

أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الخطاب الإعلامي و الازدواجية الثقافية بالجزائر

إشراف :
ا.د. عبد الإله عبد القادر

إعداد :
تومي أم الخير

لجنة المناقشة

جامعة وهران	رئيسا	ا.د غريد جمال الدين	-
جامعة وهران	مشرفا	ا.د عبد الإله عبد القادر	-
جامعة الجزائر	مناقشا	د. جابي عبد ناصر	-
جامعة تلمسان	مناقشا	د. شريف مصطفى	-
جامعة سيدي بلعباس	مناقشا	ا.د مدجاود محمد	-
جامعة وهران	مناقشة	حلومة شريف	-

السنة الجامعية

2010 - 2009

الفهرس

- مقدمة عامة ----- 6
- طرح الإشكالية والفرضيات ----- 12
- النظريات والمناهج ----- 15
- 1- البنائية التكوينية ----- 15
- 2- الديناميكية الإجتماعية ----- 12
- التقنيات ----- 12
- إختيار العينة ----- 14

الجزء الأول : الجذور التاريخية لازدواجية المجتمع والثقافة

- ❖ مقدمة الجزء الأول ----- 22

1- الفصل الأول : من الفتوحات إلى الإحتلال ... محطات التحولات الثقافية

- مقدمة ----- 25
- 1-1 الجزائر قبل وبعد الفتح ... مظاهر للحضارة والثقافة ----- 26
- 2 1-2 الإحتلال الفرنسي وبداية التغيرات الثقافية ----- 34
- خلاصة ----- 58

2- الفصل الثاني : تحولات الحقل السوسيوثقافي وميلاد الازدواجية

- مقدمة ----- 60
- 1-2 مجابهة الغرب والشرق وميلاد الازدواجية ----- 61
- 2-1-1 ثنائية حمدان خوجة والأمير عبد القادر ----- 62
- 2-1-2 الهيكلية الجديدة للمجتمع وإعادة إنتاج الثنائية ----- 63

08 2-2 الصحافة ... بين المقاومة والصراع وإنقسام النخب

69 1-2-2 الصحافة الجزائرية وجه للمقاومة وآخر للصراع

72 2-2-2 وجه المقاومة في الصحافة خلال الاحتلال

75 3-2-2 الصحافة فضاء للصراع وإنقسام النخبة

90 • خلاصة

91 ❖ خاتمة الجزء الأول

الجزء الثاني : إشكالية السياسة الثقافية ومظاهر الازدواجية الإعلامية

93 ❖ مقدمة الجزء الثاني

3- الفصل الثالث : إشكالية السياسة الثقافية وإنقسام النخبة

96 • مقدمة

97 1-3 السياسة الثقافية بعد الاستقلال

97 • مقدمة

99 1-1-3 الجدل حول السياسة الثقافية عقب الاستقلال

104 2-1-3 تجديد السياسة الثقافية ... "المأزق" الثقافي يطرح مجددا

122 • خلاصة

123 2-3 الأشكال الجديدة للنخبة بالجزائر ومظاهر الازدواجية

122 • مقدمة

124 1-2-3 سياق تشكل النخب الجزائرية الجديدة عقب الاستقلال

126 2-2-3 النخبة المثقفة

134 3-2-3 من إنقسام النخبة إلى إنقسام المجتمع

138 • خلاصة

139 • خاتمة

4- الفصل الرابع : الصحافة المكتوباً

- مقدمة ----- 140
- 4-1 النخب الإعلامية ... جماعتان ومشروعان ----- 141
- 4-1-1 آليات إنضمام الإعلاميين وسط النخبة ----- 141
- 4-1-2 النخبة الإعلامية وإعادة إنتاج ونشر الأفكار ----- 144
- 4-1-3 النخبة الإعلامية كمصدر للقيم والتصورات ----- 149
- 4-1-4 الحداثيون والعروبيون ... الرهانات والصراعات ----- 151
- خلاصة ----- 155
- 4-2 الصحافة المكتوبة بالجزائر ... مؤشرات الإنفصام ----- 156
- مقدمة ----- 156
- 4-2-1 اعادة إنتاج القيم والمبادئ عبر الصحافة ----- 157
- 4-2-2 الصحافة المكتوبة مؤشرات الإنقسام ----- 160
- 4-2-3 El watan والشروق نموذجان عن الازدواجية ----- 175
- الخلاصة ----- 189
- ❖ خاتمة الجزء الثاني ----- 191

الجزء الثالث : El watan والشروق

نظرتان متناقضتان ... مشروعان حضاريان للجزائر

- ❖ مقدمة الجزء الثالث ----- 194

5- الفصل الخامس : الخط الافتتاحي ... الثقافة ... الدلالات

- مقدمة ----- 197
- 5-1 الخط الافتتاحي لـ Elwatan والشروق ----- 198
- 5-1-1 الخط الافتتاحي لـ Elwatan ----- 198
- 5-1-2 الخط الافتتاحي للشروق ----- 204
- 5-1-3 إتجاهها El watan والشروق : التباين والتناقض ----- 213

• خلاصة

- 220 ----- 2-5 الثقافة ... ثقافتان
- 220 ----- El watan 1-2-5 والثقافة
- 226 ----- 2-2-5 الشروق والثقافة
- 231 ----- 3-2-5 الثقافة ... إختلاف " المعنى " و " الغاية "
- 237 ----- خلاصة •

6- الفصل السادس : قضايا الجزائر الثقافية ... نظرتان مختلفتان

- 240 ----- مقدمة •
- 242 ----- El watan 1-6 وأهم القضايا الثقافية ... التصنيف والدلالات الرمزية
- 273 ----- 2-6 الشروق وأهم القضايا الثقافية ... التصنيف والدلالات الرمزية
- 300 ----- El watan 3-6 والشروق إدراكان وتصوران للمشروع الاجتماعي
- 301 ----- 1-3-6 الدين كمحور للتناقض
- 307 ----- 2-3-6 اللغة مجال للتصادم
- 316 ----- 3-3-6 تجاذب حول التاريخ
- 325 ----- 4-3-6 الجدل حول قانون الأسرة
- 329 ----- 5-3-6 نظرتان متناقضان للمنظومة التربوية
- 334 ----- 6-3-6 حضور وتقييم متباين للشخصيات التاريخية والفكرية
- 338 ----- خلاصة •
- 339 ----- ❖ خاتمة الجزء الثالث
- 341 ----- ❖ الخاتمة العامة
- 345 ----- ❖ الببليوغرافيا
- 356 ----- ❖ الملاحق

• مقدمة عامة :

أثار العنف الذي هزّ الجزائر في السنوات التسعينات والأزمة العضوية العميقة التي خنقت المجتمع الجزائري بعد أن عصفت بالمجال السياسي وشلت القطاع الاقتصادي وأبست المناخ الثقافي ردود أفعال سعت معظمها لإيجاد تفسير منطقي للشؤم الذي حلّ بهذا البلد .

ورغم تعدد المساعي لإيجاد بعض الأجوبة لذلك السيل من الأسئلة حول العوامل القوية التي كانت وراء السنوات العجاف هذه ، إلا أن التفسيرات المقترحة وعلى اختلافها لم تكن مقنعة تماما لعدم شموليتها وتركيزها على أجزاء فقط من الواقع مثل السياسة، الاقتصاد أو الدين.

إن تجذّر الأزمة الجزائرية وعمقها وديمومتها مقارنة مع بعض الدول العربية التي مرت بظروف متشابهة - نوعا ما - (ظاهرة الاستعمار، الأزمة السياسية، ارتجالية الإصلاحات الاقتصادية...) هو يقلل من قناعتنا بالأسباب المقترحة ويجبرنا في ذات الوقت على البحث عن الأسباب الأعمق والأقوى التي كانت وراء تصنيف الجزائر في خانة "الاستثناء".

لا أحد يشك في أن الجزائر يعتصرها مشكل ثقافي وفكري حاد مرتبط بالبنيات المعرفية والأكثر من ذلك الإيديولوجية حول الأنساق المكونة للمرجعية الثقافية لهذا المجتمع بدليل تحول القيم الثقافية وقضايا الهوية إلى مواضيع للنقاش والاختلاف وصل إلى حد الصراع عبر مختلف المؤسسات والتنظيمات وبين الجماعات الاجتماعية والنخب التي لم تعد تقرأ أزمة الدولة وأحداث المجتمع ومشاكله الحقيقية إلا على ضوء شبكتين اثنتين متناقضتين في صور لم تخل من الاختلاف والتعارض.

قد يكون هذا المؤشر كافيا للتنبيه بوجود مجموعتين اجتماعيتين اثنتين تمثلان مجتمعان مختلفان بالجزائر...فقد أوضحت قضايا مهمة كالهوية، الدين، التاريخ، قانون الأسرة والمرأة...مدى حدة وشراسة المواجهة الموجودة بين النخب الجزائرية التي باتت تباين وتناقض تصوراتها وتقييمها لمثل هذه القضايا الحساسة ظاهرا ما أدخلها في دوامة

من الصراعات والتناحرات بسبب تمسك كل طرف

كل الحقيقة. هذا ما يفسر من خلال عمل ونضال كل واحدة من النخبتين المتعارضتين من أجل ممارسة الهيمنة وعدم الاعتراف بالطرف الآخر.

يبدو مما سبق أن الانقسام الثقافي هو أحد أعمق الانقسامات التي تميز المجتمع الجزائري، بل هو أشد أنواع الانقسامات تأثيرا وتجذرا فهو الذي وزع الجزائريين على مجموعتين فكريتين وثقافيتين مختلفتين، مجموعة تفكر حسب أنماط الثقافة العربية - الإسلامية ومجموعة تبنت ودافعت عن قيم ومعايير الثقافة الغربية.

قد نخطئ إذا ظننا أن هذا الانقسام الحاصل هو وليد عهد الاستقلال وإنما له امتداد يضرب في عمق تاريخ هذا البلد. فقد تعرض المجتمع الجزائري إلى عمليات الانصهار والصلق التي غيرت من ملامحه كثيرا وتعتبر فترة الاحتلال الفرنسي أقوى وأهم الفترات التي تغير فيها المجتمع وبشكل جذري وسريع وذلك في إطار الإخضاع والعنف الذي مارسه الاستعمار. هذا ما أشار إليه محمد حربي الذي أكد بأن آثار التغيير المفروض على الجزائريين كانت أليمة لكونها لم تتم وفق شروط النمو التدريجي والطبيعي⁽¹⁾، فلا غرابة أن يحدث الانتقال المفروض على الجزائريين (وهو في الحقيقة حرق للمراحل التطورية) صدمة نفسية وثقافية ساهمت كثيرا في إحداث نوع من التفكك وانعدام التوازن لهذا المجتمع وهو ما يترجم في العنف الذي اتخذ شكل المقاومة خلال فترة الاستعمار (المقاومة الوطنية الأولى (1830-1871) وحرب التحرير (54-62) أو شكل التسلط والقوة بعد الاستقلال (قرارات التأميم المتسارعة، التصنيع، تمرد الإسلاميين، الإرهاب....).

إن انتصار فرنسا كان انتصارا حضاريا وتكنولوجيا وهو ما وضحه المؤرخ سعد الله الذي أكد: " بأن ما وقع عام 1830 في الجزائر ليس احتلال فرنسا للجزائر (...) بل هو احتلال " العصر الحديث ل" العصر الوسيط" أو " احتلال التقدم للتخلف... "(2) لكن هذا الصقل العميق الذي تعرض له الجزائريون منذ 1830 لم يكن مطلقا بدليل تمسك

(1) Mohamed Harbi, préface à Guy Pervillé, Les étudiants algériens de l'Université française, 1880 - 1962, Alger, CASBAH, 1997, p 52 .

(2) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الطبعة الثانية، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976، ص 5-6 .

الغالبية العظمى من الجزائريين بالثقافة الجزائرية⁽³⁾ عن محوها أو حتى التقليل من شأنها... (3).

عرفت الجزائر المحتلة حضور ثقافتين تابعتين لحضارتين (أوروبية - عربية) تمثلهما نخبتان اثنتان وهو ما مهد لاصطدام وصراع فيما بينهما (أي فيما بين النخب التقليدية المكونة لمدارس والجامعات العربية كالزيتونة، القرويين، الأزهر... والنخب العصرية المكونة في المنظومة المدرسية الفرنسية بكل مستوياتها) ولعل أهمها تلك التي أدخلت الحركة الوطنية في مأزق سياسي نهاية الأربعينات بسبب الجدل الذي دار بين المنتمين إلى الحركة حول قضايا الهوية والانتماء.

سنعيد من خلال هذه الدراسة تفسير نتائج العلاقة التي جمعت بين الاستعمار الاستيطاني والجزائريين (من مقاومة وتكيف) والتي كانت في الأساس الصقل العميق الذي عرفه المجتمع الجزائري وبهذا نكون بصدد تتبع الخيوط الأولى لظاهرة الانقسام والتناحر بين الثقافتين.

رغم مساعي الدولة الحديثة عقب الاستقلال لوضع نوع من التوازن والخروج من هذه الازدواجية والانقسامية، إلا أنها كانت أقوى من الجهود المبذولة بل أن تجذرها وامتدادها في عمق المجتمع ونخبته حال دون نجاح إستراتيجية الدمج وخلق الانسجام بين فئات المجتمع.

فقد ظل عقب الاستقلال صراع لتحطيم احتكار النموذج الفرنسي المسيطر من منابع انتشاره فالوضع الجديد لم يقض على الصراعات أو حتى يخفف من حدتها فكانت مثلا مهمة استرجاع اللغة العربية من المهام الكبرى التي نفذت بضجة كبيرة أسفرت عن نتائج كمية كبيرة كذلك، بل الأدهى أن هذه النزاعات قد تضخمت وانتشرت في القطاعات الأخرى التي كان تعريبها أكثر بطئ، كما أصبحت المدرسة ساحة للرهانات والتجارب

(3) سعى الاستعمار لطمس الثقافة الوطنية والتشكيك فيها من خلال محو اللغة والثقافة العربيين بحجة أن الأولى 'ميتة' والثانية 'ثانوية' زيادة على خلق نزاعات قبلية إثنية وهو ما أكده Mucchielli Brondino في كتابه :

Algéria, Paese delle rivoluzioni accelerate, Turin, stanpatori, 1981, p77 , cité par Djamel Guerid , L'exception Algérienne - la modernisation à l'épreuve de la société- , Alger, CASBAH, 2007 , p 19

الإصلاحية بين أنصار العربية وسياسة التعريب ود

فصولها تلك التي أثّرت حول إصلاح المنظومة التربوية عام 2003 .

وقد تصاعد حجم الصراع والمنافسة بين الجماعتين العلمانية والعربية - الإسلامية في فترة التعددية الحزبية والإعلامية وجوهر الاختلاف يكمن في "الإسلام" الذي طرح كافتراضات على مختلف المستويات لاسيما السياسية وقد رأينا مؤخرا مثالا لذلك عندما تعلق الأمر بمناقشة مشروع مراجعة قانون الأسرة لسنة 84 (2004-2005).

ولم تسلم حتى عطلة نهاية الأسبوع من المشاحنات فمنهم من يدعو إلى العودة إلى العطلة "العالمية" (السبت والأحد) لأسباب اقتصادية ومنهم من يريد الإبقاء على العطلة الحالية (الخميس والجمعة) لأسباب ثقافية ودينية.

إن المتتبع للساحة الثقافية الجزائرية يستطيع رصد تيارات متباينة ورغم التباين الكبير الموجود في التقييم والتصوير لمشروع المجتمع إلا أن هناك قاسما مشتركا يجمع بين تلك التيارات يكمن في وجود مظهر من مظاهر المحنة أو شكل من أشكال الأزمة الفكرية التي تنتشر في الأوساط النخبوية المتقفة بالجزائر.

الملاحظ لمحطات أزمة الجزائر وأهم منعرجاتها يلمح مدى التشتت الفكري للمتقنين والذي تبلور على شكل ازدواجية في الرؤى والتقييم حول مسائل ثقافية مهمة للجزائر ... كل ذلك عمق في تفاقم الأزمة بالجزائر والمحصلة فيما بعد تمثلت في أزمة ثقافية تبعتها أزمات أخرى...

تبقى هذه المقدمة بديهيات جوهرية يجب إطلاق سراحها حتى لا تغيب عن أذهاننا ونحن ننتبع أصول الازدواجية والانقسامية التي تميزت المجتمع والنخبة الجزائرية وعوامل تجذرهما، وقد اخترنا لاختبار هذه الفرضية (الازدواجية الثقافية بالجزائر) المؤسسة الإعلامية والصحافة المكتوبة تحديدا كونها أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بظواهر التغيير والصراع الحاصل في المجتمع.

يلعب الحقل الإعلامي وتحديدا الصحافة المكتوبة دورا كبيرا في تشكيل القيم والتصورات من خلال تقديمه لمجموعة من الرموز والقوالب الثقافية والسلوكية، فلا شك أنها تمرر عبر خطابها المبادئ التي تدافع عنها ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنه غالبا ما يتم نشر قيم ومعتقدات أية جريدة عن طريق توظيف إيديولوجية معينة مرتبطة بأهداف

وغايات ومصالح محددة تنسق بين مضمون الرسالة
مولز:

" بأن الصحافة الحرة حاولت من جهتها تنشئة الجمهور بدون الإعلان عليه من طرفها بالجمع بين المعنى والمتطلبات الجمالية" (4).

كانت الصحافة المكتوبة الخاصة عقب الانفتاح السياسي والإعلامي الذي شهدته الجزائر في التسعينات أحد أهم المؤسسات التي ناقشت القيم الثقافية والمعرفية لهذا المجتمع بحيث بات الاختلاف حول هذه المواضيع الحساسة جليا بين الصحف وصل إلى درجة التصادم والصراع فيما بينها وقد يكون مرد ذلك اختلاف الصحفيين من حيث انتماءاتهم الثقافية والإيديولوجية وهو ما عكسته طبيعة كتاباتهم وخطاباتهم...

سنعمل من خلال هذه الدراسة على فهم وتفسير التناقضات والصراعات لمختلف عناصر الثقافة الجزائرية من خلال المؤسسة الإعلامية (الصحف المكتوبة الخاصة).

إن اختيارنا لهذا الحقل جاء قصد التحقق من فرضية " الازدواجية الثقافية " بعد قناعتنا بأن الصحافة المكتوبة هي أداة إستراتيجية يعاد فيها إنتاج بنيات المجتمع ومختلف تركيباته وهي إحدى قنوات تمرير الثقافة والثقافات الفرعية المرتبطة بالجماعات الاجتماعية التي تتسم علاقاتها أحيانا بالانسجام (نوعا ما) وأحيانا أخرى بالتناقض والصراع.

لا نشك في القول أن الصحافة المكتوبة تساهم في ترجمة الصراع بين الجماعات الاجتماعية والنخب من منطلق أن نظام إنتاج الرموز القيمية والتصورات في الجريدة يتأثر بالمجتمع أو حتى المجتمعات الخارجية وهو ما يؤدي إلى الربط بين الخطاب الصحفي كوسيلة اتصال جمعي ومختلف عناصر التركيب الاجتماعي من خلال البحث عن التناقضات داخل المجتمع وآثارها في العمل الصحفي وهي العملية التي استعنا في تحليلها بنظرة ابرهام مولز حول الدورة الثقافية⁽⁵⁾ التي يرى فيها أنه من المستحيل اعتبار المنظومة الإعلامية الاتصالية كمؤسسة مستقلة ذاتيا ومنفصلة عن الظواهر المجتمعية الأخرى، فقد ربط مولز بين الخطاب ومنتجيه ومختلف الجماعات المتحكمة في ذلك من حيث أنها حاملة للقيم والمعتقدات والتصورات.

(4) Abraham Moles ,Théorie structurelle de la communication et société, Milan, Barcelone, Mexico, 1988, p165.

(5) Abraham Moles , Socio dynamique de la culture, Paris, MOUTON , 1967.

إن بروز الخلاف والصراع داخل المنظوم

طبيعة الخط الافتتاحي يجعلنا نشك في وجود صحافة متجانسة ومتكافئة من حيث المعايير والتوجهات والمشروع الاجتماعي العام وهو ما يعطي شرعية أكثر للحديث عن وجود انقسامات داخل هذا الحقل وبين الفاعلين فيه.

وعلى أساس ذلك نقول بأن تناقض وصراع المرجعيات الثقافية والإيديولوجية في المجتمع الواحد يتوضح أكثر فيما ينشر في الصحافة المكتوبة وهو ما سنسعى لدراسته وتفسيره من خلال هذه المقاربة وذلك إيماناً منا بأن قضية والصراع ماهي إلا مؤشر دال على وجود نوع من الانقسامية و"الازدواجية الثقافية" لا تتعلق بالصحافة بقدر ما تتعلق بالمجتمع ككل من حيث تركيباته المتباينة وهو اختلاف حول المشروع الاجتماعي العام.

تضم هذه الدراسة ثلاثة أجزاء متكاملة، ففي أول فصل من الجزء الأول اقترحنا صورة عن ملامح التغيرات الثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري بسبب حضور ثقافات متنوعة في فترة ما قبل وما بعد الفتح الإسلامي كما تم الوقوف مطولاً عند الظاهرة الاستيطانية والتي كان لها دور كبير في التغيير العميق لملامح المجتمع الجزائري وخصص ثاني فصل من ذات الجزء للحديث عن إفرازات حضور ثقافتين تابعيتين لحضارتين وما أنتجتاه من ميلاد لازدواجية ثقافية ونخبوية فريدة من نوعها ، كما تم تخصيص جانب من هذا الفصل لتبيين مظاهر الانقسام والازدواجية على مستوى الصحافة الجزائرية آنذاك.

أما في الجزء الثاني فقد توقفنا لمناقشة وتفسير الازدواجية الثقافية التي سادت الجزائر عقب الاستقلال وكيف أنها أخذت منحرجات خطيرة بسبب اشتداد الخلاف والصراع فيما بين النخب الجزائرية، كما تتبعنا في ثاني فصل منه خيوط الانقسامية التي عاشتها النخب المثقفة بخصوص المشروع الاجتماعي العام وذلك على مستوى الصحافة المكتوبة وكيف أن النخبة الإعلامية انقسمت هي الأخرى على نفسها آخذة شكل ازدواجية. وأخيراً وفي الجزء الثالث فقد غصنا من خلاله في عمق محتوى الجريدتين اللتين تم اختيارهما كعينة تمثيلية عن الصحف الجزائرية الخاصة.

وحاولنا من خلال تحليل محتوى استكشاف أهم المبادئ والقيم التي تدافع عنها كلتا الجريدتين مع رصد ملامح التغيرات الحاصلة في خطابهما الإعلامي عبر فترات زمنية

مختلفة بالإضافة إلى مقارنتنا للخطوط العريضة اله
من خلال الوقوف عند :

- الخط الافتتاحي.
- المواد المنشورة في الصفحات الثقافية .
- الخطابات الصحفية بمختلف أشكالهما التحريرية (روبورتاجات، أخبار، حوارات....) بخصوص أهم القضايا المجتمعية والثقافية.

• طرح الإشكالية والفرضية :

ترتبط ثقافة المجتمعات بالسلوكات والأفكار والتعبير الاجتماعية والثقافية التي هي نتاج معطيات الاتصال الذي يتم بين مختلف الجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع والمجتمعات الخارجية عبر السيرورة التاريخية.

إن محاولتنا لفهم وتفكيك عناصر الثقافة والهوية وربطها بالمجتمع الذي ننتمي إليه تجعلنا نميز بين نوعين من المركبات الثقافية فهناك ما يعرف بالخصوصيات الثقافية والتي نجد في نفس المجتمع وهي تختلف من منطقة إلى أخرى (هذا ما يسمى بالثقافة المحلية أو الفرعية)، كما نجد ما يعرف بالمرجعية أو المصادر الثقافية للمجتمع والتي هي مجموعة من المبادئ والركائز الثقافية الكبرى التي يشترك فيها أفراد المجتمع وتوحده لأنها شكّلت عبر حوادث ومراحل تاريخية كبرى وعبر جدلية التكوين الاجتماعي والثقافي في إطار بنيات معينة كما تدخل في بناء الذاكرة الجماعية للمجتمع وتحدد التصورات والإدراكات والتمثلات لمختلف الظواهر، كما تدخل بشكل أساسي في بناء الشخصية الأساسية للمجتمع وتحدد مشروعه الحضاري ومصيره.

لكن مازال الاتفاق الاستمولوجي فيما يخص مسألة الثقافة، خصوصياتها ومصادرها يعتبر إلى اليوم بالنسبة للجزائريين موضوعا للنقاش والجدل وصل إلى حد الصراع بين أكثر من طرف آخذا (أي الصراع) طابعا تنافسيا لمحاولة كسب الشرعية والهيمنة بدليل الأزمات التي اعتصرت المجتمع عبر التاريخ مثل الأزمة الداخلية التي عرفتتها الحركة الوطنية (احتدم الجدل خلالها بين النخب حول قضايا حساسة كاللائكية

...الأمازيغية⁽⁶⁾ بالإضافة إلى الجدل الواسع الذي بخصوص قضايا الهوية والانتماء.

لم يبق التباين والتناقض حول مسائل الهوية على المستوى النخبوي بل تعداه وامتد إلى الأوساط الاجتماعية القاعدية⁽⁷⁾ وقد تم هذا الانتقال عن طريق الاحتكاك المباشر أو غير المباشر بمختلف توجهات النخبة بالبنية الاجتماعية مستعملين في ذلك مختلف الوسائل المبنية على استراتيجيات تأثيرية وذلك انطلاقا من موقعهم كفاءة مثقفة وما تحمله من دلالات اجتماعية و رمزية قصد نشر وتوسيع ثقافتها وإيديولوجياتها، أي اكتسابها الطابع الشعبي.

وكواحدة من أهم الوسائل الإستراتيجية المستعملة في مثل هذه المواقف نجد مؤسسات الإعلام المكتوب التي لعبت ولازالت تلعب دورا حاسما في عملية التغيير الاجتماعي الثقافي بالجزائر لاسيما بعد الانفتاح الإعلامي الذي عرفته البلاد عقب أحداث أكتوبر 88، فظاهرة الصحافة الخاصة جاءت لتعكس تطلعات التعددية الثقافية التي كانت موجودة سابقا⁽⁸⁾ لكنها لم تتبلور بشكل رسمي في عهد الحزب الواحد نتيجة لطبيعة السلطة وهي بهذا تهدف لسد النقائص الإعلامية والاتصالية الموجودة في المجتمع خاصة بين المجتمع المدني والسياسي.

مشروعنا في هذه الدراسة هو الوقوف عند البعد الاستراتيجي الذي جاءت لتلعبه الصحافة المكتوبة في إبراز البنيات الثقافية والمعرفية الموجودة في المجتمع. والإشكال الذي يطرح نفسه ما هي التوجهات الثقافية والمعرفية الكبرى الموجودة في الصحافة المكتوبة بالجزائر؟

وهل عكست هذه المؤسسة الازدواجية الثقافية والنخبوية ؟ بشكل عام، هل تعيش الجزائر انفصاما ثقافيا تمخض عن وجود ازدواجية في المنظومة الفكرية والقيمية للنخبة المثقفة ما أدى إلى انقسام الفضاء الثقافي وانتشاره ؟

(1) أثرنا النقاش حول هذه القضية في الفصل الثاني من الجزء الأول من هذه الدراسة.

(7) لعبت الأوساط الشعبية دورا كبيرا في إحداث هزات اجتماعية، من خلال عدة أحداث مثل : الربيع الأمازيغي (1981)، أحداث أكتوبر (88)، مظاهرات ومسيرات للمطالبة بالاعتراف بالأمازيغية (95)، حركات شعبية (إنشاء جمعيات) مظاهرات (قاداتها تيارات سياسية ودينية).

(8) تصريح مدير مكتب El Watan بوهران .

نحن ننتقل للإجابة على هذا الإشكال من حيث هو وبأنه لا يجري في فضاء فارغ بل في مجتمع بعينه وان حدي الازدواجية يتغيران بتغير العلاقات الاجتماعية في مجتمع مثل المجتمع الجزائري الذي شهد عمليات هدم ليست في الجانب الاقتصادي والسياسي فحسب بل في الفضاءين الاجتماعي والثقافي بشكل عميق. من الضروري الإحاطة بواقع الازدواجية القائمة على تصور ديناميكي ونسبوي relativiste لأن هذا الواقع ليس ثابتا ولأنه من صلب الدينامكية الاجتماعية ومن ثم من صلب الصراعات الداخلية والخارجية هذا إذا نحن اقتنعنا بأن كل ثقافة هي فعل وإنتاج ووسيلة تبليغ في الوقت نفسه.

سنبحث من خلال هذه الدراسة وانطلاقا من الإشكال المطروح عن الرموز والمفاهيم المرتبطة بالثقافة لدى الجرائد التي اخترناها كعينة ... كما سنسلط الضوء على كيفية تكون الأنا الثقافي المعرفي للجزائريين... وكيف اتسمت علاقاتهم النخب الثقافية والاجتماعية خلال فترات تاريخية ومتعاقبة...؟

• الفرضيات:

ضم خطاب الصحيفتين المأخوذتين كنموذج معارف وتصورات متباينة ومتناقضة اشتملت بعض التضاد بخصوص قضايا الثقافة، الهوية والانتماء مما يدعونا لافتراض تواجد على الأقل توجهين ثقافيين ومعرفيين في الآراء والتصورات في الصحافة المكتوبة. - أما الأول فهو التوجه الذي نجده يبني دائما مفهوم العروبة بمعناها الثقافي المعرفي ويعتبر الإسلام البعد الأساسي المكون للشخصية الجزائرية كما نجده يعطي بعدا حضاريا وقدسيا لقضية الإسلام، اللغة والتاريخ وقد اخترنا جريدة الشروق العربي وغريمتها الشروق اليومي كتمثيل لهذا التوجه.

- التوجه الثاني هو من يرى أصحابه في اللاتينية، اللغة الأمازيغية، اللغة الفرنسية والتاريخ التوجه الواقعي العصري والشرعي لهذا المجتمع إذن فهو يتبنى الحدأة على الشاكلة الأوروبية كمرجع أساسي للمجتمع وكتمثيل لهذا التوجه تم اختيار جريدة El

. watan

وبهذا التصنيف نكون بصدد مناقشة أهم

للجزائريين مثيرين النقاش حول ما قاله عبد الله العروبي ذات يوم في كتابة تاريخ المغرب "إننا نحب تقديم المغرب كأرض للنزاع بين كيانين الغرب والشرق"⁽⁹⁾.

• الفرضية الفرعية:

انعكس اختلاف الانتماء الثقافي للجماعات الاجتماعية (النخب) وتناقض مصادر تكوينها التاريخية على شكل واتجاه الخطابات النخبية المنقفة (ومنهم خطابات النخب الصحفية)، مما أفرز لا تكافؤ واضح في المعايير والتوجهات والمشروع الاجتماعي وهو ما أحدث خلافا حاد فيما بين النخب لينعكس على اثر ذلك على مستوى مختلف المؤسسات والتنظيمات ومنها المنظومة الإعلامية.

• النظريات والمناهج:

تحلّل النظريات والمناهج في البحوث العلمية الاجتماعية مكانة هامة كونها تفسر المعلومات المراد صياغتها فالبحث العلمي لا يقف عند حد وصف الظاهرة وإنما يذهب إلى تفسيرها وتأويلها مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الموضوع من حيث إشكاليته وفرضياته لأن " الرجوع إلى النظرية ذات علاقة في إعداد البحوث يسمح بتوضيحها وتوجيهها، فالنظرية تستخدم في إعداد البحوث (...) إنها تعطي تأويلات للواقع"⁽¹⁰⁾ وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على:

1- **البنائية التكوينية:** تتكون من مفهومي البنية - التكوين فهي تعترف بفكرة أن المجتمع مقسم إلى بنيات من حيث أن هناك عوامل موضوعية تتحكم في هذه البنيات، كما تعتمد كما يرى غولدمان⁽¹¹⁾ على أن لكل ظاهرة اجتماعية دلالة وهذه الأخيرة (الدلالة) هي نتيجة البنية التي تنتمي إليها الظاهرة، فلا يمكن فهمها إلا عن طريق هذه البنية، أما البنيات فهي حسب غولدمان نتيجة تكوين الذي تفهم ولا تشرح إلا داخله.

⁽⁹⁾ Abdellah Laroui , L'histoire du Maghreb, Paris , MASPERO , 1976 , p 40.

⁽¹⁰⁾ Angers Maurice , Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Alger, CASBAH, 1997, p 96

⁽¹¹⁾ Lucien Goldman , Sciences humaines et philosophie, suivie de structuralisme génétique et création littéraire), Paris, GANTHIER ,1966, p154 .

من هنا فإن البنيات الاجتماعية، السياسياً

اجتماعيين والجماعات الاجتماعية، من حيث تكوينها التاريخي وعلاقتها مع البنيات الأخرى وأهم التغيرات التي طرأت عليها في ظل صراع الجماعات الاجتماعية يمكن القول أن " كل ظاهرة إنسانية لها طبعها التاريخي ويجب دراستها كعنصر أو مجال لسيرورة ناتجة عن سلوك مجموعة من الأشخاص" (12) .

إن البناء السوسيولوجي لموضوعنا يستدعي الاعتماد على هذه النظرية من حيث أننا نحاول بناء علاقة بين بنيتي وسائل الإعلام والمنظومة الثقافية في ظل دياليكتية تتميز بالانقسامية والثنائية المبنية على صراع تاريخي مرتبط بمجموعة من المعطيات الداخلية والخارجية لذا ارتأينا أن نتبنى نموذج P.Bourdieu لتفسير وتأويل موضوع بحثنا والذي ينطلق من فكرة أن " المسألة هي أن نشرح كيف يمكن للتكوين الاجتماعي أن يشكل ويرسخ إشكالات للتصورات والسلوكيات للفاعلين الاجتماعيين" (13).

وبالتالي فإن " معرفة كيف تتحد وتعاد إنتاج البنيات مشكل يفرض الأخذ بعين الاعتبار سلوكيات الفاعلين الاجتماعيين" (14)، لذا فهو يقترح ما يلي (15) :

- نسق الموقع système de position: أو نسق العلاقات، وظيفته تحديد الطبيعة الداخلية ولخارجية للبنية سواء كانت ذات طابع سياسي، اقتصادي، تاريخي... بحيث يتم وصف وتحليل مختلف الظواهر المرتبطة بها (بطريقة مباشرة أو غير مباشرة) وإعادة تركيبها بطريقة سوسيولوجية.
- habitus: هي وسيط بين العلاقات والسلوكيات الموضوعية الموجودة في الواقع الاجتماعي واعتقادات الفاعلين الاجتماعيين وهي ناتجة عن عملية التكوين والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها هؤلاء الفاعلين .
- إعادة إنتاج reproduction: معرفة العوامل والمحددات الذاتية والموضوعية لهذه العملية

أهمية اعتماد هذه النظرية في البحث جاء لكونها ستقدم لنا شكل تفسيري يصف ويشرح مواقف وآراء الفاعلين (الإعلاميين) تجاه القضايا المنشورة وهنا يأتي دور هؤلاء في

(12) Lucien Goldman , Idem , p154 .

(13) Pierre Ansart, Les sociologies contemporaines, paris, SEUIL, 1990 , p 35 .

(14) Idem, p 41.

(15) Ibid et voir Pierre Bourdieu et Jean Jack Passeron , La reproduction , Paris, De MINUIT , 1970 .

إعادة إنتاج المعارف رامين من خلال ذلك إلى ا
والنزاع الموجود بين مختلف التوجهات المعرفية الكبرى.

2- الديناميكية الاجتماعية :

سنعمد في هذه الدراسة على رؤية جورج بالوندي في التغيير الاجتماعي والذي بناه على الشكل التالي : تفسير التغيير الاجتماعي ليس على أساس البنيات وإعادة إنتاجها وإنما البحث عن أهم الأسباب والأحداث والشخصيات التي أحدثت التغيير، فهو ينطلق من سؤال رئيسي مفاده : " أين تتجه المجتمعات المدنية " (16).

تكمن أهمية تبنيها للديناميكية الاجتماعية لبالوندي في الكشف عن أهم المتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري بصفة عامة وشاملة ومحاولة إبراز أهم العوامل والأحداث الكبرى التي حددت هذا التغيير من فترة إلى أخرى .

• التقنيات :

إن نجاح أو فشل لأي بحث علمي مرتبط أساسا بنوعية ومكانة المنهجية المستعملة بالإضافة إلى تقنيات التي لا ننكر دورها الكبير في تحديد الطريقة لإنجاز أي بحث علمي قصد الوصول إلى نتائج علمية لا يمكن تطبيقها عشوائيا وهدف الموضوع هما المحددان لنوعية التقنيات.

1- **الملاحظة:** هي ملاحظة توثيقية قرأنا واطلعنا من خلالها بعض الكتب والوثائق والصحف التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوعنا.

2- **مقابلة غير موجهة:** كانت عبارة عن مقابلات غير رسمية ذات أسئلة مفتوحة صنعتها الصدف تم إجراءها مع بعض الصحفيين والمختصين من مختلف التوجهات الفكرية بوهران والجزائر العاصمة.

3- **المقابلة:** لتدعيم وإثراء واكتشاف الحقائق التي قد نعجز عن الوصول إليها وتفسيرها من خلال تحليل المحتوى ارتأينا استعمال تقنية المقابلة نصف موجهة مع محرري المقالات الخاضعة للتحليل على مستوي الجريدتين، بالإضافة إلى

(16) Pierre Ansart , ibid , p 48 , et voir aussi Georges Balandier , Sens et puissance (les dynamiques sociales) 2ème édition , Paris , PUF , 1981.

بعض المقالات الخاصة التي أجريت مع بعض
والذين تم اعتبارهم كمرشدين أو موجهين - Des informateurs - لما لهم من
خبرة ودراية كبيرة في هذا المجال .

4- **تحليل المحتوى:** يرى روجيه مكيبلي أن " تحليل المحتوى يقع بين مجالين اثنين
وهما من جهة اللسانيات (دراسة اللغة بدون الرجوع إلى الشخص الذي قرأها أو
كتبها) ومن جهة أخرى المضمون الذي هو تأويل المعنى الحرفي واكتشاف
المعاني الخفية والضمنية وهذا عن طريق المفاتيح أو رموز خارج النص" (17) .
ويرى جولسون أن تحليل المحتوى هو " أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في
وصف محتوى الظاهرة أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعيا
وكميا" (18).

انطلاقا من ذلك نستنتج أن تحليل المحتوى أي إنتاج هو محاولة فهم ما يحمله هذا
الأخير شكلا ومضمونا حتى يتسنى لنا معرفة واستخلاص المعاني والعلاقات غير
المكتشفة ومن مهنا : " فتحليل المحتوى هو أداة للتعلم في مختلف أشكال الإنتاجات
والتي هي الآثار المعاشة للفرد والجماعة بفضل هذه التقنية ليصبح من الممكن تشكيل
العالم الذهني للفرد وللجماعة" (19).

وعليه سيكون هدفنا الأساسي في هذه الدراسة وبتبني أداة تحليل المحتوى إحداث
علاقة ترابطية بين محتوى النص ومنتجه من خلال بحث في التغيرات من نص لآخر
وبالتالي إقامة عملية مقارنة بين نصوص الجريدتين وقد خصصنا التحليل البنيوي
وبالضبط التحليل بالتقابل كمرجع تعتمد عليه بحكم أن فرضيتنا تتمحور حول فهم ومقارنة
ما جاء بالجريدتين وبالتالي كشف التضاد والاختلاف والاتفاق الموجود.
تتبنى هذه الطريقة عملية البحث في دلالة المعاني ومضمونها وأهم الأوصاف
المرتبطة بها في إطار كشف التناقض الموجود في مختلف المفاهيم والتمثلات.

(17) Roger Muchielli , Analyse de contenu des documents et des communications , 6ème éd , Paris , les S-F éd , 1988 ,p 115 .

(18) ورد ذلك بكتاب العبد عاطف عدل ، الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 208.

(19) Maurice Angers , Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Alger, CASBAH, 1997, p159.

• اختيار عينة البحث :

يجب أن يخضع تمثيل مجتمع البحث لمعايير علمية تفرضها طبيعة الموضوع وبالتالي نوعية الإشكال المطروح والفرضيات المبنية وبحكم أن ميدان بحثنا يدور حول الصحافة المكتوبة وتحديدًا التوجهات الكبرى للصحافة المكتوبة بالجزائر، فقد تم اختيار العينة بناء على المقاييس التالية:

1- تم اختيار مؤسستين إعلاميتين اثنتين هما الشروق (العربي واليومي) و El watan،

لماذا هاتين المؤسستين (الجريدتين) وعلى أي أساس تم اختيارهما؟

صحيح أن الساحة الإعلامية المكتوبة بالجزائر أصبحت تعج بالعناوين الصحفية فاق حسب الوزارة الوصية حدود 56 يومية لكن ما نود أن نوضحه أن الاختيار تم على أساس الفرضية المعتمدة (فرضية وجود توجهان ثقافيان كبيران بالجزائر) فاختيار هاتين الجريدتين جاء بعد تأكدنا بأنهما تمثلان أحسن تمثيل الاتجاهين الثقافيين الأساسيين وتعبيران عنهما أحسن تعبير، إذن رأينا أن الاتجاه العروبي الإسلامي تمثله جريدة الشروق اليومي وقبلها الشروق العربي (نفس المؤسسة ونفس الإطارات) الناطقة بالعربية، في حين أن جريدة El Watan الناطقة بالفرنسية تمثل بشكل مناسب الاتجاه التحديثي.

2- الأخذ بعين الاعتبار عامل اللغة، بحيث أن الصحف الجزائرية تنقسم بين صحف

معربة و صحف مفرنسة، فاللغة في الصحف الجزائرية تعمل إلى حد ما - ما عدا

بعض الاستثناءات - على التعبير على فكر وإيديولوجية خط معين، فمثلا اللغة

العربية تدخل بصفة عامة في إطارها الصحف ذات الفكر العروبي - الإسلامي،

أما الصحف التي تتبنى المنطق العلماني فهي غالبا ما تصدر باللغة الفرنسية.

3- الأخذ بعين الاعتبار سمعتها وشعبيتها ومكانتها في الساحة الإعلامية.

4- الأخذ بعين الاعتبار تواجدها في الفترات الزمنية التي حددناها لدراسة موضوعنا

و الملخصة في ثلاث مراحل أساسية وذلك راجع لتغير الظروف الأمنية،

السياسية، الاجتماعية والثقافية وعلى أساس ذلك تم اختبار فرضية إمكانية تأثر

وتغير نوعية وشدة الخطاب على مستوى الصحيفتين ولو بصفة نسبية وتتمثل هذه

المراحل فيما يلي:

المرحلة الأولى:

تبدأ منذ ظهور قانون الإعلام لسنة 1990 وبداية تأسيس الجرائد الخاصة حتى نهاية 1991، حيث تم أخذ كل من شهر أكتوبر - نوفمبر وديسمبر من سنة 1991 كعينة لهذه الفترة (بالنسبة للجريدتين) والملاحظ أن فترة الانطلاقة كانت ساخنة بالنسبة لكل الصحف كونها سارعت إلى طرح قضايا مختلفة كانت تمثل طابوهات في المرحلة السابقة (قبل الانفتاح)، كما أنها عكست الصراع والتناقض الذي ميّز الطبقة السياسية (أحزاب وتنظيمات) خاصة بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات البلدية والاستعداد لانتخابات 26 ديسمبر 1991 .

المرحلة الثانية: امتدت من 1992 حتى 2000 وقد شملت الفترات التالية:

- 1992 : تأزم الوضع السياسي والأمني للبلاد بعد توقف المسار الانتخابي وبداية تمرد الإسلاميين وتدهور الوضع الأمني الذي هز الجزائر.
- 1993: تحركات مكثفة والمطالبة بترسيم الأمازيغية كلغة وطنية.
- 1995: تدهور الوضع الأمني بلغ ذروته، استمرار الاغتيالات وتواصل مناقشة قضية تعديل الدستور في المجلس الشعبي الوطني.
- 1999: عودة الحديث عن إصلاح المنظومة التربوية، وبداية الحديث عن مشروع قانون الأسرة لسنة 84.
- 2000: تنصيب لجنة بن زاغو لإصلاح المنظومة التربوية.

المرحلة الثالثة: سنتي 2006 - 2007

جاء اختيارنا لهاتين السنتين قصد التحقق من فرضية تغير أو تبدل خطاب ومبدأ الجريدتين بخصوص بعض القضايا الحساسة من منطلق أن الأجواء السياسية والاجتماعية و غيرها العامة تؤثر على الخطاب الإعلامي ولهجته المستعملة. وعن المواضيع التي قمنا بتحليلها فكانت المقالات الافتتاحية والمواد المنشورة على مستوى الصفحات الثقافية، إلى جانب كل المواضيع المتعلقة بالثقافة والهوية، التاريخ، الدين، اللغة، المرأة وقانون الأسرة، المدرسة، العولمة....وذلك بالاعتماد على مختلف الأشكال التحريرية، مقالات، أخبار، مقابلات، حوارات، دراسات، صور ورسوم الكاريكاتور...

El Watan - 2

الأعداد	الأشهر	السنة
العدد 305 إلى 330	- أكتوبر	1991
العدد 331 إلى 355	- نوفمبر	
العدد 356 إلى 382	- ديسمبر	
641 - 616	- أكتوبر	1992
667 - 642	- نوفمبر	
693 - 668	- ديسمبر	
709 - 695	- جانفي	1993
733 - 710	- فيفري	
758 - 734	- مارس	
1303 - 1278	- جانفي	1995
1327 - 1304	- فيفري	
1351 - 1328	- مارس	
2702 - 2677	- أكتوبر	1999
2728 - 2703	- نوفمبر	
2754 - 2729	- ديسمبر	
4854 - 4831	- أكتوبر	2006
4880 - 4855	- نوفمبر	
4904 - 4881	- ديسمبر	
4931 - 4906	- جانفي	2007
4955 - 4932	- فيفري	
4980 - 4956	- مارس	

1 - الشروق العربي واليومي

الأعداد	الأشهر	السنة
العدد 10 إلى 23	- أكتوبر	1991
العدد 24 إلى 27	- نوفمبر	
العدد 30 إلى 32	- ديسمبر	
العدد 77 إلى 100	- أكتوبر	1992
العدد 101 إلى 104	- نوفمبر	
العدد 105 إلى 107	- ديسمبر	
112 - 109	- جانفي	1993
116 - 113	- فيفري	
120 - 117	- مارس	
204 - 201	- جانفي	1995
208 - 205	- فيفري	
212 - 209	- مارس	
25 إلى 1	- نوفمبر	2000
49 إلى 26	- ديسمبر	
1829 - 1807	- أكتوبر	2006
1855 - 1830	- نوفمبر	
1879 - 1856	- ديسمبر	
1805 - 1880	- جانفي	2007
1989 - 1906	- فيفري	
1955 - 1930	- مارس	

الجزء الأول

الجزء الأول التاريخية لازدواجية المجتمع و الثقافة

" ce n'est pas le doute mais la certitude qui rend fou "

Nietzsche

• مقدمة الجزء الأول :

يبحث الجزء الأول من هذه الدراسة عن الأصول التاريخية لظاهرة الازدواجية الثقافية والنخبوية بالجزائر من خلال الوقوف عند مسألة تشكل الثقافة الجزائرية عبر محطات تاريخية متباينة ودورها في بناء الوعي والتصورات الاجتماعية والثقافية.

تبرز أهمية هذا الجزء في أنه يقدم مختلف الميكانيزمات والاستراتيجيات والمعلومات التي نحن بحاجة إليها في الفصول الموالية وعلى هذا الأساس ركزنا اهتمامنا على تفسير وتحديد طبيعة تشكل الأنا الاجتماعي والثقافي للجزائريين في كل مرحلة من المراحل التاريخية الكبرى التي مر بها المجتمع الجزائري.

كان للنظم القبلية السائدة والدويلات المتعاقبة (النوميديّة، الفينيقية، الرومانية...) - قبل دخول العرب الفاتحين - دورا مهما في تحديد نوعية البنية الاجتماعية والثقافية والقيمية للمجتمع المغربي وهو ما مهد للتزاوج بين مختلف الثقافات نتيجة توالد علاقات متشعبة بالأحاسيس، المشاعر، الذكريات، الرموز الثقافية... لتتحول شيئا فشيئا إلى ممارسات اجتماعية (لغة، طقوس، عادات...) الحقائق هذه لا تدع مجالاً للشك في أن أهم ما أسفر عنه التواصل الاجتماعي الداخلي والخارجي للمنطقة المغربية هو ثراء الرموز والمظاهر الثقافية والحضارية على أكثر من صعيد.

من جهته، أحدث الفتح الإسلامي تحولات عميقة في بنية المجتمعات المغربية - ومنها الجزائر - السياسية، الاقتصادية، الثقافية... فاعتماد الفاتحين على آليات خاصة لنشر الدين الإسلامي واللغة العربية جعل المجتمع يعيش حالة ديناميكية من التثاقف بسبب التزاوج الثقافي الذي حدث بين العرب الفاتحين وسكان المنطقة (البربر) لكن هذا لا يعني الاندماج والانصهار الكامل بدليل حفاظ البربر على بعض الخصوصيات كاللغة مثلا.

C COLONIAL كان للصدمة الاستعمارية

وقع كبير على المجتمع الجزائري إلى درجة أنها غيرت وبشكل جذري من الملامح المجتمعية والثقافية للجزائر.

هذه المسألة استدعت منا التوقف مطولا بالشرح والدليل في الفصل الثاني من هذا الجزء وذلك من خلال تسليطنا الضوء على العوامل التي كانت وراء ميلاد الثنائية النخبوية بالجزائر وأهم ميزات الانقسام الذي حدث على مستوى الصحافة الجزائرية في فترة الاستعمار كونها لعبت دورا استراتيجيا في التعبئة والهيمنة المعنوية .

سوف نتطرق خلال هذا الجزء لزلزال الاستعمار الفرنسي وهزاته الارتدادية على المجتمع الثقافية والنخبة من منظار أن " . ما وقع سنة 1830 في الجزائر ليس احتلال فرنسا للجزائر (...) بل احتلال "العصر الحديث" للعصر الوسيط" أو "احتلال التقدم للتخلف" على حد تعبير سعد الله⁽²⁰⁾ ، كما نؤكد على أننا سنسعى للكشف عن مختلف الأطروحات التي تتعلق بالانتماء الثقافي والحضاري والمنطلقات التي تعتمد عليها وهو ما سنبرهن عنه في الأجزاء المقبلة.

(²⁰) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الإحتلال مقدمة الطبعة الثانية، القاهرة، المنظمة العربية والثقافية والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1976، ص 5-6.



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الفصل الأول

من الفتوحات إلى الاحتلال... محطات التحولات الثقافية

يبحث هذا الفصل في مسألة تشكل الثقافة الجزائرية وتجدرها التاريخي ودور هذه الأخيرة في بناء الوعي والتصورات الاجتماعية والثقافية وبالتالي تأسيس التنظيمات والجماعات الاجتماعية.

من المهم التوقف عند أهم المحطات السوسيوثقافية التي عرفت الجزائر عبر مراحلها التاريخية، وهدف ذلك هو فهم وتفسير تحركات الثقافة الجزائرية من خلال عملية التغيير والصراع الاجتماعي لما لها من دور في تفسير ظاهرة إشكالية الثقافة في الجزائر.

لقد اعتمدنا في تحليل هذه الظاهرة على فترات زمنية لعبت فيها الأحداث التاريخية دورا مهما في تكون الأنا الاجتماعي والثقافي وتتمثل في أحداث التاريخ القديم للجزائر من حيث أنه يقدم مجموعة من المواصفات الاجتماعية والتنظيمية التي امتاز بها الأمازيغ كمجتمع ودولة خاصة وإن كانت لديه اتصالات مع مختلف الشعوب.

أما المحطة الثانية هي خاصة بفترة الفتوحات الإسلامية التي كانت أهم المراحل حركية بسبب عمليات التثاقف التي عرفت المنطقة المغاربية ككل بسبب عمليتي التعريب والأسلمة الذي أعطى المنطقة صبغة خاصة من حيث إنه ساهم في تكوين وعي جديد.

وبخصوص فترة الاستعمار، فسنركز الحديث عن التغييرات الجذرية في خارطة الثقافية الجزائرية بسبب سياسة فرنسا الثقافية والأساليب القوية التي اعتمدت عليها إلى درجة أنها غيرت في البنية الثقافية للجزائر والتي كانت أهم نتائجها حدوث تناقض في اللغة التفكير والإيديولوجيا بين النخب الاجتماعية الجزائرية .

فما هي مظاهر التحولات السوسيوثقافية بالجزائر؟ وكيف تكون الأنا الاجتماعي والثقافي للجزائريين ؟

1-1 الجزائر قبل وبعد الفتح ... مظاهر

1-1-1 الجزائر ما قبل الفتح الإسلامي :

يصعب فصل تاريخ الجزائر القديم عن تاريخ شمال إفريقيا وذلك راجع لعدة أسباب أهمها الوحدة الطبيعية والبشرية ونمط المعيشة الذي كان سائدا في بلاد المغرب. إن شمال إفريقيا المحصورة بين دول جنوب أوروبا وإفريقيا السوداء وشبه جزيرة العرب قد عرفت قديما تشكلا للثقافة المبنية على العلاقة الجدلية والتكاملية بين الفرد والطبيعة من جهة والأفراد فيما بينهم من جهة أخرى. بينت الدراسات الأنثروبولوجية والاركيولوجية أن هذه المنطقة قد عرفت تواجد عصور ما قبل التاريخ، فكانت الآثار التي عثرت عليها مثل الرسومات والنقوش على الأدوات التي كان يستعملها وعلى جدران الكهوف والمغارات تعبيرا فيه عن الدين كاعتقاد وممارسة مكانة متميزة من حيث أن العبادات كانت مرتبطة بالظواهر الطبيعية. ويعد عبد الرحمن ابن خلدون احد الدارسين والمهتمين بتاريخ منطقة شمال إفريقيا الذين أكدوا أن الأمازيغ (الرجال الأحرار) هم الأوائل الذين عمروا منطقة شمال إفريقيا⁽²¹⁾ حيث كونوا ثقافة خاصة بهم مستوحاة من بيئتهم الطبيعية والاجتماعية. إن القبيلة كمفهوم سوسولوجي مهيكلة وفق تنظيم معين، حددت مجموعة من الأدوار والوظائف وبالتالي العلاقات بين مختلف الأفراد والتي تترجم في التقسيم الاجتماعي للعمل، حيث كانت عملية الاندماج في القبيلة قوية، وتعتمد على النمط الاقتصادي المعتمد على الزراعة والرعي دورا هاما في تحديد نوعية البنية الاجتماعية والثقافية والقيمة للمجتمع المغربي.

لكن تعقد المجتمعات البشرية والصراع بين مختلف القبائل لكسب القوة والنفوذ، كذلك التطور في النمط الاقتصادي خاصة التجارة، وتوسيع شبكة الاتصالات مع العالم الخارجي أدى إلى تشكيل الدولة والتي ارتبطت بمجموعة من الشخصيات أهمها ماسينيسا. عمدت الدولة النوميديّة مثلا إلى بناء إستراتيجية تنموية أخذت فيها الثقافة دورا هاما حيث ركز كل من ماسينيسا وسفاقص على تنظيم وتطوير الإدارة وتقسيم الوظائف والتي كان لها الأثر الفعال في تسيير شؤون الدولة والحفاظ عليها من اختلال التوازن كما

(21) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، نصوص جمعها : أبيير نصري، الطبعة الثانية، بيروت، دار المشرق ، 1968.

شجعا وطورا الزراعة ومختلف الحرف والصناع

الاجتماعي داخليا وخارجيا هذا ما زاد من ثراء الرموز والمظاهر الثقافية والحضارية سواء في الجانب الأدبي، اللغوي، العمراني،... الخ ، لقد كانت للدولة النوميديّة اتصالات مع الدول الواقعة في حوض المتوسط فكان تأثر البربر بالإغريق واضحا خاصة في الميدان الفلسفي (22) .

إن مجيء الفينيقيين لبلاد المغرب وتأسيس مدينة قرطاج عام 803 ق.م (23) قد أدى إلى دخول هذه المنطقة في حدث تاريخي هام ترك بصماته في مختلف المجالات وعبر مختلف العصور، حيث احتلت قرطاج موقع جيوسوسولوجي بارز ومؤثر بين مختلف الإمبراطوريات والدول القوية آنذاك و ذلك راجع لظهور الحضارة القرطاجية التي هي إنتاج ثقافة متفتحة، يظهر ما يعرف باللغة البونيقية الني هي خليط بين اللغة الأمازيغية والفينيقية، ويبرز هذا الامتزاج اللغوي نوع من تفتح وتقبل ثقافة الشرق (24)، هذا راجع ربما لنوعية الأساليب والاستراتيجيات التي اعتمدها الوافدون مع الامازيغيين حيث لم يظهروا لهم الوجه الاستعماري والمعاملة السيئة مما سهل انتشار بعض العادات والتقاليد والشعائر الدينية ونظم تسيير الدولة و الاقتصاد والحرب....إلخ.

إن تبني البربر للثقافة الشرقية لا يعني تبعيتهم المطلقة لها بقدر ما يفسر قدرة الامازيغيين على خلق ميكانيزمات تكيفية تهدف إلى التزاوج والنافس بين الثقافتين وبالتالي تقوية وتحفيز الثقافة النوميديّة على التطور والتواصل والاستمرار في التواجد في مختلف الحقول الاجتماعية.

من جملة الهزات التي تعرضت لها بلاد المغرب الاحتلال الروماني فرغم ما خلفه من مظاهر حضارية وثقافية في شتى المجالات، إلا انه تلقى مقاومات عنيفة من طرف الأهالي بسبب رفضهم للسيطرة الأجنبية والعلاقة غير متكافئة بين الشعبين.

(22) محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1983.

(23) أنظر إلى موقع باب الجزائر الإلكتروني www.babdjazair.com، سبتمبر 2006 .

(24) محمد الطمار ، نفس المرجع السابق.

إن من أهداف التواجد الروماني في شمال إفريقيا

الموجودة بين الفرد الأمازيغي وأرضه، وهذا راجع لأن هذه العلاقة متشعبة بمجموعة من الأحاسيس والمشاعر والذكريات والرموز الثقافية والمعرفية حيث حاولت استبدالها بنظم وطرائق أخرى للمعرفة والممارسات الاجتماعية، فكان الاستعمال للغة الرومانية والديانة المسيحية والتقاليد والسلوكات الرومانية بشتى الطرق والوسائل من المؤشرات التي تفسر محاولة رومنة المجتمع المغربي ويأتي مثال القديس اوغيسست كتفسير لهذه الظاهرة.

لكن مجال مظاهر الحضارة والثقافة الرومانية لم يكن عند غالبية الشعب الذي فضل الانطواء والعزلة وهذا لا يعود إلى نوعية الثقافة في حد ذاتها بقدر ما يعود إلى الأسلوب الذي وظف في تمرير هذه الأخيرة، كما أن التأثير الروماني على الأهالي كان ذا طابع مادي أكثر منه معنوي.

انطلاقاً مما سبق الوقوف عنده، نقول بأن سكان شمال إفريقيا وبحكم طبيعتهم حاولوا التكيف والخضوع مع مقاييس طبيعة الدولة المتعامل معها، ونوعية الأساليب المنشودة من كل هذا، فمن المعروف أن تقديس البربر لحرية جعلهم يرفضون السيطرة والاحتواء والتبعية وهذا ما يفسر ما اعترف به "شارل اندي جوليات" الذي ذكر قائلاً: "أما بلاد المغرب فقد بقيت غيورة على شخصيتها وخضعت للسيطرة المادية لشعوب أجنبية من دون أن تؤثر بروحها، ورغم ذلك فإن تأثير قرطاج التي اتصل بها بعض البربر في أول الأمر قد طبع مظهر تفكيرهم وعاداتهم بطابع لم يمحي حتى بعد سقوطها⁽²⁵⁾.

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق هو أن الثقافة المغربية قبل دخول العرب هي مزيج من الثقافات المحلية وثقافات الدول الأجنبية الكبرى التي كانت على اتصال بالأمازيغيين لكن بدرجات ومستويات متفاوتة.

(1) شارل اندي جوليات، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1969، ص82.

1-1-2 الفتح الإسلامي ... بداية التحول الثقافي:

عرفت بلاد المغرب بما فيها الجزائر في إحدى مراحلها التاريخية تحولات عميقة في بنائها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهذا راجع لحركة الفتوحات الإسلامية التي عرفت هذه المنطقة والنتائج التي حققتها في مختلف الحقول من خلال عمليتين جوهريتين هما:

1 - عملية نشر الدين الإسلامي:

تتمثل أول أهداف دخول العرب الفاتحين إلى بلاد المغرب في نشر الدين الإسلامي وسط سكانها، ويدخل هذا في إطار عملية الدعوة إلى الدين التي استهدفت مختلف أقطار العالم من أجل توحيده في إطار عقائدي واحد، فمن المهم في هذا المقام الوقوف عند الطرق والاستراتيجيات التي استعملها الفاتحون لنشر هذا الدين ومدى اندماج البربر فيه. لقد تمت هذه العملية التي تكاد تشبه في إستراتيجيتها لقاعدة رالف لينتون في الانتصار الثقافي والتي تتمثل في عرض العنصر، قبوله، إدماجه⁽²⁶⁾.

فاحتكاك الفاتحين بالأمازيغيين من خلال التزاوج، التعامل الاقتصادي خاصة التجاري،.. الذي أدى إلى خلق جماعة مرجعية عقائدية توسعت بفضل تكثيف وتنظيم العملية الاتصالية داخل المجتمع المغربي، غير أن البنيات الأولى لهذه العملية قد تلقت معارضة شديدة من طرف سكان المنطقة فالحرب الدامية التي جمعت الطرفين وامتدت إلى أكثر من خمسين سنة (من 647 حتى 700م) تعتبر حدثا تاريخيا هاما من حيث أنه يؤكد حقيقة صعوبة الفتح الإسلامي سواء من الناحية السياسية أو العسكرية، وهذا راجع للطبيعة الاجتماعية والنفسية أيضا لسكان شمال إفريقيا الراضين لأي تدخل أجنبي انطلاقا من تقديسهم للحرية من حيث أنها قيمة أساسية في شخصية المغربي، كما أن تعرضهم كما سبق عرضه لتدخلات أجنبية وما أحدثه من إهتزاز اجتماعي جعلت السكان يقاومون هذه الظاهرة بجميع أشكالها.

⁽²⁶⁾ رالف لينتون ، دراسة الإنسان ، بيروت، المكتبة العصرية ، 1963، ص 348 .

إن تقبل البربر للدين الإسلامي يطرح عدة إ:

الاندماج والأساليب المؤدية له، فإن عملية الأسلمة وبغض النظر عن الصعوبات والعراقيل هي حصيلة مجموعة من الآليات اعتمدها الفاتحون في نشر الدين، وتتمثل في طبيعة السلوك والمعاملات والذي حكمه منطق العقيدة الإسلامية المنافية لأي تمييز أو اضطهاد.

لعب الدين دور المحرك الأساسي في توحيد مختلف القبائل البربرية في إطار ما يعرف بالمغرب العربي، وفي هذا الصدد يجدر ذكر معلومة مفادها بان مختلف الدول التي تعاقبات على هذه المنطقة استعملت الذين كمقوم أساسي في تشكيل وتسييرها بحيث اطر "الإسلام" في سياق إيديولوجية ارتكزت عليها الدولة في تنظيم شؤون المجتمع وذلك من خلال تبنيها لمذاهب دينية مختلفة.

إن الموقع الذي احتله الإسلام في بلاد المغرب كاعتقاد ونشاط اجتماعي جاء ليظهر نوعية الاستجابة الاجتماعية بمعناها الواسع والتي قد نجد تعبيراتها في حركة الفتوحات الإسلامية التي قادها البربر إلى قارة أوروبا من خلال فتح الأندلس وبعض المناطق الأخرى، بالإضافة إلى بعض مناطق إفريقيا، مما أدى إلى توسيع وتقوية الانتماء والاندماج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي من خلال عملية المثاقفة أو التثاقف Acculturation التي أبرزت تحولات كبرى في التشكيل السوسولوجي للحضارة وهو ما فسره نظرية ابن خلدون في هذا الشأن، على إثر ذلك نقول بان الإسلام جاء محققا لشطين هما: الوحدة السياسية والوحدة الحضارية⁽²⁷⁾.

(27) هشام الصفدي ، نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر، الأصالة، العدد 8 ، 1972، ص17

ب - عملية التعريب:

لقد عرفت بلاد المغرب عند دخول المسلمين الفاتحين حركة لغوية واسعة تمثلت في تعريب المنطقة ونشر اللغة العربية مشكلة بذلك ما يعرف بالتثاقف. اقبل الامازيغين على تعلم العربية بهدف ديني أولا. حتى يتمكنوا من قراءة القرآن وفهمه، كما أن العربية كانت في أوج قوتها، وما جعل البربر يتعلمونها حتى يتسنى لهم الصعود في السلم الاجتماعي والسياسي والتعرف على ثقافة الغير (28).

إن طرح قضية التعريب للدراسة والنقاش يعني إبراز واستخراج مختلف الطرق التواصلية التي تمت بين الشعبين وهي لا تختلف كثيرا عن السبل التي تم استعمالها في نشر الإسلام حيث لعبت عملية التفاعل الاجتماعي الدور الحاسم في تسهيل التعريب الذي كان على مراحل وتظهر لنا مؤشرات هذا التفاعل الاجتماعي خاصة في المصاهرة بين الشعبين وما أنجر عنه من تكوين وحدة عائلية منذ ضجة في القبيلة، بالإضافة إلى الدور الذي لعبه المسجد والنوادي التعليمية والعلمية دورا رائدا من حيث أنهم أصبحوا المكان الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية وبناء التصورات والقيم الاجتماعية ومنها اللغوية، كما نلاحظ بأن تجاوز القبائل العربية و البربرية وما انجر عن ذلك أدى إلى انتقال رموز اللغة العربية ولقد أعطت المؤخرات الدور الكبير للجانب التجاري في تسهيل هذه العملية، فالهجرات والحركات التنقلية التي عرفها العرب قصد البيع ولقد شملت ظاهرة التعريب مختلف المناطق الريفية والحضرية، ما عدا المناطق الجبلية المعزولة.

من مميزات حركة التعريب في بلاد المغرب العربي أن القبائل المعربة حافظت على بعض الكلمات والمصطلحات وأدخلوها في العربية وهو ما يعطي لهذه اللغة رنة خاصة تختلف في بعض جوانبها عن تلك المستعملة في المشرق العربي، هذا ما أكده محمد حسين الذي قال: "لا يعقل أن يقع التعريب في هذه الرقعة من العالم دون أن يتأثر باللغة المحلية وبالرصيد اللغوي السابق، فكان أن تسربت عدة ألفاظ بربرية ولاتينية إلى العربية في بلاد المغرب..." (29).

(1) عبد الله العروى ، ثقافتنا في ضوء التاريخ، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997، ص 38.
(29) محمد حسين ، الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، المستقبل العربي، العدد 72، 1985، ص 07.

التصريح هذا يعكس حقيقة رفض الأمازيغيين

اجتماعي بحيث تظهر الخصوصية اللغوية كأداة للتمايز وإبراز الانا الاجتماعي والذي يظهر جليا في عدم اندثار اللغة الأمازيغية.

إن الحديث عن الفتح الإسلامي وما انجر عنه من تغيرات عميقة يأتي ليفسر عملية الديناميكية الاجتماعية التي حدثت في الواقع الاجتماعي وقد مجد تعبيراتها في النظام الثقافي المعرفي وحتى الإيديولوجي والسياسي المرتبط بالأمة العربية الإسلامية وهي الحقيقة التي أثبتها التاريخ من حيث أن المغرب العربي ومنه الجزائر تنتمي إلى الأمة العربية الإسلامية من منطلق "أنها حقل ثقافي وإطار حضاري مع الأخذ بعين الاعتبار التعدد والتنوع داخل الوحدة" (30).

تتضح أبعاد عملية الانتماء إلى الأمة والخلافة العربية الإسلامية من خلال الوحدة الدينية والسياسية الحضارية واللغوية الممتدة من المشرق إلى المغرب والذي إلى ظهور ما يعرف بالوعي العربي الإسلامي والذي يبرز من خلال وحدة الشعور والمصير والأهداف والذي هو بدوره يترجم في نوعية التصورات وتقييم مختلف أشكال الحياة، كذلك الفعل الاجتماعي ولتوطيد وتكريس هذه الظاهرة قامت مختلف الانتاجات المعرفية والعلمية حيث لعب التعليم والتكوين الذي كان تحت إشراف مؤسسات كالمسجد دورا هاما في عملية تلقين المبادئ وتوزيع القيم.

إن ارتباط المغرب بالمشرق العربي يطرح عدة دلالات مهمة للنقاش وتتمثل أساسا في الخصوصيات الثقافية والاجتماعية التي يتميز بها البربر مما يفسر عملية الاختلاف والنوع داخل النسق الواحد، وقد يرجع ذلك للرواسب المتوارثة النفسية والاجتماعية... وغيرها خاصة إذا عرفنا أن أهالي المنطقة قد احتكوا بمختلف الشعوب والحضارات.

(30) محمد عابد الجابري ، يقظة الوعي العربي في المغرب العربي ، مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية ، المستقبل العربي ، العدد 87 ، 1986 .

لقد قامت الحركة الاتصالية في المغرب الـ

الحركة الاجتماعية على أساس ديني، عملي، اقتصادي، فنشر الدعوة الإسلامية من خلال الهجرات والفتوحات كذلك الرحلات العلمية والتجارية إلى مختلف الدول الإفريقية والآسيوية والأوروبية برا وبحرا سمح للمغاربة بإثراء ثقافتهم وبناء نسيج معرفي حضاري مكنهم من احتلال موقع استراتيجي هام في العالم، حيث لعبت الحضارة الأندلسية آنذاك دورا كبيرا في تصدير مختلف الأشكال العملية والفنية.

اهتزت في الأخير وبشكل متواصل مكانة هذا الحضور والتنوع الثقافي، وأرجع بن خلدون أسباب ذلك إلى المغالاة والذوبان في العصبية العشائرية⁽³¹⁾ التي هي ضد وحدة الدولة فظهور الصراع الحاد حول السلطة خلق اهتزاز اجتماعي وبالتالي ثقافي وحضاري، اتضح ذلك بشكل صريح بعد سقوط دولة الموحدين حيث بدأت الثقافة الجزائرية تعرف نوعا من التملل والركود إلى أن وصلت إلى درجة الضعف الحاد للنسيج الثقافي مما أنتج حسب مالك بن نبي ظاهرة القابلية للاستعمار⁽³²⁾ والتي تحققت ميدانيا بعد دخول الفرنسيين للجزائر في 1830.

⁽³¹⁾ أنظر مقدمة ابن خلدون.

⁽³²⁾ Malek Benabi , Le problème des idées dans le monde musulman, Alger, El Bayanet, 1990, p 145 .

1-2-1 الاحتلال الفرنسي وبداية التغير

لم تتعرض الجزائر للاحتلال على مستوى الأراضي و مختلف الخيرات المادية فقط بل امتدت وفق تخطيط وتسيير مبرمج إلى مختلف البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مستهدفة بذلك تكوين نموذج ثقافي معرفي تلعب فيه التصورات المعيارية والقيمية ذات الطابع العمراني الحدائي الدور المحرك في تغيير وتسيير المجتمع الجزائري.

إن تحليل الأوضاع الثقافية والإيديولوجية آنذاك يقودنا إلى دراسة وتفسير مختلف السياسات والمخططات الفرنسية من خلال الفعل الاجتماعي الذي مارسه عبر مختلف مؤسساتها معتمدة في ذلك على كفاءة و قدرة الفاعلين الاجتماعيين في التحرك والتأثير من جهة ومن جهة أخرى تحليل مختلف الظواهر والأشكال المترتبة عن هذه السياسات حيث يحثل ظاهرة التغيير الاجتماعي والثقافي بعدا رئيسيا في إعادة تشكيل البناءات والأنماط الثقافية والحضارية والإيديولوجية بالنسبة للمجتمع الجزائري.

1-2-1 السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر :

يلاحظ المنتبع للأحداث والوقائع التاريخية الكبرى التي حدثت مباشرة بعد دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، بان ما قام به هو زعزعة وبعدها تحطيم البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين وذلك عن طريق سلب مختلف الممتلكات المادية كالأراضي وتحطيم الزوايا والمساجد ونهب خزائن التراث منها... الخ.

أنتجت هذه العملية التي لم تكن اعتباطية أنتجت اهتزازا في البنية الثقافية لمعظم الجزائريين وهذا ما يؤكد الباحث الفرنسي فرانسوا بيرقا : " إنما عندما نضرب المنطق الاقتصادي المهيمن على المجتمع، نوشك أن نؤثر على نقاط التوازن الاجتماعي" (33).

لقد استوعب الاستعمار بان عملية السيطرة والهيمنة لا تأتي إلا بعد تحطيم الهياكل القاعدية للمجتمع الجزائري والتي تأخذ فيها الزوايا والمساجد حصصا كبيرة في تحديد نوعية التصورات والمعرفة ونسج خيوط التواصل الاجتماعي والثقافي مما أدى بفرنسا إلى استبدال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والقيمية التقليدية بمؤسسات أخرى

(33) François Burgat , L'islamisme au Maghreb (la voix du sud), Paris , Karthala , sans date, p 60.

توازيها في الوظيفة والمهام وتختلف معها في نوع

أكده أبو القاسم سعد الله الذي قال أنه : " منذ أن غزا الفرنسيون الجزائر اخذوا يطمسون معالمها العربية الإسلامية الشرقية و يحلون المعالم الفرنسية بدلها .."(34)

وقد تمت عملية الاستبدال هذه وفق برنامج محدد المعالم يعتمد على وسائل واستراتيجيات وفاعلين اجتماعيين يتحركون وينشطون وفق هدف وغاية محددة تتمثل أساسا في ضرورة إحداث تغيير اجتماعي اقتصادي وثقافي، من هنا وعلى هذا الأساس تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة والاستفسارات تتمحور حول أهمية وطبيعة الوظائف والخدمات المقدمة للجزائريين من طرف المؤسسات والتنظيمات الاستعمارية، في هذا الشأن نلاحظ بان عملية التعليم والتكوين الاجتماعي والثقافي قد احتلت موقعا هاما في السياسة الفرنسية باعتبارها جوهر التغييرات والإدماج الاجتماعي فكان التبشير بالدين المسيحي شكلا من أشكال الاحتواء وتقبل الآخر، هذا الأخير (التبشير) ظهر في صيغة تقديم الخدمة والمساعدة أي الإسعاف الاجتماعي.

من أبرز ما استهدفته هذه العملية محاولة إعادة إحياء الدين والثقافية المسيحية الغربية التي كانت متواجدة في القديم مما يفسر رغبة رجال الدين في إعادة إحداث حركية اجتماعية ثقافية تصب مباشرة في ارتباطها الكامل بالغرب ومحاولة تحقيق استلاب وقطيعة ولو جزئية بالنسبة للإسلام والانتماء العربي الإسلامي، مما يجعلنا ندرك المكانة الإستراتيجية التي كان يحتلها الدين الإسلامي في تنظيم شؤون المجتمع الجزائري، حيث أقر بهذه الحقيقة الحاكم العام بالجزائر آنذاك جاك سوستيل الذي كتب يقول : " مشكل الجزائر كما هو في شمال إفريقيا مهيم من طرف العامل الديني بسبب ظاهرة الإسلام، فلا نستطيع فهم أحد المعطيات الأساسية لوضعية الأشياء الحالية إن لم نقم بقياس مجمل المكانة التي يحتلها الإسلام في الحياة الفردية، الأسرية والاجتماعية للأهالي الجزائريين .."(35).

(34) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص60.

(35) Abdelghani Megherbi , La culture et la personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours , Alger , SNED 1986, p 107.

من هنا نقول أنه من ضمن ما أفرزه التثبث

منطلقات ومصادر مرجعية وإدراكية معينة والتي ستساهم فيما بعد في خلق الاختلافات والتمايزات وحتى الصراعات الاجتماعية والثقافية.

1 - المدرسة : الثقافة وإنتاج الثنائية :

تعتبر المدرسة الفرنسية الحديثة التي وضع قواعدها المنظر التربوي الفرنسي "جيل فيري" من أبرز المؤسسات التي اعتمدت عليها الدولة الفرنسية في نشر ثقافتها وقيمها بين الجزائريين تتجلى مبادئها في العلمانية، العقلانية، الحداثة والتطور، المساواة إلى غير ذلك من المبادئ المعروفة.

إن توظيف التعليم الحديث كأداة للتغيير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي يأتي حسب ما تبديه فرنسا في إطار إدخال الطفل الجزائري في بوتقة ثقافية وسلوكية عالمية لذا فالرسالة التي وجهها جيل فيري إلى المعلمين والتي جاء فيها : " إن ما تقومون بتلقينه للطفل ليس حكمة خاصة، هي حكمة النوع الإنساني، هي إحدى أفكار النوع الإنساني والتي دخلت إلى الإرث الإنساني بعد عدة قرون من الحضارة "(36).

تكشف لنا رسالة فيري هذه مدى فهم المنظرين والمؤطرين الفرنسيين كفاعلين اجتماعيين في المجال التربوي التكويني للطبيعة البسيكوساجتماعية والجوانب الحضارية والمنطقية الحساسة التي تتحرك وتعمل فيها، فقد استقبل الجزائريون هذا في البداية (حتى الحرب الأولى) فكرة التمدرس الفرنسي بالرفض والمقاطعة وهذا ما أوضحتها إيفون توران بقولها : " رفض المدرسة والطب الأجنبي يمكن أن تظهر كوسيلة لمقاومة الاستعمار والدفاع "(37)، فظاهرة الدفاع التي تحدثت عنها توران تعد بمثابة مقاومة سوسيوثقافية تدخل في إطار التمايز الاجتماعي القيمي والذي تحدده مقومات الهوية والشخصية الجزائرية حتى وإن كانت غير فعالة وغير حضارية في بعض جوانبها وهذا مرده الخوف من الذوبان الانصهار في ثقافة الآخر المختلفة مع تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للجزائريين في ظل الأسلوب الاقتصادي الرأسمالي المبني على المنافسة في مختلف الميادين والذي تسيره الإدارة والعلاقات الاجتماعية الإنتاجية الحديثة ومع هيمنة اللغة

(36) Fanny Colonna , Instituteurs Algériens (1883- 1939) , Alger, OPU , 1975, p 21.

(37) Yvonne Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie Coloniale , Paris, MASPERO ,1971, p 105.

الفرنسية كأداة للتواصل الاجتماعي المعرفي والتك

الجزائريين قبول المدرسة الفرنسية حتى يتسنى لهم اكتساب تكوين يسمح لهم بالصعود في السلم الاجتماعي والاقتصادي من خلال حصولهم على وظيفة تؤهلهم لذلك لذا " فالالتحاق بمنصب حتى وإن كان متواضعا في الإدارة الفرنسية أصبح من الضروري أكثر فأكثر ثم شرطا لا بد منه اكتساب التعليم بالفرنسية "(38).

أصبح الاهتمام بالتعليم على مستوى المدارس شيئا أساسيا ومهما للمجتمع، فأصبحت المدرسة تقوم بدور استراتيجي مهم وهو تربية وتنشئة الأجيال، إذ لا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى تمتلك من الفرص للقيام بهذا الدور الاجتماعي الهام مثل المدرسة، لقد ساعدت هذه المؤسسة الاجتماعية على ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية حسب فرديناند بويسون.

كما ينظر إليها ارنولد كلوس على أنها نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد كلها في بنية المدرسة وفي إيديولوجيتها الخاصة، ويمكن تفسير الظاهرة التربوية التعليمية على أنها جهاز أيديولوجي وظيفته التلقين وفرض بعض الأفكار والأنماط الثقافية وذلك من خلال تقديمها لطرق ومناهج للتفكير وإدراك الظواهر والاعتماد هنا يكون على المكونين وما يكتسبونه من إرث اجتماعي وثقافي وطرق التأثير والتوجيه وهم بهذا يقومون ببناء منظومة قيمية وإدراكية للوجود الاجتماعي، لهذا كان من الضروري على المدرسة الفرنسية مهما اختلفت مستوياتها وتخصصاتها أن تكون كما يؤكد دوركايم موحدة من ناحية المبادئ والقيم حتى يسهل عليها تأدية دورا فعالا في صناعة وإنتاج الأجيال (39).

تعد المدرسة واحدة من بين أهم و ابرز الوسائل الفعالة التي استعملها الاستعمار واستغلها لإعادة توجيه القيم و القضاء على الخصوصية الثقافية للجزائريين، بحكم أنها ساهمت في إعادة تشكيل بناء ثقافي معرفي مضاد للثقافة الجزائرية التقليدية وهذا ما جاء على لسان رامبو وزير التربية الفرنسي الذي قال : "... تحققت الغزوة الأولى في الجزائر بقوة السلاح وانتهت بنزعه من منطقة القبائل و تحققت الغزوة الثانية بجعل

(38) Fanny Colonna , Idem , p 88.

(39) Emil Durkheim, L'évolution pédagogique en France, 2^{ème} édition, Paris, PUF,1969.

الأهالي يقبلون بإدارتنا وعدالتنا، أما الغزوة الثالثة

وانطلاقا من ذلك نقول أن علاقة الجزائريين بالمدرسة الكولونiale عرفت مرحلتين مختلفتين :

• **المرحلة الأولى :** امتدت حتى نهاية القرن 19 والمعروف عنها أنها لاقت رفضا كبيرا من قبل الجزائريين الذين رفضوها جملة وتفصيلا.

• **أما المرحلة الثانية :** فشهدت طلب وتوافد كبيرين من قبل المتمدرسين وذلك حتى نهاية القرن العشرين وقد عرف هذا التوافد تسارعا بعد الحرب العالمية الأولى ورغم ذلك فقد بقي هذا الإقبال ضئيلا ومحدودا خصوصا إذا قارناه بنسبة تدرس الأوروبيين المرتفعة، بدليل أنه في عام 1893 مثلا لم تستقبل المدارس التحضيرية سوى 13 ألف و96 طفلا جزائريا من أصل مجموع 114.776 متدرسا، أي بنسبة 11.4 بالمائة و من أصل 3568 متدرسا لم تستقبل المدارس الثانوية في ذات السنة سوى 69 % جزائريا أي بنسبة لم تتعدى 1.9، أما عدد المتخرجين الجزائريين (الحاصلين على شهادات) منذ إنشاء المدارس العليا إلى غاية 1893 فلم يتعد عددهم الـ 44 متخرجا من أصل 9683 (أي بنسبة 1.6 بالمائة).

ونشر في هذا الصدد إلى أن التعليم الابتدائي أصبح إجباريا منذ عام 1882 بالنسبة للفرنسيين وبعد 60 عاما من الاحتلال (أي عام 1890) فعدد المتمدرسين إجمالا (جزائريين والأوروبيين) لم يتجاوز نسبة 1.9 ولم ترتفع هذه النسبة إلى 6 % مع مطلع عام 1929 بشكل عام شكل المتمدرسين الجزائريين عددا ضئيلا طيلة فترة الاحتلال، إذ لم تتجاوز نسبتهم في 1930 حدود 5 % (أي ما يعادل 6800 متدرسا) وفي عام 1944 لم تتعد نسبة 8% في حين سجل ارتفاعا ملحوظا عام 1954 تعدت نسبتهم 14% (أي ما يعادل 302.000 متدرسا)⁽⁴¹⁾.

خلال السنوات الأخيرة للوجود الاستعماري ثم اعتماد سياسة تعليمية وصفت بالأخطر من نوعها في تاريخ الجزائر، وهي التي طبقها ديغول منذ 1958 (سنة تسلمه لمقاليد الحكم في فرنسا) فقد أحس ديغول بحكم تجاربه أن استقلال الجزائر مقبل وأنه من

⁽⁴⁰⁾ A. Rambaud , cité par Fanny Colonna , Instituteurs Algérienne , Alger, OPU, 1975, p 40 .
- Rambaud a été ministre de l'instruction publique sous la troisième république Française .

⁽⁴¹⁾ cité par Fanny Colonna , Instituteurs Algériens(1883- 1939) , Alger , OPU , 1975.

الحكمة العمل على تطبيق سياسة من شأنها أن تبقى

جانب التبعية الاقتصادية التي يصعب على الجزائر التخلص منها وراى ان العامل الثقافي في ميدان التبعية أقوى من العامل الاقتصادي وفي هذه الظروف فالإبقاء على الهيمنة الثقافية الفرنسية على الجزائر معناه إبقاء مقاليد الحكم بين أيدي الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية والجاهلين لثقافتهم القومية أي بين جزائريين يفكرون ويعيشون بالطريقة الفرنسية وهذا الضمان كاف لإبقاء التبعية الثقافية والاقتصادية ومن خلال هذه الإستراتيجية فقد سعى ديغول إلى بلوغ هدفين اثنين أولهما يتمثل في بدل كل ما في المستطاع وتسخير جميع الإمكانيات العسكرية قصد تأجيل انتهاء الاستعمار ثانيهما هو إعطاء تخطيط ثقافي واقتصادي يستهدف نشر التعليم بين الجزائريين وانجاز مشاريع اقتصادية واسعة تعود فوائدها لا على المستوطنين الفرنسيين فحسب كما كان متبعا من قبل وإنما أيضا على الجزائريين أيضا ونجحت خطة ديغول و بنيت آلاف المدارس في إطار مشروع قسنطينة الاقتصادي⁽⁴²⁾، سعت سياسة ديغول ومن سبقوه إلى الحكم لإبقاء الجزائر ذات وجه فرنسي الثقافة والتفكير.

وانطلاقا من ذلك نستخلص أن فرنسا اعتمدت في تحقيق جزء كبير من سياستها الاحتوائية على النخب المثقفة التي كونتها بمدارسها ولأخذ فكرة إحصائية عما تمثله مجموعات المثقفين قبيل 1954 نشير " .. أن ثلاثة أرباع الجزائريين المتعلمين كانوا من ذوي الثقافة الفرنسية كليا أو جزئيا " حسب غي برفيلي⁽⁴³⁾، في الوقت الذي لم تتعد فيه نسبة المثقفين معربي التكوين واللغة حدود 15 بمائة، علما انه لم يكن إلا 13.7 بالمائة من الجزائريين يحسنون خلالها القراءة والكتابة آنذاك ورغم الحجم الكمي الضعيف لهذه الفئة أمام النمو السريع للامية (قدرت في نفس السنة بنحو 86 بالمائة عند الرجال و95.6 بالمائة عند النساء)، إلا أن هذه الندرة نفسها تفسر الأهمية والدور الكبير الذي أدته ناهيك عن الصدى الذي وجدته في فترات زمنية لاحقة.

" كونت فرنسا من خلال مدارسها ومراكزها التعليمية نسبة مهمة من الشباب أو مثلما فضل وصفها مهندس المدرسة الفرنسية جيل فيري بـ " partis des jeunes "

(42) عثمان سعدي ، قضية التعريب في الجزائر، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بدون سنة طبع، ص 20 حتى 25 .

(43) Pervillé Guy , Les étudiants Algériens de l'université française (1880-1962), CNRS,1984 . (réédité par CASBAH édition, Alger, 1997).

وتعرض هؤلاء الطلبة خلال مراحل تكوينهم لعملي

أوروبية وكانوا بتعبير فاني كولونا معزولين داخل نوع من " الرباط الأثني"⁽⁴⁴⁾ هذا الرباط سهل من عملية المتأقفة المكثفة التي تعرضوا لها مما جعلهم عرضة لنوع من "التحويل الثقافي الذهني"، مما جعلهم يتميزون بنوع من التجانس الإيديولوجي⁽⁴⁵⁾ والسلوكي ولا نخفي في هذا الصدد أن التكوين الفرنسي لبعض الجزائريين أمدهم بإمكانية التخلص من سيطرة العالم الفكري والذهني التقليدي مما ولد لديهم نوع من النقدية أو البعد على الأقل إزاء التراث الثقافي والديني.

نفس الإستراتيجية اتبعتها فرنسا في تكوينها لفئة الطلبة الجزائريين على مستوى المدارس المنشأة في 1850 والتي تطورت حتى 1951 وهو تاريخ تحويلها إلى نظام الثانويات الفرونكو-مسلمان Franco- musulman⁽⁴⁶⁾ وكان الهدف من وراء هذه المدارس المزدوجة مدّ الإدارة الفرنسية بالأعوان والمؤطرين الذين تحتاج إليهم الجزائر في علاقتها بالأهالي من سكان الجزائر خاصة فيما يتعلق بالترجمين ورجال الدين (مفتي، إمام...) وقضاة العدالة الإسلامية (عون، عادل، أوكيل، أغا، قاضي...).

المعلوم أن هدف فرنسا من تكوين الجزائريين لم يكن إنتاج مثقفين كبار في وسعهم التفكير والتموقع إزاء القضايا المركزية الكبرى للمجتمع وحلها، بقدر ما كان الهدف أكثر تواضعا وهو إنتاج مثقفين متوسطي التكوين والأفاق، إطارات متوسطة هدفها الأساسي هو القيام بنوع من الوساطة بين إدارة الاستعمار والأهالي، هذا ما أعلن عنه بعض الباحثين الذين أكدوا بان الحقل الثقافي في الجزائر خلال فترة الاستعمار افتقر بشكل واضح إلى شخصيات مثقفة تقوم بحوصلة فكرية فعلية بين الثقافة الغربية والثقافة العربية الإسلامية في بعدها المغاربي الإسلامي (...).

(44) جاء ذلك على شكل عنوان للجزء الثاني من كتاب فاني كولونا المشار إليه انفا .

(45) وكمثال على ذلك نشير أن هذه الفئة - على المستوى السياسي - كانت أقرب وأكثر انخراطا كمناضلين في الأحزاب والتيارات الجمهورية الامكية لاسيما التيار الممثل من قبل "فدرالية المنتخبين" ثم "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وجزئيا "الحزب الشيوعي".

(2) Omar Lardjane, *Esquisse / esquive d'un débat intellectuel sur la laïcité au sein du mouvement nationale algérien (1949) in parcours d'intellectuels maghrébins, ouvrage collectif sur la direction d'Aïssa Kadri, KARTHALA / IME, Paris, 1999 .*

من ناحية أخرى وفي نفس الفترة فقد لعبت

المسلمين الجزائريين بقيادة ابن باديس والإبراهيمي دورا هاما في تكوين جيلين كاملين من الجزائريين من الجنسين -في حدود 75 ألف طالبا كوّن تكوينا عربيا إسلاميا⁽⁴⁷⁾ وقد أتت هذه المدارس عقب الجمود الفكري الذي عاشته الجزائر منذ دخول الاستعمار حتى مطلع القرن العشرين نتيجة غياب شبه كلي للمدارس العربية وندرة كبيرة للمدرسين على مستوى المساجد بسبب حظر فرنسا بموجب القانون الصادر في 24 ديسمبر 1904 لفتح أي مدرسة عربية أو كتابا لتعلم القرآن واللغة العربية إلا بترخيص مسبق من إدارتها. علما أن الاستعمار ومنذ البدء قد دمر المؤسسات الدينية والتربوية والثقافية بصفة ممنهجة وهو التصرف الذي أنتج ردت فعل ومقاومة قوية من قبل الجزائريين، هذا ما عكسه تصريح ابن باديس في مجلة الشهاب (فيفري 1930) والذي قال فيه : "...سيكون لدينا بعد بضع سنوات المئات من قادة النضال الإصلاحي ومنهم يجب أن ننتظر النجاح .."

فقد باشر ابن باديس وجماعته حلقات التدريس والتكوين لبعض الطلبة الجزائريين من الجنسين في أكثر من منطقة وكان ابن باديس أول مدرس للصغار والكبار بقسنطينة طيلة الفترة الممتدة بين 1913-1939، أما الإبراهيمي فتكفل بذات المهمة على مستوى سطيف وتلمسان والميلي باشرها بالاغواط وقسنطينة أيضا، فيما درس كل من الطيب العقبي ومحمد العيد بالعاصمة والعربي تبسي بتبسة ، أما الزاهري ببسكرة والأغواط. ومعظم هؤلاء اجتمعوا مرة أخرى ضمن جمعية العلماء التي تأسست رسميا في ماي 1931 وبفضل والتي استطاعت وبمساعدة بعض البورجوازيين المسلمين تأسيس العديد من المدارس في مختلف مناطق الوطن وحسب بعض الإحصائيات فان عدد المدارس عام 1934 قارب 70 مدرسة كونت 30 ألف تلميذا وارتفع عددها في 1947 إلى نحو ال 90، أما في عام 1954 وصل إلى حدود 181 مدرسة (نحو 40 ألف طالب)⁽⁴⁸⁾.

⁽⁴⁷⁾ البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 19-22 .
⁽⁴⁸⁾ Djamel Guerid , L'exception Algérienne –la modernisation à l'épreuve de la société, Alger , CASBAH, 2007 , p 68 .

وفي المقام نستشهد بتصريح للبشير الإبراهيمي

المسلمين، إذ ذكر قائلاً : " ... وظهرت النتائج الموجودة من حركته من السنة الأولى وكانت في الثانية، وما بعدها أكبر عدد الطلبة أوفر إلى أن انتهت الحرب .. ورجعت إلى الجزائر ورأت بعين النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس واعتقد أن هذه الحركة العلمية المباركة الأساس في نهضة عربية في الجزائر" (49).

وحسب شهادة الإبراهيمي فإن تشييد المدارس ظل قائماً من قبل جمعية العلماء المسلمين بزعمارة ابن باديس الذي تبرع إلى جانب بعض البورجوازيين المسلمين لانجازها وضمان التكوين بها ونشير إلى انه تعدى عددها حتى اندلاع ثورة نوفمبر إلى نحو 400 مدرسة (زيادة على الثانوية التي أسست عام 1947 بقسنطينة) وفاق عدد الطلبة المكونين الـ 75 ألفاً من الجنسين ويبقى أن نشير أن العديد من الطلبة المكونين بهذه المدارس واصلوا دراستهم في جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر وعادوا بعدها - أي في فترة ما بين الحربين - ليساهموا في تنويع المشهد الثقافي للجزائر خلال هذه الحقبة التي عرفت بانتشار الوعي القومي، وبروز العديد من الأحزاب السياسية والنوادي. هذه الحقائق التاريخية تدعونا للاعتراف بوجود مدرستين اثنتين متناقضتين في المبادئ، الأسس والتكوين في الجزائر المحتلة، النوع الأول جسده المدرسة الفرنسية التي انتشر وجودها بالمدن الكبرى وضمت مدرستين من طبقات اجتماعية مختلفة مقدمة مادة معرفية عصرية ، أما النوع الثاني فمثله مدارس جمعية العلماء التي كانت الثقافة الدينية الإسلامية من أولى أولوياتها، ولا نخف هنا الدور الكبير الذي لعبته الجمعية في الحفاظ على مقومات الجزائريين من لغة وقران وعلى اثر هذا أصبح بالجزائر فئتان تتحدثان بلغتين مختلفتين والأبعد من ذلك فئتان تفكران بمنطقين متناقضين لان الصراع فيما بعد أصبح صراعاً ثقافياً و فكرياً و ليس صراع لغات.

(49) البشير الإبراهيمي ، نفس الكتاب السابق .

ب - بدايات فرنسة المجتمع الجزائري:

لاشك أن المؤسسات الاجتماعية (دين، لغة ...) نشأت من تفاعلات الفاعلين الاجتماعيين كما سبق توضيحه وازدادت تثبيتاً واستقراراً فيهم بازدياد تفاعلهم معها وتقبلهم لها عن طواعية وإذا كنا قد اشرنا سالفا كيف وجد الدين الإسلامي واللغة العربية كنظامين اجتماعيين متكاملين بنائياً ومتساندين وظيفياً في حياة المجتمع على النحو الذي تم توضحه، فسوف نبرز فيما يأتي قوة ذلك الترابط والتكامل في خضم الصراع بين النظم الدخيلة المفروضة على المجتمع الجزائري والنظم التي تبناها عن طواعية وحافظ عليها عن اقتناع وذلك من خلال تحليل سياسة الفرنسة التي سطرها الاستعمار بغرض فرض نظام لغوي دخيل على المجتمع محل النظام القديم فالصراع الذي حدث بين النظم الاجتماعية الدخيلة والقديمة تاركا أثارا اختلفت من حيث القوة والضعف بحكم عدم تكافؤ الوسائل المستخدمة واختلاف فاعليتها في الصراع ...

انتهجت فرنسا منذ أن وطأت أقدامها الجزائر سياسة الفرنسة وهي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان والثقافة وينقطع عن تاريخه ويفقد مقومات شخصيته تدريجياً ويذوب في بوتقة الأمة الفرنسية.

جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى حاكم الجزائر غداة الاحتلال " إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة (مملكة فرنسية) إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية و العمل الذي يترتب عليها انجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن" (50).

وهكذا شرعت الإدارة الاستعمارية في تطبيق سياسة الفرنسة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية مبتدئة بمجال التعليم، وعن فرنسة التعليم يقول المؤرخ أحمد توفيق المدني: ".. كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعمارياً بحتاً، لا يعترف باللغة العربية ولا يقوم لوجودها أي حساب فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم" (51)، فقد كان التعليم كله باللغة الفرنسية بقصد تنشئة أفراد المجتمع الجزائري على

(50) ساطع الحصري ، ما هي القومية ؟ ، بيروت، دار العلم للملايين، بدون تاريخ الطبع، ص 73 .

(51) احمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري ، القاهرة، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، 1963، ص 13.

اللغة الفرنسية وحدها فيتذوقونها، ويطلون بها على
يتحمسون لها في غياب معرفتهم للغة العربية.

ولم تكثف الإدارة الفرنسية بفرض لغتها في التعليم الرسمي في الجزائر بل كانت
تطلب من الأعيان الجزائريين أن يرسلوا بأبنائهم إلى فرنسا ليتعلموا اللغة الفرنسية وعن
ذلك يقول المؤرخ حمدان خوجة (1775-1840) الذي عاصر كل أحداث الغزو
الفرنسي: " بهذه المناسبة جمع السيد (كادي دوفو) المجلس البلدي وكنت عضوا فيه
...لتهنئة الجنرال (كلوزيل) بالعودة سالما وعلى اثر الزيارة اخبرنا بالتقارير التي
وصلته، وقال بأنه عملا على راحته وللتدليل على الثقة للحكومة الفرنسية يجب أن نجتمع
على الأقل 50 طفلا من أبناء الأعيان يبعثون لفرنسا ليتعلموا اللغة .. أيد شيخ البلدية هذا
الطلب واقترح أن يشرع في تنفيذه وقال : " إن رفض إرسال الأطفال إلى فرنسا يعتبر
خروجا عن طاعة الفرنسيين " (52).

والمؤكد أن الهدف من المطالبة بإرسال الأطفال إلى فرنسا هو تكوين النخبة من
الجزائريين الذين يعلمون باللغة الفرنسية حسب خطط مرسومة، بعيدون عن بيئتهم اللغوية
والثقافية وعن كل ما من شأنه أن يبعث في نفوسهم الروح الوطنية والقومية ويوعدهم ضد
الاستعمار فيعودون إلى أهلهم مفرنسين فرنسة كاملة ويعملون بالتالي على نشر اللغة
والثقافة الفرنسية وبالتالي تترسخ أقدام الاستعمار في البلاد .

زيادة على اعتماد التعليم باللغة الفرنسية ومحاولة تكوين النخبة المفرنسة من
الجزائريين الذين يساعدون على نشر اللغة الفرنسية بين أهاليهم، فرضت اللغة الفرنسية
في الإدارة والمحيط الاجتماعي وأجهزة الإعلام فأصبحت هي اللغة الرسمية في الإدارة
وهي اللغة الوحيدة المستعملة في كتابة أسماء المحلات والشوارع العربية والمدن أسماء
لبعض القادة العسكريين ومفكرين أمثال بيجو، كلوزيل، لافيغري ولأعلام الفكر والأدب
الفرنسي مثل ديكرت، فكتور هيجو، لامارتين وكانت سياسة فرنسا تهدف من وراء ذلك
إلى تحويل البيئة الثقافية الجزائرية إلى قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية حتى يكون

(52) حمدان خوجة ، المرأة ، الجزائر 1834 ، تحقيق وتقديم : العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1975 ص 54

لفرنسة التعليم سند من فرنسة الإدارة والمحيط الاجن

الإدارة والمحيط الاجتماعي عديمة الجدوى والعكس صحيح.

ونذكر من القرارات التي أصدرتها السلطات الفرنسية لفرنسة الإدارة الجزائرية قرار 1849 الذي جاء فيه : " إن لغتنا هي اللغة الحاكمة .. فإن قضاءنا المدني والعقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة وبهذه اللغة يجب أن تكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا فان أهم الأمور التي ينبغي أن يعنتي بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين الذين قد عقدنا العزم على استمالتهم إلينا و إدماجهم فينا وجعلهم مفرنسين "(53) وبالفعل فقد انتهجت الإدارة الفرنسية لتحقيق ذلك رغم كل الصعوبات ثلاث سياسات وهي :

الأولى : تتمثل في محاولة التفرقة بين أهالي المناطق المختلفة على أساس اللهجات والأعراق الوهمية، وكان للأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية التي نشطت خلال تلك الفترة في توجيه الإدارة الفرنسية بعد محاولتها لإثبات الفوارق العرقية والثقافية بين البربر والعرب، كما ادعت فرنسا بأنها وريثة الحضارة اللاتينية التي شيدها الرومان في شمال إفريقيا قبل أن تضمحل هذه الحضارة بسبب استيلاء العرب الفاتحون - حسبهم - على منطقة شمال إفريقيا.

سعى الاستعمار إلى فرنسة البربر بهدف إحداث التفرقة وزرع العداء بين الجزائريين لكن الواقع أن الفرنسية لم تمس سوى عدد ضئيل من سكان الجزائر... إلا أنها تعتبر جزءا من الخطة الشاملة.

الثانية : تتجلى في الإدماج، بمعنى اعتبار الجزائريين سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها، فالإدماج إلى جانب كونه وسيلة فعالة من وسائل الفرنسة اللغوية والثقافية فهو سد منيع أمام أية محاولة من طرف الجزائريين للمطالبة بالاستقلال عن الكيان الفرنسي.

والحقيقة أن سياسة الإدماج قد فشلت حسب بعض الباحثين الذين اعتبروا أن الحائل الأكبر دون نجاحها هو تمسك أفراد المجتمع الجزائري بقانون الأحوال الشخصية الإسلامي الذي اشترطت الإدارة الفرنسية التخلي عنه لمنح الجزائريين جميع الحقوق مثل

(53) ساطع الحصري ، حوليات الثقافة العربية ، المجلد الثاني ، دار الرياض للطبع والنشر ، 1951، ص 473 .

بأبي الفرنسيين وقد عبر عبد الحميد ابن باديس =

وبعض الجزائريين الذين استهواهم الإدماج بنص شعره المعروف " شعب الجزائر مسلم
...".

الثالثة : باشرت فرنسا عمليات التصير التي هي واحدة من بين سياساتها الهادفة إلى
إخراج الجزائريين عن دينهم بإغرائهم وإرغامهم على اعتناق المعتقد المسيحي الذي يسمح
لهم الحصول على الحقوق مثل أفراد المجتمع الفرنسي وهذه الفكرة أكدها تصريح سكرتير
الحاكم العام الفرنسي للجزائر عام 1832 والذي قال : " إن أيام الاستعمار قد دنت وفي
خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن
هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكن أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام
إلى الأبد" (54).

وفي عام 1867 شرع الكاردينال لافيغري، الذي أسس (بيت بوفاريك) في تنفيذ
خطة شاملة لتصير الأطفال الجزائريين، فكتب في مقدمة برنامجه " علينا أن نجعل من
الأرض الجزائرية مهدا لدولة عظيمة مسيحية، أعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل
دينا وعقيدة .. فهذه هي آيات الله" (55).

- أساليب محاربة الاستعمار للغة العربية :

ما كان للإدارة الاستعمارية أن تحقق أية نتيجة تذكر في مجال الفرنسية لو أبقت
على المؤسسات التعليمية الرسمية والأهلية التي كانت تزخر بها البلاد عند الاحتلال
ولذلك كان عليها أن تطبق منهجية خاصة للوصول إلى غرض الفرنسية المنشود وهو
محاربة اللغة العربية باعتبارها منافسة للغة الفرنسية، فقد واصلت الإدارة الفرنسية
محاربتها للمدارس العربية إلى أن توصلت إلى إغلاق جميع المدارس الرسمية العربية ولم
تبق في البلاد سوى ثلاث أسستها سنة 1850 بغرض تخريج مجموعة من الموظفين في
المجال الديني والقضائي والترجمة كما كان لخريجها دور أساسي آخر يلعبونه لصالح
الإدارة الفرنسية.

(54) فرحات عباس ، ليل الاستعمار، ترجمة : أبي بكر رحال ، المحمدية، مطبعة فضاله ، بدون تاريخ، ص 25 .

(55) يوسف درمونة ، المغرب في خطر، دار الطباعة الحديثة، 1965، ص 30 .

غير أن القضاء على المؤسسات التعليمية الع

المدارس الرسمية الفرنسية لم يمنع الأهالي من أن ينشئوا بمجهوداتهم الخاصة المعاهد والكتاتيب والزوايا في بعض أنحاء القطر، ولذلك انتهجت الإدارة الاستعمارية عدة أساليب للقضاء على اللغة العربية تدريجياً وإزالتها من الواقع الجزائري من خلال أساليب مدروسة نذكر منها :

- حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي خطراً مطلقاً (على مستوى الوثائق والمستندات في الإدارة).

- عدم السماح للأهالي بتأسيس المدارس والمعاهد لتدريس الدين واللغة العربية ولو بأموالهم الخاصة.

- إصدار قانون 8 مارس 1938 الذي اشترطت فيه وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسية، وقد وضعت شروطاً للحصول على الرخصة وهي :

- كفاءة المعلم العلمية
- لياقته البدنية.
- معرفته للغة الفرنسية.
- صلاحية المحل للتعليم و توفر الشروط الصحية فيه(56).

والشروط في ظاهرها تبدو منطقية لكن في حقيقة الأمر ما هي إلا نوع المراوغة أو الخطر الجديد لتدريس اللغة العربية حيث لم تكن تمنح هذه الرخص إلا نادراً للمعلمين وفي هذا السياق يقول عبد الحميد ابن باديس : " كان شعبنا في غفلة عن مستقبل أبنائه... وجاءت جمعية العلماء فشوقت الشعب إلى ترقية حالة تلك الكتاتيب وهنا وجدنا من الحكومة معاملة سيئة فأصبحت لا تسمح لنا إلا برخصة ولا تمنح الرخص لطلابها.. "(57).

(56) تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص 168. وأنظر أيضا يوسف درمونة ، مصدر سبق ذكره ، ص 37 .

(57) جريدة البصائر، العدد 90 الصادرة في 10 - 12 - 1937 .

لقد صدر قرار 1938 الذي عرف باسم (ق

وزير داخلية فرنسا آنذاك والذي نص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ولا يجوز تعليمها في مدارس التعليم - ولم يكتف باعتماد اللغة العربية لغة أجنبية و تم وضعها في أدنى مراتب اللغات الأجنبية الاختيارية في التعليم الثانوي وابتكر مسئولو التعليم في الجزائر ما أسموه باللغة العربية (الكلاسيكية) وهي العربية الفصحى واللغة العربية (الحية) وهي اللهجة العامية الجزائرية ونشط بعض أعوان الإدارة الاستعمارية (من جزائريين مزدوجي اللغة)⁽⁵⁸⁾. تحت إشراف المستشرق الفرنسي بيريبي H . pres في وضع بعض الكتب المدرسية باللهجة العامية التي هي خليط من البربرية والعربية والتركية والفرنسية وقد وصف أحد الكتاب الجزائريين آنذاك هذا الوضع بقوله : " رطانة غريبة وخليط من اللغة لا هو عربي ولا بربري ولا فرنسي وإنما هو مزيج من اللغة العربية والبربرية والفرنسية والعربية منه أقل الثلاثة مع ما هي عليه من التكسير والاختزال "⁽⁵⁹⁾.

فرض حصار محكم على المجتمع الجزائري وغلق جميع النوافذ (المشرقية) التي يمكن أن يتسلل منها شعاع المعرفة والوعي القومي والفكر الإسلامي واللغة العربية والملاحظ إن الإدارة الفرنسية لم تغير إطلاقا من سياساتها في هذا المجال باستعمال الأساليب المذكورة سابقا، بل استمرت وأصرت على إتباع تلك السياسة حتى للسنوات الأخيرة من احتلالها ففي 1952 طلبت الحكومة المصرية من فرنسا السماح لها بإنشاء معهد ثقافي في الجزائر باسم معهد فاروق للدراسات العربية، لكن طلبها قوبل بالرفض القاطع على الرغم من أن لفرنسا عشرات المعاهد المماثلة بمصر وبعض البلدان العربية⁽⁶⁰⁾.

(58) A . Dhina , Manuel des débutants en arabe parle, Alger, 1960.

(59) جريدة وادي ميزاب ، العدد 55 الصادر في 3 - 11 - 1927.

(60) جريدة البصائر ، العدد 19 ماي 1952، وانظر أيضا سوزان طه حسين ، مجلة أكتوبر المصرية ، العدد 4 ، 1977 .

- مقاومة سياسة الفرنسية :

بقدر ما كانت الإدارة الاستعمارية مصممة على تطبيق سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية التي ظلت تقف في طريقها بقدر ما كان الجزائريون يقاومون سياسة الفرنسية من جهة ويحافظون على اللغة العربية من جهة أخرى وبالفعل لقد قاوم المجتمع الجزائري سياسة الفرنسية طيلة عهد الاحتلال وكان سبيله إلى ذلك هو الرفض الكامل لكل ما يأتيه من الإدارة الفرنسية حتى ولو كان يخدم مصالحه، كالخدمات الاجتماعية التي كانت تسعى الإدارة الفرنسية للتقرب بها من الأهالي في بعض المناطق : وعن رفض الجزائريين للفرنسة والاندماج تقول المؤرخة الفرنسية "توران" " ...وبدا الصراع يوم بدأ المحتل يفرض لسانه وتفكيره وأسلوبه في الحياة مستعملا المدرسة والمستشفى، المعلم والطبيب .. إلى أن تقول : ورد المسلمون الهدية المسمومة لصاحبها الذي قضى حوالي عشرين سنة (1830 – 1850) ..."⁽⁶¹⁾.

والملاحظ أن الفارق الديني والثقافي كان الفاصل الجوهرى بين المجتمعين (الجزائري، الفرنسي) والجدار الحديدي الذي حال دون أي فرنسة أو ذوبان في المجتمع الفرنسي وعن المقاومة من الجانب الجزائري لسياسة الفرنسية وتؤكد هذه الباحثة استمرار مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسية فظهرت مراسيم سنة 1850 التي أنات التعليم المزدوج في المدارس الفرنسية العربية، فلم يتغير موقف المواطنين وبقيت تلك المؤسسات خالية⁽⁶²⁾.

وتعد الزوايا والمساجد والنوادي العلمية بالإضافة إلى الكتاتيب التي هي من أهم المؤسسات والمراكز الدينية والثقافية التي انطلقت منها حركات المقاومة مثل : (نجم شمال أفريقيا) الذي تأسس سنة 1926، ثم حزب الشعب الجزائري الذي حل محله سنة 1937، ثم اتحاد المنتخبين الجزائريين 1930 وجمعية العلماء المسلمين ماي 1931 والتي تعد أكثر من ساهمت في المحافظة على اللغة العربية رغم محاولات الإدارة الفرنسية المتكررة للقضاء عليها من خلال نشر الخرافات وتشجيع الطرق الصوفية والإدماج.

⁽⁶¹⁾ Yvonne Turin , Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, Paris, MASPERO, 1971 , p 36 .

⁽⁶²⁾ Yvonne Turin , Idem , pp 3 - 51 .

وبدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي

بمستوى اللغة العربية الذي وصل إلى الحضيض والتف الأهالي حول رجال الإصلاح وسعوا بمجهوداتهم الذاتية إلى إنشاء المدارس العصرية، وتطوير أسلوب التعليم في الكتابات بإدخال العديد من المواد الهامة في البرامج الدراسية إلى جانب القرآن والدين وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني: " كان التعليم العربي في الجزائر قاصرا على الكتابات القرآنية وبعض المساجد .. ولا يخفى أن طريقة التعليم بها كانت عقيمة في بدايتها... "(63).

ثم أشرفت جمعية الشبيبة الإسلامية (64) التي كان عملها جماعيا متواصلا منظما على تأسيس مدرسة إسلامية عربية وبعد أن نشطت الحركة الإصلاحية في نشر التعليم العربي المتطور، وبدأت تتوسع في إنشاء المدارس وتأسيس النوادي للتوعية الدينية والوطنية والتف الأهالي حول رجال الإصلاح يساعدهم بالأموال لتوسيع نشاط الحركة ... وعندها بدأت الإدارة الاستعمارية في تشديد الخناق على رجال الإصلاح وصعدت حربها ضد مدارسهم (الحرّة) ويرجع البشير الإبراهيمي: " تاريخ هذه المشادة القائمة بيننا وبين الحكومة في قضية التعليم العربي إلى خمسة عشرة سنة .. ولذلك يجب مقاومة هذه القوانين المفروضة على الشعب في أمر يتعلق به وحده وهو دينه ولغته "(65).

وما يؤكد استمرار المقاومة الشديدة للفرنسة والمحافظة على اللغة العربية من طرف رجال الإصلاح بمعاونة الأهالي الواعين هو استمرار توافد الطلاب لاستكمال دراساتهم العربية العالية في جامع القرويين والزيتونة والأزهر وجامعات القاهرة، دمشق وبغداد.

(63) لعل إغفال الكاتب لذكر الزوايا راجع إلى موقف بعض رجالها السلبي من الحركة الإصلاحية التي كان هو من رجالها إذ أنه اعتبرها في عداد الكتابات القرآنية- علما أن لها نظام خاص- انظر أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري -مكتبة النهضة- طبعة الثانية سنة 1963.

(64) أنشئت في 1927 في العاصمة والملاحظ أن معظم المؤسسات والهيئات كانت تطلق عليها أسماء لا تخلو من ذكر الإسلام مثل: الشبيبة الإسلامية الكشافة الإسلامية واتحاد الطلبة المسلمين وحتى فرق كرة القدم كان يطلق عليها أسماء من هذا القبيل مثل المولودية وهي ترمز إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

(65) عيون البصائر، القاهرة، طبعة دار المعارف، 1963، ص 241.

1-2-2 ... الصحافة واعتقاد فرنسا في سلطاً

إلى جانب المؤسسة المدرسية اعتمدت فرنسا على الوسائل الإعلامية (الصحف والمجلات والدوريات العامة والمتخصصة) التي لعبت دوراً هاماً في تحريك وصناعة الفكر في اتجاه الحداثة والتطور والعقلية وغيرها ...، إن الهدف من توظيف هذه الوسيلة هي محاولة احتواء الطرف الآخر المعادي من خلال رسم صورة فرنسا العلم، الحضارة، المساواة .. الخ وقد إعتمدت في ذلك على رجال مكونين لهذا المهام ولديهم قابلية كبيرة للتأقلم والتكيف والدخول في وسط تفاعلات المجتمع الجزائري.

1 - الصحافة كمصدر لتوجيه القيم وفضاء للصراع :

ساهم ازدهار الحركة الاقتصادية والتجارية من جهة وتوسع الحركة الاستعمارية من جهة أخرى في ازدهار وتطور وانتشار المؤسسات الصحفية فاستغلها الاستعمار لتبرير تواجده، كما استخدمها الأهالي كسلاح لمواجهة المحتل وحول علاقة الصحافة المكتوبة بالمجتمع يرى دونكان بأنه لا يمكن دراسة أي شيء حول الاتصال بدون النظر إلى طبيعته الاجتماعية ومعنى هذه الفكرة أن الصحيفة باعتبارها وسيلة اتصال تتحدد علاقتها بالمجتمع من خلال عمليتين مترابطتين وهما :

* الأولى تتحدد من خلال قيامها بدور التنشئة الاجتماعية، إذ يمكن اعتبار الصحافة المكتوبة واحدة من الوسائل الإعلامية الفعالة في التكوين والتنشئة الاجتماعية بمعناها الواسع على غرار الأسرة والمدرسة، فهي مصدر لبناء وتوجيه القيم والتصورات والرؤية للعالم والوجود الاجتماعي ... وفي هذا الصدد يجدر بنا استدراج نظرتين :

* **النظرة الأولى:** ترى بان الصحافة المكتوبة مهما كان نوعها تعمل من خلال المواضيع التي تنطرق لها في مختلف أركانها (السياسي، الاقتصادي، الثقافي...) وبمختلف أشكال التحرير (الرأي، التعليق، الخط الافتتاحي...) على تقديم مجموعة من الرموز والقوالب الثقافية والسلوكية ، فهي تمرر عبر خطابها المبادئ التي تدافع عنها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن اغلب ما يتم نشر قيم ومعتقدات أي جريدة عن طريق توظيف إيديولوجية معينة مرتبطة بأهداف وغايات ومصالح محددة تتسق بين مضمون الرسالة وشكلها وفي هذا الصدد يرى أبراهام مولز: " بأن الصحافة حاولت من جهتها تنشئة الجمهور بدون

الإعلان عليه من طرفها بالجمع بين المعنى والمتمد

إستعمال لغة الفئة الموجهة إليها وتوظيف الصور البلاغية والاعتماد على منطق تسلسل الأفكار في قالب ترابطي وظيفي واستخدام صور وتدعيم ما يكتب بالاعتماد على الأدلة والبراهين الموجودة في الواقع... الخ.

وفي هذا الشأن لا بد من الإشارة إلى أن دور الصحافة في تشكيل القيم والتصورات يظهر بعد فترات زمنية محددة وهذا ناتج عن تعقد هذه العملية من حيث أنها مرتبطة بالإدراك والإقناع، كما يجدر بنا القول بأن الموقع الاستراتيجي الذي تحتله وسائل الإعلام عموما والصحافة المكتوبة خصوصا في المجتمع، من حيث أنها تمثل إحدى السلطات التي تعتمد عليها الدولة ومختلف تشكيلاتها وتعد إحدى القنوات القديمة التي اهتمت بمعالجة قضايا الأفراد والمجتمعات، ونتيجة لتلك العلاقات الخدمائية التي تربط الشخص بالصحيفة من حيث أنها تقدم له مختلف المعلومات والأخبار وطرق التفكير... فهي تساهم بأكبر قدر في تنشئة الأفراد والجماعات عن طريق ميكانيزماتها في التأثير وخلق التبعية وهذا مؤشر لظاهرتين تتمثل الأولى في الانسجام الاجتماعي أي تشكيل الضمير الجمعي بالمفهوم الدوركامي أما الثانية فهي عنوان للتمييز بين مختلف الجماعات الاجتماعية وهنا يظهر الإشكال المتعلق بدور الصحافة المكتوبة في خلق الصراع الاجتماعي باعتبار أن المنظومة الإعلامية والاتصالية ليست متكافئة ومتجانسة من ناحية المعايير الثقافية والادبولوجية والسياسية مما يجعلها تقدم تصورات وإدراكات لمختلف الظواهر المحيطة بطريقة مختلفة ومتناقضة : " فمنذ بداية الاتصال المكتوب، كانت الصحافة دائما فضاء للصراع الذي يجب أن ينسب إلى الأطر السياسية والإيديولوجية والثقافية" (67).

* أما النظرة الثانية التي أكدها بول لازار سفيلد والتي يرى فيها أن : " رسالة وسائل الجمعي ليس لها تأثير مباشر على الأفراد إلا عندما تعاد وتسير من طرف أشخاص يتمتعون داخل وسطهم ببعض تأثير قادة الرأي" (68).

(66) Abraham Moles , Théorie structurelle de la communication et société, Milan , Barcelone , Mexico, 1988, p 165.

(67) Iakhdar Idroudj , Pouvoir et idéologie de l'information, AUTEUR, sans date, p 163.

(68) Cayrol Roland , La presse écrite et audio -visuel , Paris, PUF, 1973 , p 518 .

وتعتبر دراسة لازار سفيلد لهذا الميدان من

نوعية في تحديد مفهوم التأثير، فليس لمحتوى الرسالة القدرة على نشر القيم والثقافة التي تحملها ما لم تتماشى ومعايير الفئة الموجهة إليها الرسالة.

من هنا يتضح البعد الاجتماعي في تكوين هذه العملية معتمدا في ذلك على إستراتيجية المؤثرة والمتأثرة، فإذا كانت الإستراتيجيتان تسيران في نفس القالب القيمي والمعياري هذا يؤدي إلى تجاوب بين المحتوى والرسالة والأشخاص من حيث أن هؤلاء يتقبلون هذه العملية كتدعيم لتصوراتهم وسلوكياتهم، من هنا تظهر فعالية وقيمة الثقافة المكتسبة من الوسط الاجتماعي.

إن خلاصة هذه النظرة تركز على أن مساهمة الصحافة المكتوبة كأى وسيلة اعلامية في التنشئة الاجتماعية يجب أن تمر وتفرز من طرف ثقافة الجماعة أو المجتمع وأخيرا يمكن التأكيد أن البعد المؤسس للتكوين الاجتماعي التي تقوم به الصحافة يتمثل في مدى قدرة هذه الوسيلة وذلك بواسطة أساليب شكلية ومحتوى يضمن انجاز هذه العملية مع مراعاة المرجعية القيمية والإدراكية للجماعة المعنية.

لكن وفي بعض الحالات نلاحظ القدرة الخارقة لهذه الوسيلة في التأثير على تغيير قيم الأفراد واستبدالها بأخرى، وهنا يطرح إشكال حول إمكانية بعض الصحف وهذا راجع لأسباب مختلفة منها القوة الثقافية والإيديولوجية التي تملكها في زعزعة البنية الثقافية والإدراكية لعدد كبير من الأفراد الذين يعانون من اهتزاز في منظومة القيم التي ينتمون إليها وقد يرجع هذا في بعض الحالات إلى عدم فعاليتها في الوقت الراهن نتيجة لفرها لميكانيزمات المنطق التكيفي.

الإجابة على هذا الإشكال يستدعي منا معرفة الأطر الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية التي تتحرك منها الصحافة المكتوبة، بمعنى آخر أن تأثير خطاب الصحف على الأفراد والمجتمع (من ناحية الانسجام أو التنافر أو الصراع) يستدعي التعرف على البعد أو الأبعاد الأخرى التي تحدد هذا الدور، فالتضارب الوظيفي والبنوي للصحافة في المجال الثقافي والإيديولوجي مرده عوامل موجودة في الوسط الاجتماعي بما في ذلك المجتمع العالمي.

* النظرة الثانية : تعتبر أن الصحافة المكتوبة كانت

" يمكن لوسائل الإعلام أن تعكس قيم المجتمع وبعض معايير السلوكيات"⁽⁶⁹⁾، لقد افضت أبحاث من ميادين علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع والعلوم السياسية للإعلان على أن وسائل الاتصال الجمعي تكون في بعض الأحيان متجانسة نوعا ما وفي أحيان أخرى متناقضة ومتصارعة، لذا من الأجدر بنا شرح العلاقة بين المجتمع ومختلف بنياته وحقوله والصحافة المكتوبة من حيث أنها إعادة إنتاج لهذه البنيات ومختلف تركيباتها.

من هنا تطرح مسألة دور وتأثير المجتمع أو المجتمعات الخارجية على نظام إنتاج الرموز القيمية والتصورات في الجريدة، هذا يؤدي بنا إلى الربط بين الخطاب الصحفي كوسيلة اتصال جمعي ومختلف عناصر التركيب الاجتماعي من خلال البحث في التناقضات داخل المجتمع وأثره في العمل الصحفي.

لتفسير هذه العملية نستعين بتحليل أبراهام مولز حول الدورة الثقافية في كتابه "الديناميكية الاجتماعية للثقافة"⁽⁷⁰⁾، يرفض مولز اعتبار المنظومة الإعلامية الاتصالية كمؤسسة مستقلة ذاتيا ومنفصلة عن الظواهر الأخرى، لذا قام بتحليل الدورة الاجتماعية الثقافية التي تربط بين الخطاب ومنتجيه ومختلف الجماعات المتحكمة في ذلك من حيث أنها حاملة لقيم ومعتقدات ومشاريع وتصورات.

وأخيرا يمكن القول تدعيما لنظرة مولز أن الصحافة كوسيلة اتصال جمعي هي حصيلة علاقات معقدة وغير متجانسة يحكمها الصراع والتنافس الموجود بين مختلف الجماعات المرجعية والتنظيمات والمؤسسات التابعة لها خاصة ذات طابع الاقتصادي والسياسي.

فهل عكست الصحافة منذ الاحتلال حتى اليوم طبيعة الصراع والتناقض والازدواجية التي يعيشها المجتمع الجزائري ؟

(69) Ibid , p 598 .

(70) Abraham Moles , Socio-dynamique de la culture, Paris, MOUTON, 1967.

ب - الصحافة لإنجاح سياسة الاحتواء :

ما يبرهن على أن فرنسا قد اعتقدت في سلطة الإعلام واعتمدت على الصحافة لإنجاح سياستها الاحتوائية و دعم احتلالها للجزائر هو إصدارها شهر جوان 1830 في شاطئ سيدي فرج للعدد الأول من جريدة بريد الجزائر " L'estafette d'Alger "، أما العدد الثاني منها كان يوم دخول الجزائر العاصمة في 5 جويلية 1830، لكن هذه الجريدة توقفت عن الصدور بعد العدد الثالث وتعد بذلك حسب المهتمين قد فتحت عهد الصحافة التغريبية في الجزائر.

بعدها عمدت سلطات الاحتلال إلى إصدارات أخرى في شكل منشورات ومعلقات على المستويين القطري والمحلي حتى مطلع 1832 حيث بادرت بإصدار أسبوعية المرشد الجزائري " le Moniteur d'Algérie " والغريب في الأمر أنها صدرت بلغة عربية ركيكة وفي نطاق ضيق لا يتجاوز مقاطعة الجزائر العاصمة وعملت بخاصة على تشويش الرأي العام الجزائري في فترة المقاومة الوطنية الأولى.

ودعمتها عام 1839 جريدة " الأخبار " التي اتخذت عنوانا عربيا بأحرف فرنسية وعرفت رواجاً أكبر وعمرت حتى نهاية القرن 19 (1934)، لكن بعد فشلها في تحقيق أغراضها الاحتوائية عمدت السلطات الفرنسية إلى إصدار الصحافة باللغتين العربية والفرنسية بعدما اقتنعت بأهمية اللغة العربية في توجيه الرأي العام الجزائري، فدعمت بذلك صف الصحافة الحكومية التي صدرت بالعربية والتي كانت تقتصر على جريدة " المبشر " التي صدر عددها الأول بالعربية في 1847 وذلك حتى نهاية القرن 19⁽⁷¹⁾ وكان هدف هاتين الصحيفتين الرسميتين " الأخبار " و " المبشر " هو اطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وإعطائها توجيهها لصالح فرنسا ولهذا السبب كانت الصحيفتان أبعد ما تكون عن التثقيف وبين أيضاً⁽⁷²⁾ 1913 – 1918 أصدرت فرنسا جريدة " أخبار الحرب " التي كانت للدعاية.

ويجدر ذكر أن سلطات الاحتلال عملت بحكم سيطرتها الأحادية على الجهاز الإعلامي بالجزائر (الذي استمر منذ دخولها حتى نهاية القرن 19) على تكسير مقومات

(71) الزبير سيف الإسلام ، الإعلام والتنمية في الوطن العربي ، دمشق، مركز الدراسات الإعلامية، 1981، ص 16.

(72) Ali Merad , La formation de la presse musulmane en Algérie (1919 – 1939), I.B.L.A XXVII 1964, p 9.

الشخصية الجزائرية و هذا ما توضح بجلاء من

لاسيما على مستوى جريدة " المبشر " ومرد ذلك هو حرصهم على ان يفهم عدد كبير من الجزائريين بأي وسيلة حتى على حساب مستوى اللغة، زيادة على عدم مبالاتهم بتطوير اللغة على قدر الإفهام والتبليغ.

ظل الاحتكار الفرنسي ظل طيلة هذه الفترة من تاريخ الجزائر مما أدى إلى ظهور أنواع صحفية أخرى، مثل الصحافة الرسمية أو الحكومية مثلما يسميها الباحثون والمعروف عن هذا النوع انه كان موجها لأفراد الحملة الفرنسية (معمرين وجنود) كما اعتبر بمثابة مدرسة تعلم فيها بعض المسلمين الجزائريين مهنة الصحافة لاسيما بالجريدتين الرائدتين "الأخبار" 1839 و " المبشر " 1847 كما لوحظ أيضا بروز نوع ثان سمي "بالصحافة الاستعمارية " وهذا النوع من الصحف عبر عن موقف المعمرين من القضايا التي كانت تهمهم فقط، والمعروف انه خلق نوع من البلبلة والاحتقار بين الجزائريين والاستعمار وظهر من هذا الصنف أنواعا كثيرة، خاصة مع صدور قانون حرية الصحافة في 1881.

إلى جانب ذلك عرفت فترة استعمار بروز صنف ثالث من صحف فرنسية المصدر سمي بالصحافة الفرنسية التحررية وانتشاره الحقيقي جاء عقب صدور قانون 1881 الذي سمح للعديد من المفكرين الفرنسيين من إصدار جرائد عرفت باعتدالها النسبي⁽⁷³⁾ في طرح ومعالجة مواضيع الساعة مثل قضية الانتهاكات الممارسة ضد الجزائريين.

كما طالبوا بعض الجزائريين بالانضمام إليهم وأن يستعملوا الصحافة كوسيلة للدفاع عن أنفسهم وكمنبر للإدلاء بمطالبهم وهذا النوع من الصحف حرره فرنسيون إلى جانب الجزائريون وكانت " المنتخب " ⁽⁷⁴⁾ (1882) أول جريدة ظهرت من هذا النوع.

لكن بدخول القرن العشرين بدأ الاحتكار الفرنسي لهذا المجال ينحصر ويتراجع بسبب إنشاء بعض الجزائريين لصحف ومجلات عبرت عن واقعهم وأفكارهم وتصوراتهم

⁽⁷³⁾ Zahir Ihaddaden , L'histoire de la presse indigène en Algérie, Alger , ENAL, 1983, pp 63- 70.

⁽⁷⁴⁾ المنتخب ، جريدة أسبوعية إخبارية صدرت باللغتين العربية و الفرنسية العدد الأول منها صدر 23 ابريل 1882 - 42 نهج فرنسا بقسنطينة صدر منها 40 عددا - العدد 40 في 21 جانفي 1883 - المدير المتصرف كان : بول انيان مورا (بول جوزيف) والمحرر بالعربية أحمد بريهمات, تعد أول جريدة اهتمت بشؤون الجزائريين السياسية هذا ما جاء بكتاب زهير احدان المشار إليه سابقا ص 15 .



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

للقضية الجزائرية في ظل الاحتلال، فما هي أهم الص
تباين طرحها للقضية الجزائرية...؟

• خلاصة:

عرفت الجزائر تحولات نوعية عميقة على مستوى بنياتها الاجتماعية والثقافية بفعل حضور وتلاقح مزيج من الثقافات الدخيلة بثقافات السكان الأصليين للمنطقة. ورغم تأثر الثقافة المغاربية ومنها الجزائرية بثقافات الدول الأجنبية الكبرى قبل الفتح الإسلامي -بدرجات متفاوتة- إلا أن الواقع الأكبر والتأثير العميق لاقتنه من ثقافة العرب الفاتحين الذين وبفعل عمليات الاحتكاك التي كانت مبنية على استراتيجيات تأثيرية قوية عجل بحدوث التزاوج والاندماج فيما بين الثقافات وهو ما خلق جماعة مرجعية عقائدية توسعت بفعل تكثيف وتنظيم وتوجيه العملية الاتصالية داخل المجتمع المغاربي. إن عملية المثاقفة التي عرفتها الجزائر والمغرب عموماً بفضل العرب الفاتحين أبرزت تحولات في التشكل السوسولوجي للحضارة، كما خلق نوع من الرباط بين المغرب والمشرق من منطلق الانتماء العربي الإسلامي الذي هو بعد للوحدة الدينية-السياسية-الحضارية واللغوية.

نعترف أن البعد الأساسي لظاهرة التغيير الاجتماعي والثقافي التي عرفتها الجزائر هي متصلة بالاستعمار الفرنسي، ففي هذه الفترة بالذات أعيد تشكل البناءات والأنماط الثقافية والحضارية والإيديولوجية بالنسبة للمجتمع الجزائري والمؤكد أن هذه العملية ليست اعتباطية وإنما نتيجة اهتزاز البنيات الثقافية بفعل تحطيم الاستعمار للهياكل القاعدية للمجتمع الجزائري.



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الفصل الثاني

تحولات الحقل السوسيو ثقافي وميلاد الازدواجية

• مقدمة :

كان لحضور ثقافتين مختلفتين تنتميان إلى حضارتين متباينتين (الأوروبية - العربية الإسلامية) دورا كبيرا في التغيير من ملامح الحقل الثقافي الجزائري الذي أصبح يعيش على وقع مجابهة وصراع بين أنصار الثقافتين...

انطلاقا من هذه الحقيقة رأينا أنه من المهم والمجدي الوقوف عند البوادر الأولى الشرخ والانفصام الثقافي الحاصل بالجزائر، ومن أهم مظاهر هذا الانفصام هو بروز قيادة مثقفة جديدة في الجزائر مختلفة في التكوين ومتناقض في منطق التفكير وفي أسلوب التعامل مع الأحداث.

فما طبيعة الازدواجية النخبوية التي عرفتها الجزائر؟ وما هي أهم النماذج المجسدة لها؟ وما طبيعة المشاريع التي حملتها؟ وفي سياق متصل حاولنا من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل الحديث عن كيفية استعمال النخب الجزائرية المثقفة للصحافة، بمعنى تحديد ملامح تصوراتها وتقييمها ومشروعها الاجتماعي والثقافي المقترح.

أهمية المبحث الثاني تبرز في كونه أعطى صورة عن التناقض والصراع الفكري والانقسامية التي ميزت النخب المثقفة الجزائرية على مستوى الصحافة المكتوبة خلال فترة الاستعمار، فمتى ظهرت بوادر الانقسام على مستوى الصحافة الجزائرية؟ وكيف انقسمت الصحافة على نفسها ولماذا؟.

1-2 مجابهة الغرب والشرق وميلاد

عرف الحقل الثقافي الجزائري في فترة الاستعمار تغيرات جذرية وعميقة بسبب حضور ثقافتين مختلفتين لحضارتين اثنتين متباينتين، فالاتصال المباشر مع الثقافة الأوروبية والتأثيرات المتتالية للحركات الدينية المشرقية عجلتا بالمجابهة بينهما مما أفرز ظهور قيادة جديدة بالجزائر فتحت حدودا كانت مجهولة لكل من الإسلام والغرب... (75)

إلى جانب حضور الثقافة الجزائرية التي تشبث بها الغالبية العظمى من الجزائريين، كان لنشاطات للحركات الإسلامية الآتية من المشرق (762) دور فعال في تحريك روح المقاومة لدى الجزائريين ضد الاحتلال، ذلك أنهم وجدوا فيها الحامي المحافظ على الشخصية الوطنية ضد الاستعمار الذي عمد سياسة التكسير للمقومات الوطنية ويعتبر بعض المؤرخين منهم سعد الله (773) أن تأثير ما سماها بـ "الجامعة الإسلامية" أي الحركات الدينية ساعد على خلق نوع من المجابهة بين الشرق والغرب..

دخلت أفكار هذه الحركات الإسلامية أرض الجزائر في شكل دبدبات مختلفة التأثير ولاقت صدى واسع عند فئة من الجزائريين لاسيما جماعة المحافظين الذين تبناها لكونها كانت تدعو للإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي والقيم القديمة وتمثلت بشكل رسمي هذه الفئة في شكل "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين" في 1908 إلى جانب بروز هيئات اجتماعية وثقافية ونوادي، كنادي صالح باي (قسنطينة) وجمعية الرشدية (العاصمة)، وتكون هذا التوجه من صحفيين مثقفين تقليديين وعلماء دين (مرابطين) ومن الشخصيات التي لعبت دورا هاما فيها مثل عبد القادر بجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان بن ونيسي، مولود بن موهوب وقد كان هؤلاء العلماء بين عام 1900-1914 معاصرين للشيخ محمد عبدو ورشيد رضا وزعماء مشرقيين آخرين

(75) Abdallâh Laroui , L'histoire du Maghreb, paris, MASPERO ,1976, vol 1 , p14.

(76) هي حركة تشكلت في الربع الأخير من القرن 19، تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف إلى العصر الذهبي للإسلام وأصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني (1838 - 1897) وتابعه محمد عبدو (1849 - 1905) ورشيد رضا (1845 - 1897) كما تبناها على المستوى الرسمي - عبد الحميد الثاني - سلطان الدولة العثمانية واستغلها لتحقيق الوحدة بين المسلمين تحت خلافة قوية.

(77) أبو قاسم سعد الله : مرجع سبق ذكره.

ونشير أن أحد هؤلاء العلماء وهو "حمدان بن ونيد
رائد الإصلاح الجزائري.

1-1-2 ثنائية حمدان خوجة والأمير عبد القادر:

قبل أن يثمر الاتصال الثقافي بين الأوروبيين والمشرق يجدر الإشارة إلى أن بعض
الجزائريين في المرحلة الأولى من الاحتلال قد سبقوا بتكوين أفكارهم عن الإصلاح،
الديمقراطية، الإسلام وعلاقته بالحدثة والقومية (...التي لم تظهر في العالمين العربي
والإسلامي إلا في أواخر القرن 19).

ويمكن اعتبار كل من حمدان خوجة (1775-1840) والأمير عبد القادر (1775-
1840) (781) أول جزائريين نهلوا من هذه المفاهيم من منبعين ثقافتين مختلفتين مما
أسفر عن تناقض واضح في أفكارهما وتصوراتهما حول الوضعية الراهنة للمجتمع
الجزائري.

ونشير إلى أن اتجاه حمدان خوجة لم يكن يمثل سوى قلة قليلة من أعيان الحضر في
حين أن اتجاه الأمير كان قد عبر عن السواد الأعظم من الجزائريين.

1. حمدان خوجة: آمن بفكرة القومية الحديثة بمعناها السياسي اللاديني، كما كان لديه
شعور مزدوج بأن التواجد الفرنسي خير للجزائر في بعض جوانبه شريطة أن لا يدوم
طويلا وكان يقاوم الاستعمار بأشكال سياسية سلمية مستعملا الطرق الأوروبية في
الاحتجاج والمطالبة، فهو قد أسس بصحبة بعض أعيان العاصمة تنظيم " لجنة المغاربة "
ومهما كانت خلفية هذا التنظيم، مجموعة ضغط (Lobby) حسب غريد أو حزب وطني
جزائري حسب سعد الله (79) المهم انه أخذ شكل تنظيم بالمقاييس الغربية له أهداف
واستراتيجيات دبلوماسية.

(78) نشير إلى أن هذه الثنائية كان قد سلط عليها الضوء كل من :

- أبو قاسم سعد الله ، في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900، الجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة
الثالثة ، 1983 . و

- Djamel Guerid , L'exception Algérienne - la modernisation à l'épreuve de la société, Alger, CASBAH,
2007.

(79) المرجعان السابقان.

كما أن نفي خوجه إلى فرنسا لم يجد من الجزائريين في الأوساط الباريسية (برلمانيين وأحزاب... جمعيات... صحافة...) وفي باريس أيضا نشر كتابه المعروف " المرأة " في 1833 الذي يعتبر من الوثائق والشهادات النادرة التي كتبها جزائريون عن بلادهم عند بداية الاحتلال وقد امتزج عند حمدان خوجة الإعجاب والتحفظ حول الحضارة الغربية.

2. الأمير عبد القادر : يرى الأمير أن القومية تقوم على الدين والبطولة والاقتصاد والعاطفة وتتحقق عن طريق القوة السياسية، هذه النظرة تشكلت نتيجة الاحتكاك المبكر بالمشرق الإسلامي (زار لفترة طويلة البقاع المقدسة رفقة والده محي الدين وإلى بعض بلدان المشرق : (1828 - 1927) كما تعرف على محمد علي بمصر .

وعلى عكس خوجة آمن الأمير بمنطق المقاومة المسلحة مقنعا أن الأمة والدين في خطر وأن القوة وحدها هي القادرة على مواجهة القوة.

وفي حقيقة الأمر فان خوجة والأمير عبد القادر يمثلان الوجهين الاثنين لعملة المقاومة الجزائرية الواحدة، ويبدو أن التاريخ قد أنصفهما عندما نعت الأول برجل المقاومة الحديثة الأول و قدم الثاني كأب الدولة الجزائرية الحديثة.

ويبقى أن نشير إلى أن الرجلين قد تعرضا للنفي من قبل سلطات الاحتلال وقد مات الأمير بدمشق، أما خوجة توفي باسطنبول وكانا قد أثرا كل منهما تأثيرا كبيرا على معاصريهما.

2-1-2 الهيكلة الجديدة للمجتمع و إعادة إنتاج الثنائية :

دخلت الجزائر بعد احتكاك طويل بالحضارة الغربية عهدا جديدا ورغم اختلاف الباحثون في وصفه كـ " الاستفاقة " حسب (ش.ر. اجرون)، إلى " النهضة " حسب (سعد الله وحربي)، فـ " الهيكلة المعادة للمجتمع " حسب " جغلول "، إلى الثورة السياسية والإصلاح الديني " حسب (دي بارمي)⁽⁸⁰⁾، إلا أنها طرحت في مجملها فكرة مشتركة مفادها إن السمة الأساسية لهذا العهد هي تبني النموذج الغربي في التنظيم والتعبير

⁽⁸⁰⁾ جمال غريد، ثنائية المجتمع ثنائية النخبة ، من كتاب النخب الاجتماعية - حالة الجزائر ومصر - القاهرة، مكتبة مدبولي، 2005، ص76 .

والمطالبة ولعل أهم مظاهرها تكمن في بروز مكتف

(معا)⁽⁸¹²⁾ ونوادي رياضية، علمية، أدبية واجتماعية وثقافية وعلى اثر ذلك نقول إن كل الشروط استوفت مع بداية العشرينات لانتقال المجتمع الجزائري إلى مرحلة أعلى وهي مرحلة التنظيم السياسي وتأسيس الأحزاب وجمعيات ذات طابع إصلاحى ديني وأخلاقي واتخذت الهيكلة الجديدة للمجتمع الجزائري شكل تبلور ثنائية جديدة متباينة ويبدو أن ابن باديس وفرحات عباس- في المرحلة الجديدة - هما اللذان جسدا أحسن تجسيد الثنائية الثقافية التي كان الأمير عبد القادر وحمدان خوجة قد مثلاها في المرحلة السابقة، أي المرحلة الأولى من الاحتلال.

وقد عرف الرجلان بصراعهما المتواصل ومجادلاتهما الساخنة ولعل أبرزها المجادلة الشهيرة التي حصلت بينهما عام 1936 وكانت الأمور تنتهي في كل مرة بنوع من التسوية وتجعل الخصمين يتحالفان ظرفيا (تحالف سياسي) في أكثر من مرة.

1 - ابن باديس والحركة الإصلاحية :

يجوز القول أن عبد الحميد ابن باديس (1889 - 1940) ومن خلال نشاطه الإصلاحي قد جسد بشكل ملائم الاتجاه الذي كان قد دشنه الأمير عبد القادر فنحن نعلم أن مجهوداته قد انصبت في تلقين مبادئ الإسلام وتعاليمه وفي تعليم اللغة العربية ونشر التراث الثقافي العربي الإسلامي بمعية أصحابه ممن تخرجوا من جامع الزيتونة أو الأزهر، ثم اشتغلوا في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان الإصطلاحيون بقيادة ابن باديس هم الأكثر بروزا وتاثيرا للتوجه الذي دشنه الأمير عبد القادر إذ نجدهم قد ساهموا في بلورة مفاهيم أهمها الاعتزاز بالعروبة، الإسلام، الانتماء للثقافة والحضارة العربية الإسلامية، تمجيد الفتوحات الإسلامية ورفض سياسة الاندماج والتجنيس.

إن طبيعة ثقافتهم وتكوينهم وارتباطهم بالفكر المشرقي الإسلامي جعل الباديسيون يتعاملون مع الواقع الاجتماعي بنوع من الحساسية لذا فقد كانت ثقافتهم تحمل طابع المقاومة ورفض ما يسمى بالاستلاب أو الغزو الثقافي الغربي، فإن نظرة هذه الفئة للحقيقة التاريخية والثقافية للمجتمع الجزائري يمكن تلخيصها فيما قاله ابن باديس في رده على

(81) واحدة من محاور البحث الجوهري.

فرحات عباس الذي أنكر وجود الأمة الجزائرية : "

ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا...ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو ارادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في نعتها وأخلاقها و في عنصرها ودينها... لا تريد أن تندمج..."(82).

إن تكوين جمعية العلماء المسلمين في البداية على شاكلة " معلمين " وجمعية "مدرسين " وتقديم نفسها للرأي العام كجيل حامل لمشروع تجديد الإسلام أكسبها نوعا من الشرعية وساعدها على تطوير إستراتيجيتها المتمثلة في الاستحواذ على مكانة مهيمنة داخل الحقل الثقافي والديني واستطاعت بذلك احتكار شرعية تسير الشؤون المتصلة بالدين واللغة العربية معا.

الباديسيون رغم فشلهم في بداية تأسيس الجمعية (ماي 1931) في الحصول على موافقة الاستعمار الرسمية لممارسة نشاطهم الإصلاحي وبعد عمليات منع ومراقبة صارمة عليهم على مستوى المساجد، نجحوا في الأخير بعد ممارستهم للضغط في إقناع سلطات الاستعمار للسماح لهم بإلقاء خطبهم والقيام بنشاطهم بالمساجد الكبرى للحواضر(كتلمسان ..الجزائر، ندرومة ...) ليحصلوا على أثر ذلك على مواقع الهيمنة الثقافية والدينية وفي هذا الصدد يقول لرجان نقلا عن علي مراد : " ...أن العلمائين وتحت "غطاء " عصرنة دينية شكلية استمروا في الواقع وبشدة مرتبطين بالتصور القديم للعالم الثقافي الديني المغاربي الأمر الذي جعلهم في تعبئة عقائدية إزاء السلفية المشرقية..."(83)

إن عشر سنوات (1930 – 1940) كانت كافية للعلماء الباديسيين في تغيير الحقل الثقافي الجزائري تغيرا عميقا وكما كان متوقعا فإن العمل التحريضي لجمعية العلماء المسلمين وجه ضد الفئة مفرنسة التكوين والثقافة التي كانت أكثر معارضة للجمعية (ولا نخفي هنا معاداتهم أيضا لجماعة المرابطين وأتباع الزوايا) والتيار المعارض البارز في تلك الفترة مثله كل من فرحات عباس وبن جلول إذ سجلت في أكثر من مرة مجادلات

(82) محمود قاسم ، الإمام عبد الحميد ابن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون سنة طبع، ص156.

(83) عمر لرجان ، المدرسيون .. مصير النخبة ، من كتاب النخب الاجتماعية -حالة الجزائر ومصر-، القاهرة، مكتبة مدبولي 2005 نقلا عن علي مراد، ص 576 .

كلامية بين بن باديس وفرحات وصلت إلى حد النز
سياسي) بشكل ظرفي.

ب - فرحات عباس والتيار الحدائي :

وجد الاتجاه الذي دشنه حمدان خوجة امتداده في زعماء خرجي المدرسة
الفرنسية واستعان في سماع صوته بالعمل التثقيفي المنظم وغير المنظم الذي استهدف
المجتمع الكلي ولا يختلف اثنان إذا قلنا أن النخبة الحدائية قد أنتجها الجهاز التعليمي
الفرنسي إنتاجا بدليل أن قاعدتها تتألف من معلمي الابتدائي وقادتها من خرجي الجامعة
وعلى وجه الخصوص من خرجي كلية الطب والصيدلة أمثال الزعيمين، الطبيب ابن
جلول والصيدلي فرحات عباس.

وبالرغم من أن مؤسسة المدرسة كانت شديدة الانتقائية فإنه يشهد لها أنها
تخصصت في إنتاج النخبة الحدائية الجديدة وهكذا بدأت ثمار السياسة الفرنسية تأتي
ببعض النتائج ابتداء من الثلاثينات من القرن الماضي هذه الفئة تبنت قيم وتصورات
واضحة لطبيعة العلاقات الاجتماعية وأفكار مبنية على العلم، العالمية، العقل،
التكنولوجيا ويمكن تلخيص أفكار هذا الاتجاه في نقطتين أساسيتين وهما :

- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.

- المساواة مع الأوروبيين في جميع الحالات .

أما تعلق هذا الأخير باللغة والدين فلا نجد له أثرا يذكر فهم قد تجاهلوا كلية اللغة
العربية والدين الإسلامي ونشير أن اغلب خرجي المدرسة الفرنسية لم يتصلوا من
مقومات مجتمعهم غير أن قاسمهم المشترك كاد يكون جهلهم المطبق لها.

قاد ووجه الاتجاه الحدائي وطوال فترة ما قبل ثورة 1954 فرحات عباس
(1899-1985) الذي ما لبث يبحث أثناء مشواره السياسي الطويل عن الحل المقبول⁽⁸⁴⁾
والمعروف عن فرحات رفضه الشديد لفكرة الأمة الجزائرية ومطالبته الملحة بالاندماج
في الأمة الفرنسية (هذا في بداية عهده)⁽²⁾ .

⁽⁸⁴⁾ Djamel Guerid , L'exception Algérienne -la modernisation à l'épreuve de la société -, Alger,
CASBAH, 2007, p72.

(2) Mahfoud Kaddache , Histoire du mouvement national, T1et 2 , 2ème ed ,Alger ,ENAL ,1993, p 7 .

هذان التوجهان المجسدان من قبل ابن باديس

الثقافي الجزائري بتأثيرهم المتبني على معاصريهم⁽⁸⁵⁾ وقد اتضحت وبجلاء مؤشرات صراعيهما الإيديولوجي حول المشروع الثقافي والاجتماعي للجزائر وفي هذا الصدد يصف لنا أبو القاسم سعد الله درجة الصراع الذي طبع الجماعتين بقوله : " .. وكما هاجم العلماء بعض النواب والنخبة، هاجمهم هؤلاء أيضا ونعني بهم خريجي المدارس الفرنسية... أن ابن باديس يشكل خطرا وإن العلماء رجعيون يفتخرون بالجامعات القديمة ويعلمون التعصب والافتخار بالنسب "⁽⁸⁶⁾.

ولعل من الضروري إبراز نقطة مهمة وهي أن هذا الصراع قد وصل إلى درجة التأزم السياسي في الحركة الوطنية من حيث إنه " يمثل نتاج الأزمات الداخلية التي حددت تاريخ الحركة من جهة الوطنيين العربيين الإسلاميين المدعمن من طرف البلدان العربية خاصة مصر، من جهة أخرى الوطنيين الثوريين الديمقراطيين والائكيين الذين نستطيع وصفهم بالجزائريين⁽⁸⁷⁾ وتتجلى أشكال ومظاهر هذا الصراع والاختلاف في الرؤى في مختلف الطروحات الصحفية والنقدية التي إعتد عليها كلا التوجهين.

⁽⁸⁵⁾ إذا ما استثنينا مصالي الحاج وأتباعه المعروفين باتجاههم الراديكالي الذي كان مرفوضا عند الطرفين والمفارقة الذي يجدر ذكرها هو أن لا الاتجاه الحدائي ولا العربي فجر الثورة التحريرية في بداياتها بل كانت من إعداد وصنع أبناء مصالي الحاج.

⁽⁸⁶⁾ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 64 .

⁽⁸⁷⁾ Omar Ouerdane , La question berbère dans le mouvement nationale Algérien , Alger , épigraphie , édition DAR EL IDJTIHHAD, p 105 .

إتسم الجو الثقافي العام بالجزائر مع مطلع القرن العشرين بنشاط مكثف للكثير من النوادي والجمعيات الثقافية⁽⁸⁸⁾ زيادة على ظهور العديد من الصحف من إنشاء بعض المثقفين الجزائريين .

استعملت النخب الجزائرية اعتقادا منها بأن الصحافة " رسالة حضارية " صحفها لطرح قضايا المجتمع وهي من خلال ذلك تكون قد عكست تصورها وتقييمها ومشروعها الاجتماعي والثقافي للجزائر ،فإلى جانب قيام بعضها بعملية تعبئة و توعية الجزائريين قصد الدفاع عن حقوقهم السياسية ودعوتهم لليقظة، فإن البعض الآخر من الصحف لاسيما التابعة لجمعية العلماء المسلمين سخرت نسبة كبيرة من مواضيعها للدفاع عن العربية باعتبارها لغة وطنية وعن الإسلام باعتباره نظام حضارة الجزائرية.

كما كانت هذه الصحف مجالا لتشكل صراعات وتناقضات في قيم ومعتقدات ومشاريع وتصورات النخب الجزائرية (منتجو الخطاب)، إذ لم تخل الصحف من أساليب التهكم والتهجم والنقد اللاذع إلى درجة الصراع والسبب الأساسي لذلك هو فشل الاستعمار في إرضاء وتحقيق مطالب بعض الأحزاب و النخب الجزائرية يقول سعد الله .

ونشير أن من أهم المواضيع التي طرحتها وناقشتها الصحف الجزائرية آنذاك كانت مسألة الوحدة بين الجزائريين وقضية التعليم والتمثيل النيابي وإلغاء قانون الأهالي بالإضافة إلى مسألة التجنيد الإجباري والمساواة مع الفرنسيين.

نعترف أن الصحافة الجزائرية لعبت خلال فترة الاستعمار دورا بارزا في معركة التحرر الفكري رغم نقشي الأمية من جهة والاضطهاد الذي تعرضت له وإجراءات القمع والتعطيل التي لقيتها على يد الاستعمار الفرنسي من جهة ثانية.

وتأتي على رأس هذه الصحف جرائد " الجزائر " لعمر راسم (1908)، "الفاروق" **لعمر بن قدير**، " الإقدام " للأمير خالد، " المنتقد " و " الشهاب " لابن باديس و " الإصلاح

⁽⁸⁸⁾ كانت العديد من النوادي والجمعيات تقوم نشاطات متنوعة مثل تنظيم ملتقيات علمية، ثقافية واجتماعية والإسعافات والنشاط الكشفي، و أكثر أسماء هذه المراكز والجمعيات تدل على برنامجها مثل : التوفيقية (1908)، ودادية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، جمعية الهلال، نادي الاتحاد والرشيديّة.

" التي صدرت في بسكرة (1927) للطبيب العقبي، جرائد جمعية العلماء المسلمين خلال الثلاثينات وهي " السنة"، " الشريعة"، " الصراط" و " البصائر" التي استمرت في الصدور بعد فترات انقطاع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، زيادة على صحف الاستعمار.

2-2-1 الصحافة الجزائرية وجه للمقاومة ... و آخر للصراع :

اتفق الدارسون على أن التغييرات الجذرية في هيكل المجتمع الجزائري بدأت منذ مطلع القرن العشرين، وقد وصف س. ر. اجرون هذه الحالة " بالاستفاقة"، في حين أن سعد الله وحربي تحدثا عن " النهضة"، أما عبد القادر جغلول قال أنها " الهيكلة المعادة للمجتمع"، أما دي بارمي : فقال ما حدث للجزائر مع بداية العشرينات ما هو إلا "اندفاع وطني والاتجاه نحو الثورة السياسية والإصلاح الديني والأخلاقي" (89) الأکید هو أن كل الاتجاهات السياسية والاجتماعية التي نشطت سيطرت على الحياة الجزائرية إلى اندلاع ثورة نوفمبر كانت تتفاعل خلال العشرينات.

هذه النهضة اعتمدت في تعابيرها على الضغط السياسي والإبداع الثقافي وإنشاء النوادي والجمعيات والأحزاب والصحافة الوطنية، بحكم أن النخبة المثقفة الجزائرية كانت تعتقد أن فرنسا لن تنهزم إلا بوسائل الحديثة التي تعتمد عليها هي نفسها.

خلال هذه المرحلة من تاريخ الجزائر ظهرت أحزاب سياسية ببرامج سياسية مختلفة ومتناقضة وبتصورات وآراء متباينة ويعتبر الكثير من المؤرخين الجزائريين أن من أهم إفرزات إصلاح سنة 1919 انقسام النخبة الجزائرية على نفسها بسبب تناقض موقفهم من قضية الاندماج، فالبعض يرى بان انضمام الجزائريين إلى فرنسا هو الحل الأمثل معتبرين أن الاندماج هو وسيلة للمساواة، في حين كانت ترى الفئة الأخرى أن الاحتفاظ بالجزائر كيانا منفصلا عن فرنسا هو الذي يجب أن يحدث كضمان للجزائريين وقد برزت

(89) انظر للمراجع التالية :

- أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، الجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1983.

- Djamel Guerid , L'exception Algérienne - la modernisation à l'épreuve de la société -, Alger, CASBAH, 2007.

- Abdekader Djeghloul , Eléments d'histoire culturelle algérienne, Alger, ENAL, 1984 .

مؤشرات هذا الانقسام بوضوح في الانتخابات البلد

أجريت كنتيجة للإصلاحات الجديدة التي أعلنتها فرنسا عقب قانون 1919 والجدير بالذكر أن نقطة الاختلاف الكبرى والجوهرية الموجودة بين المترشحين ابن التهامي والأمير خالد تعلقت بقضية الدين، إذ عبّر ابن التهامي عن رأيه الاثني نحو الدين بخصوص مسألة الاندماج، في حين أن الأمير خالد نادى بالمساواة في إطار الأحوال الشخصية للجزائريين كمسلمين، مما أسفر عن فوز هذا الأخير ب 940 صوتا، مقابل هزيمة ابن التهامي بـ 340 صوتا فقط⁽⁹⁰⁾.

أبدت الأحزاب السياسية استنكارها الكبير لقانون 1919 الذي اشترط على الجزائريين التخلي على أحوالهم الشخصية الإسلامية قبل أن يسمح لهم الحصول على الجنسية الفرنسية، كل هذه الأجواء انعكست بشكل مباشر على مستوى الصحافة الوطنية التي لاقت دعما كبيرا من طرف الأحزاب السياسية بعد اختفائها بسبب الحرب العالمية الأولى.

المعلوم أن معظم الأحزاب السياسية كانت قد أنشئت خلال فترة العشرينات " عهد النهضة " صحفا خاصة بها والتي عكست اتجاهها السياسي والثقافي ولا ننكر بأنه كان لهذه الصحف دورا بارزا في معركة التحرر الفكري رغم التعطيل الذي تعرضت له جراء القمع والاضطهاد التي لاقتهم على يد الاستعمار بالإضافة إلى المراقبة النظامية للاستعمار الذي امتدت إلى حد منع أو حجز الصحف التي اعتبرتها " خطرا على أمن البلاد " إذ لم يتم تطبيق هذا الإجراء فقط على الصحف الصادرة بالجزائر مثل صحف جمعية العلماء المسلمين وغيرها بل حتى على الصحف التي كانت تصدر في بلاد المغرب لإثارتها الفوضى على حد تعبيرهم (...). مثلما حدث بالنسبة لجريدة " الإقدام " التي كانت تصدر بكل من تونس و المغرب الأمر الذي اضطر النخب الجزائرية إلى وضع حرية الصحافة ضمن مطالبهم الأساسية في المؤتمر الأول لشمال أفريقيا المنعقد في باريس يوم 07 ديسمبر 1924.

(90) لمعرفة أكثر تفاصيل حول هذه الانتخابات وبرنامج المرشحين طالع أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1983.

ولعل أكثر هذه الصحف تأثيرا حسب سعد

"الجزائر" لعمر راسم "الفاروق" لعمر بن قدور" و "المنتقد" ، "الشهاب" لجمعية العلماء المسلمين وكلها كانت تصدر باللغة العربية أو الفرنسية أو بهما معا.

ساهم الانتعاش الثقافي، والمطالب السياسية للأحزاب في إثراء قاموس المصطلحات والتعبير في الصحافة الوطنية مثل استعمالها لتعبير كالحقوق السياسية - المساواة - الوطن - التقدم - العدالة - التراث الإسلامي - اللغة القومية... مما ساهم إلى تجاوب المجتمع أو حدوث "الهيجان الاجتماعي" على حد تعبير سعد الله⁽⁹¹⁾ الذي حركته الإجراءات التعسفية وقانون التجنيد الإجباري.

إلى جانب الصحافة الوطنية عرفت الساحة الإعلامية المكتوبة خلال هذه الفترة تسرب مجلات وجرائد عربية إلى الجزائر قادمة من بعض الأقطار العربية، لاسيما صحف

الحركة الإصلاحية المشرقية وفي هذا الصدد ذكر بن شنب : "...فكانت الصحف والمجالات تأتيهم مباشرة من مصر وتصل إليهم عن طريق غير مباشر أو بين حقائق الحجاج عند رجوعهم من البلاد المقدسة وكان كل عدد من تلك النشرات يزيدهم شجاعة وثقة وإيمانا بمستقبلهم العربي الإسلامي"⁽⁹²⁾.

وتعتبر صحيفة "المنار" لرشيد رضا أكثر الصحف الوافدة تأثيرا، فعن طريقه تم التعرف على آراء المصلح المصري محمد عبده، مما ساعد بشكل كبير في تكون وتشكل النخبة الإعلامية الرائدة - الأولى - بالجزائر أمثال عبد القادر بجاوي، عبد الحليم بن سمابة محمد بن مصطفى، خوجة وغيرهم⁽⁹³⁾.

كل هذه العوامل المؤثرة انعكست على مجال الصحافة فأصبحت تعبر عن اتجاهات إيديولوجية واضحة كما أصبحت تستند إلى فلسفات سياسية واجتماعية متبلورة وأصبحت تمثل مستوى متطورا من الناحية الصحفية : الطباعة - الإخراج - الأسلوب وثقافة

⁽⁹¹⁾ أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، الجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1983، ص من 50 - 55 .

⁽⁹²⁾ مجلة كلية الأدب ، جامعة الجزائر ، العدد الاول ، السنة الأولى ، 1964، ص 41 .

⁽⁹³⁾ شخصيات سنتعرف عليها لاحقا.

المحررين مستفيدة من التطورات العالمية التي حدثت بقلّة عددها الذي أصبح أكثر تأثيراً من ناحية الصحف⁽⁹⁴⁾.

2-2-2 وجه المقاومة في الصحافة خلال الإحتلال :

استعملت النخب الجزائرية صحفها للهجوم على الإدارة الفرنسية وتعتبر قضية التجنيد العسكري الإجباري بالنسبة للجزائريين واحدة من القضايا التي أتاحت للصحافة الجزائرية فرصة ذهبية للهجوم على الإدارة الفرنسية، فقد أثارت هذه القضية مناقشات حادة في المجلس الوطني الفرنسي ووسط الرأي العام الفرنسي من 1906 إلى 1912 ولذلك وجدت الصحف الوطنية ثغرة ضعف في الحكم الفرنسي ووجهت حملة عنيفة ضده وأثناء هذه الفترة قال احد الملاحظين بان الجزائريين كانوا يشوشون بكلمتي "الحقوق" و"التقدم"⁽⁹⁵⁾.

تضمنت الصحف آنذاك استنكار النخب الجزائرية الكبير لقانون 1919 الذي اشترط على الجزائريين التخلي على أحوالهم الشخصية الإسلامية قبل أن يسمح لهم بالحصول على الجنسية الفرنسية وحسب سعد الله فإن هذا القانون أبقى على قانون الأهالي وغير من الإجراءات الاستثنائية، زيادة على منعه للجزائريين من التمثيل النيابي وحول هذا الموضوع كتبت جريدة " الإقدام " في افتتاحية العدد الصادر في 7 مارس 1919 قائلة : "...رغم أن الإصلاحات قد خطت خطوة أمامية بخصوص المشكل الأهلي، فإن العمل الذي وضعت خطوطه العريضة قبل الحرب ما زال باقيا على حاله .." وكتب بجريدة " الأخبار " الأمير خالد مقالا عبر فيه عن رفضه لمبدأ التجنيس بالطريقة والشروط الواردة في قانون 1919 فإصلاحات فرنسا عارضتها بعض النخب الجزائرية وهو ما عكسته وسائل الضغط السياسية التي استعملتها زيادة على الضجة الإعلامية التي باشرتها ولم تكف الأحزاب من خلال الصحافة المطالبة بتحقيق فرنسا لمطالبها " الشرعية إذ ورد في مجلة " الشهاب " الصادرة في جويلية 1936 مطلب

(94) Zahir Ihaddaden , La presse musulmane algérienne de 1830à 1930, Alger, ENAL, 1986, pp 10 -11 .

(95) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1983، ص142، عن الفخار، أفريل 1909، ص3.

جمعية العلماء المتعلق " بترسيم اللغة العربية وتعلي

لعلوم الدين، وتنظيم الإسلامي و تسليم المساجد مع أوقافها للمسلمين ...".

نشرت مجلة " المغرب " في سبتمبر 1918 مذكرة أرسلت نسخة منها إلى " مؤتمر السلام " الذي انعقد في باريس في تلك السنة مطالبا متعلقة " بتقرير مصير إفريقيا الشمالية"⁽⁹⁶⁾ ولم تخف بعض الصحف التابعة للجماعة الاندماجية امتعاضها من أن إصلاحات فرنسا لم تكن في مستوى التطلعات والتضحيات التي بذلها أصحابها ولا حتى في مستوى الأمل الذي وضعوه في فرنسا...⁽⁹⁷⁾.

رغم الضغوطات والتهديدات المستمرة الممارسة من قبل الاستعمار، شكلت العديد من الصحف الجزائرية تنصدها صحف جمعية العلماء كالشهاب والبصائر واحدة من أقوى أسلحة المقاومة كما ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على اللغة العربية وكانت بذلك الغداء الثقافي الوحيد الذي يتغذى به الجزائريون وعلى هذا الأساس يعترف للصحافة على أنها كانت مكملا أساسيا لنشاط الحركات الإصلاحية - كما سبق تفصيله - ومنبرا لنشر الوعي الوطني القومي وعن فضل الصحافة العربية ودورها يتحدث عبد الحميد ابن باديس فيقول : " ... والشعور بهذا الواجب يعزى الفضل فيه إلى ما قام به نبغاء الجزائر ودهاؤها من الدعوة والإرشاد فظلوا يكافحون عن اللغة والدين... وإلى ما قامت به الصحافة الجزائرية الفتية من ضروب التعضيد والتأييد... فتوصلت بعد جهاد طويل إلى غرس ملكة الذوق العربي في النفوس لتذوق العموم من ثمة حلاوة اللغة العربية وطلاوة أساليبها الرشيقة"⁽⁹⁸⁾.

وكان محررو الصحف على درجة عالية من الشجاعة الأدبية والحماسة ونستعرض فيما يلي عينة لما كان ينشر في بعض الصحف لبرهنة على دورها في المقاومة والتوعية والمحافظة على اللغة العربية.

⁽⁹⁶⁾ مجلة المغرب ، سبتمبر - ديسمبر 1918 .

⁽⁹⁷⁾ أبو القاسم سعد الله ، مرجع سبق ذكره، ص 314.

⁽⁹⁸⁾ مجلة الشهاب ، العدد 5 سبتمبر 1929.

جاء أيضا على لسان ابن باديس في جريدة

1939 " اللغة العربية الرابط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الاغنى ومستقبلها السعيد وهي لغة الدين والجنسية والقومية واللغة الوطنية المغروسة ".
أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد قال : " إن لغة العرب قطعة من وجود العرب، وميزة من مميزات العرب ومراة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة... والأمة الجزائرية من أوفى الفروع العربية لهذه اللغة وأكثر برا بها وتمجيذا واعتزازا... " (99).

وذكر عمر بن قنور في جريدة "المصباح" هذه لغتنا العربية الشريفة التي أنزل بها الكتاب لغة القرآن والدين الإسلامي، قد أصبحت منذ عهد مديد بعد إشراق أنوارها على الخليفة كسفينة في لجة البحر تهددها العواصف ... " (100).
أما أحمد توفيق المدني فقد جاء في مقال له معنون بـ (بين الموت والحياة) "المسألة الموضوعية أمامنا الآن هي مسألة المحافظة على الإسلام والعربية وهذه المحافظة هي البرنامج الوحيد الذي يجب أن يكون برنامج الجزائر .. " (101).

على أساس ما ذكر من أمثلة نستخلص بأنه كان لصحافة جمعية العلماء المسلمين دورا فعالا في المحافظة والمقاومة والتوعية من خلال تركيزها على قضايا الإسلام واللغة العربية وربط الإصلاحيون إلى جانب بعض المثقفين من خلال مقالاتهم مصير الجزائريين بوجود النظم الاجتماعية المهمة والتي هي الدين واللغة والتصريح الوارد في المقال الأخير يدل دلالة قوية على أن سياسة فرنسا التي إنتهجتها الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال لم تحقق النجاح المطلوب في استئصال مقومات الشخصية الجزائرية في نفوس غالبية أفراد المجتمع الجزائري غير أنها لم تكن لتتم بتلك الكيفية دون أن تترك أثارها الواضحة في فرنسا الواقع الاجتماعي وإضعاف اللغة العربية لدى الجزائريين.

ولعل العنوان الذي اختاره أحمد توفيق المدني لمقاله يعطينا مؤشرا قويا على أن المجتمع الجزائري ما يزال حيا بمقومات شخصية لم ينل منها بعد الاستعمار ولكنه مهدد

(99) ساطع الحصري ، حوليات الثقافة العربية، المجلد الثاني، دار الرياض للطبع والنشر، 1951، ص 568 - 569.

(100) جريدة المصباح ، العدد 18 ، 30-09-1904.

(101) جريدة الإصلاح ، العدد 13 ، 27-02-1930.

بالموت بين الفقر والجهل والفرنسة والتتصير وأ

لسياسة الفرنسة والتتصير لا تعني الانتصار عليها أكثر مما تعني الدفاع ضدها، كما ان المحافظة على اللغة العربية لا تعني بقاءها مزدهرة ومنتشرة في البلاد مثلما كانت قبل الاحتلال أكثر مما تعني بقاءها (بين الموت والحياة) بعد صراع غير متكافئ دام قرنا وثلاث قرن.

ويبقى أن نشير أنه أمام ضغوطات الاستعمار إعتد أعضاء بعض الصحف الوطنية على استراتيجيات تهدف إلى تهدئة الأوضاع إلى حين من خلال تقييدها للتهكم على الأشخاص ونشر فضائهم من خلال نقل الأخبار بأكثر تحري وتحمل مسؤولية ما ينشر مع إلقاء استعمال الأسماء المجهولة.

ما يمكن أن نشير إليه في الأخير هو أن الصحافة الوطنية ساهمت بقدر كبير في تفعيل وتنشيط الساحتين الثقافية والسياسية للمجتمع الجزائري عن طريق ميكانيزماتها في التأثير وخلق التبعية من خلال تشكيل ضمير جمعي بالمفهوم الدوركامي وكانت بهذا مجالا مكشوفاً عكس التمايزات والتمييز بين مختلف الجماعات الاجتماعية إذ طغى من خلالها على السطح تصورات وتقييمات متباينة حول المشروع الاجتماعي والحضاري العام للجزائر المحتلة وهو ما توضح من خلال محتوى عناوين الصحف ذاتها ومحتوياتها الذي ضمت مقاومة واضحة للاستعمار وسياسته الاحتوائية الاضطهادية، فهل تضمنت الصحف أيضا نوعا من التناقض والصراع في الأفكار بين هذه النخب....؟

3-2-2 الصحافة فضاء للصراع وانقسام النخبة :

المعروف عن الصحف الجزائرية أنها لعبت دورا أساسيا في إيقاظ الجزائريين وتوعيتهم من مخاطر السياسة الفرنسة، كما كانت الصحف مكانا للصراع الدائر بين النخب السياسية الجزائرية التي لم تكن متجانسة ولا متكافئة من ناحية القيم والمعايير الثقافية والإيديولوجية والسياسية، مما جعل كل صحيفة تقدم تصوراتها وإدراكاتها لمختلف الظواهر المحيطة بطريقة مختلفة ومتناقضة، " فمند بداية الاتصال المكتوب كانت

الصحافة دائما فضاء للصراع الذي يجب أن ينتسد
والثقافية «(102).

بدأت بوادر الانقسام على مستوى الصحافة الجزائرية في عهد الاستعمار تظهر إزاء بعض القضايا كالتجنيد والاندماج .. وأصبحت الهوية تتوسع وتتجدد بين النخب الجزائرية التي توزعت على مجموعتين كبيرتين تنتم كل واحدة منهما بالانسجام الثقافي والإيديولوجي، المجموعة الإعلامية الأولى بنت مشروعها الإجتماعي والثقافي على أساس الاندماج في فرنسا، اعتبرته المشروع والحل الذي يحفظ ويصون للجزائريين كرامتهم من خلال أحداث نوع من المساواة مع الفرنسيين وتجدر الإشارة إلى أن معظم المنتمين إلى هذه الجماعة تكونوا تكوينا فرنسيا واشتغلوا في التحرير بالصحف الفرنسية ومن بين هذه النخب نذكر، الحفناوي، شرشالي، بريهمات، بدوي⁽¹⁰³⁾ وقد لا نشك حينما نقول بأن المنتمين إلى هذه المجموعة قد أبدوا ميولهم وتبنيهم للأفكار الحداثية، بحكم احتكاكهم الكبير بالغرب أما المجموعة الثانية فأعلنت تمسكها بفكرة الاحتفاظ بالجزائر كيانا منفصلا عن فرنسا مؤكدة إن المشروع الأمثل للجزائريين هو محافظتهم على وطنهم، قيمهم ومقوماتهم الوطنية رافضة كل الرفض الإنصهار في الغرب وأكدت هذه الجماعة الإعلامية بأنها لا تقبل بديلا أو منافسا للثقافة العربية الإسلامية والتي هي ثقافة كل الجزائريين عملت وناضلت هاتين الجماعتين المتباينتين في المشروع والرؤى من خلال الصحف التي تم إنشاؤها من أجل كسب تأييد الرأي العام وممارسة الهيمنة " المعنوية " قصد تعبئة أكبر عدد من الجزائريين، غير أن ما ميز هذه الممارسة هو محاولة كل طرف إقصاء الآخر ومحوه من الخارطة و"استئصاله " وهذا الإقصاء يأخذ شكل طرد الآخر من المجموعة الوطنية.

ويمكن إبراز مؤشرات الانقسام الذي ميز الصحافة والنخب الجزائرية القائمة عليها - موزعين على مجموعتين كبيرتين متناقضتين - من خلال الوقوف عند 3 مراحل أساسية ميزت الصحافة الجزائرية خلال فترة الوجود الاستعماري:

⁽¹⁰²⁾ Lakhdar Idroudj , Pouvoir et idiologie de l'information, AUTHEUR, sans date, p 163 .

⁽¹⁰³⁾ Ali Merad , La Formation de la presse nom musulmane en Algérie, 1919 – 1939, I.B.L.A XXVII, 1964

- المرحلة الأولى: عرفت هذه المرحلة التي امتد

الصحف الجزائرية التي أصبحت مجالا مهما وجديدا طرحت من خلاله افكار و آراء وتصورات النخب الجزائرية المثقفة إزاء بعض القضايا الحساسة، فقد ساهم " رواد " الصحافة الجزائرية⁽²⁾ في تحريك وتنشيط الحقل الإعلامي من خلال مساهماتهم الصحفية المتنوعة وحسب علي مراد فإن أكثر أعضاء النخبة الجزائرية من ذوي اللسانيين قد اشتغلوا في تحرير الجريدتين الفرنسييتين " الأخبار " و " المبشر " والهدف من ذلك هو تبليغ الجزائريين سياسة فرنسا الرسمية... (104).

لم تتوضح في بداية هذه المرحلة معالم الانقسام الذي ميز النخب الإعلامية بالشكل الكافي، لكن سرعان ما بدأت مؤشرات التعارض والتناقض في الرؤى والتوجهات تطفو على السطح والتي أخذت اتجاهين كبيرين، الأول يضم جماعة التقليديين المرتبطين بالطبقة القديمة، أما الثاني فيتكون من النخب الجديدة ومعظمهم كانوا يريدون استعمال الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية⁽¹⁰⁵⁾ ونستعرض فيما يلي أهم الأسماء الصحفيين والجرائد التي ميزت المرحلة الأولى.

* الصحافة المزوجة اللغة والنخب الحداثية :

اقترن ظهور بعض الصحف المزوجة اللغة بأسماء بعض الصحفيين (الجيل الأول من الصحفيين حسب زهير احدادن) الذين تقاسموا مع الاستعمار الكثير من القيم الثقافية كاللغة الفكر، الثقافة والإعلام بسبب احتكاكهم الكبير بالفرنسيين (أثناء ممارستهم للصحافة بالجرائد الفرنسية) ومن بين هؤلاء نذكر أحمد بدوي (1820 - 1880) الذي يعد أولى الأقلام الجزائرية المزوجة اللغة التي اشتغلت في التحرير على مستوى الجرائد الفرنسية بحيث عمل بالقسم العربي لجريدة " المبشر " التي كان يديرها الجنرال " دوماس " وتبين موقف بدوي ذا الميول للثقافة والحضارة الغربية من خلال مقالاته العلمية والتاريخية التي تميزت بالدقة في اللفظ والجزارة في المعنى.

(2) رغم صعوبة تحديد فترة الجيل الأول من الصحفيين الجزائريين فإنه ثمة مؤشرات تقول أنها بدأت قبل الحرب العالمية الأولى وبالضبط في عام 1876 ، إذ نشرت " الصدى " الباريسية مقالا لأحمد بدوي و نشرت له بعدها جريدة "المبشر" مقالا آخر.

(104) Ali Merad , La formation de la presse musulmane en Algérie, 1919- 1939 I.B.L.A.XXVII, 1964, P16.

(105) زهير احدادن ، أعلام الصحافة الجزائرية الأجزاء الأربعة. (انظر قائمة المراجع) .

وبخصوص شخصية صادق دندن (1880)

عصرية ترمي إلى تحرير الجزائريين والتحقيق لهم المساواة مع الفرنسيين ونشير إلى ان دندن كان يكتب بالفرنسية في جريدة " الإسلام " (1932) التي عرفت بتأثيرها الكبير (106). كما يعتبر الأمير خالد (1875 - 1937) واحد من أفراد الجماعة التي حملت أفكار عصرية (تكون في الشام ثم في فرنسا) والمعروف عنه أنه أول من دعا إلى الاندماج ورفض التجنيس مما أدى إلى نشوب خلاف بينه وبين أصحابه وهذا ما بدا جليا في مقالاته المنشورة في الجرائد التي كانت تصدر في 1912 والجريدة التي أشرف عليها وهي "الإقدام".

كما عرف العربي فخار مؤسس جريدة "المصباح" بإسهامه الكبير في خلق نوع من التفاهم بين الفرنسيين والجزائريين وزيادة على أسماء المذكورة يضيف علي مراد كل من الحفاوي، شرشالي وبريهامات ... الذين يعتبرهم أعضاء النخبة الجزائرية المشهود لهم بأفكارهم الحداثية.

من أهم الصحف التي أشرفت عليها النخبة الحداثية نذكر أيضا " المصباح" (1904-1905) الناطقة باللغتين والتي كان هدفها الأساسي إحداث وفاق بين الجزائريين والفرنسيين، زيادة على جريدة " الإسلام " (1912 - 1914) التي صدرت بالعاصمة وترأس تحريرها العربي دندن مع عز الدين القلال واستمرت تصدر باللغتين العربية والفرنسية ثم باللغة الفرنسية لوحدها حتى 1914 كما عرف عن جريدة "الفاروق" (1913-1915) ثم من (1920-1921) التي ترأس تحريرها **عمر بن قذور** بعدم مقاومتها للجنسية الفرنسية أما جريدة "الإقدام" (1919-1923) التي كانت استمرار لصحيفة "الإسلام" التي رحبت كثيرا بسياسة إدماج الجزائريين في الجنسية الفرنسية مع الحفاظ على شخصيتهم الإسلامية وقد دعمتها في الموقف جريدة "الصديق" (1920-1921).

أما كل من جرائد "المستقبل الجزائري" (1920-1921) و " استقبال الجزائر" (1921-1922)، فقد عرفت بمحاربتها الشديدة لسياسة الأمير خالد مع الإشارة أنها كانت تحظى بتأييد السلطات الاستعمارية (1071).

(106) Ali Merad , Idem, pp15-16.

* الصحافة العربية والمتقنون المحافظون :

شهدت الصحافة العربية انتشارا مكثفا في هذه المرحلة، رغم عدم انتظام صدورها بسبب الصعوبات المالية من جهة وتعسف سلطات الاحتلال من جهة أخرى التي كانت تهددها دائما بالتوقف ولعل من أبرز الأسماء التي أشرفت على الصحف ذات التوجه العربي الإسلامي والتي عرفت بدفاعها الواضح عن هوية الجزائريين نذكر - عبد القادر بجاوي الذي طرح القضايا المهمة بالنسبة للمسلمين على مستوى جريدة " المغرب "، نفس الموقف المدافع عن العروبة والإسلام تبناه محمود كحول بن دالي (1870-1936)، المكون تكوينا عربيا إسلاميا بمدينة قسنطينة ومؤسس جريدة "كوكب إفريقيا" في 1907 وهي أول أسبوعية بالعربية.

المتقنون العربون الذين نشطوا على مستوى الصحف خلال المرحلة الأولى من التواجد الاستعماري عرفوا بدفاعهم المستميت عن مبادئ الهوية والقومية الجزائرية التي لا تخرج عن النطاق العربي الإسلامي رغم محاولات الغرب والموالون لهم لإحداث الانسلاخ...، هذا ما أعلن عنه بشكل صريح عبر الصحف الصادرة آنذاك والتي نذكر منها : جريدة " المغرب " (1908 - 1913) الصادرة باللغة العربية والمعروفة باتجاهها الإصلاحية الإسلامي، رغم أن صاحبها فرنسي الأصل " بير فونتانه " إلا أنها عرفت بدفاعها عن القضية الجزائرية، هذه الجريدة التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع ضمت العديد من المثقفين الجزائريين يترأسهم عبد القادر بجاوي ونشير أن هذه الجريدة قد استمرت عقدا كاملا، أي حتى 1913 وذكر علي مراد أن محمد عبود المصلح المصري قال عنها : "...رغم أخطائها كانت مفيدة للجزائريين الذين جردوا من الصحف العربية الوطنية" (108).

(107) بعض المعلومات حول هذه الجرائد أخذت من الكتب :

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، الجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1983.

- Ali Merad, La formation de la presse musulmane en Algérie (1919 - 1939), I.B.L.A.XXXVII 1964 .
- Zahir Ihaddaden , La presse musulmane Algérienne de 1830 à 1930, Alger, ENAL, 1986 .
- Zahir Ihaddaden , L'histoire de la presse indigène en Alger , Alger, ENAL, 1983 .

(108) El Mannar , n° 14 Mai 1930 , cité par Ali Merad , La formation de la presse musulmane en Algérie

كما أظهرت جريدة "الإحياء" (1907- 7

جديرة بالاهتمام حول الإسلام واللغة العربية، نفس الاتجاه اخذته جريدة "نو الفقار" (1913- 1914) التي تبنت سياسة محمد عبدو الإصلاحية ودعت إلى الاشتراكية الإسلامية ووقفت ضد التجنيد العسكري.

يمكن ربط الأسباب التي تفسر ظهور صحف هذه المرحلة بجملة من العوامل الاجتماعية والأمنية المخيمة آنذاك، فالمجتمع الجزائري في تلك الفترة علاوة على مناخ التوتر الذي سبق نشوب الحرب العالمية الأولى كان يعيش ظرفا داخليا خاصا ترك آثاره الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين مثل الاضطراب الذي ساد نتيجة صدور قانون التجنيد الإجباري، زيادة على زيارة محمد عبدو المصلح المصري للجزائر عام 1903 والذي ترك أثرا هو الآخر على مستوى اتجاه الإصلاح الجزائري، لم تستند صحف هذه المرحلة إلى تنظيمات سياسية واجتماعية، بل كانت في معظمها مشروعات فردية⁽¹⁰⁹⁾ عكست تصورات المثقفين القائمين عليها التي لم تكن منسجمة كثيرا بحيث شهدت بعض المشاحنات.

- المرحلة الثانية : 1925 - 1953 : قام بعض المثقفين الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية وممن تلقوا تعليما عربيا بالزيتونة والأزهر بمسؤولية إنشاء وتطوير الصحافة الجزائرية والتي على عكس المرحلة الأولى اتسمت باستنادها إلى تنظيمات سياسية واجتماعية، هذا ما ترجم من خلال انضمام بعض المثقفين إلى تنظيمات حركات وأحزاب وجمعيات والتي تميزت كل واحدة منها بالانسجام الثقافي والإيديولوجي وكمثال على ذلك حركة أنصار البيان وحزب أنصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي بالإضافة إلى نشاط بعض الزوايا في الصحراء ... تنوعت الاتجاهات الاجتماعية والأساليب الدعائية لمختلف هذه التيارات السياسية وهو ما جعلها غير متجانسة ومتناقضة في تصوراتها وأهدافها السياسية والاجتماعية وهو ما انعكس بشكل واضح على مستوى الصحف إلى درجة الصراع.

(1919- 1939), I.L.A.XXVII, 1964, p15 .

⁽¹⁰⁹⁾ عواطف عبد الرحمن ، الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954- 1962، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 33 .

عرفت هذه الفترة صراعا فكريا حادا بين

أيدوهم في سياسة الإدماج وبين الإصلاحيين وبعض الوطنيين الذين كانوا يخوضون المعركة ضد السياسة الفرنسية بجميع أبعادها وتجلت أشكال الصراع الإيديولوجي هذا في مختلف الأطروحات الصحفية التي طرحها هؤلاء المنقذين، فجاء مثلا في جريدة " الأمة " الناطقة باسم حزب "نجم شمال إفريقيا " عام 1934 : " .. إننا نقول بصراحة أننا وطنيون.. " وبنفس الكيفية قدمت بعض صحف جمعية العلماء نفسها فأعلنت في أكثر من مرة عن مشروعها الهادف إلى الإصلاح وفي إحدى مقالاتهم بمجلة " الشهاب " قال الإصلاحيون "هدف الجمعية هو إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية" (110).

وتدعيما منها لرسالة جمعية العلماء (التي صرح علماءها أن الإسلام سيصبح عالميا وأنه ليس في حاجة إلى دعاية) ذكرت جريدة "النجاح" (112)، " أنه بعد مائة سنة، سيصبح العالم كله مسلما لأن الإسلام لا يعارض أي تقدم... " (112) وفي رسائل توعية ووعظ وجهت إلى الجزائريين وبعض الفئات جاء في "الشهاب" شهر نوفمبر 1935 : "عليكم أن تلتفوا حول أمتكم فتنتشلونها مما هي فيه بما عندكم وبما اكتسبتم من خبرة، محافظين لها على مقوماتها سائرين بها في موكب المدنية .."، نشر نجم شمال إفريقيا بيانا في جريدة "الإقدام" شهر جوان 28 بعنوان : "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية " وفيه نادى مناضلوه الجزائريين قائلين : " أعلنوا حقوقكم " وحرصوهم قائلين : " .. أعدوا أنفسكم للاحتفال باحتلال بلادكم على طريقتكم الخاصة .. بتنظيم حركة واسعة ضد الإمبريالية .. " (113)، أما جريدة "المغرب " في عدديها الصادرين في 2-3 جوان 1930 فقد وجهت لومها إلى النخب الجزائرية التي لم تحرك ساكنا ونادتهم إلى جانب الشعب الجزائري لإظهار للعالم أنهم قادرون على تكوين كتلة من المناضلين للدفاع عن وجود الأمة (114).

(110) الشهاب ، نوفمبر 1934.

(111) كانت "النجاح" إلى ذلك الوقت إلى صف الجمعية قبل أن تختار طريقا مغايرا فيما بعد.

(3) النجاح ، عدد 27 ماي 1932.

(4) الإقدام ، جوان 1928

(5) المغرب ، العدد 3 جوان 1930.

وزع الانشقاق الكبير الذي عاشته هذه المرحلة
الجزائرية إلى مجموعتين كبيرتين مختلفتين :

• الحداثيون والخطاب الإعلامي الموالي للغرب:

ضم هذا الاتجاه أحزاب وحركات مثل اتحاد الجمهوريين المسلمين وبعض أعضاء الطرق الصوفية الموالين لسياسة الإدماج وأحزاب أخرى ظهرت في آخر المرحلة لعل أهمها حزب فرحات عباس المعروف بمواقفه وسياسته وأفكاره الحداثية، فهذه الأطراف وإن اختلفت في بعض أهدافها الإستراتيجية إلا أنها تبقى تتمتع بميزة مشتركة وهي تأثرها بالأفكار الحداثية الغربية وتأييدها لبعض السياسات المقترحة من قبل فرنسا تنصدها سياسة الاندماج غير المشروط، ويمكن اعتبار الحزب التي قادها فرحات عباس ومجموعة الجرائد التي أصدرها أهم من مثل هذه المجموعة الحداثية ويكفي أن نعترف بأن فرحات عباس رفض في بداية مشواره فكرة الأمة الجزائرية وطالب وبالبحاح الاندماج في الأمة الفرنسية.

ومن أهم الصحف التي مثلت هذه المجموعة نذكر " التقدم " (1931) التي عرفت بدفاعها عن سياسة الاندماج علما أن هذه الجريدة كانت موالية لاتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين، كما وقفت جريدة " صوت الأهالي " (1939) نفس موقف جريدة " التقدم " وكانت جريدة " الإخلاص " قبلها (1932) اللسان الحال للطرق الصوفية الصوفية من الجرائد الموالية لسياسة الاندماج كما عرفت بحملاتها الدعائية ضد عبد الحميد ابن باديس وبالإضافة إلى ذلك حملت الجرائد الصادرة عن حركة أنصار البيان وهي : مجلة المساواة (1944 - 1945)، الجمهورية الجزائرية (1946) أفكار الحزب و دافعت عنها.

* العروبيون والخطاب المدافع عن مقومات الأمة :

ضمت المجموعة الثانية أطرافا تجانست وانفقت في أفكارها الهادفة إلى المحافظة عن مقومات الأمة من لغة ودين وقيم... وأبرز من مثل هذه المجموعة جمعية العلماء المسلمين التي عرفت بمواقفها منذ إنشائها عام 1931، إذ لم يتوان أعضاء جمعية العلماء في الإفصاح عنها على مستوى الجرائد التي أنشأها والتي لاقت رواجاً كبيراً علماً أنها

كانت قد تأثرت بما كان يرد في الصحف القادمة إلى
وسوريا.

- صحف جمعية العلماء المسلمين :

كانت الصحافة مظهرا آخرًا لحملة العلماء من أجل تحقيق الأهداف الإصلاحية و
المطالب السياسية معا ونشير إلى أن الجرائد التي تم إنشاؤها قبل ظهور جمعية العلماء
المسلمين أي قبل 1931 لم تكن تعبر بشكل رسمي عن الجمعية و علمائها إذ كانت مفتوحة
لكل مؤيدي فكرة الإصلاح، فقد أنشأ ابن باديس في 2 جويلية 1925 أسبوعية ناطقة
بالعربية تحت اسم "المنتقد" (إسمها يشير إلى منهج ابن باديس النقدي) ولم يظهر من هذه
الجريدة سوى 18 عددا قبل أن تمنعها السلطات الفرنسية من الصدور ومن بين من كتبوا
فيها مبارك الميلي، الذي كتب في أولى أعدادها مقالا معنوناً بـ : " العقل الجزائري في
خطر "، زيادة على الطيب العقبي الذي نظم شعرا بعنوان : " إلى الدين الخالص " وفي
أولى أعدادها أيضا أعلن ابن باديس أن مبدأه وغايته التي سيسير عليها هو نقد كل ما هو
قائم من أوضاع سياسية واجتماعية ودينية⁽¹¹⁵⁾ ونشير إلى أن المنتقد (1925) وجهت
عنايتها إلى ثلاث مسائل وهي:

1- التربية الدينية.

2- مقاومة الانحرافات الدينية والاجتماعية.

3- العمل على إحياء القومية الاجتماعية .

وبعد منعها من الصدور أنشأ ابن باديس في نفس السنة مجلة " الشهاب " ⁽¹¹⁶⁾ التي
استمرت على الطريق السياسي الذي أعلنته قبلها المنتقد ونشير إلى أن الشهاب اعتبرت
من اكبر المجلات الجزائرية تأثيرا طيلة عقدين كاملين⁽¹¹⁷⁾.

ولم تكن الجريدة الرسمية للعلماء حتى بعد تأسيس الجمعية ولكنها كانت مساحة
إعلامية مفتوحة لكل المهتمين بالإصلاح الاجتماعي في الجزائر ونذكر أن الطيب العقبي
أحد أعضاء الجمعية انفراد هو الآخر بإنشاء جريدة " صدى الصحراء " فور عودته من

⁽¹¹⁵⁾ المنتقد ، العدد الأول، جويلية 1925، ص1.

⁽¹¹⁶⁾ الشهاب ، اسم يشعر بطابعه الديني الذي يحمل معاني النور ويوحى بالطموح.

⁽¹¹⁷⁾ Zahir Ihaddaden , La presse musulmane algérienne de 1830 à 1930, Alger, ENAL, 1986, p40.

الحجاز وذلك بمدينة بسكرة أين استقر عام 1926 و

ال خليفة ليؤسس بعدها في 1927 جريدة أخرى هي "الإصلاح" بنفس المدينة والمعروف عن العقبي أنه كثير التأثير بخطبه ومقالاته.

كما عرفت فترة الثلاثينات بروز جرائد أخرى لجمعية العلماء المسلمين بمضمون ونفس جديدين أهمها : " الشريعة " ، " الصراط " ، " السنة " ، " البصائر " (1935 - 1939) التي استمرت في الصدور بعد فترات من الانقطاع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وكان قد أعلن ابن باديس بالعدد الصادر في ديسمبر 1930 بمجلة الشهاب " ... أن مهمة العلماء ومن ينطوي تحت لوائهم من الطبقات الأخرى من أصعب المهام، لا ينهض بها على أحسن منوال إلا المشهود له بسلامة الطوية والمقدم إرضاء ضميره وربيه وقبل كل شيء المتذرع بصفات أعلاها الحزم المقرون بالإنصاف والتسامح وسمو المهمة "(118).

وفي تصريح آخر صدر له بنفس المجلة ذكر : "أن كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا، فإننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال لحياتنا الفردية والاجتماعية" (119).

إنعكس اتساع الهوة بين أفكار ومعتقدات المجموعتين الحداثية والعروبية على مضمون صحف تلك الفترة التي لم تخل من انتقادات النخب المثقفة لبعضها البعض إذ سجلت في السنوات الأولى لهذه المرحلة نقد الأمير خالد ورفضه لبعض السياسات على رأسها سياسة ابن التهامي وصرح في جريدته " الإقدام " قائلا : " فرنسا لن تصدر أبدا قرارا بالتجنيس الجماعي .. إذن لا نتحدثوا عن الاندماج .. "(120) وبالفعل لم تغير بعدها فرنسا قانونها الخاص بالتجنيد المشروط بالنسبة للجزائريين.

لم يبق زعماء نجم شمال إفريقيا مكتوفي الأيدي فقد أنشأوا عام 1930 جريدة " الأمة " التي أصبحت هي نفسها برنامجا ونقطة انطلاق حقيقية لهم حيث هاجموا من

(118) مجلة الشهاب ، ديسمبر 1930.

(119) الشهاب ، أوت 1939 .

(120) الإقدام ، جانفي 1931.

خلالها بعض المتقنين الجزائريين على رأسهم بن

والموالين المبيعين"، كما نظر علماء جمعية العلماء المسلمين إلى التجنيد على أنه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر وكان بعض الجزائريين ممن قبلوا هذه السياسة محل مهاجمة وسخرية وشفقة أيضا من طرف العلماء وهذا ما اتضح من خلال مجلة " الشهاب " (شهر أكتوبر 1930) أين هاجم العلماء هؤلاء بقولهم : " المتجنسون ناظرون إلى شكاوهم السابقة على أنها دليل " الستار " الذي يخفي الحقيقة علينا " ، بمعنى أن التجنيس لم يكن شيئا حميدا للجزائريين .

صدر حول نفس الموضوع بجريدة " المغرب " في 23 ديسمبر 1930 مقالا عنوانه "المسبّحون بحمد أوروبا " من خلاله تمت مهاجمة هذه الفئة من الجزائريين (الفئة التي عرفت بدفاعها عن سياسة التجنيد)، كما أعلن القائمون على جريدة " المغرب " في ذات المقال افتخارهم بتراثهم الإسلامي .

هاجم من جهته ابن باديس في العديد من مقالاته بعض ممثلي إسلام الزوايا واتهمهم بتحريف الدين الإسلامي من خلال تركيزهم على الأولياء والمرابطين واستغلال الفقر الروحي والثقافي لجماهير الأرياف واعترف على إثرها أن مهمة إصلاح ما يقدم عليه هؤلاء ليست بالسهلة .. نفس النقد وجه إلى بعض المتصوفين (الذين فاق عددهم الألف متصوف) ممن يتطفلون على قوت الآخرين بدون عمل إذ اعتبرهم طاقات مهدرة ضائعة لا يرجى من ورائهم أي نفع قائلا : " لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه - عقلا وروحا وبدنا لازمة له ليكون ذا أثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد "⁽¹²¹⁾ وفي مقال آخر بنفس المجلة حذر ابن باديس من خطر بعض المتقنين الجزائريين مفرسي التكوين (الطبقة على حد تعبيره) والتي بات سعيها وراء الكسب المادي واضحا على حساب المبادئ القومية محذرا منها بقوله : " الخطر كل الخطر الذي يواجه الشعب الجزائري من هضم هذه الطبقة لحقوق لغة البلاد و لعل السبب في هذه النزعة المرتكزة على غير العقل والوعي الصحيح "⁽¹²²⁾.

⁽¹²¹⁾ مجلة الشهاب ، جويلية 1936.

⁽¹²²⁾ مجلة الشهاب ، مقال معنون بـ " مستقبل اللغة العربية في الجزائر، صدر في 2 - 12 - 1929.

ومن جهة أخرى لم تتردد الجماعات المناهضة

عليه، إذ ورد بجريدة " التقدم " (123) مقالا بعنوان " المثلون ابن باديس " كما تهجمت في عددها الصادر في 23 جويلية 1928 على مجلة " الشهاب " وابن باديس ومسؤول مطبعة بالعاصمة أحمد بوشمال.

لعل أكبر وأقوى مواجهة نستشهد بها - تدعيما لفرضيتنا (فرضية وجود توجهان ثقافيان كبيران بالجزائر) تلك التي كانت بين زعيمان هذه المرحلة وهما فرحات عباس وابن باديس، إذ لقي فرحات عباس - في بداية مشواره السياسي - مواجهة عنيفة حينما أعلن فكرته المشككة في وجود الأمة الجزائرية بالقول " ... لن أموت في سبيل الوطن الجزائري لان هذا الوطن لا وجود له ..فقد سألت عن التاريخ وسألت عن الأحياء والأموات وزرت المقابر ولا أحد حدثني عنه ..."(1)، فرد عليه ابن باديس يقول : " إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ..بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد .."(2) (سبقت الإشارة إلى هذه المقولة)، ونشير على أن هذا الصراع تحول من ضمني وخفي في المرحلة الأولى إلى مباشر ومفصوح في المرحلة الثانية.

- أزمة الهوية في الحركة الوطنية :

سرعان ما بدأت بوادر الانفجار تطفو على السطح مع نهاية هذه المرحلة - أي قبيل اندلاع حرب التحرير بدليل تحول الصراع الدائر بين الطرفان (العلماني - العروبي) إلى درجة التأزم السياسي في الحركة الوطنية من حيث أنه : " ..يمثل نتائج الأزمة الداخلية التي حددت تاريخ الحركة من جهة الوطنيين العروبيين الإسلاميين المدعمن من

(123) التقدم ، العدد 24 مارس 1928.

(1) تصريح فرحات عباس في يوم 23 ديسمبر 1937 جاء ذلك بالمرجع التالي :

laszlo Nagy , Ferhat Abbas, personnage prématuré, personnage dépassé, p121, Anciennes et Nouvelles élites Du Maghreb, ouvrage collectif, édition INAS, CERES, EDISUD, 2003.

(2) محمود قاسم ، الإمام ابن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون سنة الطبع، ص 156 .

طرف البلدان الغربية خاصة مصر ومن جهة أذ
واللائكيين الذين نستطيع وصفهم بالجزائريين⁽³⁾.

هذا الصراع الذي اخذ طابع تنافسي لمحاولة كسب الشرعية من خلال طرح مفاهيم
في الجدل السياسي في حزب الشعب أهمها اللائكية غير أن قضية الأمازيغية قد احتلت
بعدها هاما في ازدياد حدة الصراع بين الجماعتين وسبب ذلك يرجعه محمد حربي إلى أن
" الاعتراف بالتنوع، احترام الاختلاف غريبان عن السياسة الثقافية للقادة الوطنيين سواء
الناطقين بالبربرية أو المعربين⁽⁴⁾."

أوحت الأزمة التي حدثت داخل صفوف حزب الشعب عام 49 بمأزق حول الهوية
ومسألة الانتماء حيث اعتبر مصالي الحاج آنذاك أن وجود حركة وطنية موحدة لا يتفق
مع التعددية الثقافية خاصة بظهور التيار الأمازيغي الذي أعاد طرح إشكالية الانتماء
والهوية إلى الساحة حيث تفاقمت الأزمة عندما أكدت قيادة حزب جبهة التحرير أن
مسلمات الهوية الجزائرية لا يمكن أن تكون خارج نطاق الإسلام واللغة العربية وإتهم
أنصار التيار الأمازيغي بالجهوية والانفصالية والموالاتة لفرنسا⁽¹²⁴⁾ ولكن وعي قادة
الحركة الوطنية بسياسة التفريق التي كانت تنتهجها فرنسا أثناء الحرب التحريرية في
تعميق الهوة بين التيارين، جعلهم يعملون على ضرورة جعل القضية قضية الجميع، مما
ولد روحا وطنية قربت أكثر أولئك الذين حاولت فرنسا تفريقهم⁽¹²⁵⁾.

وعلى هذا الأساس يتوضح بأنه تم إجماع على أن الهوية الوطنية للجزائر هي قبل
كل شيء هوية مقاومة، وأمام الاستعمار لم يكن للحركة الوطنية من خيار فالوحدة الوطنية
باتت مشروطة باللغة والدين وأن الحديث عن الهوية خارج هذا النطاق هو "خيانة" ومس
بالوحدة الوطنية كما أن الحديث عن تعددية ثقافية أمر مرفوض وهو ما ورد في إحدى
مذكرات الأمين العام لحزب الشعب "ميصالي الحاج" "أن المناصرين للتيار البربري les
berbéristes يطالبون بالهوية الأمازيغية برفضهم للبعدين العربي والإسلامي، فهم متأثرين
ليس فقط بإيديولوجيات الاحتلال بل بالإيديولوجية الشيوعية لذلك فهم يهاجمون بعنف

⁽³⁾ Omar Ouredane , La question berbère dans le mouvement nationale Algérien, Alger, Pigraphie, éd
Dar EL IDJTIHAD, p105.

⁽⁴⁾ Mohamed Harbi , Nationalisme Algérien et identité berbère peuple méditerranéen , n°11, 1980, p 34.

⁽¹²⁴⁾ Mohamed Harbi , FLN mirage et réalités, Alger , NAQD / ENAL, 1993, pp 60-95.

⁽¹²⁵⁾ Charles Robert Ageron , Politique coloniale au Maghreb, Paris, PUF, 1972, p 48.

العروبة والإسلام⁽¹²⁶⁾ وفي المقابل ظهرت كتابات

والعلاقات بين الحركة الوطنية وجامعة الدول العربية ولقبتها بـ "سراب الشرق" كما وصفت العرب بالطغاة والرجعيون في حين اعتبرت الأمازيغيين هم الثوريون والديمقراطيون⁽¹²⁷⁾.

إن أحداث 1948-1949 التي شهدتها الحركة الوطنية في صفوف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية تسمح لنا بالاعتراف بالضغط الذي مارسته هذه المسألة في المجال السياسي من حيث أن المطالبين بها أرادوا توضيحها وإدراجها في سياق المشروع السياسي وهذا يتم حسب حربي " إما تحت راية المطالبة الثقافية أو الدفاع عن مصالح المنطقة"⁽¹²⁸⁾.

- المرحلة الثالثة : 1954 - 1962 :

لم يساهم كثيرا انضمام مختلف التيارات السياسية والفكرية إلى جبهة التحرير الوطني عقب اندلاع الثورة⁽¹⁾ في تلبين مواقف هذه الأطراف المتنازعة أو من التخفيف من حدة المشاحنات بينها إزاء بعض الإشكالات المتعلقة بالهوية الثقافية للجزائريين... فكانت هذه الفترة فترة رهانات بين تيارين وطنيين مختلفي الفلسفة⁽¹²⁹²⁾.

تجلت أشكال الصراع الإيديولوجي بين التيار العروبي المحافظ المشحون بأسلحة فكرية تدعو إلى الأصل والشعب ولكن في صورة رسمت انطلاقا من المشرق في الكثير من الأحيان وبين التيار اللائكي المتأثر بالمنظومة الفكرية والقيم الثقافية الغربية، "... لكن التناقضات بين المبادئ الإسلامية من جهة والديمقراطية الاجتماعية والحريات الأساسية من جهة أخرى، ظهرت طيلة حرب التحرير الوطنية ثم من خلال الوعي بعد الاستقلال..."⁽¹³⁰³⁾ ورغم المشاحنات التي دارت بين أعضاء الاتجاهين المتناقضين طيلة

⁽¹²⁶⁾ Yacine Benkhedda , Les origines du 1^{er} Novembre 54, Alger, DEHLEB, 1989, p17.

⁽¹²⁷⁾ Mustapha Madi , Langue et identité, Op. cit, p114.

⁽¹²⁸⁾ Mohamed Harbi , Nationalisme Algérien et identité berbère, in peuples méditerranéens, n° 11, 1980, p32.

⁽¹⁾ التحق أعضاء الاتجاه الحداثي والعروبي متأخرين بصوفوف ثورة التحرير، بل كانت هذه الأخيرة من إعداد وصنع أبناء مصالي الحاج، ولم يجد الآخرون حلا سوى الالتحاق بالانضمام إلى الركب الذي انطلق بدونهم، فالتحقت جمعية العلماء المسلمين في جانفي 1956 وجماعة فرحات عباس في أفريل من نفس السنة.

⁽²⁾ Charles Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine, T2, Paris, PUF , 1975, p 86 .

⁽³⁾ Omar Ouerdane , Idem, p 81.

فترة الثورة إلا أن ظرف الثورة وممارسة قادة ج
الأطراف المتنازعة ساهم نوعا ما في إخماد بعض بؤر التوتر هذا ما عكسه جملة
المواقف المتخذة بشأن قضايا كالإسلام، اللغة و التاريخ ...
صدر خلال هذه الفترة - فترة حرب التحرير- أعداد كثيرة من الصحف
"صحف الثورة" والتي عملت بخاصة على نقل أخبار المعارك في وقت تميز بصدور
بلاغات متناقضة ومتضاربة مستعملة أساليب دعائية مكثفة وهو ما ساعد على خلق نوع
من البلبلة والتشويش وسط الرأي العام الجزائري وكانت معظم صحف هذه الفترة تحت
إشراف الجيل الثالث من الصحفيين أمثال عبّان رمضان، أحمد بومنجل الذين عرفتهم
الجزائر بين 1934 - فترة بروز " البيان الجزائري " وعام 1962 فترة الاستقلال، كما
كانت معظم هذه الوسائل الإعلامية ناطقة باسم جيش جبهة التحرير الوطني الذي سعى
إلى تنظيم الساحة الإعلامية من جديد، مع الإشارة أنه لم تختف بعد من الساحة الإعلامية
بعض صحف الفترة السابقة أهمها صحيفة البصائر لجمعية العلماء المسلمين وجريدة "
الجزائر الحرة " التابعة لحزب أنصار الحريات الديمقراطية وصحافة الحزب الشيوعي...
إن فرز وتفاعل مرحلة الاستعمار وفق جدلية التكامل والتصادم هو الذي حدد لنا
طبيعة الثقافة والعلاقات الاجتماعية المتناقضة بين النخب الإعلامية الجزائرية ، فانقسام
هذه الأخيرة (الذي انعكس على الصحافة) إلى اتجاهين كبيرين فرض نفسه كإحدى
السمات الرئيسية المميزة للجزائر المستعمرة إذ وخلال كل مراحل الاستعمار لم يحدث
شيئا آخر سوى إعادة هيكلة هذين الاتجاهين واتخاذهما لأشكال تحددها في كل مرة
شروط المرحلة ومقتضياتها، عمل كل واحد من هذين الجماعتين المتعارضتين على
إقصاء الآخر من خلال طرحهما لعدة إشكالات تتعلق بالهوية الثقافية، هذا الإقصاء الذي
أخذ شكل طرد الآخر من المجموعة الوطنية، فالعصرانيون رموا بخصومهم في ظلمات
التاريخ بعد أن اعتبروهم مجرد بقايا الماضي السحيق، أما العروبيون فظلوا يدفعون
بأخصامهم إلى جغرافيا أخرى، كما لو كانوا يتعمدون اعتبارهم مجرد امتداد لمجتمع آخر
هو المجتمع الفرنسي.

• خلاصة:

أحدث حضور ثقافتين متناقضتين خلال فترة الاحتلال انفصام ثقافي حاد وقطيعة على المستوى الفضاء الثقافي الجزائري ومن مظاهر هذا الانفصام انقسام النخبة الجزائرية على نفسها والتي توزعت على مجموعتين كبيرتين اتسمت كل واحدة منهما بالانسجام الثقافي والإيديولوجي وقد أنتجت هذه الظاهرة صراعا حول كسب الشرعية الثقافية والإيديولوجية في المجتمع، إذ رتبت كل مجموعة بعض المفاهيم ذات الدلالة الاجتماعية والثقافية وفق مميزاتها وغاياتها الخاصة.

لعبت الصحف خلال فترة الاستعمار دورا مهما في المعركة والصراع الدائرين بين النخب المثقفة، إذ تم استغلالها - من منطلق أنها وسيلة استراتيجية وتأثيرية- لكسب تأييد الرأي العام وممارسة الهيمنة " المعنوية " قصد تعبئة أكبر عدد من الجزائريين. الصحف الجزائرية وطيلة فترة الاستعمار انقسمت على نفسها بين صحف معربة مدافعة عن مبادئ الأمة المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي والقومية وصحف مزدوجة اللغة الباحثة عن الحداثة والداعية إلى استعمال العقل وكان يسعى كل اتجاه منهما إلى إقصاء الآخر وتهميشه من منطلق أنه يمثل ولوحدته كل الحقيقة.

• خاتمة الجزء الأول:

شهد الحقل الثقافي الجزائري تحولات عميقة بسبب عمليات التغيير والصراع التي لازماها طيلة فترة تكونها عبر سائر المحطات التاريخية التي مرت بها ويمكن ربط الخصوصية التي ميزت الثقافة الجزائرية بحالات التزاوج، الاحتواء والتصادم التي عرفتها منذ فترة ما قبل وبعد الفتح الإسلامي إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

فبقدر ما كان لحضور الفاتحين وقع وتأثير على التركيبة الاجتماعية والثقافية للجزائريين بدليل نجاحها في تحديد نوعية التصورات ونسج خيوط التواصل الاجتماعي والثقافي، بقدر ما كان للاستعمار الفرنسي قوة أكبر وأعمق في هز البنيات الثقافية والاجتماعية للجزائريين من خلال تبنيها وتطبيقها لمنطلقات ومصادر مرجعية وإدراكية معينة⁽¹³¹⁾ والتي ساهمت فيما بعد في خلق الاختلافات والتمايزات وصلت إلى حد الصراعات الاجتماعية والثقافية.

كان المشروع الاجتماعي العام الذي طبّقه فرنسا في الجزائر ذا تأثير بعيد المدى ومتشعب الجوانب تداخلت فيه تصورات وتمثّلات متناقضة في المنبع والمنهج، ما أسفر عن حدوث هوة كبيرة بين الجزائريين أنفسهم بسبب التناقض والصراع الذي ميز علاقاتهم الثقافية والاجتماعية وترجم الشرخ الحاصل في العلاقات من خلال تشكل جماعتين كبيرتين متناقضتين في التصور، الإدراك والتقييم.

⁽¹³¹⁾ كان ذلك من خلال المدرسة، عمليات التبشير، الصحافة وفي الإدارة وغيرها من مؤسسات، كما سبق توضيحه.

الجزء الثاني

إشكالية السياسة الثقافية ومظاهر الازدواجية الإعلامية

"Je crois qu'il importe avant tout de réfléchir non seulement sur les limites de la pensée et des pouvoirs de la pensée, mais aussi sur les condition de son exercice "

Pierre BOURDIEU
Méditation Pascaliennes

• مقدمة الجزء الثاني :

لم تتخلص الجزائر بعد وهي تدخل عهد الاستقلال من الغموض والجدل العميق الذي ميز طرح الأحزاب والاتجاهات داخل الحركة الوطنية حول الأسس الثقافية التي ينبغي أن يبني عليها مصير المجتمع الجزائري⁽¹³²⁾ ليبدأ في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر فصل جديد عميق المشاكل ومتعدد الأوجه لمشكلة الثقافة والهوية، يأتي هذا الجزء ليوصل تتبع الخطوط العريضة لمسألة الازدواجية الثقافية بالجزائر في مرحلة ما بعد الاستقلال من خلال الوقوف عند طبيعة المشاريع الاجتماعية والثقافية التي تم تطبيقها في هذه الفترة من حيث طبيعتها أهدافها وغاياتها ولن يتوضح ذلك إلا من خلال رصد كيفية تعامل السلطة والنخبة مع أجزاء الهوية الجزائرية نظريا (من خلال المراسيم والمواثيق) وتطبيقها .. ! ومن الجدير أيضا التعرف على أهم الرموز التي وظفت لتحديد السياسة الثقافية .. !

انطلاقا من ذلك من المهم جدا مناقشة مواقف النخب الجزائرية المتخذة بشأن السياسة الثقافية من خلال معرفة الظروف السياسية و التاريخية التي وضعتهم (النخب المثقفة) في حالة نقاش حول قضايا الهوية والثقافة كما أعطت لتفكيرهم حول الأنساق المكونة للثقافة الجزائرية (تاريخ، لغة النظم الاجتماعية وسياسية....) تبريرات معينة وأهداف محددة ذات دلالات هامة .

اتسمت عملية صياغة المشروع الثقافي والاجتماعي نوع من التناقض نظرا لانقسام النخب المثقفة نفسها بحيث سعى كل طرف إلى توظيف مجموعة من الرموز الثقافية وكيفية مع إيديولوجية، بل وكان تشدد كل طرف وتمسكه بفلسفته ونظراته للحقل الثقافي والاجتماعي العام هو من وراء بروز بعض الصراعات...فما هي المكونات الهوياتية القوية التي كانت ولا زالت محل صراع بين هذه الأطراف ؟

المؤكد أن الحديث من مكونات المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري في شكلها العام أمر في غاية التعقد والتشعب لهذا ركزنا في ثاني فصل من هذا الجزء على مؤسسة الصحافة المكتوبة أحد أهم الوسائل الإستراتيجية التي يتوضح من خلالها التناقض والصراع الموجود بين المرجعيات الثقافية والإيديولوجية فكيف يتم ذلك ؟

⁽¹³²⁾ Charles Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine , T2, Paris , PUF, 1975 , p 87 .

ولأن النخب الصحفية واحدة من النخب الاجتد

الثقافية، سعينا أيضا إلى إيجاد جواب لسؤال كيف تعيد النخب الصحفية باعتبارها صاحبة إنتاج معرفي إنتاج ثقافة المجتمع ؟ وهل تتسم إنتاجاتها بالانقسامية الثقافية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع الكلي وكيف؟



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الفصل الثالث

إشكالية السياسة الثقافية وانقسام النخبة

• المقدمة:

الحديث عن وضعية اللغات، الدين، المنظومة التربوية، التاريخ، قانون الأسرة وغيرها من القضايا المهمة في الجزائر هو حديث ضمني عن الأوجه مختلفة للمشكلة الثقافية التي تستدعي طرح إشكالية الهوية والسياسية الثقافة التي تبنتها الجزائر عقب الاستقلال.

لقد عكست السياسة الثقافية التي صيغت عقب الاستقلال صراعا عميقا حول مشكلة الهوية والانتماء ومظاهر ذلك توضحت من خلال بروز ردود انفعال متناقضة ومتصارعة بين الفئات الاجتماعية الجزائرية والتي أثرت وتأثرت بالجو السياسي الإيديولوجي والثقافي الامتجانس الذي ميز الساحة الجزائرية من هذا المنطلق أردنا من خلال الشق الأول من هذا الفصل معرفة أهم الرموز الثقافية التي وظفتها السلطة السياسية لتحديد السياسة الثقافية إذ ركزنا على المكونات الأساسية للثقافة والهوية الجزائرية وكيف أنها أصبحت محورا للجدل والصراع بين النخب الجزائرية ولأن النقاش حول الحقل الثقافي لا يكتمل دون الحديث عن النخب والنخبة المثقفة على وجه التحديد باعتبارها أحد الأطراف المثيرة له، سعينا خلال ثاني شق من ذات الفصل للحديث عن أشكال النخب الجزائرية الجديدة من خلال تحديد أطهرهم وتفسير نوع وطبيعة العلاقات الموجودة بينهم وذلك في خضم الأزمات والتشنجات التي اعتصرت المجتمع الجزائري .

1-3 السياسة الثقافية بعد الاستقلال :

• مقدمة:

حاولت الدولة الجزائرية الحديثة بعد الاستقلال تطبيق مشروع اجتماعي شامل بهدف التنمية والتطوير قصد مجابهة الإمبريالية حيث تم قولبته في إطار إستراتيجية مؤسساتية توظف فيه مختلف العناصر الاجتماعية التي تنشط حسب قاعدة تفسير الأدوار والمهام ويمكن ملاحظة مشروع السياسة التنموية من خلال طبيعة أهدافها وغاياتها والتي لم نجد لها في مختلف الموثيق والقرارات الرسمية.

إن التغييرات السياسية التي حدثت في العالم المعاصر وموقع الدولة الجزائرية فيها ساهمت بشكل كبير في تحديد مسار التنمية من خلال أحداث ثورة تستهدف التغيير في مختلف الميادين والجديد بالذكر هذا المقام الثورات التحريرية الكبرى في العالم التي قادتها مجموعة من الحركات التحريرية كالتى كانت موجودة بالجزائر والفييتام والتي أدت إلى خلق تحولات عميقة والوعي والتصورات حيث أفرزت فكر ثوري يعتمد إلى ضرورة تحديد أنماط معرفية شاملة تظهر خاصة في وعي هذه الدولة بضرورة تغيير محتوى العلاقات بين الدول المتقدمة والدول السائرة في طريق النمو، بمعنى خلق شروط العلاقات المتبادلة بين دول الشمال ودول الجنوب.

إن إبراز مدى اهتمام الدولة بالمشروع التنموي الشامل إلى درجة تجاوزت الإرث الاستعماري يتوضح أكثر من خلال السياسة الاقتصادية المنتهجة والأكثر من ذلك السياسة الثقافية من حيث أن " التوازن الإنساني يمر عبر العلاقة بين الثقافي والسياسي والاقتصادي ... " (133)، فالمعروف أن المجال الاقتصادي كان قد احتل موقع المركز في دائرة السياسة العامة التي انتهجتها الدولة وذلك لرغبتها في تحديث المجتمع والاستجابة لمختلف حاجياته. فأرادت الدولة من وراء إحداث ثورة في هذا المجال تأدية وظيفة وتكوين الإنسان العصري العقلاني القادر على مواجهة مختلف المشاكل التي تطرح على المجتمع المحلي والمجتمع العالمي، بمعنى آخر أن التنمية الاقتصادية تلعب الدور المؤثر في الحقل الاجتماعي العام حيث " تجد سياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة

(133) Mustapha Cherif, Culture et politique au Maghreb, ed Maghreb relation, 1990, p 33.

منطقها في هدف بناء اقتصاد وطني مستقل الضما
(134).

ويعد التصنيع في الجزائر حسب ما أوردته الموثيق مجالا حيويا للترقية الاجتماعية من حيث أنه يقدم مجموعة من المواصفات التقنية والتسييرية تسمح بتغيير الذهنيات وخلق إنتاج رمزي وفكري يساهم بأكبر قدر ممكن في تحريك المجتمع وتملك القدرة على السيطرة والتحكم في عملية تحديد العلاقات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية.

لقد أبدت الجزائر استعدادها لتجاوز بعض المشاكل من خلال سياسة تأمين الغذاء والاكتفاء الذاتي والتي أدرجت ضمن ما أطلقت عليه " بالثورة الزراعية" التي اعتبرتها كتكملة للثورات الأخرى حيث تتدرج في نطاق تغيير البناءات الاجتماعية وعصرنتها. إن محاولة القضاء على مختلف أشكال التسيير الزراعي القديم وما يترتب عنه يأتي في إطار الاهتمام بالريف الجزائري وفك العزلة عليه وإدماجه اجتماعيا مما يسمح بإيجاد تفاعلات بين مختلف الفئات المكونة للمجتمع الجزائري ، هذه التفاعلات هي التي ستقدم لنا ما يعرف بالرموز الثقافية الوطنية.

يمكن إدراج الثورة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر في بداية الاستقلال ضمن سياق الاشتراكية أو التسيير الاشتراكي للمؤسسات ذا التخطيط المركزي والذي رأت فيه النظام الوحيد الذي يمكن من خلاله تخطيط أهدافها المسطرة حيث أنه يضمن المشاركة الجماعية في تسيير مختلف بنيات الدولة وبالتالي إدماج كل من المجتمع السياسي والمجتمع المدني في العملية الاجتماعية وتحقيق الغايات السياسية و الإيديولوجية والاشتراكية.

(134) Nadji Safir , Essais d'analyse sociologique , 2ème éd , Alger , OPU / ENAL , 1985 p 276.

3-1-1 الجدول حول السياسة الثقافية عقب الإلا

على عكس المجال الاقتصادي، لم يحظ المجال الثقافي بنفس الاهتمام وهذا راجع للإيديولوجية التي تبنتها الفئة المسيرة آنذاك والتي مفادها أن التطور الاقتصادي هو أساس التقدم الثقافي والتنمية وعليه فقد صيغت سياسة ثقافية في إطار ما يعرف "بالثورة الثقافية" هذه الأخيرة التي اعتبرها الساسة بأنها تكملة للثورة التحريرية والثورات الأخرى. إن رغبة الدولة في إحداث الثورة الثقافية يأتي في نطاق السياسة الاجتماعية العامة التي تهدف إلى التغيير والتطور الاجتماعي من خلال القضاء على الجهل والممارسات التقليدية الغير فعالة عن طريق تجنيد عدة مؤسسات وفئات في هذه العملية، حيث يلعب التعليم الدور الأكبر في هذا ، من جهة أخرى كانت الجزائر تصبو من خلال هذه الثورة إلى مواجهة التحديات العالمية وما أسمته " بالغزو الثقافي " في مختلف مجالاتها ومستوياتها وقد لخص أحمد الطالب الإبراهيمي عمق الثقافة الجزائرية بالقول: "أن يكون مع ذاته، من شعبه ومن زمانه..."⁽¹³⁵⁾ .

إن تصفحنا لمختلف الموثيق والقرارات الرسمية يجعلنا نقف عند نقطة هامة وهي أن الثقافة الجزائرية الحديثة من جملة ما تمتاز به أنها وطنية، ثورية و علمية⁽¹³⁶⁾ فما جوهر هذه المفاهيم؟

يأخذ متغير وطنية الثقافة موقعها مهما في تحديد هذه الأخيرة من حيث أنه يعبر عن مدى سعي الدولة للمحافظة على مختلف مكونات التراث الثقافي الجزائري الذي تعرض إلى التهميش والتجميد من قبل الاستعمار الفرنسي⁽¹³⁷⁾، تبرز لنا وطنية الثقافة مدى تاريخية هذه الأخيرة والتي تعكس أطروحة الأمة الجزائرية التي جاءت في الميثاق معتبرة أن: "الجزائر أمة، وليست تجمع الشعوب وهذا منذ اقدم العصور حيث كان ماسنيسا مؤسس لأول دولة نومدية ويوغرطة باعث المقاومة ضد الإمبريالية الرومانية"⁽¹³⁸⁾ يتميز مفهوم وطنية الثقافة يكون أن هذه الأخيرة تهتم بكل ما هو غير جزائري أصل بالمعنى الواسع، فإلى جانب اهتمامها بالمركبات الثقافية الشاملة كالعربية، الإسلام وإعطائها الدور

⁽¹³⁵⁾ Ahmed Taleb Ibrahimi , De la décolonisation à la révolution Culturelle (1962-1972) , Alger, SNED, 1981, p 26.

⁽¹³⁶⁾ انظر جبهة التحرير الوطني "ميثاق الجزائر 1964 والميثاق الوطني 1976.

⁽¹³⁷⁾ Mustapha Cherif. Idem.

⁽¹³⁸⁾ Abderrahman Bouzida, Le projet social Algérien, Alger, OPU, 1991, p 104.

المرجعي اهتمت كذلك بالثقافات الفرعية والشعبية

وترقيتها وفق منظور معين يدعم بطريقة توزيعية مفهوم الوطنية في سياقها الوحدوي، وهذا حتى يمكن تقليص عملية الاستغراب الاستعماري.

من هذا المنطق فإن تحريك مختلف المؤسسات خاصة ذات الطابع التعليمي التكويني يجب أن يتماشى وفق هذا المنظور، فالمتعارف عليه أن كل ثقافة تطمح إلى العصرية والتقدم لابد عليها أن تتبنى العلم كمنهج وفكر باعتباره الوسيلة المركزية في عملية التطور الاجتماعي سواء من ناحية الإنتاج المادي والفكري.

من هنا فإدراك العلم كمقوم أساسي في تقوية المجتمع سواء من ناحية علاقاته الداخلية أو الخارجية يدخل ضمن سياق فعالية الثقافة التي أكد عليها مالك بن نبي، من حيث يجب أن تبنى وفق دلالات علمية وعقلانية توقف بين الأصالة والمعاصرة.

إن حرص الدولة على الاهتمام بالتكنولوجيا وتطويرها خاصة حركة الصناعات والقضاء على مختلف أشكال التفكير البليد والعشوائي، يبرز لنا أهمية وضرورة ربط تصورات الفكر الاجتماعي بالفكر العلمي المعاصر وبالتالي إيجاد مقاييس موضوعية قادرة على نسخ علاقة تربط المجتمع الجزائري بتاريخه وبالعلم خاصة في الوقت الذي تطرح فيه مشكلة علاقة الثقافة الجزائرية بالثقافة الغربية والتي أجاب عليها مالك بن نبي بالقول : المشكل المطروح لا يتعلق بطبيعة الثقافات الغربية لكن بطبيعة خصوصية العلاقة معها⁽¹³⁹⁾

إن ثورية الثقافة التي صاغتها الدولة الجزائرية عقب الاستقلال يعني ارتباطها بالتغيير الذي «...يلغي استعادة التراث بنزعة ماضوية وأخلاقية ويعمل على جعل عناصر الهوية الثقافية معاصرة وحيوية ذات طاقة متغيرة..»⁽¹⁴⁰⁾، يأتي البعد الثوري في الثقافة والمعبر عنه في مختلف المواثيق الرسمية كتدعيم للثورة الاقتصادية من حيث أنها تتبع من النهج الاشتراكي الرامي إلى إعادة تشكيل مختلف البناءات الاجتماعية بمعناها الواسع وفق منظور التطور، العدالة، المساواة... الخ. لذا فأحداث قطيعة مع مختلف المخلفات الاستعمارية يعني إحداث تغيير في عمق الذهنيات والعلاقات الاجتماعية،

⁽¹³⁹⁾ Malek Benabi, Le Problème des idées dans le monde musulman, Alger, EL BAYNATE, 1990, p127.

⁽¹⁴⁰⁾ عمار بلحسن ، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر ، المستقبل العربي ، العدد 141 ، 1990 ، ص 64 .

فالثورة الثقافية يجب أن تعمل وفق معادلة التوفيق بين الثقافة العالمية المؤسسة على العلم.

إن طبيعة المعادلة الثلاثية للثقافة (وطنية، ثورية، علمية) تفرض عدة تساؤلات واستفسارات حول علاقتها بكل من الدين، اللغة، التراث والتاريخ والذاكرة، لقد أكد الدستور على أن الإسلام دين الدولة ودعمته مختلف المواثيق والخطابات الرسمية، هذا الأخير الذي يمثل أحد المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية لذا فإن "تأسيس الدولة الجزائرية ذات السيادة الديموقراطية الاجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية..."⁽¹⁴¹⁾، يأتي في إطار المحافظة على هوية المجتمع خاصة وأن الإسلام " كان حاجزا لكل مبادرات طمس شخصية الشعب الجزائري طيلة قرن، كما كان المانع الإيديولوجي وهذا بفضل مجهوده القوي خلال سنوات الثورة "⁽¹⁴²⁾.

* الدين:

يأخذ متغير الدين حسب ما جاء في المشروع الاجتماعي العام الذي صاغته الدولة بعدا هاما في تسيير المجتمع ومؤسساته من حيث أنه لا يتناقض مع الاشتراكية التنموية التي أرادتها الدولة، فهو يتبنى نفس القيم ويرمي إلى نفس الغابات من حيث أنه مقوم للتغيير والتحديث" فيها يخص العناصر التطورية، نصر المشروع التمهيدي يستند إلى قيمتين أساسيتين هما الإسلام والاشتراكية"⁽¹⁴³⁾، لذا فإن خلق وزارة الشؤون الدينية وبعض الهيئات التابعة لها جاء لتأطير هذا المبدأ ودمجه في قالب المؤسسات.

* التاريخ:

لقد كان اهتمام الدولة بالتاريخ من حيث أنه المحور الأساسي في تكوين الأمة الجزائرية، فهو يعكس شخصية المجتمع التي تكونت عبر مراحل تاريخية معينة. لقد ركزت المواثيق على مرحلة الفتح الإسلامي ودورها في المجتمع وبالتالي الوعي من

⁽¹⁴¹⁾ André Mandouze, La révolution Algérienne par les textes , paris, MASPERO, 1962, p 239.

⁽¹⁴²⁾ Malek Benabi, Pour changer l'Algérie (article de presse) rassemblés par N. Boukrouh, Société d'édition et de communication ? Tipaza, 1989 , p36.

⁽¹⁴³⁾ Jans louis Bernelas, Réflexion sur la culture politique (d'après l'avant projet de la charte nationale) 8, revue algérienne des sciences Juridiques et études politiques, n°4 ,1976 p 979.

خلال دخول عدة متغيرات والأكثر من هذا فقد

واعتبرتها حدثا تاريخيا عظيما من حيث أنه قدم قيم جديدة ووعي محرك للمجتمع.

إن تاريخ الجزائري في اعتقاد ووعي الطبقة الحاكمة يمثل بوتقة تحمل الموروث الثقافي الفكري الخاص بالمجتمع كالإرث العربي الإسلامي والأمازيغي والتراث الشعبي بمختلف أشكاله.

تمثل صياغة الثقافة التاريخية حسب الخطاب الرسمي انعكاسا لعملية التأصيل الموضوعية الراهنة تساهم في فهم الحاضر ومنه تحضر استراتيجية تنمو به مستقبلية. بشكل عام وانطلاقا مما سبق ذكره يمكن اعتبار أن النص السياسي الرسمي كان قد ركز على ظاهرة الانتماء العربي الإسلامي بصفتها الإطار الموحد للتكتل الثقافي والحضاري والتضامن العربي.

* **اللغة** : تعاملت الدولة مع قضية اللغة - من حيث

العربية هي اللغة الرسمية للبلاد باعتبارها لغة المجتمع واداة اتصال وارث ثقافي والأكثر من هذا فهي اللغة التي خدمت الدين والعلم وساهمت في تواصل الأجيال زمنيا ومكانيا من حيث أنها ربطت المشرق بالمغرب.

لذا فسياسة التعريب جاءت كتدعيم لهذا التصور من حيث أنها "امتلاك لغة وطنية، أي لغة تملك بالضبط كل وظائف لغة عصرية"⁽¹⁴⁴⁾، عكس ذلك فقد تم اعتبار ولو بشكل غير رسمي اللغة الفرنسية كلغة أجنبية لا تتعدى كونها أداة للتفتح نحو العالم، أما اللغة الأمازيغية فلم يشار إليها على مستوى الموثيق ولا حتى الخطابات الرسمية، بمعنى أنها غيبت تماما وسبب ذلك يرجع إلى الجو الايديولوجي الذي كان سائد آنذاك.

إن صياغة النخبة السياسية بعد الاستقلال للسياسة الثقافية بهذا الشكل تجعلنا نستفسر عن الرموز الثقافية التي وظفتها وكيفتها مع ايديولوجيتها لتحديد السياسة الثقافية والاجتماعية التي وكانت ولا تزال موجودة في المجتمع الجزائري؟، فما هي آثار هذه السياسة على النخبة المثقفة بشكل خاص ؟

⁽¹⁴⁴⁾ Gilbert Grandguillaume , Langue, Identité et Culture nationale au Maghreb, peuples méditerranées, n°9, 1979 , p 13.

3-1-2 تجديد السياسة الثقافية... "المأزق الثقافي"

لا يمكن إغفال وتجاهل الظروف السوسيوثقافية التي عرفت الجزائر خلال الثمانينات والتي وضعت المثقفين في حالة نقاش وأعطت لخطاباتهم وتفكيرهم حول أنفسهم وعملهم وشبكة علاقاتهم مع التاريخ، الثقافة العلاقات والنظم الاجتماعية والسياسية (دولة وسلطة) تبريرات معينة وأهدافها محدودة ذات دلالات هامة لا سيما بعد مرور عشرين من الاستقلال السياسي والتنمية التي عرفت البلاد.

إن أهم مؤشر خاص بهذه الظرفية السوسيوثقافية التي عرفت الجزائر في الفترة الممتدة بين 80 و 82 تتمثل في الحوار الوطني حول الثقافة⁽¹⁴⁵⁾ التي دفعت بالكثير من المثقفين الجزائريين الانخراط في جوّ التواصل الفكري، مما أعطى نقلا نوعيا لهذا النقاش نظرا للمسائل التي تم طرحها.

اختار البعض تسمية هذه الفترة بـ "الميثاق الوطني الثقافي" رغم ضيق هذه المناقشة ونقص ديموقراطيتها⁽¹⁴⁶⁾، فقد شارك فيها شخصيات وقوى اجتماعية وإيديولوجية قصد تجديد "السياسة الثقافية للجزائر" التي وجدت حصيلتها في توصيات الدورة الخامسة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني.

اختار البعض تسمية هذه الفترة بـ "الميثاق الوطني الثقافي" رغم ضيق هذه المناقشة ونقص ديموقراطيتها⁽¹⁴⁷⁾، فقد شارك فيها شخصيات وقوى اجتماعية وإيديولوجية قصد تجديد "السياسة الثقافية للجزائر" التي وجدت حصيلتها في توصيات الدورة الخامسة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني.

على المستوى الاجتماعي لعبت أحداث القبائل ربيع عام 1980 وحركة الطلبة المعربين وصعود النزعة الإسلامية المحافظة وتجسيدها في الحركة الاجتماعية والسياسية

⁽¹⁴⁵⁾ كان نقاش مهم شارك فيه كبار المثقفين الجزائريين أمثال أحمد الطالب الإبراهيمي، عثمان سعدي، مصطفى الأشرف، محمد الميلي إلى جانب مشاركة النخبة السياسية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني وبعض المنظمات الجماهيرية... طرح خلاله الملف الثقافي الذي صودق عليه في 30 جوان 02 جويلية 1981.

⁽¹⁴⁶⁾ Mohamed Balhi, *Intelligentsia ou Intellectuels en en Algérie...?*, In *Algérie Actualité*, n° 846, 7- 13 Janvier, 1982 .

⁽¹⁴⁷⁾ Mohamed Balhi, *Intelligentsia ou Intellectuels en en Algérie...?*, In *Algérie Actualité*, n° 846, 7- 13 Janvier, 1982 .

دورا هاما تنشيط الحركة الاجتماعية والثقافية وظهور

أيدولوجية متناقضة على سطح الحقل الثقافي بالجزائر (النزعة البربرية، نزعة الثقافة الشعبية، النزعة العربية الإسلامية والنزعة التقدمية الحديثة...)

أدى هذا الغليان إلى خلق نوع من الديناميكية كانعقاد ملتقيات كتابة التاريخ، عقد الملتقى الوطني حول الفنون والآداب انعقاد مؤتمرات المنظمات المهنية الثقافية والآداب انعقاد مؤتمرات المنظمات المهنية الثقافية (كتاب - أدباء - مهندسين - سوسيولوجين) وذلك في ظرف اتسم بالتذبذبات على كل المستويات وظهور إيديولوجيات مرتبطة بالاختيارات الأساسية للبلاد وهو ما مهد لانفجار حركات الصراع الاجتماعي في شكل حركات جماهيرية بالإضافة إلى نشوب صراعات بين الفئات والمجموعات السياسية والأيدولوجية بالجزائر وحدث شرح آخر جديد بين المثقفين الذين انقسموا على أنفسهم إلى قسمين اثنين، أما الأول فيرى أصحابه أن نجاح السياسة الثقافية الجديدة مرهون بالاعتراف بالتعددية الثقافية والامازيغية أهم عناصرها مؤكدين في ذات الوقت على أن النظرة التقدمية الحديثة مهمة لترسيخ مبادئ الديمقراطية أعضاء القسم أما الثاني فقد عرفوا بمواقفهم الحاملة للنزعة الإسلامية العربية فهم لا يعترفون بالخارطة الثقافية الجزائرية إلا في إطار الإسلام والعروبة، إن الواقع برهن على وجود مثقفين جزائريين موزعين عبر دائرتين وبيئتين ثقافيتين متميزتين غير متحاورتين، مختلفين في المراجع الثقافية والتراثية واللغوية .. (148).

المؤكد أن الازدواجية الثقافية التي تجلت مرة أخرى وبوضوح خلال فترة الثمانينات والتي تضمنت دائرتين لغويتين وفكرتين هي مرتبطة بجذور وتراث ومراجع ثقافية مختلفة ومتنوعة ومتناقضة والمتمثلة في الثقافة العربية والأوروبية بحيث كان حضورهما قويا في الواقع الجزائري ومتطلباته وأسئلته وتفاعله مع الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية معا.

يتمثل النقد الموجه للمثقفين الجزائريين في أنهم لم يستطيعوا التخلص من التبعية النظرية والفلسفية لنخب الغرب أو الشرق بدليل عدم انسجامهم كمجموعة اجتماعية موحدة

(148) Mohamed Balhi , Idem .

ومستقلة ذاتيا وهو ما أكده إلى جانب بعض الباء

المتقفين هو سقوطهم في النظرية وإغائهم للواقع الملموس باسم النص النظري " (149)
في الأخير يمكن القول أن الخلاف تجدد بين النخب الجزائرية المثقفة بخصوص
صياغة مشروع ثقافي واجتماعي بسبب توظيف كل طرف مجموعة من الرموز الثقافية
وتكيفها مع إيديولوجياته، فتجديد السياسة الثقافية بالجزائر بات صعب المنال بسبب تشدد
الأطراف المتنازعة وتمسكها بفلسفاتها ونظرتها للحقل الثقافي الجزائري ..
فما هي المكونات الهوياتية القوية التي كانت ولا زالت محل جدل وصراع بين هذه
الأطراف ؟

1 - الدينقالب قوسين:

بقيت فكرة ارتباط الدين بالدولة محل تجاذب أطراف متناقضة عقب الاستقلال
بالضبط عندما صيغ ما يعرف بـ " ثوابت الأمة" وجعل الإسلام دين الدولة وتمت هذه
العملية في ظروف جد صعبة عكستها البنية الفكرية المتناقضة لمختلف الفاعلين المشكلين
للحقل السياسي والفكري وهو ما يفسر التشنجات والضغطات التي وقعت.
بقيت قضية الإسلام وعلاقته بالدولة والسياسة محورا للصراع خلال فترة
التسعينات بسبب الجو الإيديولوجي والثقافي اللامتجانس الذي ميز الجزائر آنذاك والتي
كانت خلاله حرية العمل الصحفي والسياسي والجمعي في بداية طريقة إذ عرف مناقشة
حادة وشديدة من مختلف الأطر الإيديولوجية والثقافية خاصة في فترة النشاط المكثف
لمختلف الأحزاب السياسية استعداد الانتخابات ديسمبر 1991 في هذه الأثناء طفت على
السطح وبوضوح نظرتان متباينتان حول الدين وعلاقته بالدولة ومختلف مؤسساتها ويمكن
تلخيص نظرة ومواقف الطرفين فيما يلي :

(149) Ali El kenz , Au fil de la crise, 4 études sur l'Algérie et le monde Arabe , Alger, BOUCHENE ,1989,
pp 40, 41 .

- الاتكية والنظرة الحداثية :

عارض أصحاب هذه النظرة ومن مختلف مواقفهم (سياسيين، إعلاميين، تنظيمات، جمعيات....) السياسية الثقافية التي تركز على استعمال الإسلام دين للدولة، فقد صاغت النخبة الحديثة مشروعها الثقافي من خلال بناء تصور المختلف العناصر المكونة للثقافة الجزائرية والتي أرادت أن تكون عصرية وموضوعية وتتعامل مع الحقائق من الجانب العقلي المنطقي والذي لا يتم إلا بعلمنة الدولة من مختلف جوانبها.

تتعلق هذه الجماعة من قناعة أن الإسلام السياسي هو ظاهرة سلبية قد يسفر عن أزمات أمنية وسياسية واجتماعية خطيرة كما تساهم في تضيق والقضاء على التعددية الفكرية والأيدلوجية مما يخلق تناقص في الفكر والممارسة الديمقراطية لهذا سجلنا خلال فترة التسعينات معارضة التيار الأحداث الكبيرة لإجراء الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية لعام 91 والتي كانت قد أسفرت في دورتها الأولى عن الفوز الساحق لحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ آنذاك (FIS) كما أبدى أعضاء هذا التيار معارضتهم لقانون الأسرة لعام 84 والذي أدرجته في إطار ما أسمته بالصراع ضد التعصب والأصولية التي تتنافى مع مبادئ الديمقراطية لذا كتفوا من المطالبة (كان ذلك من خلال احتجاجات تجمعات عبر الصحافة، تصريحات...) بضرورة إعادة النظر في مواد قانون الأسرة وصياغة قانون مدني للأحوال الشخصية لا يستند على الشريعة الإسلامية.

ما يمكن استخلاصه هو أن الإستراتيجية التي ارتكزت عليها الجماعة الحداثية واستعملتها لمعارضة قانون الأسرة ونقد وضعية المرأة وضحت فكرتهم الأساسية التي مفادها أن الأصولية والتعصب هما من يطبعان هذا القانون، نفس النظرة والموقف اتخذه الحداثيون بخصوص المنظومة التربوية إذ ربطوا " نكبة" المدرسة الجزائرية بالمناهج التعليمية المرتكزة على الدين كما ربطتها بظاهرة الإسلام السياسي وما يتفشى عنها من مظاهر للعنف والتعصب...

أبدت هذه الجماعة رفضها التام لفكرة إقحام المسائل الدينية في مؤسسات الدولة لا سيما المدرسة اعتقادا منها أن هذه العملية هي الضمان لوحدة المجتمع والحفاظ على الحريات الفردية والجماعية والمحقق بالتالي للديمقراطية والعصرية والانفتاح وهو

الموقف الذي توضح بجلاء بعد الحملة التي شنت ض
مقداد سيفي على بن محمد بداية التسعينات.

- ضرورة الربط بين الدين والدولة واعتقاد العروبيون:

كان للتيار العروبي الإصلاحى دورا مهما وحاسما فى الربط بين الدين والدولة
وفق منظار حضارى تقدمى وتبرز هذه العملية حقيقة تتعلق بالتقسيم الثقافى واللغوى
للوظائف إذ نلاحظ أن مختلف المهام الموكلة للعروبيين والإصلاحيين ذات طابع تربوى
وثقافى وهو ما يفسر استعمال الدين فى المنظومة التربوية وقانون الأسرة.

رفض هذا التيار الأئكية كمشروع اجتماعى ويرى بأن الربط بين الدين والدولة
والسياسة ضرورى لضمان وحدة المجتمع كما أكد بأن الفكر السياسى للإسلام لا يتناقض
مع الديمقراطية والعصرية والتفتح وفق شروط تصّر الجماعة العروبة الإسلامية على
فكرة استعمال الدولة للدين هو ضمان لها وهو لا يتنافى مع الديمقراطية، لذا وجدناها تؤيد
نشاط الأحزاب السياسية المعتمدة على الدين مثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ حركة مجتمع
السلم (حماس سابقا)

وعمل أعضاء هذا التوجه على تثبيت أحكام الدين الإسلامى فى كل القوانين
المؤسسات للدولة الجزائرية بما فيها قانون الأسرة وهذا ما توضح من خلال موقفها المؤيد
للإبقاء على قانون الأسرة القديم (لعام 1984) بحكم أن موارد مستمدة من أحكام
الشريعة الإسلامية أحد أهم ثوابت الأمة، كما ترى أن هذا القانون وبفضل مواده المستمدة
من الشريعة الإسلامية أنصف المرأة وأعطاهما كامل حقوقها وهو ما وقع بأصحاب هذا
التيار إلى الاجتهاد لتبرير (عن طريق مسيرات التصريحات الصحافية...) أن القانون لا
يحمل أي قصور أو تناقض لذا فهو لا يحتاج إلى تعديل هذا ما توضح من حملات
الاستنكار والشجب التي خصت الجمعيات النسوية التي احتلت الساحة الوطنية خلال
التسعينات والتي طالبت بإعادة النظر فى القانون .

توحي كل المؤشرات الاجتماعية، السياسية والثقافية في الجزائر بعد الاستقلال أن المجتمع يعيش أزمة هوية عميقة وممتدة الجذور ومن ملامح هذه الأزمة الظهور المتكرر للمسألة اللغوية و التي تعود بداياتها إلى فترة ما بعد الاستقلال مباشرة وحتى منذ البدايات الأولى للحركة الوطنية (150).

فمظاهر التهميش والعنف التي حملتها الثقافة الفرنسية ضد اللغة والثقافة العربية منذ الاستقلال وأشكال القطيعة التي حدثت ولا زالت تحدث بين الفئات المثقفة فيما يخص هذه المسألة وغيرها مازالت تفرز أشكالاً متعددة من الصراعات والتناقضات بينهما، مما أسفر عن ظهور ازدواجيات لغوية لم يسبق لها وجود رغم سياسة التعريب الشاملة للتعليم في الطورين الابتدائي والثانوي التي تواصلت طيلة حوالي عشرين سنة بعد الاستقلال، السياسة هذه أفرزت أيضاً المسألة الأمازيغية خاصة بعد أحداث منطقة القبائل عام 1980 المسماة " الربيع الأمازيغي" تلتها أحداث أكتوبر 1988 ومن تم دخلت الجزائر في التعددية السياسية والإعلامية فالتعددية الثقافية وقد نجم عن هذه الحركات الاجتماعية والسياسية إعادة النظر ليس فقط في المنظومة اللغوية وسياسة التعريب بل أيضاً في الهوية العربية الإسلامية للجزائر مع الإشارة إلى أن هذه الأبعاد فصل فيها في النصوص التشريعية والقانونية للدولة الجزائرية (151).

وورد في ميثاق الجزائر 1976 ما يلي: " إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتها عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها ولهذا فإن تعميم اللغة العربية وإتقانها يشكل إحدى المهام الرئيسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن إلا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل..." (152).

(150) Mustapha Madi , Langue et identité, in réflexions , n° 2 ,Alger , CASBAH , 1997, p 107 .

(151) ورد في ميثاق الجزائري لعام 1964 - الفقرة 26 : "...إن الثقافة الجزائرية ستكون قومية ، ثورية وعلمية فدورها كثقافة قومية يتمثل بدرجة أولى في أن تعيد اللغة العربية، بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية لبلادنا، كرامتنا وفعاليتها كلغة حضارة ."

(152) ميثاق الجزائر لسنة 1976 - الباب الثالث - الفقرة الأولى - ج ت و م ت ، الجزائر 1976 .

كما جاء في دستور 76 في مادته الثالثة "

والرسمية تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي"
وضم ميثاق الجزائر لعام 86 نصا مفاده: "إن اللغة العربية التي هي اللغة الرسمية
وهي عنصر أساسي للشخصية الوطنية للشعب الجزائري لهذا فتعميم استعمالها هو إحدى
المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن المظاهر الثقافية وفي مختلف
مجالات النشاط الوطني... ينسجم تعميم اللغة الوطنية في العمل التعليم والثقافة " وهذا
هدف يتطابق ضمن أهداف أخرى مع صيانة جميع المقومات الأساسية لشخصية الشعب
الجزائري ونفس الفكرة أكدها الدستور الصادر في 1989 ومشروع التعديل الدستوري
الذي عقبه في 28 نوفمبر 1996.

يبقى أن نشير أن النصوص التشريعية قبل 89 كانت تصدر باسم الحزب الواحد
الذي كان على رأس السلطة منذ الاستقلال وحتى ظهور التعددية السياسية في أعقاب
أكتوبر 88 ليتحول شعار الوثائق الرسمية الصادرة إلى " الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية " مما يوحي بالتحول الكبير الذي عرفته الساحة السياسية وبالتالي
إحراز حرية أكبر في النقاش حول القضايا الثقافية والسياسية للمجتمع وهو النقاش الذي
أعاد إلى الواجهة مسألة الهوية والانتماء بين أنصار الانتماء الجزائري *Algériannité*
وأنصار الانتماء العربي الإسلامية وهي أبرز مصطلحات صراع الهوية وهي نفسها التي
ميزت الصراع داخل الحركة الوطنية الجزائرية (153) .

واعتبرت اللغة العربية على مر العقود (ما قبل الاحتلال وبعد :) اللغة المقدسة
العقيدة الإسلامية مجرد شعائر وممارسات دينية ومن ثم فإن الهوية الإسلامية لا يمكن
تصورها خارج نطاق اللغة العربية باعتبارها لغة قرآن وخاصة لدى الناطقين بالأمازيغية
الذين تعين عليهم حفظ اللغة العربية مرهونة بالتخرج من أحد الزوايا (154) .

بمعنى أوضح، لم يكن للهوية أو الانتماء الجزائري معنى خارج نطاق العروبة
والإسلام قبل الصدمة التي أحدثها الاحتلال الفرنسي للجزائر (155) ومثلما ثم الإشارة إليه
سابقا فإن الصراع داخل الحركة الوطنية وخاصة الأزمة التي حدثت داخل صفوف حزب

(153) Mustapha Madi , Langue et identité , in réflexions n° 1, OP , cit , p109 .

(154) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثالث ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 .

(155) Mustapha Lachraf , L'Algérie nation et société, 2ème Edition Alger , SNED , 1978 , p316 .

الشعب في 1949 أوحى بأزمة الهوية ومسألة الانتماء
التحرير 54-57 من الرهان بين تيارين وطنيين الفلسفة تيار الوطنيين ذوي الاتجاه
العربي الإسلامية الذين يلقون الدعم والتعاطف من مصر، وتيار الوطنيين الديمقراطيين
الأتكيين⁽¹⁵⁶⁾

ومما يؤكد ذلك أن منذ السنوات الأولى للاستقلال طرحت تساؤلات بعض النخب
المتقفة حول وجود فكر وطني *une pensée nationale* وأيضا حول المكونات الأساسية
للهوية الوطنية الجزائرية وما هو النموذج الذي يجب أن تتبعه في مناهج ثقافتنا وتربيتنا ؟
ما هي الصورة الاجتماعية التي يجب أن يكون عليها المجتمع الجزائري في فترة كان فيها
الحوار حول الثقافة واللغة يكاد يكون مستحيلا⁽¹⁵⁷⁾ .

تميزت العشرين التي تلت الاستقلال باتساع الهوية بين المدرسة الجزائرية ولغتها
المستعملة بعد أن تعربت كليا في المرحلة الابتدائية، ذلك أن قضايا التعريب كانت منذ
البداية الشغل الشاغل لحزب جبهة التحرير الوطني الذي غلبت عليه النخبة المعربة فمن
الطبيعي أن تدافع عن التعريب وعن الهوية العربية الإسلامية⁽¹⁵⁸⁾ .

أعاق هذا الوضع المشروع الوطني للهوية لأن القطيعة اللغوية بين نموذجين
ثقافيين الأول يعتمد على ترسيخ اللغة العربية عبر المدرسة والثاني يعتمد على الفرنسية
في النشاط الاقتصادي ليتولد عن هذه القطيعة مخيالان اجتماعيان متناقضان.

لهذا الغرض يجمع المختصون في هذا المجال أن الهوية أو الانتماء الجزائري إذا
اعتبرناه كجماعة سياسية وطنية هو حدث تاريخي جديد لكنه إشكالي وغير مكتمل فالروح
الوطنية التي ميزت الخطاب عن الهوية بعد الاستقلال كانت ذات طابع سياسي وهذا يعني
أن رهان المواقع والصراعات بين المكونات المختلفة للهوية لم تكن تخضع لمنطق
الانسجام النظري بين المبررات المتصارعة بل إلى منطق موازين القوة في الميدان
السياسي تبين أن أبعاد الهوية تراوحت حسب الظروف والتحالف حيث توظف أبعاد على
حساب أبعاد أخرى ولو أن الطابع العربي الإسلامي ظل السمة الأكثر بروزا⁽¹⁵⁹⁾

⁽¹⁵⁶⁾ Charles Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine , T2, Paris , PUF , 1979 , p89.

⁽¹⁵⁷⁾ Mustapha Madi, Idem, p 118.

⁽¹⁵⁸⁾ Mohamed Harbi , FLN mirages et réalités , op .cit , p 377 .

⁽¹⁵⁹⁾ Gilbert Grandguillaume , La confrontation par les langues in Anthopologie et sociétés périodique
universitaire du QUEBEC , n°20 ,Canada ,1996 .

معنى ذلك أن الهوية الوطنية الجماعية أسد

التأسيس كان حول العامل السياسي بالدرجة الأولى مما يوحي بازمة الدولة الوطنية على حد تعبير لرجان (160).

* الازدواجية اللغوية كحل للتواصل :

إذا انطلقنا من مبدأ أن الازدواجية اللغوية تقضي الاستعمال السليم والسهل للغتين مما يسجل استعمال الجزائريين العربية والفرنسية في آن واحد على غرار باقي البلدان العربية التي خضعت للثقافة الذي فرض مع الاحتلال.

يستثني الحديث عن الازدواجية اللغوية في الجزائر مبدئياً أشكال الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والدراجة ويستثني أيضاً أشكال الازدواجية المحلية كالعربية واللهجات الأخرى (شاوية، مزابية، البربرية)، فالازدواجية تعني استعمال لغتين رئسنتن في المجتمع وهذا يقضي درجة أدنى من تحكم معظم أفراد المجتمع من إحداهما أو كلاهما.

ورغم محاولات تعريب المحيط وحذف التعليم المزدوج بالمؤسسات التعليمية نهائياً عام 88 فإن هذا لم يمنع من التعايش بين نموذجين مختلفين لغويا وثقافيا لذا يمكن اعتبار الازدواجية بين لغتين مختلفتين مؤشر هام من مؤشرات ظاهرة عميقة وممتدة إذ لا يمكن أن نقيمه بنسبة الأفراد ولا بمكانة اللغة بالنسبة للأخرى بل بأثر وفعل كل منهما في حياة الأفراد اليومية والفرص المتاحة لكل لغة وهذا من شأنه أن يحدد أبعاد الازدواجية الرسمية وينعكس بطبيعة الحال على أشكال التصورات عند الأفراد عن موقع كل لغة واعتزازهم بها (161).

في معظم البلدان التي خضعت للاحتلال الأجنبي في التاريخ المعاصر فإن اللغة الثانية والتي فرضها هذا الاحتلال شكلت على المستوى الرسمي عند الاستقلال إرثاً ثقيلًا تجلى بوضوح في ممارسات مهنية، تقاليد إدارية أسسها المعمرون، حيث ظل التعامل بلغتهم لعدة سنوات كما هو الحال بالنسبة للغة الفرنسية بالجزائر وتجلت الآثار في عدة قطاعات مثل مصالح الحالة المدنية، البريد والمواصلات، المراكز الاستشفائية، النقل و القطاع الاقتصادي التي بقيت مفرنسة كلياً أو جزئياً.

(160) Omar Lardjane , Identité collective et Identité Individuelle in réflexion , n° 1, op cit, p14 .

(161) Chadli Fitouri , Biculturalisme et éducation ,DELACHAUX et NIESTLE , Paris , 1983, p 169 .

خلقت الازدواجية الفرنسية مشكلة تواصل

خاصة في المناطق التي تعددت فيها اللهجات، فالى جانب اللهجات المحلية وجدت الهيئات السياسية نفسها عقد الاستقلال أمام لغة أجنبية فرضتها الإدارة الفرنسية في مختلف القطاعات الحيوية الاجتماعية وكان التعامل شبه كلي باللغة الفرنسية باستثناء البث الإذاعي والتلفزيوني وعدد قليل من الصحف وبعض المواد التربوية التعليمية الأمر الذي اضطر السلطات إلى الشروع في إحلال اللغة العربية محل الفرنسية بغية استكمال السيادة الوطنية وتدارك التخلف الثقافي لدى نسبة كبيرة من المواطنين وذلك عن طريق تعميم استعمال اللغة العربية وتنظيم دروس محور الأمية.

تجلت مظاهر هذا التحول فعليا على مستوى المدارس خاصة فظهرت لأول مرة الأقسام المعربة والأقسام المزدوجة في التعليم المتوسط وتقرر بعد ذلك في إطار أول إصلاح للتعليم العالي لسنة 70 فتح بعض الشعب الجامعية باللغة العربية كالحقوق والعلوم الإنسانية (162).

لكن هذه الجملة من الإجراءات لم تلق الأرضية المناسبة إذ لاقى استعمال العربية التي كانت تقدم كرمز الاستقلال والسيادة وكانتماء ثقافي وحضاري (163) من المقاومات والصعوبات لعدم وجود الإطارات المحلية الكفيلة لهذه المهام وأيضا بسبب سهولة التعامل باللغة الفرنسية لاسيما على مستوى الإدارة والمؤسسات الاقتصادية. وبحماسة تطبعه الروح القومية والنزعة الدينية عن طريق إصدار سلسلة من القوانين تجلت في مراسيم تجبر موظفي بعض المؤسسات والهيئات على معرفة اللغة العربية وإتقان استعمالها (164).

زادت هذه القوانين من تغذية الصراعات بين التيارين المختلفين حول هذه القضية إذ حاول كل منهما تبني المشكلة إذ أراد الأول تشجيع العربية وتطورها مع الإبقاء على الفرنسية وخاصة في المجال التعليمي، أما الثاني فقد قاوم وبشدة الفرنسية واعتبرها نموذجا ثقافيا استعماريًا يجب التخلي عنه نهائيا عن طريق التعريب الشامل لكل مؤسسات المجتمع، لتدخل بذلك اللغة معترك السياسة وهو ما يتجلى وبوضوح في عمق

(162) A. Doucy et F.Monheim , Les révolution Algériennes , op cit , P 221 .

(1) انظر الميثاق الوطني لسنة 1986 ، ص 51 .

(164) أحمد بن نعمان ، التعريب بين المبدأ والتطبيق ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1981، ص 583.

الخلاف والصراع بين التيارين وهو ما التمس
والصحفية خلال ثورة التحرير وبعدها حيث نلاحظ نموذجين ثقافيين متميزين لغويا هما
المعريين والفرنسيين (165).

ورغم ارتباط وحنين كتابات هؤلاء بطبقات الشعب ومعاناته، فإن المثقفين
المفرنسيين أمثال مولود معمري، فرعون و محمد ديب... كانوا معزولين عن هذه
الطبقات بسبب لغتهم المستعملة حيث أن إنتاجياتهم عرفت في الخارج أكثر (166).
لم يحض هذا الواقع الثقافي باهتمام ودراسة موضوعية ماعدا الجدل الساخن الذي
كان يظهر أحيانا بين مناصري العربية الفصحى ومناصري اللهجات القبائلية وهذا الجدل
قد يكون تعبيرا عن صراع بين تيارات سياسة أبرزها ثلاثة :

1- تناقض بين لغة مكتوبة ولغة شفوية.

2- تناقض بين ثقافة أرستقراطية وثقافة شعبية

3- تناقض بين مفاهيم دوغمائية ثابتة وبين الإيمان بتطور العلم
والتكنولوجيا.

لا ننكر أن هذا الواقع كان مشتركا بين الدول العربية بسبب الاحتلال من جهة
ونتيجة لطبيعة البيئة الثقافية للمجتمعات العربية المعروفة بتعدد لهجاتها من جهة أخرى
لاسيما بالجزائر.

وبالرغم مما كان ينشر في الصحافة الوطنية والدوريات كمجلة الثقافة، المجاهد
الأسبوعي والأصالة... عن ضرورة التعريب وكيف تجاوز المشاكل التربوية والنفسية
والاجتماعية ورغم الإصدارات اللغوية والكتيبات، فإن النتائج لم تكن حاسمة وفعالة إذ
ظل التعامل خلال السبعينات باللغة الفرنسية في معظم المؤسسات الإدارية، الاقتصادية
ويشكل هذا الوضع اهتمام أكثر من الدراسات السوسولوجية التاريخية (167)، فكيف

(165) Voir Abdallah Cheriet , Opinion sur la politique de l'enseignement et de l'arabisation, Alger , SNED
,1983 ,P16.

(166) Idem , p17 .

(167) مثل المؤلفات التالية، (انظر إلى قائمة البيليوغرافيا)

- Mustapha Lachraf , L'Algérie nations et Société.

- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي.
- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية .
- مولود قاسم ، أصالة أم انفصالية.

تعامل القطاع التربوي مع سياسة التعريب؟ وهل
المنوطة به كمؤسسة رسمية للدولة (168)...

ج - المدرسة الجزائرية في قلب الصراع:

يعد قطاع التعليم أحد أهم محاور التصادم والصراع فيما بين الجماعات
الاجتماعية وهو ما جعلها يطرح ولحد الآن في إطار إيديولوجي، فكري وتاريخي ضمن
سياق الإشكالية الهويةية والثقافية منذ الاستقلال.

مر إصلاح المنظومة التربوية عبر عدة مراحل منذ الاستقلال أي من 1962 حتى
2000 وهي سنة تنصب لجنة بن زاغو من طرف رئيس الجمهورية لإصلاح المنظومة
التربوية واتسمت معظم إستراتيجيات الإصلاح المقترحة بالتناقض والاختلاف الكبير في
الرؤى والتصور بين النخب الجزائري المثقفة، فالمنظومة التربوية بالجزائر كونها نسق
مهم من الأنساق الفكري مازالت تموج إلى اليوم بصراع أساسي بين فريقين، الأول
يرحب باستعمال الفرنسية في كافة مجالات الفكر والثقافة ويدعم فكرة الازدواجية اللغوية
مع تحذير أعضائه الدائم من تحول المدرسة إلى مؤسسة لتخريج المتطرفين، أما الفريق
الثاني يدعو إلى نصرته اللغة العربية وضرورة تسييدها على الفرنسية وحمل أعضاء هذا
الفريق شعار " نرفض الهيمنة الفرونكوفونية..."

وقبل رصد موقع هذين الفريقين ومواقفها المتخذة بشأن الإصلاحات التي عرفتھا
المنظومة التربوية خلال محطاتها التاريخية الكبرى لابد من أن نقف عند حقيقة تاريخية
مهمة وهي أن جذور الإشكالية اللغوية وأزمة المدرسة الجزائرية ليست حصيلة الاحتلال
الفرنسي - مثلما سبق تفسيره - فقط وإنما ترجع كذلك إلى ارتجالية السياسات أو
"التجارب" المنتهجة في فترة ما بعد الاستقلال والتي ساهمت من جهتها في تعميق
المشكل التربوي هذا ما طرحه مصطفى حداب من خلال دراساته حول قطاع التربية
بالجزائر معلنا أن الآليات التي اعتمدها السلطة السياسية عقب الاستقلال تميزت
بالعشوائية إذ ساهمت هذه الفوضى في تعميق أزمت الجزائر بداية بهذا القطاع الحساس
هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى حداب أن للعوامل السوسيو ثقافية المتباينة للمكونين

(168) Khaoula Taleb Ibrahimy , Les Algérien(s) et leur(s) langage(s) , 2ème édition, Alger, DAR EL
HIKMA, 1997, p190 .

(لاسيما للوافدين من المشرق العربي وحتى بين ال

هي مهدت لتعدد المشكل التربوي والاجتماعي بالجزائري⁽¹⁶⁹⁾

المعروف أن القطاع التعليمي كان أكثر القطاعات استجابة للإجراءات التي تضمنتها عمليات التعريب والتي حملت شعار " تعميم اللغة العربية" حيث شرع في التعريب التدريجي للمواد التعليمية في المراحل الابتدائية والثانوية مباشرة بعد الاستقلال إلى جانب الشروع في التعريب قطاعات النشاط الحكومي كالإدارة والقضاء باعتبارها أدوات للسيادة الشرعية وإعادة إنتاج المؤسسات الرسمية للدولة⁽¹⁷⁰⁾ ورغم أن الجهود كانت مكثفة حول المدرسة إلا أنها لم تشهد عمليات التعريب الفعلية إلا بعد أمرية 16 أفريل 1976 وهو تاريخ وإنشاء ووضع " المدرسة الأساسية" حيث تضمنت نصوصها القانونية المبادئ التي يجب أن تسيير وفقها المنظومة التربوية الوطنية وهي التعريب في كل الأطوار التعليمية وفي كل المواد⁽¹⁷¹⁾.

أسفر هذا القرار عن غليان في الأوساط المثقفة، ففي الوقت الذي كانت تمارس فيه اللجنة الوطنية للتعريب مهامها أبدت أوساط أخرى عن قلقها إزاء المغالاة والإفراط الذي طبع أساليب اللجنة المذكورة وأدى إلى تدخل رئيس الدولة وقتها الذي أنهى مهام هذه اللجنة وإجراء تعديل وزارى قصد وضع التعريب في مساره الصحيح ومحاولة عقلنة المناهج والوسائل المستعملة لهذا الغرض خص التعديل الوزاري قطاع التربية، التعليم العالي والإعلام والثقافة لكن وزير التربية آنذاك مصطفى الأشرف أبدى تحفظا بشأن تطبيق مناهج المدرسة الأساسية واقترح نقاشا حول المضامين واعتبره توجهها سياسيا، أيديولوجيا وديماغوجيا يرهن مستقبل الأجيال من المتدمرسين ولتجاوز ذلك وضع الأشرف تصورا وصف لدى البعض بالعقلاني، فقد اقترح الإبقاء على الازدواجية اللغوية التي تمكن في رأيه من استغلال أمثل لكل الإمكانيات الوطنية بهدف تحديث المنظومة التربوية كما ألح على ضرورة التفكير والعمل في مجال اللغة العربية

⁽¹⁶⁹⁾ Mustapha Haddab , Education et changements socio culturels, Les moniteurs de l'enseignement élémentaire en Algerie , Alger , OPU , sans date .

⁽¹⁷⁰⁾ Khaoula Taleb Ibrahim , Les Algériens et leurs langues , op cit, p190 .

⁽¹⁷¹⁾ ورد ذلك في المرسومين 71/79 و 77/76 المؤرخين في 76/04/16 والمتضمنين تنظيم وسير التربية والتكوين في التعليم الأساسي

الارتجالي الذي أبدى تشاؤم صريحا بشأن نجاحه

الأولى للاستقلال حيث كان يؤكد على فكرة والمنهجي بخصوص المسألة اللغوية.

وأمام إلحاح الأشرف على التصور الجديد للتعريب واشتداد الصراع بين الفئتين الراضة لمشروع الازدواجية والمشجعة له، جمد هذا المشروع واستقال الوزير بعد سنة من تنصيبه مما جعل عملية التعريب تعرف بعض الركود والتوقف خلال سنتي 77 و 78 (173) وظل ملف التعريب مجمدا تحت أيدي السلطات السياسية إلى أن جاء شهري ديسمبر 79 وجانفي 80 اللذان عرفا إضراب الطلبة المعربين في شعب الآداب والعلوم الإنسانية وسمي هذا اليوم " إضراب المعربين " مما يوحي بقوة وإصرار التيار الداعي إلى التعريب الذي كانت تحركه اللجان الطلابية المنتشرة بإيعاز من إطارات حزب جبهة التحرير الوطني وسبب ذلك الإضراب هو صعوبة تأقلم هؤلاء مع المحيط المهني المتفرنس وكذا صعوبة التوظيف.

وفي خضم هذه التحولات عرفت الجزائر لأول مرة في تاريخ استقلالها اضطرابات وأحداث شعب في منطقة القبائل خلال شهري مارس وأفريل عام 1980 وتمثل المطلب الأساسي لقادة الحركة الاعتراف بالتعددية الثقافية واللغوية للجزائر ليتمخض عن هذه الأحداث ما يسمى بالحركة الثقافية البربرية "mouvement culturel berbère" في أفريل 80 وعرفت فيما بعد بالربيع الأمازيغي "le printemps berbère".

ظلت المدرسة الجزائرية محور للتصادم وتعدت أوضاعها أكثر في المرحلة اللاحقة بسبب احتدام جدل عميق بين عدة أطراف بخصوص إصلاحها لتتحول هذه المسألة بصفة علنية ورسمية بعد أحداث أكتوبر 88 إلى إشكالات وإفتراسات غذتها مختلف الأطراف السياسية والفكرية والإعلامية بدأت بعد الانفتاح السياسي والإعلامي بؤادر الانقلاب تحدث على كل ما في المدرسة والمنظومة التربوية وهو ما استدعى إلى تكوين لجنة وطنية لإصلاح التعليم عام 89 وبعد فترة وجيزة أي بعد عام 1990 (وهي فترة ذهب حكومة قاصدي مرباح وحلول حكومة مولود حمروش أجرى وزير التربية الجديد آنذاك علي بن محمد تعديلات تضمنت قرار بدئ تدريس اللغة الإنجليزية مع الفرنسية في الطور الخامس وهو القرار الذي أثار ضجة كبيرة بسبب إبداء أوساط رفضها

(172) Mustapha Lachraf, L'Algérie nation et société, 2ème édition, Alger, SNED, 1978, p136.

(173) Khaoula Taleb Ibrahimy, Idem, p 200.

القاطع لمبادئ هذا التعديل " وكان سببا أدى إلى " د
على بن محمد نفسه مما أدى إلى مغادرته وزارة التربية⁽¹⁾.

* لجنة بن زاغو ... المدرسة منكوبة أم تقرير الهزيمة... !

تحولت المدرسة الجزائرية مجددا بعد 99 إلى حقل واسع للمعارك بين الأطراف الإيديولوجية والفكرية وكان ذلك مع تقديم لجنة إصلاح المنظومة التربوية أو مثلما تسمى " لجنة بن زاغو " لتقريرها النهائي لرئيس الجمهورية في مارس 2001⁽²⁾ لم يلق تقرير هذه اللجنة وإصلاحاتها المقترحة ترحيبا لدى فئة " المعربين " الذين انتقدوه ورفضوه جملة وتفصيلا كما إتهموا من خلال تجمعات أو عبر الصحافة (وهي الملاحقة التي سجلناها من خلال صحف تلك الفترة) هذه اللجنة بن زاغو بالقول " أنها تريد أن تستقوي وأن تندمج تماما في الفرونكفونية كمؤسسة...." (1743) الغاضون عن تقرير بن زاغو إلى حد وصفه بأنه " علماني " كما اتهموا أعضاء هذه اللجنة بأنهم استكملوا كل الشروط للوصول إلى هدفهم الذي رسمته لهم أوساط مشبوهة (175) الرافضون لتقرير بن زاغو أعلنوا أن معركة الجزائر تكمن في تطوير المدرسة التي ينبغي أن تتطور وتتغير من منظور ثوابت الأمة والمجتمع، فالمدرسة الجزائرية نبتت في صلب المجتمع الجزائري واستوعبت قيم المجتمع عقيدة ولغة ودينا. وفي هذا الصدد يجدر ذكر أن صوت المعارضين لإصلاحات بن زاغو كانت أقوى حينما تكتلوا ووقعوا عارضة إحتجاج في 2001 تضمنت عدة أسماء مهمة وذات وزن في المجالات الفكرية، السياسية والإعلامية ولعل أبرزها رئيس التنسيقية الوطنية لمساندة

(1) شهد عام 1992 ضجة وفضيحة لم سبق أن عاشتها الجزائر بسبب تسرب أسئلة امتحان شهادة البكالوريا.

(2) أنشأت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 13 ماي 2000 وتكونت من 160 عضوا برئاسة بن علي بن زاغو (علما أن رئيسها الأول كان مختص في علوم اللسان عبد الرحمن الحاج صالح) الحامل لشهادة دكتوراه دولة في الرياضيات مدير جامعة باب الزوار وتضمن تقرير اللجنة النهائي المقدم في مارس 2001 لرئيس الجمهورية نحو 600 صفحة، وجاء الجزء الأكبر من التقرير حسب الملاحظين وما نشر الصحافة آنذاك على شكل مقدمات إيديولوجية سياسية مدحت التفتح واللغات الأجنبية كما نقدت المدرسة الجزائر التي وصفت بالمنكوبة "

(3) جاء ذلك في جريدتي الخبر والشروق اليومي ليوم 20 ماي 2001 .

(1) ذات المراجع السابقة .

المدرسة الجزائرية لأصيلة والمتفتحة على بن مد
التنسيقية أنشأت تلك السنة 2001 إلى جانب كل :

- عبد الرحمن شيبان (الوزير السابق للشؤون الدينية ورئيس جمعية العلماء المسلمين)
- عبد الله جاب الله (رئيس حركة إصلاح - MRN)
- عبد الحميد مهري (عضو سابق في حزب جبهة التحرير الوطني)
- لحبيب آدمي (مسؤول بحزب النهضة)
- محمد صالح يحيوي (مسؤول سابق بحزب جبهة التحرير الوطني)
- محفوظ نحاح (رئيس حركة مجتمع السلم)

من جهتهم ألح أنصار تقرير بن زاغو على ضرورة تطوير الاتصال المؤسساتي وهذا لن يتأتي حسبهم إلا باللغات الحية كالفرنسية التي تتعامل بشكل مباشر مع المفاهيم العلمية والتقنية (176) فهم ينطلقون من فكرة أن العلم كمنهج وفكر يعتبر الوسيلة المركزية في عملية التطوير الاجتماعي وهذه العملية لن تحقق إلا عن طريق التفتح على الدول المتقدمة وبالتالي التفتح على لغاتها ونتيجة لذلك نقول أن المناخ المتجانس الذي يسود الجزائر ساهم كثيرا في التصدع والتفكك الاجتماعي بمختلف مؤسساته، فهل ذات النظرة المناقصة ميزت نقاش النخب المثقفة حول مسألة تاريخ وذاكرة الجزائر ؟

د - العقدة من التاريخ :

مثلما كان الاختلاف والتناقص في التصور والإدراك بين النخب الجزائرية حول اللغة التي هي " الرابط الذي يكون المجتمع " (177) سجلنا اختلاف كبير بشأن التاريخ الذي كانت النظرة إليه نظرة انتقائية تفضيلية وإقصائية لبعض مكوناته وهو ما يدعونا للاعتراف بأن تاريخ الجزائر ما زال يشكل أهم الأطروحات الحساسة التي تتجاذب فيها عدة أطراف فكرية وإيديولوجية مختلفة ومتنازعة إذ تسعى كل جماعة إجتماعية تفسير هذه الظاهرة إنطلاقا من القيم المشكلة لوجودها وهي بهذا تحاول

(176) Le Matin, Liberté, El Watan, Mai 2001 .

(177) جون لوتر، الرموز تخلق الانسان في مؤلف مشترك تحرير لين وايت ترجمة : الهادي مختار مراجعة أحمد ناجي القيسي ، دار الحياة

الاعتماد على مرحلة أو مراحل تاريخية معينة ت
تكوين قيم وتراث ثقافي للمجتمع الجزائري وهو ما أكده مولود قاسم الذي قال: «...
إذن بدأنا هكذا نجزي تاريخنا فبعضنا يقول باسم الإسلام: " إن الفترة النوميدية هذه
جاهلية إذن لا نعترف بها وغير تاريخي " وبعد الفترة الإسلامية به مختلف عهدها
بما فيها العهد العثماني فتأتي جماعة تقول: " هذه الفترة كذلك لا نعترف بها لأنها
غزو أو " سيطرة " و " احتلال " ... » (178).

ويذكر أيضا كيف أن تاريخ الجزائر قد صيغ للتدريس بعد الاستقلال أي سنة
1963-62 على النحو التالي :

- العهد الروماني
- الغزو العربي
- السيطرة التركية
- وصول الفرنسيين

الملاحظ في هذا التقسيم كيف أن كل ما يتعلق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة
بهوية المجتمع الجزائري الأصلية (الأنا الجزائري) إما أنه غيب تماما ما كما هو
الأمر بالنسبة للفترة النوميدية أو أعتبر غزو وسيطرة فيما عرفت المرحلة الرومانية
وفترة الاحتلال الفرنسي تعريف يخلو من أي إشارة إلى صبغته الاستعمارية فسمي
"عهد " و " وصول " .

وكان من نتائج الرؤية المتناقضة (الضيقة والاقصائية) للنخبة الجزائرية للهوية
أن كان لحضور الجزائر في برامج التاريخ المعتمد في المؤسسات التعليمية هامشيا أي
تقرير حجم الجزائر عبر التاريخ وهو ما كشفه حسان رمعون من خلال دراسة أجريت
حول الكتاب المدرسي لمادة التاريخ بالنسبة لتلاميذ السنوات الأولى، الثانية والثالثة
ثانوي إذ لوحظ أن المجال المخصص للعالم العربي الإسلامية يحتل نسبة 50% من
مجموع الكتب الثلاثة المقررة بينما لا يمثل تاريخ الجزائر فيها سوى 8% نفس الدراسة
تشير إلى أن الوضعية هذه لا نجد لها في كتب التاريخ الموجهة لتلاميذ الثانوية في
المغرب على سبيل المقارنة حيث يرتفع حضور تاريخ هذا البلد الشقيق في الكتب إلى

(178) مولود قاسم ، مفاهيم وصيغ خاطئة عن تاريخنا ، مجلة الثقافة ، العدد 94 ، 1986 ، ص 17 .

نسبة 20 % وهو ما يعني أن تاريخ الجزائر لا يوظف الدولة الوطنية وينمي الاعتزاز بالأنا الجزائري⁽⁷⁹⁾ وإنما بقي رهينة صراعات وظفت فيها أساليب الإقصاء والتهميش والتشكيك وأصبح بذلك التاريخ كغيره من الأجزاء المكونة للثقافة انعكاسا للواقع ليصبح المثقف في هذا الوضع نتاجا لهذا الواقع بتعبير العرووي⁽¹⁸⁰⁾ فكيف كان ذلك ؟

(1) Hassan Ramaoun , Sur l'enseignement de l'histoire en Algérie ou la crise identitaire à travers l'école, Alger , 1989 , pp 84 , 85 .

(180) عبد الله العرووي ، العرب والفكر التاريخي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة ، 1998 ، ص 84 .

• الخلاصة :

أصبحت مسألة الثقافة الجزائرية أطروحة تتضارب وتتصارع فيما مختلف التوجهات النخبوية وذلك راجع إلى درجة وطريقة تعامل مختلف الفاعلين الاجتماعيين مع مختلف الحقائق والرموز التاريخية الثقافية من حيث شرعيتها وفعاليتها فالوضع السياسي والثقافي العام الذي عاشته الجزائر بعد الاستقلال زاد من تأزم قضية الثقافة خاصة وأن السلطة لم تستطع بطريقة عملية وواضحة أن توفق بين مختلف العناصر المكونة للهوية الثقافية ، فالثقافة الوطنية حسب مصطفى شريف في وضع خطير⁽¹⁸¹⁾.

وقد تأزم الوضع أكثر في فترة التعددية السياسية والإعلامية إذ تحولت الاختيارات اللغوية التي أقدمت عليها الجزائر إلى مصدر للأزمة الثقافية والمتجمعية والدستورية أيضا وقد يكون سبب ذلك المباشر هو العشوائية والتذبذب وغياب رؤية إستراتيجية التي تخللت تدبير الواقع اللغوي راوحت المسألة اللغوية ومن خلالها المسألة التربوية والثقافية للمجتمع مكانها لعدة عقود قبل أن تفجر النقاش الساخن الذي شهدته الساحة السياسية والفكرية والإعلامية، مما أدى إلى إيقاف وتحريك قضايا الهوية والمرجعيات الثقافية والتاريخية التي أخدمت لفترة.

⁽¹⁸¹⁾ Mustapha Cherif , Culture et politique au Maghreb, Maghreb relation , 1990 , p88.

• مقدمة :

من المهم لهذه الدراسة التعرف على أشكال النخبة الجزائرية التي أفرزتها التجربة الجزائرية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية لما بعد الاستقلال من خلال الوقوف عند خصائصها ومميزاتها.

الحديث عن النخب الجزائرية مازال يطرح جدلا عميقا بحكم أنه في بداياته⁽¹⁸²¹⁾ إذا ما استثنينا الدراسة الكلاسيكية التي قدمها علي مراد حول الحركة الإصلاحية المنشورة في 67⁽¹⁸³⁾ وتلتها بأزيد من عقد محاولات في ذات المجال من قبل بعض السوسولوجيين لعل أبرزهم محاولة عبد القادر جغول المعنونة بـ " تشكل المثقفين الجزائريين المعاصرين"⁽¹⁸⁴⁾ وكذا محاولة علي الكنز حول " معطيات لتحليل الانتليجنسيا في الجزائر"⁽¹⁸⁵⁾ وكانت معظمها عبارة عن مقالات أريد من ورائها لفت انتباه المهتمين بدراسة الحقل الثقافي، لكنها افتقرت استنادا إلى ملاحظات قدمها المختصون إلى دراسات ومعطيات ميدانية ومونوغرافية والتي حلت محلها تعميمات سريعة⁽¹⁸⁶⁾.

إن تجديد وفهم طبيعة العلاقات السائدة بين النخب المثقفة من جهة وفيما بينها وبين محيطها الاجتماعي من جهة ثانية من الأمور المهمة في فهم تفاصيل الأزمة الثقافية بكل أبعادها ولأنه (أي المثقف) " ... وليد ثقافة والثقافة ناتجة عن وعي وعن سياسة ..."⁽¹⁸⁷⁾، نتساءل عن طبيعة العلاقات التي اتسمت بها النخبة الجزائرية..؟

⁽¹⁸²⁾ بمعنى الحديث العلمي حول النخبة هو حديث قريب العهد.

⁽¹⁸³⁾ Ali Merad , Le réformiste musulman en Algérie de 1925 à 1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, 2ème édition ,Paris, MOUTON, 1927, Dar El Hikma, Alger, 1999.

⁽¹⁸⁴⁾ Abdelkader Djeghloul , La formation des intellectuels algériens 1880-1950, Alger, OPU, 1988.

⁽¹⁸⁵⁾ Ali El Kenz , Donnés pour une analyse de l'intelligentsia en Algérie , in Au fil de la crise 4 études sur l'Algérie et le monde arabe, BOUCHENE, Alger, 1989.

⁽¹⁸⁶⁾ مصطفى حداب ، المدرسيون مصير النخبة، من كتاب النخب الاجتماعية، حالة الجزائر ومصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2005، ص 561 .

⁽¹⁸⁷⁾ عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1998، ص 105.

عرفت البنية الاجتماعية الجزائرية منذ الاستقلال تغيرات عميقة في ظل المشروع التنموي التحديثي المتعدد الجوانب الذي تبنته الجزائر في هذه الفترة والذي لعبت فيه الصناعة الدور الرائد والحاسم بهدف تطوير مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي وتفعيل مجالات الحياة الاجتماعية في أوجهها المختلفة في خضم هذه التحولات ظهرت مجموعات اجتماعية وفئات مهنية جديدة شكلت البذرة الأولى لتكون النخب الاجتماعية الحديثة سواء في الحقل السياسي أو الاقتصادي أو الفكري أو الإعلامي ... مع الإشارة إلى أن آليات تكوين تلك الأشكال من النخب وشروط ظهورها كان بطيئا ومعقدا في آن واحد بسبب حداثة الاستقلال والخصوصيات التي ميزت المشروع التنموي التحديثي لمرحلة ما بعد الاستقلال⁽¹⁸⁸⁾ في مقدمة تلك الخصوصيات يأتي الدور الريادي الذي لعبته الدولة والتأثير القوي إن لم نقل السيطرة التي مارستها أجهزتها المختلفة على عمليات تحول البنية الاجتماعية ومنها تكوين النخب الاجتماعية الحديثة.

يمكننا القول أنه خلال العقود الثلاثة الأولى للاستقلال انطلقت الفئة المسيطرة على وسط النخبة من داخل الوسط السياسي، فعند الاستقلال لم تكن الفئات التي يتكون منها بوجه عام وسط النخبة يحظى بثقل كبير سواء من حيث عدد الأفراد أو من حيث التنوع. والجدير بالذكر أن الشخصيات التي سلكت الطريق السياسي من أجل الدخول وسط النخبة كانت تحظى برصيد سياسي هائل وبقدر كبير من العلاقات الاجتماعية رغم تواضع رصيدها في التعليم وقد نجح معظم الأعضاء السابقين في منظمات الكفاح من أجل الاستقلال في تقلد المناصب التي كان يطمحون إليها والمتمثلة في مؤسسات الحكم مثل الحكومة وإدارة حزب جبهة التحرير الوطني وكبرى الهيئات الدبلوماسية. كما تم منح بعض الشخصيات العديد من المناصب الكبرى في المؤسسات الإدارية والاقتصادية انطلاقا من مركزهم السياسي ومنذ نهاية الستينات لم يكن الطريق السياسي هو أقصر الطرق فحسب لاختراق وسط النخبة، بل كان يستند على أشكال من الشرعية تتسم

⁽¹⁸⁸⁾ عنصر العياشي ، الإطارات الصناعية : هل هم نخبة اجتماعية ؟ من كتاب : أي مستقبل للأثروبولوجيا في الجزائر، الجزائر مركز البحث في الأثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2002.

بالفاعلية خاصة على بعض النخب المثقفة الأخرى

ظهورها بقوة المشروع التنموي التحديثي للمجتمع الجزائري ما بعد الاستقلال نجد النخب الصناعية، التي عرفت صيرورة تكوينها اضطرابات عدة بفعل التغيرات والتقلبات التي شهدتها المشروع التنموي وما آل إليه في الأخير من تغيير جذري في التوجه العام لمسيرة المجتمع.

احتلت النخبة الصناعية مكانة متميزة في الخطاب الرسمي الذي أفرد لها دورا رئيسيا في صياغة وتنفيذ المشروع التنموي التحديثي، لكن الدور الفعلي الذي قامت به تلك الفئة في المراحل المختلفة من عمليات تصنيع المجتمع لم يرق إلى المستوى الذي افترضه الخطاب الرسمي وذلك لأسباب عدة⁽¹⁸⁹⁾.

تلعب النخبة الصناعية دورا رياديا وذلك لأسباب عدة منها ما تتسم به من صفات كالخبرة والكفاءة التي تتمتع بها والتي زادت تأثيرات الظروف الجديدة على المستويين المحلي والعالمي والتي جاءت لتؤكد من جديد على مدى أهمية صفات وخصائص هذه النخبة قصد تحقيق النمو المرتقب للمجتمع والدولة معا.

أسفرت التغيرات المؤسسية والاقتصادية التي وقعت تدريجيا خلال عقد الثمانينات عن حدوث تعديلات هامة في شروط الانضمام إلى وسط النخبة، أو في تكوين هذا الوسط وبالأخص في هيكل العلاقات التي تربط بين مختلف عناصره أو كذلك في علاقة هذا الوسط بغيره من الأوساط الاجتماعية الأخرى، إذ يجب أن نعترف على أن المجال الاقتصادي هو من ضمن المجالات المهمة (السياسية، الإعلامية...) التي شهدت تغيرات جذرية عقب الانفتاح الذي كان بعد 88 والتي أسهمت (التغيرات) في إحداث تعديلات لا في تكوين وسط النخبة فحسب وتأسيسا على هذه النظرة يتشكل لدينا اعتقاد راسخ بأن معرفة بنية المجتمع الجزائري في ظل التحولات المتسارعة والعميقة التي يشهدها على أكثر من صعيد لن تكون ممكنة دون التعرف على النخب الحديثة التي تؤثر على مسار نموه وتطوره والمؤكد أن النخب الصناعية واحدة من تلك النخب التي يزداد وزنها وتأثيرها في ضوء التحديات المفروضة على الجزائر من قبل المحيط الخارجي الراهن.

⁽¹⁸⁹⁾ Ali El Kenz, Au fil de la crise, 4 études sur l'Algérie et le monde arabe, Alger, BOUCHENE, 1989, p46.

النخبة المثقفة هي الفئة الاجتماعية المنتجة أو المعيدة لإنتاج دلالات ومعان اجتماعية، إذ تلعب المعارف المتراكمة لديها دورا كبيرا في النظام الدلالي الرمزي للمجتمع.

المعروف عن هذه الفئة أن لها القدرة على الاشتراك مع أكبر عدد من الأشخاص لتوجيه ممارساتهم الاجتماعية وهذا ما يمكن أن نسميه أيضا بـ " جاذبية " أو " عضوية " والتي تترجم في قدرتهم (أي النخبة المثقفة) في تكوين وتوجيه كل أو جزء من المجتمع أي أنها تساعد على توجيه ممارسة اجتماعية، حسب اعتقاد غرامشي⁽¹⁹⁰⁾ وانطلاقا من ذلك يبقى من المهم معرفة طبيعة الدلالات المنتجة (الايديولوجيا) وكيفيات وطرق توزيعها الاجتماعي (منطق طبقي أو متعدد الطبقات) وشروط إعادة إنتاجها.

إن تحليل وظيفة النخبة المثقفة يحتم علينا التفريق بين مستويين متوازيين في الانتشار هما مستوى إنتاج الأفكار (المستوى النظري) ومستوى نشر وتوزيع الأفكار أو مثلما سماها علي الكنز مستوى إضفاء الدلالات أو المعاني على الأفكار (المستوى العضوي)⁽¹⁹¹⁾.

المؤكد أن النخبة المثقفة تعيد إنتاج نسق أفكارها بحسب خصائصها النظرية، التقليدية، الدينية، علمانية أو عصرية ... و يوجد محوران كبيران يمكن من خلالهما تحديد وتحليل أدوار النخبة المثقفة المتشابكة والمعقدة :

- الأولى : يسعى إلى فهم وتحليل طبيعة العلاقات السائدة بين المثقفين أنفسهم (علاقات متجانسة، متنافرة، تضاد، انقسام، ازدواجية ...) وبالتالي تحديد غط العلاقة بين المجموعات الفرعية المكونة للمجموعة الأم والمسماة بـ " المثقفين " وذلك من خلال معرفة الخصائص الاجتماعية والثقافية لكل مجموعة فرعية ونوعية العلاقات التي تقسمها كل مجموعة مع الأخرى (نزاع أم لا).

⁽¹⁹⁰⁾ هذا ما أشار إليه غرامشي وهو يتحدث في كراسات سجنه حول المثقف.

⁽¹⁹¹⁾ Ali El Kenz , Idem, p 46.

- الثاني : يهدف إلى رصد علاقة النخبة المثلث

معرفة اندماج هذه " النخبة " ضمن السلطة السياسية.

سنحاول فيما يلي الوقوف عند هذين المحورين مع الاعتراف المسبق أن دراسة هذين المحورين في غاية الصعوبة.

من المفيد لهذه الدراسة أن نجد جواب لسؤال ما هي ميزة العلاقات الموجودة بين النخب الجزائرية المثقفة ؟ وكيف كانت ردود أفعالها إزاء السياسة الثقافية التي صاغتها السلطة السياسية ؟ وكيف تم تناولها وطرحها لقضايا المجتمع الملحة ؟.

1 - إنقسام النخبة المثقفة :

طرحت المسألة الثقافية بالجزائر عدة إشكالات وتناقضات وهي ذات مستويين، الأول يتعلق بالجانب الابسيمولوجي للثقافة الجزائرية، أما الثاني فهو ذو طابع عملي يتعلق بالممارسات الثقافية.

وظفت النخبة السياسية بعد الاستقلال مختلف الرموز الثقافية وكيفية مع إيديولوجيتها ذات الطابع الاشتراكي الثوري لتحديد سياسة ثقافية - مثلما سبق شرحه - ومن هنا " ... فأحياء الهوية الجماعية والثقافية وتعبئتها وإعادة تنشيط وتوحيد عناصرها وبقاياها وتحديد مقوماتها الشخصية الوطنية ارتبط ويرتبط في جل لحظاته ببناء الكيان السياسي للأمة ومؤسساته وفق منظوماته ونظم وإستراتيجيات مناهضة للممارسات الإيديولوجية الكولونيالية ... " (192)، أسفرت السياسة الثقافية التي تبنتها النخب السياسية وعجلت في تطبيقها والتي لم تعترف فيها بالتناقضات الثقافية والإيديولوجية، التي كانت ولا تزال موجودة في المجتمع الجزائري في إحداث قطيعة على المستوى الاجتماعي بشكل عام وعلى مستوى النخبة المثقفة بشكل خاص مما ساهم في انقسامها، بمعنى أن انقسام النخبة السياسية أثر وتشابه في آن واحد - من حيث خصوصياته مع الانقسام الحاصل بأوسط المثقفين، فأشكال الانقسامات الحاصلة تنوعت بين قيمية وثقافية مرجعية،

(192) عمار بلحسن ، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر، المستقبل العربي ، العدد 141، 1990، ص 54 .

وهو ما ظهر مثلا حينما تبني الحزب الواحد بعد

للشخصية الجزائرية، كتعريف رسمي للهوية، حيث برزت اثنائها ردود فعل رافضة للفكرة ولقد أعاقت هذه الأطراف الغاضبة مهمة الحزب الواحد الذي فشل في أداء وظيفته الدمج الاجتماعي والثقافي للجزائريين والسبب في ذلك حسب البعض الثنائية الباديسية (العروبة والإسلام).

كما إنجرّ عن استثناء المكون الأمازيغي للشخصية الجزائرية بعد الاستقلال تشكل الوعي الأمازيغي في نوع من التنافس والصدام مع البعد العربي الإسلامي الذي كان حاضرا ومعترفا به إيديولوجيا ...

إن التناقضات التي أفرزتها السياسة الثقافية سواء من الناحية المعرفية أم من ناحية الفعل الاجتماعي قد خلقت عدة إشكالات تتعلق خاصة باختلاف الرؤى فيما يخص المشروع الثقافي والمجتمعي بين مختلف النخب المثقفة الخاصة وأن مؤشر انقسام هذه الأخيرة بات واضحا والذي يمكن حصره في توجيهين كبيرين هما :

- التوجه الحدائي (العلماني).
- التوجه العروبي الإسلامي.

ويمكن القول أن هذا التقسيم يوازيه تقسيم في الوظائف والمهام لمختلف هذه الفئات في فترة ما بعد الاستقلال والذي لعبت فيه اللغة الدور الحاسم، فبينما استحوذت الفئة الاجتماعية المفرنسة على القطاع الاقتصادي والتقني والتكنولوجي أمثال بلعيد عبد السلام. نشطت الفئة المعربة أكثر في قطاع الثقافة والإيديولوجيا وفي هذا الصدد نشير إلى أن أغلب الفئات التي نشطت بحزب جبهة التحرير الوطني مثلا كانت معربة إذ نجدها دافعت عن قضايا مثل التعريب والهوية العربية الإسلامية ... ومن بين الأسماء نذكر : عبد الرحمن شيبان وزير سابق للشؤون الدينية ورئيس جمعية العلماء المسلمين، عبد الحميد مهري عضو في حزب جبهة التحرير الوطني ...

إن الغاية من إبراز هذين التصنيفين هو محاولة تفسير التناقضات والصراعات التي هي موجودة لدى النخبة المثقفة انطلاقا من تصوراتها وتقييمها لأهم العناصر المشكلة

(193) المعروف أن تعريف ابن باديس للشخصية الجزائرية القائم على العروبة والإسلام تبنته الحركة الوطنية واستمر كتعريف رسمي للهوية إلى ما بعد الاستقلال.

للتقافة الجزائرية. هذا الأخير (الصراع) يعتبر بشكل
الحركة الوطنية.

لقد شكلت مواضيع التعليم، التاريخ، الأسرة ... مثلما سبق تفسيره محاور أساسية
ل طرح مشكلة الهوية ومنها مسألة ما يسمى في الخطاب السياسي بـ " ثوابت الأمة "، فقد
" تساءلت في أوائل سنوات الاستقلال مجموعة من النخبة الجزائرية ذات التكوين
المفرنس ليس فقط حول وجود فكر وطني لكن كذلك حول المكونات الأساسية للجزائر ...
" (194)، في هذا الصدد طرحت مسألة " الجزائر جزائرية " أو " الجزائر عربية إسلامية ".
تعكس لنا هذه القضية مدى تأزم وتعقد المجال الثقافي وحتى الإيديولوجي عند هذه
النخب وهو راجع لطبيعة تكوينها وتأثرها بالإضافة إلى تأثيرات الأوضاع الثقافية
والإيديولوجية والاقتصادية التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي لعبت دورا مهما في
تكريس هذا التأزم.

أنتجت هذه الظاهرة صراعا حول كسب الشرعية، الثقافية والإيديولوجية واللغوية
- اللغة والتراث الأمازيغي - والأصولية، حيث رتبت هذه المفاهيم ومحتواها الاجتماعي
والثقافي وفق مميزات وغايات كل نخبة، مستعملة في ذلك مختلف الوسائل كالأدبيات،
بعض المقالات الصحفية المحتشمة وهذا من خلال تدعيم عدة شخصيات كانت قد حركت
المجال الثقافي والسياسي العام مثل مصطفى الأشرف، مولود قاسم، مولود فرعون،
معمرى، كاتب ياسين، عبد الله شريط، مالك بن نبي ...

في دراسة أجراها عيسى قادري حول المثقفين الجزائريين (195) أعلن عن وجود
تباين كبير في الاهتمام والرؤى بين النخب الجزائرية (المعربة والمفرنسة) بخصوص
القضايا الاجتماعية الحساسة (خلال التسعينات)، إذ أوضح بأن المعربين اهتموا بقضية
التعريب بنسبة فاقت 92% في حين لم تتعد نسبة الاهتمام بذات القضية عند المفرنسين
حدود 7%، كما ركز المعربون اهتمامهم على المسائل المؤسساتية بنسبة 65,2% في وقت
تداولها المفرنسون في حدود نسبة 34,8% وبخصوص قضية المرأة فقد طرحت عند الفئة

(194) Mustapha Madi , Langue et identité de la marginalisation à la résistance, in réflexion, élite et
question identitaire, ouvrage collectif n°1, 1997, p117.

(195) Aïssa Kadri , Intellectuels algériens aux fondements de la division, parcours d'intellectuels
maghrébins, scolarité, formation, socialisation et positionnements, sous la direction
d' Aïssa Kadri, Alger, KARTHALA, INSTITUT MAGHREB, EUROPE, pp 84-85.

المفرسة بنسبة 37% في حين لاقى اهتمام أزيد

طرحهم وتفسيرهم لها الـ 61% واختلفت طرح الجماعات واهتماماتهم بالمسائل المتعلقة بالشخصيات الوطنية (فكرية، تاريخية، سياسية، ...) بحيث تداولتها الفئة المعربة بنسبة 53%، أما الفئة المفرسة فطرحتها بنسبة 46,9%، أما بخصوص قضايا التصنيع والخيارات الاشتراكية فلم تلق اهتماما كبيرا لدى المعربين (22% و 36%) عكس المفرسين الذين فاق اهتمامهم بمثل هذه القضايا حدود 70%.

يمكن اعتبار التناقض والتباين الحاصل بين الفئتين بخصوص مثل هذه المسائل الحساسة بمثابة مؤشر قوي دال على وجود "قطيعة" بينهما والتي أسفرت لا محالة في تولد مخيالين إجتماعيين متناقضين. هذا التناقض في الواقع ما هو إلا امتداد للتناقض داخل النخبة المثقفة منذ فترة الحركة الوطنية حيث برز تيار عروبي إسلامي وتيار فرنسي أمازيغي وكل منهما يؤسس لنفسه خطابا عن المجتمع عن الأمة وعن سلم القيم ومن هنا الاعتقاد بعدم وجود إنتاج لتفكير وطني يمكن الاعتماد عليه كأساس ثقافي لبناء الأمة الجزائرية لا قبل ولا بعد الاستقلال، فالرهان إذن هو هوية الشعب⁽¹⁹⁶⁾.

ويرجع فشل النماذج الثقافية المعتمدة على وجه الخصوص إلى التسيير السياسي للمسألة الثقافية عموما واللغوية خصوصا وهي التي أفرزت معضلة الهوية من جراء ممارسات المعربين من جهة ومواقف المفرسين المعارضة من جانب آخر⁽¹⁹⁷⁾.

إن فalcوى المتصارعة تستخدم الأفكار التي هي في متناولها منطلقا من الوجود الذي قد يكون موروثا عن الأجيال السالفة أو نتاجا عن المؤشرات الخارجية أو عن اختيارات فردية، كل هذه الأفكار والإيديولوجيات مهما اختلفت أصولها وظروف نشأتها عندما تستخدمها الفئات المتصارعة تصبح قسما من الواقع الاجتماعي⁽¹⁹⁸⁾.

⁽¹⁹⁶⁾ Mustapha Madi ,Idem, p 12.

⁽¹⁹⁷⁾ Ibid .

⁽¹⁹⁸⁾ عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة ، 1998 ، ص 13.

ب - النخبة المثقفة والسلطة :

إن المشكل الذي يصعب فهمه نظريا وحله تطبيقيا هو العلاقة بين المثقف والسلطة في مجتمع كالمجتمع الجزائري، أي علاقة المثقف بالسلطة السياسية، من الضروري التفرقة بين النخبة المثقفة والنخبة السياسية باعتبار أنهما لا يشتركان في نفس المهام بحكم أن الأولى لها مهمة التفكير وإنتاج الرؤى النقدية ودراسة المجتمع، أما الوظيفة الثانية فتكمن في تسيير المجتمع، أي تشغيل معظم عناصر التسيير والسيطرة على المجتمع وهو ما يتنافى مع وظيفة النخب المثقفة، أي ليست السيطرة على المجتمع بل الإنصات لهذا المجتمع⁽¹⁹⁹⁾ من أجل صياغة التحولات التي تجرى داخله فكريا وانطلاقا من هذا الشرط قد يستطيع المثقف القيام بدوره ومهمته أي فهم ما يجري وتفسيره على ضوء ذلك يتم صياغة آفاق للمجتمع، أفلا تتمثل إحدى مهام المثقفين المركزية بالفعل في صياغة المثل وتقديم الرموز أي تشكيل الاستعدادات (Dispositions) التعبيرية وكذلك نسق معتقدات الرأي العام اتجاه السلطة ؟

إذا كان هذا هو التفكير المنطقي حول دور المثقف، فإن الواقع الجزائري يبرز وجود بعض التناقضات التي تجرنا إلى طرح السؤال الآتي : هل لدينا مجموعة اجتماعية تقوم بوظيفة إنتاج رؤية نقدية ودراسة المجتمع والاستماع إلى حركاته قصد وضع وبناء مفاهيم ومصطلحات تفسر التغيرات الواقعية وتصيغ الطموحات الحقيقية للمجتمع؟ من المهم الاعتراف بأن السلطة وخلال كل المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر نجحت في إدماج المثقفين من أجل الانطلاق في مشاريعها السياسية إذ تم استغلال هذه الفئة في الوظائف الاجتماعية الخاصة بإعادة إنتاج القيم والمعايير التي من شأنها أن تحافظ على قوة السلطة وشرعيتها.

إذن فالمسار الذي وضعته السلطة في حيز العمل من أجل تحويل المثقفين مذيعين وناشرين لإيديولوجيتها ومحققين لمشروعاتها ممارستها الاجتماعية والسياسية وبالتالي قبول وتبني الفئات الاجتماعية لمشروعاتها الاجتماعي أي أن المثقفين أصبحوا يشكلون جهاز الدولة الإيديولوجي وهذه الوضعية أبقت هذه الفئة داخل دائرة العزلة والتهميش بعدين عن المؤسسات الثقافية وأصبحوا بالتالي : "... موظفون لا ينتجون لا الأفكار ولا

(199) عبد القادر جغلول ، الانتلجيسيا في المغرب العربي ، مجموعة تحت اشرافه ، بيروت، دار الحدادثة، 1984، ص5.

المعاني ذات الدلالات ...⁽²⁰⁰⁾، بعبارة أخرى وضع

الفئة لقوة مثقفين نقديين بسبب تعلقهم وارتباطهم وصدورهم عن السلطة واصبحوا بهذا المعنى خادمين لها ولا يمكنهم في هذه الحالة أن يكونوا حكما وخصما في نفس الوقت.

يرى جغلول في هذا الصدد أن وجود نخبة مثقفة ناقدة حقيقية مرهون ومتعلق أساس بوضع حد نهائي لبعض الأنماط التي ربطتها السلطة ببعض المثقفين⁽²⁰¹⁾، اقتراح جغلول هذا يطرح من جديد مشكلة ذات أهمية نظرية كبيرة وهي الشروط الاجتماعية التي تسمح بظهور نخبة مثقفة حقيقية - ذات وزن وصاحبة مشروع - والذي لا يتحقق إلى في حال انفصل المثقف عن الدولة وأجهزتها، بمعنى يجب أن تتكون وتولد وتعمل خارج جهاز الدولة وهذا الوضع " يستحيل تحقيقه لأن بروز الدولة الوطنية اختلفت في الشكل عن تكون الدولة الوطنية في أوروبا القرن 19 التي شهدت نخبة مثقفة حقيقية وفق النمط الليبيرالي خارجة عن الدولة ...⁽²⁰²⁾ .

تتعرض الوضع والإيديولوجي العام بالجزائر على النخبة المثقفة وفكها فأصبحت باللاتجانس في الأفكار والخطاب والمشروع وهي الحالة التي يضطرنا للاستفسار حول ما إن يوجد نخبة مثقفة بالجزائر تتظاهر وتعمل كمجموعة اجتماعية منسجمة وعضوية وتقوم بإنتاج إيديولوجيا ومعارف متنوعة وتملك ميادين عملها ومؤسساتها المادية وأجهزتها الثقافية والإيديولوجية وتعبّر عن مواقفها الفكرية من قضايا المجتمع والتاريخ وتفتتح مشروعها ...؟! أم أن هناك شرائح من المتعلمين والأدباء والتقنيين معزولين وفرادى ضمن علاقات ومؤسسات وقنوات ثقافية ضعيفة ...؟!

يرى الدارسون⁽⁴⁾ أن سلسلة التراكمات التاريخية بالجزائر واحتكار السلطة السياسية المتواصل لسائر مجالات الحياة هما بمثابة عاملين مترابطين وأساسيين حالاً دون

⁽²⁰⁰⁾ Ali El Kenz , Au fil de la crise, 4 études sur l'Algérie et le monde arabe, Alger, BOUCHENE, 1990, p36.

⁽²⁰¹⁾ Mohamed Balhi , Intelligentsia ou Intellectuels en en Algérie...? , In Algérie Actualité , n° 846 , 7- 13 Janvier, 1982 .

⁽²⁰²⁾ Idem .

⁽⁴⁾ إكتشفنا ذلك في كتابات كل من عبد القادر جغلول، علي الكنز، عيسى قادري، عبد الله العروي ... سبق الإشارة إلى مؤلفاتهم.

تكون مثقفين نقديين كمجموعة وإنما جعلهم يأخذون
الأشرف⁽¹⁾.

أما المؤشر الثاني الذي تمخص عن حالة ارتباط السياسي بالمتقف تكمن في أن هذا الأخير أصبح لا ينتج خطابات فكرية وثقافية في غالب الأحيان وإنما أجبره وضعه على إعادة إنتاج خطابات ذات طابع سياسي على المستوى الفكري والثقافي وهي الظاهرة التي تدعونا للاعتراف بوجود تسييس مسيطر على كل مستويات الحياة الاجتماعية.

وحسب جغلون فإن العنصر السياسي هو من يحدد حقل الثقافة والمتقفين بالجزائر لأن ظهور وتواجد هذا الحقل والفاعلين فيه كان بواسطة أجهزة الدولة وهو السبب الكافي الكامن وراء تقصير المتقفين في ترتيب البيت الثقافي وعليه يبقى بعبارة عبد اللطيف اللّبي: "المتقف المغربي يحن للسلطة دائما لأنه تشكّل في رحمها، فيبقى السياسي يتقدم الثقافي باستمرار وِعوض أن يتشكل متقف نقدي أثناء الثورة وبعدها يساهم في طرح التساؤلات الثقافية ويضع البلاد في مدار الثقافة العالمية بإنتاجه يعيد ترتيب البيت ثقافيا بتفتيح التراث وملائمته مع الطلب الحالي ... فقد ضحى به خوفا على الثورة ثم على مكاسبها وهكذا كبت لصالح النضال الوطني - الاختلاف الثقافي - الفكري ... " (2032).

انحصرت مهام هؤلاء المتقفين في إعادة إنتاج مخططات التفكير والسلوك والقيم والممارسات المحددة من طرف الدولة وأصبحوا بذلك منطرحين داخل نموذج أو منوال معطى، فهم لا ينفدون هذا النموذج بل يحاولون أن يتكيفوا معه ومع التصنيف المجسد والملموس له.

(¹) حاول مصطفى الأشرف (1917 - 2006) أن يقوم بعمله ومهنته كرجل دولة وكثقف نقدي معا، فمبادرته هذه تتلخص في أن يكون موظف ورجل دولة وأن يحاول في نفس الوقت التفكير في المجتمع وإدخال قيم جديدة كمتقف نقدي.

(²) عبد اللطيف اللّبي ، الانتليجينسا في المغرب العربي، مجموعة تحت إشراف عبد القادر جغلون ، بيروت، دار الحداثة، 1984، ص98.

3-2-3 من إنقسام النخبة إلى إنقسام المجتمع

لم تنحصر التناقضات والصراعات حول المسألة الثقافية بالجزائر على المستوى النخبوي بل تعدته وامتدت إلى الأوساط الشعبية والحركات الاجتماعية، لقد تم هذا الانتقال عن طريق الاحتكاك المباشر أو غير مباشر لمختلف توجهات النخب بالبنية الاجتماعية، القاعدية مستعملين في ذلك مختلف الوسائل المبنية على إستراتيجيات تأثيرية وهذا انطلاقاً من موقعهم كفتة مثقفة وما تحمله من دلالات اجتماعية رمزية قصد نشر وتوسيع ثقافتها وإيديولوجيتها أي اكتساب الطابع الشعبي كي تصبح قوية وفعالة.

لعبت الأوساط الاجتماعية القاعدية دوراً كبيراً في إحداث هزات اجتماعية وذلك من خلال عدة أحداث وحركات شعبية يمكن حصرها في المظاهرات التي قادتها الحركة الدينية، السلفية بداية التسعينات والربيع الأمازيغي منذ عام 1981 والتي سعدت من لهجتها خلال التسعينات "...فإن ظهور قوى اجتماعية وفكرية جديدة كالمجموعات الإسلامية المنفصلة عن الدين والمؤسسة الرسمية الموظفة وتشكل المجموعات المثقفة خارج المركز السياسي الوطني كمجموعات الثقافية الجهوية ... وبروز تكاليف التحديث الفوقي والتأطير السياسي المعمم والمكثف ودولته الحياة الاجتماعية، تعكس تمللات وديناميات ثقافية وإستقطابات فكرية وإيديولوجية بديلة للدولة وخارج مجال سلطتها ..."(204).

أحدثت هذه الحركات الاجتماعية، بفعل انتشارها وتغلغلها السريع في مختلف مستويات المجتمع المدني وكذا تطور أزمة المجتمع على كافة الأصعدة (سياسية، اجتماعية، اقتصادية ...) تغييراً وانقلاباً على المستوى السياسي والاجتماعي العام من خلال أحداث أكتوبر 88.

تمثل فترة ما بعد أحداث 88 نتيجة لاستجابة اجتماعية عميقة، إذ شهدت تحولات وإعادة بناء وتنظيم مختلف الهياكل والبنى السياسية والإعلامية وغيرها معتمدة على التواصل التاريخي في الجذور الإيديولوجية ويمكن حصر أهم مظاهر التغيير وإعادة

(204) عمار بلحسن، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر، المستقبل العربي، العدد 141، 1990، ص 64.

التشكل في المجال السياسي الذي عرف بظهور
بالإضافة إلى المجال الإعلامي الذي لم يختلف في إطاره الأبتستولوجي عن التعددية
السياسية.

نتجت فكرة إنشاء الأحزاب السياسية إلى جانب التنظيمات والحركات والجمعيات
بمختلف أشكالها عن مجموعة من العوامل المختلفة والتي يمكن ضبطها في الانفجار
الاجتماعي وتمايز الطلبات والمصالح الاجتماعية التي عجزت السلطة عن تلبيتها وتسمح
هذه الأسباب القول بأن التعددية الحزبية والجمعية وغيرها جاءت لتقدم مجموعة من
الوظائف والأدوار مستعملة في ذلك مختلف الطاقات المادية والبشرية، غير أن هذه
الأدوار وإن كانت تتفق في المشاركة السياسية والجمعية من خلال اندماجها وعملها
داخل مختلف العلاقات والمؤسسات المبرمجة لذلك، إلا أنها تختلف من ناحية الخصوصية
النوعية التي هي من نتاج ثقافة وإيديولوجيا كل حزب وتنظيم جمعي ... وبالتالي
نظرتهم وإدراكهم للوجود الاجتماعي والعالم.

ويمكن توزيع الأحزاب السياسية والمنظمات والجمعيات الثقافية وغيرها من
التنظيمات الناشطة على أكثر من صعيد اجتماعي وثقافي على دائرتين كبيرتين متميزتين
في الطبيعة الفكرية والإيديولوجية⁽²⁾، فتنتمي إلى الدائرة الأولى مجموعة من الأحزاب
والجمعيات والمنظمات الثقافية الحداثية بتوجيهها الليبرالي والاشتراكي ولعل أبرزها جبهة
القوى الاشتراكية (F.F.S) والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) إلى جانب
حضور بعض الحركات الثقافية البربرية (MCB) (أنشأت عقب الربيع الأمازيغي في
1980 تهدف إلى الحفاظ على الهوية المميزة للأمازيغية وتطالب بأن تكون الأمازيغية لغة
رسمية).

كما ظهرت الحركة الثقافية الأمازيغية (MCA) بعد (MCB) وتبنت نفس المطالب
بل لوحظ مساندتهما لبعضهما البعض وهو ما توضح من خلال المسيرات والتظاهرات
المنددة لاسيما تلك التي عرفتها الساحة الوطنية عام 1995.

(¹) جاء الإعلان الرسمي بالسماح لتكوين أحزاب سياسية في دستور 89 والذي نص على " حريات التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع
مضمونة للمواطن " انظر دستور 1989 ، الديوان الوطني للأشغال التربوية .

(²) من المهم الإشارة أن داخل كل جماعة (حزب، حركة، جمعية ...) يمكن إيجاد فروقات واختلافات، غير أنها تتفق في الخطوط والمؤشرات
المعرفية والإيديولوجية الكبرى.

وتضمنت الدائرة الثانية مجموعة من الأحزاب

من الجمعيات والحركات المعروفة يدفعها عن اللغة العربية والهوية العربية الإسلامية ومهاجمتها في نفس الوقت دعاة النزعة البربرية الذين يريدون اجتياح مجالي اللغة والفكر ومن أهم الأحزاب نذكر حركة مجتمع السلم، حزب النهضة، أما أكثر الجمعيات والحركات بروزا ونشاطا نذكر :

- الجمعية العربية للدفاع عن اللغة العربية بقيادة عثمان سعدي.
- الحركة العربية الجزائرية (تأسست في 87) برئاسة بكوش عبد الحميد والذي جاء في بيان تأسيسها " نحن الجزائريين عرب نعبر عن اقتناع تام بأن الوضع في الجزائر ليس مشكلة إسلامية فقط بل أنه مشكلة عرقية وثقافية بين العرب والبربر والفرونكوفونيين...".
- جمعية الجاحظية برئاسة الأديب الطاهر وطار والتي تهدف إلى تأكيد الانتماء العربي للجزائر وترفع شعار " لا إكراه في الرأي ".
- التنسيقية الوطنية لدعم المدرسة الجزائرية الأصيلة والمتفتحة برئاسة وزير التربية السابق علي بن محمد.

على صعيد آخر وفي نفس السياق من المهم أن نعترف بأن الأجواء الأمنية والسياسية والنخبوية المشحونة بتوترات كبيرة قد أثرت على التنظيمات (لاسيما النسوية منها) والحركات الثقافية التي احتدم الصراع بينها وصل إلى حد التراشق بالاتهامات، إذ أصبح من المألوف في هذه الفترة (التسعينات) أن تنظم جمعيات حدائثة و علمانية التوجه مظاهرات للتنديد بقانون الأسرة لعام 84⁽¹⁾ وتعقبها أو تواجهها مظاهرات نسوية إسلامية التوجه تدافع عن القانون ولعل ذلك من شأنه أن يقلل من فاعلية هذه التنظيمات بتوجيهها في تحقيق أهدافها وهو ما ترجم من خلال التفاعلات الصراعية في إطار الحركات النسوية بين منظمات الحدائثة ونظيراتها الإسلامية ويتضح التفاعل الصراعي بصورة حادة تصل إلى درجة النفي للآخر وسحقه من الخارطة الوطنية، هذا ما ترجمته بعض البيانات المنشورة على مستوى الصحف للحركة الثقافية البربرية مثلا وكذلك بيانات الجمعيات الثقافية المدافعة عن العربية والإسلام كما عمق قرار تطبيق التعريب الذي أعيد

(1) هذا ما اكتشفناه على مستوى صفحات بعض الجرائد الصادرة في تلك الفترة (91-92-95) على رأسها جريدة El Watan.

طرحه في التسعينات من الشرخ الحاصل بين النذ
والثقافية الفاعلة وكمثال على ذلك نذكر ردود فعل الحركة الثقافية البربرية (MCB) التي
رفضت تطبيق وتعميم التعريب بحيث ساهمت (هذه الحركة) في إثارة الاضطرابات
والفوضى بمنطقة القبائل كأسلوب ضغط منها لإجبار المسؤولين على العدول وإلغاء
القانون.

فما هي التطلعات التي عكستها التعددية الإعلامية من جانبها ؟ وكيف طرحت
المسألة الثقافية الجزائرية عبر الصحافة الجزائرية ؟

• خلاصة :

شهدت البنية الاجتماعية الجزائرية عقد الاستقلال تغييرات كبيرة لعل أهم ما ميزها ظهور مجموعات اجتماعية وفئات مهنية جديدة شكلت البذرة الأولى لتكوين النخب الاجتماعية الحديثة في الحقول السياسية، الاقتصادية والثقافية بوجه عام.

رغم نجاح السلطة السياسية في دمج عدد كبير من النخبة المثقفة قصد المساهمة في الانطلاق في مشاريعها السياسية من خلال إعادة إنتاج قيم ومعايير تحافظ على قوة السلطة وشرعيتها إلا أننا لا نستطيع أن ننكر أن النخب المثقفة (رغم النقد الموجه إليها بأنها غير منتجة) كفاءة اجتماعية ساهمت في إنتاج وإعادة إنتاج دلالات اجتماعية أي إنتاجها لمجموعة أفكار ذات دلالات اجتماعية والتي في مقدورها تكوين وتوجيه الممارسات الاجتماعية .

إتسمت العلاقات بين المثقفين الجزائريين بالتناقض والصراع سرا وعلنا بشأن المشروع الاجتماعي والثقافي للجزائريين لتتجسد على أثر ذلك ازدواجية هيكلية متكونة من قطبين أساسيين .

من المميزات البارزة التي يمكن تأكيدها أن جزائر التسعينات عرفت تواجد حركتين اجتماعيتين رافعتين لقيم اجتماعية سياسية وثقافية متناقضة في الكثير من الأحيان على المستوى القيمي خاصة وكل واحدة منهما سعت إلى السيطرة وفرض مشروعها الاجتماعي من خلال تحالفات اجتماعية وسياسية تساهم في أبعاد إمكانية السيطرة والمنافسة.



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الفصل الرابع

الصحافة المكتوبة ، المسألة الثقافية والازدواجية

• مقدمة :

نواصل في هذا الفصل تتبع ورصد مؤشرات الازدواجية والانقسامية التي تعيشها النخبة الجزائرية وسنخصص حديثنا عن النخبة الإعلامية بإعتبارها إحدى النخب الجديدة التي طرحتها تجربة الجزائر السياسية والإعلامية، فالمعروف أن تجربة التعددية التي عاشها هذا البلد عقب أحداث 88 كانت إستجابة إجتماعية عميقة ومرحلة التحول وإعادة بناء وتنظيم مختلف الهياكل والبنى السياسية والإعلامية والاقتصادية...معتمدة على التواصل التاريخي في الجذور الثقافية والإيديولوجية.

لعب الإعلاميون دورا بارزا في تأطير المسائل الثقافية التي طبعها الاختلاف إذ وصل إلى حد الصراع بخصوص النظرة إلى المشروع الوطني وعلى هذا الأساس سننطلق في تحليلنا للموقع الذي احتلته هذه النخب الجديدة على فكرة غرامشي حول المثقف من حيث أنه فاعل اجتماعي نشط منتج ومعيد لإنتاج قيم وتصورات وأفكار المجتمع و بناءا عليه نتساءل عن كيف تعيد النخبة الإعلامية الجزائرية إنتاج ثقافة مجتمعا؟ وما طبيعة أنساق الدلالات التي تقيمها أثناء هذه العملية؟ وما هي ميزاتها؟ استغلت الصحافة المكتوبة كونها وسيلة إستراتيجية تأثيرية من قبل الفئات النخبوية انطلاقا من موقعها كفئة مثقفة وما تحمله من دلالات اجتماعية رمزية قصد نشر وتوزيع ثقافتها وإيديولوجيتها واكتسابها الطابع الشعبي حتى تصبح قوية وفعالة وقصد البرهنة على هذه الفكرة وقفنا في ثاني شق من هذا الفصل على خصوصيات المنتج الإعلامي الصادر عن هذه الفئة.

1-4 النخب الإعلامية....جماعتان ومشروعان

1-1-4 آليات إنضمام الإعلاميين وسط النخبة :

إلى جانب الحقل السياسي، العسكري والاقتصادي، عرف الحقل الإعلامي عقب الاستقلال تشكل بذرة أولى لنخب إجتماعية حديثة " هي النخبة الإعلامية " رغم بطئ وتعدد آليات تكونها وشروط ظهورها بسبب حساسية المجال الإعلامي وتبعيته للحقل السياسي تأثر الحقل الإعلامي كغيره من الحقول بالإضطرابات بفعل التغيرات والتقلبات التي شهدتها الجزائر في المجالات الأمنية والسياسية بالإضافة إلى المشاريع الاقتصادية المطبقة والتي ساهمت في مجملها إلى تغيير جذري في التوجه العام لمسيرة المجتمع. تميز المجال الإعلامي بالتناقض والإرتجالية بسبب سوء تنظيم مهنة الصحافة وغياب سياسة إعلامية واضحة لكن رغم كل هذه المشاكل ما كان متوقعا هو أن تلعب هذه الفئة (النخبة الإعلامية الناشطة على مستوى الصحافة المكتوبة) دورا مهما وذلك لأكثر من سبب:

- دورها كوسيط اجتماعي هام بين السلطة والمجتمع من جهة وبين الفرد والمجتمع من جهة أخرى .

- تأثرها بالظروف المحلية والعالمية الجديدة على كافة المستويات.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار الإعلاميين احدى النخب التي سيزداد وزنها وتأثيرها وهو الأمر الذي يتوقف على المكانة التي ستحتلها في بنية المجتمع وطبيعة الدور الذي ستقوم به .

إمتد تأثير نمو القطاع الخاص في المجال الاقتصادي عقب 88 إلى وسائل الإعلام بالتحديد الصحافة المكتوبة إذ اكتسبت مجموعات رئاسة الصحف اليومية الخاصة قدرة مميزة من خلال مخاطبة أعداد كبيرة من القراء، مما أهلهم إلى امتلاك قوة متزايدة سمحت لهم نوعا ما بدخول الوسط السياسي ثم إجتيازه كطريق لبلوغ وسط النخبة مستندة على راس مالها المستغل نسبيا عن هياكل الدولة وهو ما يوضح التشابه بين وضع رؤساء المؤسسات الاقتصادية الخاصة داخل وسط النخبة من جهة وبين وضع رؤساء كبرى

الصحف اليومية من جهة أخرى⁽²⁰⁵⁾ وبهذا تكون سبب
وسط النخبة ويحظى بتعزيز قطاع الإعلام الخاص .

من المنطقي أن تسعى هذه الفئات إلى الدفاع عن المواقع التي بلغتها والعمل على
تعزيزها مع سعيها الدائم لبلوغ مراتب أعلى من بنيات هذا الوسط من خلال زيادة
فاعليتها مختلف مكونات رؤوس الأموال التي يمتلكها كل منهم من شبكات علاقاتهم العامة
و هذا ما أكده معظم الإعلاميين المستجيبين الذين إترفوا بأن الواقع فرض على الكثير
من الإطارات الإعلامية التفكير بالمنطق المادي، بقول أحدهم "....يرتبط معظم مدراء
الصحف الخاصة بالمال ومراكز القرار (....) من المنطقي أن يختاروا سندا ماليا وسياسيا
أو أكثر في آن واحد ...".⁽²⁰⁶⁾ .

وبالفعل فقد قدم لبعض قدامى الصحفيين ممن إختاروا طريق الصحافة المستقلة
عن الدولة دعما حكوميا بداية مشوارهم بشكل مباشر وغير مباشر بعد الانفتاح الإعلامي
الذي شهدته البلاد، كما رصدت لهم إمكانيات مالية ضخمة مباشرة من خلال الإعلانات
(فالعائدات الإعلانية لجريدة El Watan لعام 93 مثلا، عادلت عائدات بيعها) أنظر
جدول (2) وغير مباشرة من خلال عمليات التكريم والترقية التي حظي بها بعض
الإعلاميين على مستوى الصحف وهو ما أكده غازي حيدوسي الذي كان وزيرا للإعلام
في بداية التسعينات⁽²⁰⁷⁾ وأيضا ما يوضحه الجدول التالي :

⁽²⁰⁵⁾ نشير إلى أن كبار مسيري هذه المؤسسات كانوا يعملون بالصحف العمومية قبل الانفتاح الإعلامي، فجريدة Le soir d'Algerie أسسها صحفيون كانوا يعملون بمسائية Horizon ووكالة الأنباء APS ، أما إطارات جريدة Le Matin إنبتقوا من جريدتي Alger Republicain و Algeria Actualité ، كما أسس " الخبر " صحفيون كانوا ينشطون بيوميتي المساء والشعب اما أعضاء جريدة El Watan سنتعرف عليهم لاحقا .

⁽²⁰⁶⁾ تصريح صحفي بيومية El WATAN .

⁽²⁰⁷⁾ غازي حيدوسي ، الجزائر التحرير الناقص ، ترجمة : خليل أحمد خليل سلسلة السياسة والمجتمع ، بيروت ، دار الطليعة ، 1997 ، ص 125 ، 126 .

مبلغ المساعدات	الصحيفة
6, 508, 95, 92	Alger Républicain
6, 284, 947, 60	El watan -1 الخبر
5, 216, 608, 08	Le soir d'Alger
2, 565, 213, 93	

يصف البعض فترة التسعينات بأنها فترة توطيد الأركان والتموقع وتحسين المداخل المادية لمجموع المساهمين على مستوى الصحافة المكتوبة، بعد أن إنقلب الخطاب الإعلامي من خطاب جاد يناقش وبعمق القضايا المصيرية للمجتمع والدولة إلى خطاب مصبوغ بالتبعية المالية وهو ما قد يفسر من خلال إرتباط بعض الناشرين بأصحاب القرار السياسي وتقاسمهم للمشاريع والشراكة الموجودة بينهم مما أدى إلى تقلص مجال المناورة بين الصحف وخروج بعضها عن الموضوعية (209).

هذا الجروح هو مؤشر على تفضيل بعض أرباب العمل زيادة المداخل المالية وتميتها وهو سبب كاف "...لجعل الصحافة تبدو واهنة وضعيفة أمام اللوبيات المالية وإدخالها في مرحلة الخطر..." (210)

أكد أغلب الاعلاميين المستوجبين أن للجانب التجاري والمالي دور كبير في تقوية مركز ونفوذ الصحف لكن هذا لا يعني الخضوع التام وإنما يمكن إعتبره "...نوع من التأقلم

(1) المجلة الجزائرية للاتصال ، جامعة الجزائر ، معهد علوم الإعلام والاتصال ، العددان 7-6 ، 1992 ، ص 119 .

(209) اعتراف إطار سابق بالجمهورية والصح آفة ومدير يومية La voix de l'oranie .

(210) اعتراف مدير مكتب El Watan بوهران .

والتكيف مع الأوضاع المفروضة دون المساس بج
المرونة والتكتيك ... " (211) .

الجدول -2- : عدم تكافؤ نسب السحب (بالآلاف) مع توزيع الإعلانات (بالمائة) عام 1997 (2122)

الجمهور ية	النصر	المساء	الشعب	الخبر	Horizon	Le soir d'Algérie	Le Matin	El Moudjahid	Liberté	El Watan	الصحف
10 3	20 3	10 3	10 5	180 6	25 5	45 5	25 6	10 6	140 11	70 11	السحب الإعلان

4-1-2 النخبة الإعلامية وإعادة إنتاج ونشر الأفكار :

يعد الإعلامي صاحب إنتاج معرفي فهو يشترك بصورة ما مع غيره من المجموعات الاجتماعية في وضع الآليات العامة للمجتمع بل يمكنه كذلك التأثير من منطلق نفعي من أجل الحفاظ على نظام الحكم أو التأثير من خلال لعب دور المعارضة الذي ينشأ من مواقف النقد.

تسعى النخبة الإعلامية لنشر الأخبار والمعارف وهي بذلك تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية وعليه يمكن تصنيفها ضمن النخب المقالية وفقاً لتصنيف MANNHEIM⁽²¹³⁾ نظراً لتأثيرها في المحيط الثقافي .

(211) نفس التصريح السابق.

(212) المصدر ، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ANEP .

(213) ريمون بودون و بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة : سليم حداد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2007 .

الحقيقة أن الدولة والمجتمع بمختلف مؤسسا

وذلك لدورهم الكبير في إعادة إنتاج المعرفة وفرزها واستخدامها في إضفاء نوع من الشرعية على هذا المنتج الفكري المعرفي.

فالإعلاميون هم فئة إجتماعية مهمتها إعادة إنتاج دلالات ومعاني اجتماعية، فهي قادرة على إعادة إنتاج مجموعة أفكار ذات دلالات اجتماعية ونشرها على القراء وبالتالي فبمقدورها تكوين وتوجيه كل أو جزء من المجتمع، أي أنها تساعد على توجيه ممارساته الاجتماعية من خلال الكتابة التي تعد أحد الأشكال القوية المعيدة لإنتاج ثقافة ورموز المجتمع وذلك بتأمينها لنقل الذاكرة الاجتماعية وبدقة (214).

يستغل الإعلاميين الصحف باعتبارها أحد الوسائل الإستراتيجية ذات وظيفة بسيكو إجتماعية حساسة لتثبيت الأطر الثقافية والادراكية من خلال عمليات إعادة الإنتاج التي تأخذ شكل دياليكتيكي وفق ميكنزمات معينة لقيم الجماعة التي تبني منطلقاتها . من هنا يمكن التأكيد على أن عملية تصور وإدراك الوجود الاجتماعية مرتبطة بمفاهيم الجماعة الاجتماعية والجماعة المرجعية لهذا "...فالتصورات الاجتماعية تحثها على الاهتمام أكثر بالتصرفات المعنوية والرمزية في الوجود العادي للجماعات ... " (215).

ولكي نفهم جيدا أبعاد وخلفيات الأطر الثقافية والادراكية المحددة لإنتاج النخبة الإعلامية وعلاقتها بجماعتها المرجعية يجدر بنا معرفة مفهوم الجماعة الاجتماعية والمرجعية و ما هي الأدوار الاجتماعية التي تلعبها ...؟

1 - الجماعة الاجتماعية :

أثار موضوع الجماعة الاجتماعية اهتمام العديد من الباحثين في مختلف الحقول ولعل أولى وأهم الدراسات التي توقفت عند هذا الموضوع تلك التي أشرف عليها كورت ليفين (216) حول كيفية تكوين عملية أخذ القرار في الجماعة الضيقة حيث إعتد على تحليل ظاهرة الاتصال بين أفراد الجماعة خاصة تلك التي تتعلق بالعلاقة بين هؤلاء وقائد

(214) Yves Barel , La reproduction sociale , système , vivants , invariance et changement , Paris , ANTHROPOS , 1960 , p 35 .

(215) Serge Moscovici , La psychanalyse, son image et son public , Paris , PUF , 1961 , p 79 .

(216) Kurt Lewin , Psychologie dynamique, les relations humaines
T : Marguerite et Claude Faucheux , Paris , PUF , 1959 .

الجماعة من خلال الأدوار والمكانة التي يحتلونو

الاتصال (بعد المشاركة والمناقشة) بين القائد وبقية افراد الجماعة غير متوترة ظهر ما يعرف بتفوق القيادة الديمقراطية وهذا ما يساعد على تماسك وحدة الجماعة .

فسرت التحليلات المقترحة من طرف ليفن ظاهر الفعل الفردي من خلال علاقته هذا الأخير بالجماعة أو البنية التي تنتمي إليها والحقل الاجتماعي الواسع في وقت محدد. ركز مورينو من جهته على ما أسماه بلعب الأدوار حيث إعتد في ذلك على القياس السوسيو متري من خلال إختيار مجموعة من الأفراد يشكلون جماعة إجتماعية في سلوكهم وإستجابتهم إنطلاقا من الأدوار التي يقومون بها ليستخلص في الأخير أن لكل جماعة إجتماعية بنية متشعبة بالأحاسيس والقيم والمعتقدات بشكل ظاهر أو خفي وهي تقوم بتشكيل سلوكات أفراد الجماعة .

كشفت العديد من الدراسات التي ارتكزت على إختبار سلوك أفراد الجماعة إنطلاقا من مفاهيم كالدور المنافسة التضامن والقيادة عن حقيقة أن السلوكات الفردية مرتبطة بالبنية الاجتماعية خاصة الجماعة التي ينتمي إليها الفرد من حيث القيم والتصورات والنظرة إلى الوجود وبالتالي فهي تهدف إلى تحفيز الأفراد في الإنتاج بمعناه الشامل.

اهتم دوركايم من خلال مؤلفاته بالفعل الاجتماعي الذي تحركه مجموعة من القيم والمعايير والتمثلات وطرق ممارستها في الواقع والجماعة حسب دوركايم هي منتجة للقيم وبالتالي الضمير الجمعي والاندماج، فهي أكثر من أن تكون مجموع الضمائر الفردية. بعيد عن ذلك سجل اهتمام الماركسيين كثيرا بالصراع الطبقي ودوره في تغيير التشكيلة الاجتماعية وغير بعيد عن ذلك يعتقد غورفيتش⁽²¹⁷⁾ بأن الطبقات الاجتماعية هي مصدر للقيم والمعرفة.

أما في نظر ابن خلدون فإن العشيرة كجماعة تسيير وفق ما أسماه " بالعصبية" حيث درس أهم مراحل تطور هذه الأخيرة والقيم الأخلاقية والسياسية والاقتصادية التي تحكمها إلى أن تصل إلى تشكيل الدولة، كما بحث في الصراع بين العشائر والعصبيات والتي كثيرا ما ترجمت على شكل حروب بهدف الوصول إلى السلطة .

⁽²¹⁷⁾ Georges Gurvitch , La vocation actuelle de la sociologie , Paris , PUF ,1968 .

كما تعتبر دراسة كروزيه (218) مهمة من

الموجود داخل المؤسسة (مؤسسة العمل) والذي غالبا ما يأخذ طابع الصراع والتنافس نتيجة لاختلاف القيم والمصالح في النسق الواحد ولا يمكننا في الأخير تجاهل دور المدرسة البنائية الوظيفية الكبير في دراسة البنيات الاجتماعية من ناحية المكانة والدور والتواصل والثقافات الفرعية ومدى مساهمتها في تكوين شخصية الفرد والجماعة ملفتة الانتباه إلى وجود نفس الجماعة في الجماعات الفرعية.

توصلت معظم الأبحاث والدراسات حول الجماعات والطبقات الاجتماعية إلى حقيقة مساهمة المعايير والقيم والتصورات والنماذج الثقافية والاقتصادية والإيديولوجية في توحيد الفاعلين الاجتماعيين في مجموعة وتميزهم بعض الشيء عن المجموعات أو الجماعات الأخرى من جهة ومن جهة ثانية أنه لا يمكن فهم الأفراد والدور والمكانة التي يحتلونها إلا من خلال بناء حلقة اتصال باعتمادها على التنشئة الاجتماعية من خلال إبرازها لظاهرتي التنافس (الصراع) والتماسك (الانجذاب).

أنتجت الدراسات السوسيو- أنثروبولوجية من خلال أبحاثها حول موضوع الجماعات الاجتماعية ومن خلال احتكاكها بالمجتمعات التقليدية مفهوم الثقافة التحتية المرتبطة بالجماعات والجماعات الفرعية ولعل بروز مشاكل مثل التغيير الاجتماعي الصراع الاجتماعي، الاندماج هي من وراء اهتمام الباحثين بهذا النوع من الدراسات.

قد يكون غنى وتنوع الدراسات والمساهمات العلمية سببا في عدم إعطاء تعريف دقيق جامع مانع لمفهوم الجماعة الاجتماعية، لكن يمكننا بالمقابل تحديد بعض ميزاتها وطبيعة تكوينها وهي العناصر التي وضحتها جون بول سارتر بالقول أنها " تجمع أشخاصا حول أهداف مشتركة يمارسون أشكالاً ومستويات مختلفة من الاتصال سعياً منهم لتحقيق وجودهم " (219) فالميزة الأساسية للجماعة هي وجود أهداف وغايات محدودة ومشاركة بينهم والتي من شأنها أن تحافظ على وجودهم الاجتماعي بدليل التجمعات السياسية والاقتصادية والثقافية هي نتيجة للرغبة في التجمع والانتماء والذي لن يتم إلا بفعل الاتصال المباشر وغير مباشر وذلك عبر عدة وسائل كالأحزاب المؤسسات

(218) Michel Grozier et Erhard Friedberg , L'acteur et le système Les contraintes de l'action collective , Paris , SEUIL , 1992 .

(219) Daniel Anzieu et Jean Ive Martin , La dynamique des groupes restreins , 9ème éditions , Paris , PUF , 1990 , p 332 .

الاقتصادية أجهزة الإعلام، الجامعات... وغيرها د
جماعات اجتماعية مقسمة حسب الوظائف وذلك من خلال النماذج الثقافية التي تبثها
بعملية دمج الأفراد في إطار جماعات صغيرة وكبيرة .

وتتشارك الجماعات الاجتماعية، مهما اختلفت في طبيعتها وطرق تكوينها كونها
وسط يتلقى من خلاله الفرد التنشئة الاجتماعية، بفعل الاتصال والاحتكاك الحاصل بين
أفرادها وهذه الجماعة الاجتماعية تلعب دور مركزي في تلقين المعارف وذلك بواسطة
آليات التكوين الخاصة من طرق وتقنيات المعتمد عليها في تلقين المعارف (220).
وعلى أساس مما قدم نقترح تعريف الجماعة الاجتماعية بالقول أنها " ذلك الوسيط بين
الفرد والمجتمع " وهو تعريف شبيه بتعريف مارتن و انزيو للجماعة الاجتماعية (221)
ومعنى ذلك أن هذه الفئة الاجتماعية هي حلقة وصل بين الشخص ومجتمعه بحكم أن
الجماعة هي تشكيلة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يربط بينهم ما أسماه دوركايم
الوعي الجمعي ، فكيف تساهم الجماعة في تشكيل بعض التصورات والادراكات
المرغوب فيها للأفراد ؟ وما دور الجماعة المرجعية في ذلك ...؟

ب - الجماعة المرجعية :

تبنى الإستراتيجية التي تتبعها أية جماعة في خلق تصور وفهم معين للأشياء على
أساس التجارب الشخصية والجماعة بمعناها الواسع للفاعلين سواء داخل الجماعة أو
خارجها بناء على المواقع الذي يحتلونه ونوعية الأدوار التي يقومون بها والثقافة التي
ترسخت في ضمائرهم بالإضافة إلى الوقائع والأحداث الموضوعية المتواجدة في الواقع
الاجتماعي في مختلف الحقول إذ تبني التصورات على أساس أهداف وغايات حددتها
الجماعة اعتبارا من أنها (التصورات) أداة جاءت لتحقيق غايات ومن هنا تكشف العلاقة
السببية التي تربط بين هذين المفهومين .

(220) Roger Mucchielli , La dynamique des groupes , 12ème ed , les édition E. S.F entreprise 1989, pp 06-07 .

(221) Daniel Anzieu et Jean Ive Martin, Ibid , p 20 .

تقدم الجماعة المرجعية مجموعة من السلوكات

تقدم " نموذجاً ثقافياً " يعمل وفق مكنزمات معينة تسيّره مختلف الوسائل كالكتابات المناقشات، المشاريع..... لأن معظم هذه الأبعاد تساهم في هيكلية البنية الإدراكية (222) . إن النظرة إلى الظواهر وتقييمها هي إنتاج معقد لمجموعة من المفاهيم كالجماعة، القيم وغيرها وكلها مفاهيم ذات معاني وغايات تدخل في إطار تحديد الذات والأنا الجمعي والوجود الاجتماعي.

3-1-4 النخبة الإعلامية كمصدر للقيم والتصورات :

المعروف أن تشكيل أية جماعة يستوجب الالتفاف حول قيم أساسية ومرجعية تحدد غايات الأفراد ومشروعهم الاجتماعي وطريقة إدراك العالم بحيث أن هذه الأخيرة تكون مصنفة ومرتبطة حسب أهميتها وفعاليتها بالنسبة للأشخاص.

يمكن اعتبار النخبة الإعلامية جماعة مهمتها الأساسية هي إنتاج القيم وإعادة إنتاجها (ليس بصورة مطلقة). وفي هذا الصدد يرى هيمان أن " القيم من نتائج تاريخ الطبقة والموقع الحالي للفرد فيها " (223) فكرة هيمان هذه جاءت لتوضح سيرورة تكوين القيم وموقع الفاعل الاجتماعي في الجماعة التي أنتجت هذه القيم، بمعنى دور الفاعل الاجتماعي في عملية إنتاج القيم، فالمؤكد أن عملية التكوين هذه ليست وليدة الحاضر وإنما هي انتقاء وتراكم مجموعة من الرموز الثقافية عبر مراحل تاريخية معينة، بحيث تتم صناعة القيم من خلال العلاقة التي تربط الفاعلين الاجتماعيين ببعضهم البعض من جهة وعلاقة الفرد وحتى الجماعة بالجماعات الأخرى والبيئة الطبيعية، لكم كيف تترجم هذه العملية في الواقع...؟

يقول كل من مارتون وكيث أن "...في كل بنية اجتماعية نستطيع تمييز عنصرين :

- الأول هو مجموعة من المثل والأهداف والمصالح التي تخص ثقافة المجتمع والتي هي غابات شرعية تحدد الإطار المرجعي.
- الثاني هو من يحدد ويضبط ويراقب الوسائل المقبولة لمتابعة غاياته " (224) .

(222) André Levy , Psychologie Sociale (textes fondamentaux) Anglais et Américaines , T2, Paris , DUMONT , 1972 .

(223) Idem , p 477 .

(224) Idem , p 395 .

لفهم هذه الفكرة يستوجب التركيز على مج

الجماعة وخارجها ومن ضمنها مكانة الفرد فيها والدور الذي تقوم به وقد ركز على هذه العملية لينتون الذي درس العلاقة التكاملية والسببية الموجودة بين مكانة الشخص في الجماعة ووظيفته فيها⁽²²⁵⁾ كذلك دور الجماعات الأخرى الموجودة في المجتمع أو حتى المجتمعات الخارجية من حيث عملية التأثير عبر مختلف الوسائل والضغوطات التي تمارسها ، بمعنى أوسع الصراع الاجتماعي ودخول قيم جديدة للمجتمع.

كل هذه الظواهر بصفة عامة تجعل الجماعة تتبع القيم وتحافظ على القيم الأخرى في حدود أنها لازالت فعالة في الواقع الاجتماعي وتلعب التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في شرح هذه العلاقة المعقدة ، فعملية إنتاج القيم يمكن أن تمارس عبر مختلف المؤسسات والتنظيمات التي تدعم فئة اجتماعية ما في معتقداتها وتصوراتها وهذه الأخيرة باعتبارها وسيلة تكوين يمكن أن تقوم بتوجيه القيم وفق معنى محدد مرتبط بمصالح وطموحات ومشاريع معينة ويمكن لها كذلك أن تقوم بنشر هذه المبادئ إلى فئات اجتماعية أخرى مع العلم أنها ليست بالعملية الهينة.

يبدو أن عملية بناء الرموز الثقافية والمعرفية مرهون بشبكة العلاقات والاتصالات بين مختلف أعضاء الجماعة وهذا من خلال مواقعهم وأدوارهم وتصادمهم في بعض الحالات، كما هو مرهون بالمؤثرات الخارجية لذا فالانتماء للجماعة (جماعة النخبة الإعلامية تحديدا) كما يراه ميكيلي هو تبني واكتساب مجموعة من المعايير والسلوكات والتصورات للأشياء والتي تكون غير موضوعية⁽²²⁶⁾.

تتبنى الجماعات الإعلامية مجموعة من السلوكات والضوابط والأفكار وطرق التفكير والأكثر من ذلك فالنموذج الثقافي المقدم للجماعات الإعلامية من قبل جماعتها المرجعية قد يعاد إنتاجه من خلال تقديم نموذج تصويري ومعرفي معين⁽²²⁷⁾ .

⁽²²⁵⁾ Ralph Linton , Les Fondements Culturels de la personnalité, Paris, DUMONT , 1965.

⁽²²⁶⁾ Roger Mucchielli , La dynamique des groupes , 12ème ed , les édition E. S.F entreprise 1989, pp 06-07 .

⁽²²⁷⁾ جورج غورفيتش ، الأطر الاجتماعية، للمعرفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية المؤسسة الجامعية

للدراستات والنشر والتوزيع ، 1981 .

انطلاقاً من ذلك نتساءل على مدى قيام النخب

لجماعاتها المرجعية؟ وما هو مجال الاستقلالية التي تتمتع بها في إنتاج قيم مخالفة للقيم الاجتماعية السائدة؟ بمعنى آخر ما مدى إنتاجهم لقيم ورموز جديدة؟

4-1-4 الحدائون والعروبيون... الرهانات والصراعات :

اتسمت العلاقات بين النخبة الإعلامية الجزائرية بنوع من اللاتوافق والانسجام بدليل وجود تناقضات فيما بينها من حيث أن "...الفضاء الاجتماعي هو فعلاً مبنى حسب التوزيع غير عادل للثروة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، وهذا البناء غير عادي يسير وفق علاقات القوة والمعنى..."⁽²²⁸⁾.

يمكن القول أن الصراع بين الجماعات الإعلامية هو ناتج عن وجود الاختلافات وانعدام التوازن في ملكية الأشياء المادية أو المعنوية وهذه الأخيرة يمكن أن تحدد بالكم (جماعة تملك عدداً هائلاً من الرموز الروحية أو المادية) أو - وهذا هو المهم - بالتنوع، أي المعنى والخدمات التي يمكن أن تقدمها للفاعلين الاجتماعيين من حيث قدرتها على تشكيل علاقة منسقة بين مختلف المعطيات الاجتماعية ومنها تستطيع الجماعة أن تبرز وجودها وتتحكم في الأوضاع والنتيجة هي مشاحنات ورهانات ثقافية وإيديولوجية باسم اللغة حيناً والدين أحياناً أو بهما معاً وهو ما أدى إلى انقسام النخبة الإعلامية أخذة شكل ازدواجية .

1 - النخبة الإعلامية الحدائية - المفرنسة :

تتميز هذه الفئة بتعلقها بالنموذج الثقافي المنقول عبر اللغة والثقافة الفرنسية وتستمد مرجعيتها من العالم الرمزي الغربي⁽²²⁹⁾، ترى هذه الجماعة أن أحسن وسيلة للانخراط فيه (العالم الغربي) هو تبني الأفكار المتفتحة والحدائية إلى جانب استعمال اللغات الحية لأنها لغات العصر المعبرة عن التطور التكنولوجي.

⁽²²⁸⁾ Pierre Ansart , Les sociologies contemporaines, Paris, SEUIL , 1990 , p110.

⁽²²⁹⁾ تصريح إطار سابق بجريدة الجمهورية والصح آفة وأيضاً فكرة مستوحاة من معظم كتابات الإعلامي سعد بوعقبة الذي كان ينتقد كثيراً هذه الفئة ويصفها بـ "المستفورة" (افتتاحيات الشروق العربي).

تمثل هذه الفئة حسب عبد الله قطاف ال

العصراني وتتفاعل بالأساس - حسب- مع الطبقة الحاكمة وتمثل مرجعية أساسية للغرب عامة (...). وقد وصل أصحاب هذا الاتجاه إلى منابع الريح البترولي ويدافعون باستماتته عن البقاء على الأوضاع الراهنة بعد أن كانوا يمثلون قوة في مرحلة من المراحل...» (230)

ب - النخبة الإعلامية المحافظة - المعربة :

يجيد معظم من ينتمون إلى هذه الفئة اللغة العربية الكلاسيكية أو الفصحى لكونهم تلقوا تكويننا باللغة العربية على مستوى الزوايا أو المساجد في فترة الاستعمار أو تكويننا مماثلا بالمراكز التعليمية في فترة ما بعد الاستقلال.

غالبية من ينتمون إلى هذه الجماعة يمثلون ويتبنون نمط الثقافة العربية الإسلامية، كما نجدهم يستشعرون ويحنون لماضي الحضارة العربية- الإسلامية ، كما ينادون بضرورة العودة إلى المنابع الأصلية والقيم الأولى للأسلاف لكونها الأداة الوحيدة لمقاومة الغزو الثقافي الغربي وذوبان الشخصية المترتبة عنه، فضلا عن هذا فإن معرفتها وحدها للعربية تجعلها في نظرها الضامن الوحيد لفصاحة هذه اللغة ومستودعها الوحيد.

يعتبر البعض (231) أن النخبة المفلسة - الحديث ينطبق أيضا عن النخبة الإعلامية من هذا الصنف هي مزدوجة الثقافة واللغة لانتماء ونشوء أغلب أعضائها في الفضاء الأمازيغي (حالة إطارات يومية Liberté) والفضاء الغربي (اكتساب ثقافة ولغة الغرب وفرنسا تحديدا) في حين أن معظم أعضاء النخبة المعربة وحيد اللغة والثقافة ويستثنى هنا قلائل من مزدوجي اللغة والثقافة العربية والفرنسية - والذين نجدهم يحاولون التوفيق بين إسهام التراث وإسهام الحداثة حتى وإن كانت حالتهم هذه تميل نحو الثقافة العربية الإسلامية من حيث وجهها القديم والحديث .

قد تلقى هذه الرؤية بعض النقد لكونها إختزال ومحاولة تبسيط الرؤية للشبكية المعقدة الخاصة بالنخبة المثقفة عموما والإعلامية على وجه التحديد (أو كفرع يمثلها)

(230) تصريح عبد الله قطاف (مدير سابق ليومية الشروق) .

(231) Khaoula Taleb Ibrahimi , Les Algériens et leurs langues, 2 éme éd , Alger , El HIKMA , 1997 .

لكن المؤكد أننا أردنا تليين موصفات المجموعتين
نحصر الشرائح الاجتماعية الأخرى.

يجب أن نعترف أن هذه الازدواجية أمر حاصل وساهم في وجود نظرة معرفية
وايديولوجية مزدوجة وهي ازدواجية موسومة من قبل هويتين اجتماعيتين متميزتين
وقويتين، مما جعلها تعيش حالة صراع وتضاد والسؤال الذي يجدر طرحه في هذا الصدد
فيما تمكن ركائز إستراتيجيتها الخطابية ؟ وكيف تأثرت وأثرت هذه الأخيرة في وعيهم
وتصوراتهم للوجود ؟ .

يقول جيلبار غرانغليوم : " اللغة هي الأداة التي يتحقق بها الاندماج الاجتماعي
للفرد وبناء ذاته الاجتماعية وهذه اللغة التي تضعه في صلة بالغير تجعله ينخرط في
سيرورة مزدوجة حيث يعترف الفرد بالهوية، هوية العضوية في صلب مجموعة بعينها
والاعتراف المكتسب ضد قبول قانون ما، قانون الجماعة واللغة من حيث هذه الوجهة
تحدد البنية الرمزية للجماعة"(232).

يتوضح من خلال هذا التصريح أنه استطاعت الجماعات الاجتماعية ومنهم النخبة
الإعلامية إن تنظم حقل تواصلها وإستراتيجياتها الخطابية بفضل الرصيد اللغوي الذي هو
في متناولهم بحكم أن اللغة تأثير عظيم على تصورها للهوية ووعيتها بالانتماء إلى جماعة
معينة أو عدة جماعات في الوقت نفسه (233) وعلى هذا الأساس نعترف بأن الحقل
الإعلامي لم يسلم من الرهانات القائمة بين النخب آخذة (الرهانات) الطابع الثقافي
والإيديولوجي حتى وان كانت اللغة عنوانه.

على صعيد آخر لا ننكر أن المعتقد الديني قد لعب الدور المحرك في الصراع بين
هاتين الجماعتين (لاسيما خلال التسعينات) من حيث أن الأبعاد التي تقدمها أية جماعة
للدين هي التي تمنح الرؤي والمعرفة للظواهر الاجتماعية، في هذه الأبعاد بين مختلف
الفئات الاجتماعية، فإن الصراع هو المعبر عن هذا الأخير (الاختلاف) مما يستلزم في
بعض الحالات تحالف جماعتين أو أكثر ضد جماعة أخرى، هذا ما أكده ليفي أندري

(232) Gilbert Grandguillaume , La confrontation par les langues ,in Anthropologie et société , op cit , p
40 .

(233) Khaoula Taleb .Ibrahimi , Idem , p 437 .

الذي إعتبر " أن الدخول في الصراع مع البعض
الآخرين" (234)

لعل من الواضح أنه يمكن لأي جماعة إعلامية، خاصة إن كانت واسعة أن تدخل في صراع مع نفسها وهذا بفعل ظهور التناقضات في الجماعة الفرعية أو التحتية وقد أكد ليفين على هذه الظاهرة وإرجاعها لاهتزاز منظومة الاتصال بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين المنظمين في إطار تجمعات فرعية (235).

(²³⁴) André Levy , Psychologie sociale (textes fondamentaux) Anglais et Américains , T2 , Paris , DUMONT .

1972 , p 496 .

(²³⁵) Kurt Lewin , Psychologie dynamique les relations humaines, T : Marguerite et Claude Faucheux , Paris , PUF , 1959 .

• خلاصة :

إن مشاحنات وصراعات النخبة الإعلامية هو في الحقيقة صراع حول طبيعة وطريقة الوجود الاجتماعي وللمعتقدات والممارسات الاجتماعية أهمية بالغة في تسيير هذه الظاهرة وهذا لكسب الشرعية والقوة لبلوغ غايات خططها الجماعة والتي غالباً ما تتمثل في إعادة إنتاج قيمتها مع محاولة إدخال وفق منطق الفاعلين قيم جديدة مواكبه مع التغيير والمنافسة.

لذا يمكن لهذه الظاهرة حسب غولدمان المساهمة في تغير التشكلية الاجتماعية (بمعنى التعديل والتجديد) (236) حيث يعاد بناؤها مع المحافظة على الجوهر والهدف الأول لوجود الجماعة .

على أساس ذلك نؤكد أنه لا يمكن أن نفصل هذه الظاهرة عن الهوية والثقافة من حيث أنه "... بإمكان النخبة المثقفة والصحفيين لعب الدور الحاسم في إثراء الثقافة الجزائرية..." (237) .

(236) Lucien Goldman , Sciences humaines et philosophie (suivie de structuralisme génétique et création littéraire) GONTHIER , 1966 , P 154 .

(2) تصريح صحفي بيومية الشروق مكتب وهران .

• مقدمة :

تعد الصحافة المكتوبة أحد الحقول الإستراتيجية التي تقوم بمهمة إعادة إنتاج بنيات المجتمع ومختلف تركيباته من خلال بنائها وتوجيهها للقيم والتصورات والرؤية للعالم والوجود الاجتماعي من خلال تقديم مجموعة من الرموز والقوالب الثقافية والسلوكية . إنطلاقا من هذه الفكرة جاء هذا الفصل لبحث ويستفسر حول كيفية انعكاس ما يحدث في المجتمع على نظام إنتاج الرموز القيمة والتصورات في الصحافة... كما نتساءل هل يلمح ذلك إلى وجود إرتباط وثيق بين الخطاب الصحفي كوسيلة إتصال جمعي ومختلف عناصر التركيب الاجتماعي من خلال البحث في التناقضات داخل المجتمعات وأثره في العمل الصحفي ؟

حسب دراسات لازارسفيلد فإنه ليس لمحتوى الرسالة القدرة على نشر القيم والثقافة التي تحملها ما لم تتماشى ومعايير الفئة التي تتوجه إليها الرسالة وهو ما يوضح البعد الاجتماعي لهذه العملية المعتمدة على إستراتيجية المؤثر والمتأثر وإن كانت الاستراتيجيتان تسيران في نفس القالب القيمي المعياري قد تؤدي إلى تجاوب المحتوى والرسالة والأشخاص من حيث أن هؤلاء يتقبلون هذه العملية كتدعيم لتصوراتهم وسلوكياتهم من هنا تظهر قدرة الصحافة الثقافية والإيديولوجية الخارقة في زعزعة البنية الثقافية والادراكية لدى الأفراد ممن يعانون من إهتزاز في منظومة القيم التي ينتمون إليها وعليه تظهر فعالية وقيمة الثقافة المكتسبة من الوسط الاجتماعي.

تأسيسا على هذه النظرة نتساءل هل للصحافة مساهمة كبيرة في فرز ثقافة الجماعة...؟ وهو ما قد يشير إلى البعد المؤسس للتكوين الاجتماعي الذي تقوم به والمتمثل في قدرتها على إنجاز هذه المهمة (فرز الثقافة) مع مراعاة المرجعية القيمية والإدراكية لجماعة معينة (من خلال توظيفها لإيديولوجيا معينة مرتبطة بأهداف ومصالح محددة) ..؟

فهل عكست الصحافة صراع الجماعات الاجتماعية الحاصل على مستوى مختلف التنظيمات السياسية والثقافية و كيف كان ذلك ؟

4-2-1 إعادة إنتاج القيم والمبادئ عبر الع

إن إنتاج الخطاب في الصحافة لا يكون بطريقة عشوائية واعتباطية، إنما هو حصيلة سلسلة عمليات متشعبة معقدة تظهر في الفعل الاجتماعي Action sociale بمفهوم نمط العلاقة التي تربط منتجي الجريدة (الصحفيون) بمختلف التنظيمات الاجتماعية التي تترجم في متغيرات كالمتغير السياسي الإيديولوجي، الثقافي والتاريخي.....

إن الحزب كتنظيم سوسيولوجي مؤسساتي يضم جماعات تختلف بدرجات متفاوتة في مبادئها الإيديولوجية والسياسية وخبراتها التشريعية وهذا ما يؤدي إلى صراع داخل هذه المؤسسة قصد كسب القوة الشرعية والوصول إلى السلطة ولكي تبقى في اتصال دائم مع مختلف المنخرطين والمتعاطفين من جهة ومن جهة ثانية تكسب أفراداً آخرين لتدعم أكثر وتقوم بمختلف الجماعات والأحزاب المتواجدة في الحقل الحزبي باستعمال منظومات ومؤسسات أخرى لها قوة في التأثير كالصحافة المكتوبة مراعية في ذلك عامل التوافق والتماثل بمعنى أن كل جماعة سياسية مثلاً تستعمل الجريدة أو الجرائد التي تتماشى معها بالمنطق الإيديولوجي وذلك لنشر قيمها ومعتقداتها.

المثال المقدم هو بمثابة نموذج بسيط سعي إلى تحليل العلاقة بين الصحافة وتنظيم اجتماعي معين يتكون من عدة حساسيات إيديولوجية ومعرفية وإنطلاقاً من ذلك نبرز فكرتين أساسيتين هما :

- الأولى تتجلى في العلاقة الوظيفية بين الجماعة المرجعية والصحافة من حيث أن هناك ترابط واحتواء.

- الثانية تتمثل في أنه لا توجد جماعة مرجعية واحدة في المجتمع بل أكثر وهذا يؤدي إلى أنه لا وجود صحافة مكتوبة متجانسة ومتكافئة من ناحية المعايير والتوجهات والمشروع الاجتماعي العام ومن هنا يتشكل الصراع داخل المنظومة الإعلامية والذي يلاحظ أكثر من طبيعة الخط الافتتاحي⁽²³⁸⁾.

لشرح الفكرة أكثر يستلزم علينا التطرق إلى الفعاليين الاجتماعيين المنتمين للميدان الصحفي باعتبارهم صانعي ومسيري الخطاب.

(1) هذا ما تم الوقوف عنده من خلال الدراسة الميدانية كما سيأتي في الجزء الموالي.

إن الاندماج والعمل في أية جريدة يعني تقبل

تدافع عليها هذه الأخيرة والمقصود بالخطوط العريضة المرجعية الإيديولوجية التي تتبناها الجريدة من حيث تصوراتها وتقييمها للمشروع الثقافي والحضاري العام. فهذه العملية وحسب النظرية المعرفية عند فيستنغر، لا يمكن تحقيقها إلا إذا تمّ تحديد قائمة الدلالات والموصفات التي يقدمها الفاعلون الاجتماعيون في الميدان الصحفي لهذا المشروع أو النموذج الثقافي العام حيث يتم ترتيبها وهيكلتها.

إن تنظيم الظواهر الثقافية والإيديولوجية وتثبيتها في مجموعات مختلفة يعني تعدد الخيارات لدى مسيري خطاب بالجريدة والذي يلعب دورا كبيرا في صناعة استراتيجيات الفعل الصحفي وهذا يؤدي بنا إلى القول بأن هناك علاقة سببية بين تمثيل الذات وتمثيل العمل الصحفي من الجانب المعرفي الإيديولوجي.

للتعرف أكثر على هذه العملية من جانب المنظور الاجتماعي يستلزم علينا طرح قضية تتعلق " بتحديد الأسباب التي من أجلها إختار الصحفيون إمتهان هذا العمل...؟" (239) ويمكن الإجابة عليها من خلال طرح سؤال " ما هي القيم التي تمجدها وتدافع عليها عناصر النخبة...؟" (240)

في هذا الشأن من الأجدر بنا أن نبيّن حقيقة مفادها أن عملية تأسيس الجريدة وإنتاج الخطاب المرتبط بالجماعة المرجعية يقتضي توحيد الفاعلين الاجتماعيين (متغاضين في حدود معينة عن المصالح الشخصية)، قصد تحقيق أهداف وغايات محددة، هؤلاء الفاعلون الاجتماعيون ونتيجة لانتشنتهم الاجتماعية واحتكاكهم وخبراتهم مع مختلف الظواهر الاجتماعي والفكرية يقومون بتدعيم هذه المنطلقات من خلال عملية إخراج الخطاب في الجريدة .

غير أنه في بعض الحالات نلاحظ تضارب معتقدات الصحفي مع معتقدات الجريدة التي يتعامل معها وهذا راجع لأسباب تجارية، مالية ومركزية الجريدة وجماعتها المرجعية في النظام الاجتماعية العام بحيث يصبح الصحفي لا يعبر عن قناعاته الثقافية والمعرفية بل عن مصلحته المالية والنفوذية وهذا ما يخلق اصطداما بين جماعته الإئتمائية وجماعته المرجعية (عندما ما يصبح يعبر عن قيم الجريدة) .

(239) Remy Rieffel , L'élite des journalistes , Paris, PUF, 1984, p184 .

(240) Idem .

كثيرا ما ترتبط وسائل الإعلام ومنها الـ

والمالية الكبرى حيث تقوم هذه الأخيرة بتدعيمها ماليا من خلال عملية التمويل وقد يظهر هذا خاصة في الجرائد الخاصة مما يقودها للاعتراف بأن الرسالة الإعلامية يجب أن لا تتناقض مع المبادئ والأهداف والمصالح العامة للمولين من حيث أن الوسيلة تصبّح اللسان الناطق لمجموعة صناعية ما بصورة رسمية أو غير رسمية " ... إن وسائل الإعلام هي في أغلب الحالات ملك للمولين والمجموعات الصناعية " (241).

كما سلف تفسيره فإن التناقض وصراع المرجعيات الثقافية والإيديولوجية في المجتمع الواحد يتوضح أكثر فيما ينشر في الصحافة المكتوبة وهذا ما يلاحظ مثلا من خلال مقاربات لفهم وتفسير بعض المواضيع الحساسة في السياسة والثقافة والاقتصاد باعتبارها من أبرز مظاهر وعوامل الوجود الاجتماعي وهو ما يخلق تنافسا واصطداما بين الصحف ومختلف توجهاتها قصد الوصول إلى نشر وتقوية مذهبها وبالتالي الصعود أو المحافظة على موقع جماعتها الذي لن يتحقق إلا إذا استطاعت أن تؤثر وتكسب أكبر قدر من الأفراد إن مشكل الصراع لا يتعلق بالصحافة بقدر ما يتعلق بالمجتمع ككل وهو ما يقودنا للتأكيد على فكرة تورط الصحافة في الصراعات السياسية والأيدلوجية والسلطوية: " فالأفراد لديهم فضاءات متنوعة للاتصال حسب درجة مراقبتهم لوسائل الإعلام، مما يجعل من هذه الرقابة إحدى التلاعبات السياسية الأكثر أهمية في وقتنا الراهن ... " (242) .

أخيرا يمكن القول تدعيما لنظرة مولز أن الصحافة كوسيلة اتصال جمعي هي حصيلة علاقات معقدة وغير متجانسة يحكمها الصراع والتنافس الموجود بين مختلف الجماعات المرجعية والتنظيمات التابعة لها خاصة ذات الطابع الاقتصادي والسياسي لهذا " فصيرورة الاتصال هي إذن الطريقة التي من خلالها نتلاقى وتتواجه وتبتعد منظوماتنا التصوراتية ... " (243).

فكيف أعادت الصحافة الجزائرية المكتوبة إنتاج قيم وتصورات ومبادئ مختلف

الجماعات الاجتماعية والمرجعية التي تميل إليها ؟

(241) Jean Marie Charon , Le journalisme, Toulouse , MILAN , 1995, p 27 .

(242) Robert Escarpit , Théorie de l'information et pratique, Paris , SEUIL 1981 , p 25 .

(243) Nicole Albert , Diriger et motiver (secrets et pratiques) , Alger , CASBAH , 1997, p 86 .

4-2-2 مؤشرات الانقسام... الصحافة المكتوبة

تعبّر الصحافة المكتوبة عن أحد الأوجه المهمة الظاهرة الانقسام المجتمعي والتناحر النخبوي في الجزائر، فهي واحدة من المؤسسات الاجتماعية التي تأثرت بالأزمة العضوية التي أصابت المجتمع الجزائري، كما يمكن إعتبارها طرفا في المعركة الثقافية والمجتمعية التي حركتها أطراف إيديولوجية وفكرية متنازعة ومتناقضة في المصدر والأهداف.

لا نشك في القول أن تناقض وصراع المرجعيات الثقافية الإيديولوجية في المجتمع الواحد يتوضح أكثر فيما ينشر في الصحافة المكتوبة وهو ما يلاحظ من خلال فهم وتفسير بعض المواضيع الحساسة في المجالات السياسية، الاجتماعية... وهي المقاربات التي تساعد على كشف حالات الاصطدام والتنافس فيما بين الصحف بمختلف توجهاتها.

إن مشكل الصراع لا يتعلق بالصحافة بقدر ما يتعلق بالمجتمع ككل من حيث تركيباته المتناقضة وهو صراع حول المشروع الاجتماعي العام والسلطة و الثروة والقيادة... وهو ما يثبت تورط الصحافة في صراعات إيدلوجية وسياسية.

انطلاقا من هذه الفكرة يمكن رصد أهم مؤشرات الصراع والانقسام الذي أصاب مجال الصحافة المكتوبة بالجزائر من خلال الوقوف عند مرحلتين أساسيتين اختلفتا في لهجة التعبير عن الصراع، لكن إشتراكتا في عكس واقع الازدواجية الثقافية والإعلامية بكل تناقضاتها .

1 - المرحلة الأولى : (مرحلة الحزب الواحد) الثقافة الرسمية..والصراعات

الخفية :

لم يتسن للصحافة المكتوبة كغيرها من المؤسسات الاجتماعية في الفترة التي عقيبت الاستقلال مباشرة أن تعبّر بشكل علني وصريح عن التعددية الفكرية والثقافية الموجودة في المجتمع الجزائري، فقد عجزت في بلورة تطلعات الثقافات الفرعية لهذا المجتمع بشكل علني في عهد الحزب الواحد نتيجة طبيعة النظام والسلطة وبالتالي فإن هذا الواقع غطّى جملة النقائص الإعلامية والاتصالية التي كانت موجودة في المجتمع الجزائري خاصة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسية وبين النخبة المثقفة كونها طرفا مهما في هذه المعادلة.

إن عدم الاستقلالية الرسمية لقطاع الإعلام

هذه المرحلة يعني قيام نوع من الوصاية التسييرية للمعلومات والتحليلات خاصة على مستوى الصحافة المكتوبة التي لها دور مهم في التأثير والتوجيه⁽²⁴⁴⁾ و رغم طابع التسييس الذي ميز هذا القطاع الحساس والذي توضح هذا لم يمنع من تحول هذا الحقل إلى حلبة للصراع بين النخب الجزائرية باختلاف أنواعها و توجهاتها والتي تركت بصماتها واضحة من خلال التوجيه الإيديولوجي للوسائل الإعلامية شكلا ومضمونا.

فما هي معالم الصراع الخفي الحاصل خلال هذه المرحلة ؟ ، نتوقف قبل الإجابة على هذا السؤال عند حقيقة مهمة مفادها أن هذه المرحلة تعد محطة التحول الجذري في مسار الإعلام الجزائري المكتوب باعتبارها مرحلة توسطت فترة الاستعمار ومرحلة تبني الجزائر للنظام الاشتراكي وأهم ما ميزها هو غياب نصوص جزائرية تنظم القطاع وإنشاء أولى اليوميات الوطنية التي كانت غالبيتها ناطقة بالغة الفرنسية... (في سبتمبر 62 أنشأت le peuple) .

إن اعتماد السلطة السياسية مواقف متناقضة بخصوص السياسة الثقافية ساهم في تفاقم حدة الصراعات والاصطدامات بين النخب الجزائرية، خاصة وأنه لم يتم الحديث بصفة رسمية عن لغة وثقافة أخرى غير العربية في هذه الأثناء (العقدان الأولان من الاستقلال) حيث لم يعترف رسميا بوجود ثقافات فرعية أخرى ولا بأبعاد أخرى للهوية الوطنية غير الهوية العربية الإسلامية ظلت مسألة التنوع الثقافي مكتوبة في الخطاب السياسي طيلة هذه الفترة، إذ لم يجرأ وقتها الكثير من السياسيين والمتقنين الحديث عن التعددية الثقافية واللغوية في الجزائر بالرغم من كونها إحدى المعطيات الأكثر قدما والأكثر عمقا في الواقع الجزائري⁽²⁴⁵⁾ وكان الإعلام واحدا من الحقول التي سايرت سياسة التكتّم المفروضة متأثرة في ذات الوقت بالأوضاع العامة التي تميزت بالتغيير والارتجالية تبعا لمراكز النفوذ المسيطرة .

⁽²⁴⁴⁾ شيبير أ. هيريت ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، العدد 243 ، 1999
⁽²⁴⁵⁾ Mohamed Lakhdar Maougal , Le syndrome Identitaire, in réflexions , n°01 , Alger , CASBAH , 1997, p 66 .

* من السيطرة الفرنسية إلى معركة التعريب

عرفت السنوات الأولى للاستقلال (62-65) صدورا مكثفا للصحف الناطقة بالفرنسية (أنظر الجدول الموالي)، مما ساعد على بروز بعض مؤشرات التمييز في التعامل الإعلامي بين الصحف الناطقة بالعربية والفرنسية من خلال محاصرة وتهميش الإعلام العربي : موسوعات، قواميس، منح تكوينية، مسابقة تقنيات الاتصال ووسائل، زيادة على تركيز الدعم المعنوي والمادي والفني لصالح الصحف المفلسة (246) (بدليل حصول مسائية Horizons على اهتمام و دفع كبيرين واستمرار تفضيل يومي El Moudjahid على غريمتها الشعب التي لم تتزود مثلا بنظام الطباعة عن بعد Similé-Téléimpression et Fac إلا في أكتوبر 88 بينما إستعملته El Moudjahid منذ منتصف السبعينات (247) إن الاهتمام بالصحف الناطقة بالفرنسية قد يكون مؤشرا مهما دالا على مدى تمسك الجماعة الفرونكوفونية باللغة الفرنسية بحد ذاتها على مستوى القطاع الإعلامي بعدما إستحوذ المعربون على قطاع التعليم (بعد تعريب هذا القطاع) فقد حاولت الفئة الفرونكو فونية من خلال تمركز بعض عناصرها في المواقع الإستراتيجية استعمال نفوذها المؤسسات والإيديولوجي لا برار موقفها ومقدرتها على التأثير والتعبير وهو ما تجلى بوضوح من خلال تموقعهم على مستوى الصحف الناطقة بالفرنسية أملا منهم في تقوية نفوذهم من خلال الفعل الاجتماعي والإنتاجات الإعلامية أيضا.

في الأخير نشير إلى أن مجموع سحب الصحف لهذه الفترة لم يكن يتعدى 80 ألف نسخة، كانت 10 آلاف نسخة منها من نصيب اليومية المعربة الوحيدة " الشعب " والباقي كان من نصيب يوميي Alger Républicain و le peuple وأسبوعية Révolution Africaine بينما كانت باقي الصحف الناطقة بالفرنسية بقيادة La Dépêche d'alger تسحب مجتمعة 125 ألف نسخة قبل تأميمها في 1963 .

(246) إشتراك في هذا التصريح كل من عبد الله قطاف (إمدير سابق بيوميه الشروق) وإدريس بوخاري (إطار سابق بالجمهورية والصحافة)

(2) Brahim Brahimi , Le pouvoir , la presse et le droits de l'Homme en Algérie , 1ère ed , Alger , MARINOOR ,1997 , pp 31-32 .

الجدول - 3 - : مقارنة سحب اليوميات (الم

اليوميات	الدوريات
باللغة الفرنسية	
<ul style="list-style-type: none"> • EL Moudjahid (36700) • Horizons (150000) 	<ul style="list-style-type: none"> • Algérie Actualité (235000) • Al HadeF (125000) • Parcours Maghrébin (70.000) • Actualité économique (90.000) • El Moudjahid (Hebdo) (45000) • Révolution Africaine (50000)
باللغة العربية	
<ul style="list-style-type: none"> • الشعب (75000) • المساء (45000) • الجمهورية (40.000) • النصر (60000) 	<ul style="list-style-type: none"> • أضواء (30.000) • المنتخب (120.000)

الملاحظ من خلال هذا الجدول أن الصحف الناطقة بالفرنسية كانت قد حظيت في المراحل الأولى من الاستقلال (من 62 حتى 85) بالاهتمام والانتشار الواسع عكس الصحف الناطقة بالعربية.

توضحت بعد الاستقلال مظاهر رفض سياسة التعريب بحكم ضعفها وتواجد اللغة الفرنسية كأداة للتواصل والتعبير التقني والمؤسساتي مما يفسر المطالبة بالازدواجية اللغوية خاصة وأن اللغة العربية كانت محصورة على تدعيم الثوابت والبعد العربي وهذا لاعتبارات سياسية وإجتماعية بحيث وجدنا الفئة الفرونكوفونية تارة مع التعريب المرحلي مع إبقاء الفرنسية وتارة أخرى ترفض التعريب بشكل قاطع... هذه الارتجالية ظهرت على مستوى الصحافة المكتوبة أين سجل نوع من التأخير أو تعطيل القرارات المرتبطة

بالتعريب بداية باليوميات الجهوية في السبعينات وإنذ
تدعم اللغة العربية في مجالي الإعلام والإشهار ..

إن إصرار الجماعة المعربة على تعميم التعريب وخلق توازن على مستوى قطاع
الإعلام - بعد ميول الكفة من خلال هيمنة وسيطرة الصحف المفرنسة على الساحة
الإعلامية ترجم من خلال إصدار مجموعة من المجالات الوزارية باللغة العربية
(السبعينات) مثل الثقافة (في 1970) الأصالة ' الألوان ، الوحيدة ، الشرطة ... والتي
تزامن ظهورها مع التعريب التدريجي لليوميتين الجهويتين النصر (في 72)
والجمهورية (في 76) على الرغم من أن قرار التعريب شمل الجردتين معا و هو ما
يبرهن على عدم رغبة وتحمس الكثير من الإعلاميين المفرنسين ...» (248) .

خلفت عمليات تعريب الصحف نوع من التشنجات بين الجماعات الإعلامية، فقد
دعم وزكي العروبيون مبادرة التعريب، عكس الجماعة الفرونكوفونية التي إمتعضت من
عمليات التعريب معتبرة أن مجال الإعلام بدأ يفتقد الكثير من مصداقيته هذا وهو ما أكده
تصريح مدير مكتب El watan بوهران الذي قال : "...ساهمت الجماعة المعربة القادمة
من القطاع التربوي نحو الصحافة في ركود هذه الأخيرة بعد تعريبها (...). لأنهم لم
يمارسوا الصحافة والإعلام الذي هو نشر المعلومات والحقائق ... و إنما مارسوا المهام
التربوي البيداغوجي (...). كانوا متمكنين من اللغة وليس من مهنة الصحافة ...".

صراع الجماعات الإعلامية كغيرها من الجماعات على مستوى المجالات السياسية
والفكرية) ، فالمواجهات بين الطرفين ظلت قائمة بدليل سعي كل طرف لبسط سيطرته
على القطاع على غزر باقي قطاعات الفكر والثقافة وهو ما يؤكد جيلبار غرانديليوم
بالقول: " جعل الخطاب السياسي من التعريب معركة بين اللغة العربية واللغة الفرنسية "

(249)

انطلاقا من فكرة أن التعريب واجب وطني، ثوري وحضاري ألح العروبيون على
فكرة تعريب مختلف المؤسسات ومنها الصحافة، اعتقادا منهم أن هذا الفعل سيعطي

(248) تصريح إعلامي إدريس بوخاري (إطار سابق بجريدتي الجمهورية والصح آفة) .

(249) Gilbert Granghillaume , L'arabisation et Démagogie en Algérie, in le monde diplomatique , Février 1997, p 5-6 .

العربية أبعادا وأهدافا ملموسة أكثر إستراتيجية واجا الإصرار صدور مجلات بالعربية ذات طابع ديني - مع بداية الثمانينات (251) مثل مجلة العصر (الرسمية) والتذكير والمنتخب (خاصة) بالإضافة إلى صدور اليومية المسائية الناطقة بالعربية المساء (في 85) بحيث أريد إعطاء من وراء هذه الإصدارات نوع من الصبغة الثقافية للمؤسسات الإعلامية بدلا من الطابع السياسي.

ب - المرحلة الثانية : (عقب الانفتاح) صور عن التعددية الثقافية وإزدواجية الصحافة: لم تكن هذه المرحلة لتظهر إلى الوجود لولا أحداث أكتوبر 88 التي تعتبر منعطفا حاسما في تاريخ الجزائر على كل المستويات وتحديدًا على مستوى الإعلام المكتوب (252)

عكست ظاهرة الصحافة الخاصة تطلعات التعددية الثقافية التي هي موجودة بالمجتمع الجزائري لكنها لم تستطع أن تتبلور بشكل رسمي في عهد الحزب الواحد مثلما سبق تفسيره، إن التغيير الجذري في الخطاب الإعلامي في الجزائر كان حسب معظم الصحفيين المستجوبين حول قضايا الهوية والثقافة وبعض المسائل السياسية (253) . وظفت الصحافة المكتوبة كأداة مهمة في التكوين الثقافي والسياسي من خلال نشر الخطابات وتحليلها ما جعلها تساهم بشكل قوي في بناء تصورات ونماذج ثقافية مختلفة خاصة في هذا الظرف الذي عرف ظهور الحرية الإعلامية السياسية وما أحدثاه من تغييرات سوسيو سياسية .

(250) جاء ذلك في مقابلة مع صحفي بيومية الشروق مكتب وهران .

(251) نشير إلى أنه في هذه الفترة (بداية الثمانيات) توضح الوضع القانوني للإعلام القانون رقم 82 الصادر في 6 فيفري 82

(252) كان من اثر هذه الأحداث دستور فيفري 89 الذي سمح بتأسيس الجمعيات السياسية وبحرية الصحافة وتنوعها (المادة 39) ، فزيادة على تدعيم الإعلام العمومي بإصدارات جديدة، عرفت الجزائر أنواع جديدة من الإصدارات أقواها الصحف الخاصة ، بالإضافة إلى الصحف الحزبية ، المتخصصة ، الساخرة ...

ونشر إلى أن معظم الصحف العمومية حولت بفضل قانون الإعلام رقم 7/90 سنة 90 إلى شركات مساهمة ذات مسؤولية محدودة تراقبها انتقائيا لجان وصاية، فيما تم تحريض أكبر عدد من المهنيين على إختيار طريق الصحافة الخاصة وذلك بدفع مرتبات سنتين مسبقا لتكوين رأسمال وتقديم مساعدات شتى للتأسيس عناوين خاصة ومنها الحصول على مقرات مجانا لمدة خمس سنوات وقرروض خاصة لأجل التجهيز مع الاحتفاظ بحق العودة إلى المؤسسات الإعلامية في حال فشل المشروع الجديد .

(253) كان إجماع معظم الإعلاميين المستجوبين .

عبرت الصحافة المكتوبة عقب 88 عن

والإيديولوجي في مختلف أشكاله من خلال إجراء حوارات، مناظرات ... لمختلف العناصر البارزة والناشطة بعدد من المؤسسات الحزبية والجمعية والتعليمية (254) .

غلب على الحركة السياسية والاجتماعية في الجزائر بعد التسعينات الطرح الثقافي التقييمي، فقد طرحت قضايا الهوية و المرأة وقانون الأسرة و اللغة ونمط السلوك الفردي والجماعي الأكثر من هذا فقد كان طرحا جماهريا شاركت فيه مختلف الفئات "... لقد ساهمت الحرية الفعلية لوسائل الإعلام في تحقيق وبناء مشروع وطني حضاري في ظل صراع إجتماعي، فالتنافس بين مختلف الرؤى والتصورات سمح باشتراك الشعب في هذه العملية والحكم عليها "... (255).

لعبت الصحافة المكتوبة الدور المركزي في التعبير عن القضايا الحساسة التي طرحت للنقاش في تلك الفترة و شاركت فيما أحزاب وجمعيات فطرح مسائل كالمرأة، التعريب، بيع الخمر ... جاء في وقت كانت فيه حرية العمل الصحفي والسياسي والجمعي في بداية طريقه والذي طبعته المنافسة الحادة والشديدة بين مختلف الأطر الإيديولوجية خاصة في فترة النشاط المكثف لمختلف الأحزاب السياسية إستعدادا للانتخابات التشريعية لسبتمبر 1991 .

على غرار باقي الحركات والتنظيمات والأحزاب السياسية، انقسمت الصحف هي الأخرى على نفسها إلى مجموعتين إعلاميتين كبيرتين ينضوي تحت كل واحدة منهما عدد من الصحف تتقارب في الاتجاه وتتشارك في بعض المبادئ والتصورات الإيديولوجية والثقافية الكبرى و سعت كل مجموعة إعلامية إلى الوصول إلى الاعتراف بشرعيتها وقوتها الاجتماعية والسياسية مستعملة دلالات رمزية ومادية من خلال توظيف قضايا حساسة في الدولة والمجتمع واتخذت فيها مسألة الهوية الثقافية الحصة الأكبر مستعملة كل الأساليب الاستراتيجية والتعبيرية والاقناعية منها، كما أعادت إنتاج الصراعات الرمزية الموجودة بين الجماعات على مستوى الأحزاب، الصحافة، المدرسة، الجمعيات، الجامعات

(¹) إلى جانب الإذاعة (القناة الثالثة تحديدا) والتلفزيون ساهمت الصحف الخاصة كثيرا في عرض برامج الأحزاب السياسية في تلك الفترة

(²⁵⁵) جاء في مقابلة ، جريت مع مدير يومية La Voix De L'Oranie .

..... علما أن لهجة الخطاب الإعلامي المستعمل في

(كانت جريئة وقوية بدليل بروز ظواهر كالشتم والقذف بالإضافة إلى استعمال اوصاف قاسية ، إذ كانت الصحف المفرنسة تصف المعريين " بالأصوليين " أو " المتعصبين " مثلا في حين أن المعريين كانوا ينعنون خصومهم " بأحزاب فرنسا " و"الفرونكو شيوعيين " .

فما هي أهم القضايا المتنازع حولها ؟ وبالتالي ما هي المبادئ التي دافعت عليها كل مجموعة ؟ (256) .
* الصحف حدثية التوجه

يبرز التنظيم البنيوي الوظيفي للجماعة المرجعية الحدثية - العلمانية مدى مماثلة بعض الصحف لهذا الإطار المرجعي من خلال طبيعة الثقافة والأيدلوجيا التي تبنتها جرائد مثل Le soir d'Algérie , Le Matin , El Watan, Liberté (معظمها ناطقة بالفرنسية) والمعبرة عنها من خلال مواقعهم وخطاباتهم الصحفية (إفتتاحيات حوارات ...) " إنها صحف فرانكوفونية تعمل على تأييد الجناح التغريبي في السلطة وتتعمد ضرب كل ما هو وطني عربي ... " (257) .

يمكن إبراز مظاهر الفكر الحدثي حسبما ورد في الصحف المنتمية إلى هذا الاتجاه في :

• فصل الدين عن الدولة

هو أهم المبادئ التي دافعت عنها صحف هذا التوجه إذ سعت إلى الإقناع بمبدأ الاثكية مستعملة أشكالاً وأساليب كثيرة مثل تمريرها لخطابات بعض الجماعات السياسية والفكرية المعروفة بدفاعها عن الاثكية (أحزاب، منظمات جماهيرية، الشبيبة، اتحاد نسائي...) منطلقة من فكرة أنها ضرورة إستدعتها التغيرات الموضوعية التي تحدث للمجتمع الجزائري.

برزت مظاهر الصراع حول هذه المسألة في الحقل السياسي من خلال النقاشات الجادة وغير معلن عنها رسميا خاصة في المجلس الشعبي الوطني بالضبط عام 1996

(¹) إعتمدنا في جمعنا لهذه المعطيات على تصريحات بعض الإعلاميين ، إلى جانب مطالعة أرشيف بعض الصحف في تلك الفترة .
(²⁵⁷) إعتراف الإعلامي عبد الله قطاف (مدير سابق ليومية الشروق) .

وهي فترة مناقشة قضية تعديل الدستور على مستو

متصارعة مثل جهة القوى الاشتراكية وحركة التحدي سابقا اللتين إحتلتا مواقع إستراتيجية في التعبير عن الأثكية ودورها في خلق وعي وطني يعمل على تحديث المجتمع والدولة ويمكن إدراج هذا في إطار النضال ومعارضة التوجه العربي الإسلامي، هذا ما أشار إليه صحفي بجريدة El watan بالقول: "يمكن للصحافة الخاصة أن تشارك في صياغة مشروع حضاري مهما كانت الظروف هذا بإعطاء الحرية العملية للمجال الإعلامي مما يسمح بخلق تنافس وتقوية وإثراء نقاط القوة وبروز النظرة الواقعية للحقائق (...). لكن هذا لن يتم إلا في ضوء الرفض التام والعملية للأصولية الدينية و مختلف الطرق المباشرة وغير المباشرة المؤيدة لها..."⁽²⁵⁸⁾ وربطت جرائد هذا التوجه ظاهرة الإسلام السياسي بالعنف والذي شكل أغلب خطاباتها التي ركزت على أن العنف الذي عاشته الجزائر في بداية التسعينات مرده الإسلام السياسي الناتج عن عدم فصل الدين عن الدولة وما أفرزه من حركات سياسية وإجتماعية متطرفة والمقصود هنا حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي لاقى انتقادات كثيرة من طرف هذه الصحف التي إتهمته بأنه وراء زعزعة الوضع الأمني والسياسي بالجزائر ونشير إلى أن معظم هذه الصحف طالبت توقيف المسار الانتخابي وعدم إجراء الدورة الثانية للانتخابات التشريعية نهاية عام 1991 رافضة تزعم وتحكم حزب إسلامي في شؤون الدولة.

من نفس المنظار طرحت وناقشت هذه الصحف مسألة قانون الأسرة والمنظومة التربوية واللذان طرحتا وبحدة عام 1998 فالفكرة الأساسية التي إنطلقت منهما هذه الصحف لنقد قانون الأسرة لعام 84 هو التركيز على فكرة أنه لا يتلائم مع متطلبات المجتمع الديمقراطي لوجود عقليات تقليدية في القانون و بأنه يحمل صيغة دينية أكثر منها مدنية وبأنه لم يخدم المرأة بل همّشها، هذا ما لمسناه من خلال تغطيات الجرائد لفعاليات الملتقى الدولي حول المرأة والأسرة المنعقد مع نهاية 99 بإشراف المجلس الإسلامي الأعلى، وبهذه المناسبة طالبت الصحف بضرورة القيام بمبادرات اجتهاد لتكيف وتعديل بعض مواد القانون، كما لمسنا ذات الموقف (الرافض لهذا القانون) من خلال

⁽²⁵⁸⁾ كما أشار إلى نفس الفكرة مدير جريدة La Voix de l'Oranie .

تغطيات الجرائد لمختلف التظاهرات والمسيرات و
النسوية والتنظيمات والأحزاب (259) .

المسجل أيضا رفض مثل هذه الصحف لفكرة إقحام المسائل الدينية في المؤسسات التعليمية منطلقا من فكرة أن اعتماد المناهج التعليمية على الدين غير علمية وقد تساهم في إنتاج أجيال متعصبة ومتطرفة وغير متفتحة وبعيدة كل البعد عن الواقع (260) نفس الموقف الرفض اتخذ بشأن عمليات تعريب المدرسة وهو ما يترجم في رفض سياسة وإصلاحات على بن محمد عام 91 (261) بالمقابل سجل ترحيب هذه الصحف للاصلاحات لجنة بن زاغو عام 2001 (262) .

كما يمكن إدراج وفي نفس السياق الضجة الإعلامية التي أثرت حول خبر تحويل العطلة الأسبوعية من الخميس والجمعة إلى السبت والأحد (العطلة العالمية) في خانة المسائل التي أخذت صبغة دينية أكثر منه شيء آخر (5264) .

نشير أيضا إلى قضية مهمة لا تخلو من دلالات وأبعاد الدينية، فقد أثار عام 2006 برنامج تلفزيون الواقع المعروف على التلفزيون الجزائري ردود أفعال متباينة بين فئات وشرائح المجتمع وكانت الصحافة المكتوبة وكالعادة في الواجهة إذ راحت تستعرض المسألة من وجهات نظر مختلفة إذ سجل دفاع جريدة El watan عن هذا البرامج من خلال إثارة القضية من باب " أن الإسلاميين في الجزائر يريدون حظر الموسيقى " وبمقالات مختلفة سجل تبني الشروق اليومي موقفا معارضا بإفرادها لملفات خاصة حول هذا البرنامج وخلصت من خلالها إلى الكشف عن تفاصيل فضائح فساد كما سجل مساندتها للتيار السياسي الإسلامي (ممثلا في حزب النهضة وحزب حركة مجتمع السلم) الذي قدم دعوى قضائية لمواجهة ما أسموه بـ " الفضيحة " (نشير إلى أن هذه الأزمة كانت بداية عام 2006 حينما شرع التلفزيون الجزائري في عرض برنامج ستار أكاديمي اللبناي)

(259) اعلن ذلك في معظم الصفحات الأولى لجرائد Liberté, El Watan, Le Matin .

(260) Liberté , l'école demeure otage des archaïsmes et de l'extrémisme religieux , Avril , 1994 , p 4 .

(3) سبق شرح خصوصيات هذه الإصلاحات .

(262) Le Matin , Le rêve ne s'est pas réalisé , Septembre 2001 , p 2 .

(5) Gilbert Grandguillaume , La confrontation par les langues ,in anthropologie et société , op cit , p 44 .

• المطالبة بالاعتراف وترسيم اللغة الأمازيغية

ركزت الصحف المنتمة إلى هذا التوجه بشكل كبير على قضية الأمازيغية التي طرحت وبشدة على الساحة الوطنية ابتداءً من عام 94 بعد مطالبة أحزاب وحركات ثقافية بترسيمها كلغة وطنية (265) فقد شهد هذا الملف تطوراً وتعقيداً شديدين بسبب الاحتجاجات والاضطرابات التي شلت عدداً كبيراً من المراكز التعليمية مع نهاية 94 وبداية 95 بعض ولايات الوطن (تيزي وزو وبجاية تحديداً) لمدة تعدت 6 أشهر.

دعمت معظم صحف هذا التوجه الإضرابات الحاصلة حول هذه القضية بدليل إلتماسنا مواقفها الداعمة لفكرة الاعتراف باللغة و التراث الأمازيغي وحتى المتوسطي من ناحية أبعاد الوطنية وهذا إستناداً حسبها للحقائق الموضوعية.

وحول القضية اللغوية دائماً، سجل إهتمام وإن كان ضئيلاً مقارنة بقضية الأمازيغية حول اللغة العربية التي إعترف على أنها وطنية ورسمية وتعبر عن الهوية الاجتماعية والثقافية من حيث أنها تعبراً إلى حد ما عن التراث المجتمعي "... لكنها غير قادرة على مواكبة العصر ... هذا هو الواقع شئنا أم أبينا ... " (266)، أما التعريب فقد ربطه معظم المستجوبين بالإضافة إلى ما جاء ببعض الصحف بالنظريات البعثية والإسلامية والثقافية المشرقية من حيث أن هذه الجماعات لا تحترم الخصوصية اللغوية الموجودة في الجزائر (المقصود هنا الأمازيغية والفرنسية) وتأثير اللهجات المحلية على العملية الاجتماعية التواصلية.

إن الأخذ بهذه المعطيات على مستوى صفحات هذه الجرائد سيسمح بتحقيق العملية التواصلية بين مختلف فئات المجتمع الجزائري وحتى المجتمع العالمي، كما سيسمح بتحقيق مفهوم " الجزائر جزائرية " القريبة من الانتماء المتوسطي.

(1) المقصود هنا حزب من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) والحركة الثقافية البربرية (MCB) وكان ذلك من خلال الندوات والتظاهرات والمسيرات التي شهدتها الساحة نهاية 94 وبداية 1995 .
(266) تصريح صحفي بجريدة El Watan - مكتب وهران .

• صحف عربية وإسلامية التوجه:

اشتركت العديد من الصحف مثل الجزائر اليوم، الشروق العربي، السلام، الصحافة، البلاغ، النور، الإرشاد... في نقاط أساسية والتي عكست المصادر الأيدلوجية لتكون الجماعة العربية والإسلامية وتماسكها بحيث تعمل على الضبط والتحكم في الصراعات بين الجماعات الفرعية كما أنها تعتبر عن نموذج ثقافي معين يتناقض مع النماذج الأخرى والتي تتشكل على أساسه مختلف التمثلات والإدراكات لمختلف المظاهر الحضارية والثقافية وحتى الوجود الإنساني "... تميل مثل هذه الصحف المعربة إلى التأكيد على الهوية العربية والإسلامية وثابت الأمة..." (267).

• الانتماء العربي الإسلامي

يكشف تبني صحف هذا التوجه للبعد العربي الإسلامي والحرص على العمل به عن مجموعة من الرموز والمظاهر الفكرية حيث تنطلق من اعتقاد راسخ مفاده أن الفتوحات الإسلامية لعبت دورا مهما في تغيير وإعادة بناء عقل الإنسان المغاربي عن طريق الإسلام واللغة وما تحملها من نموذج ثقافي ورؤية للحياة حيث تفاعلت وإنصهرت فيه مختلف الثقافات التي كانت متواجدة بدرجات مختلفة.

• لا لفصل الدين عن الدولة

أبدت معظم جرائد هذا التوجه رفضها الكبير لمبدأ الاثنية وطالبت الدولة بضرورة التحكم وتسيير مؤسساتها بأحكام الشريعة وهذا تدعيما لثوابت الأمة بدليل تكرير دعواتها وإلحاحها على ضرورة ربط الدين (الإسلام) بالدولة والممارسة السياسية، معتبرة أن الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان وهو إسترجاع للخلافة الإسلامية ولل فكر الأصولي بأسلوب عملي خاصة في الوقت الذي فشلت فيه النظم السياسية والعالمية (الرأسمالية والاشتراكية) والتناقضات العميقة والصراع الذي أصبح يهدد جميع البنيات الاجتماعية وبالتالي الأزمة التي آل إليها المجتمع الجزائري، مما يسمح ببروز نظام إسلامي كحل سليم ووحيد لهذا الإشكال وما فكرة الاثنية والديمقراطية - حسبهم إلا خديعة ومشروع إستعماري يهدف إلى سحق الدين من خلال التغيير في الفكرة والثقافة

(1) تصريح عبد الله قطاف (مدير سابق ليومية الشروق).

والتركيبية النفسية لأفراد المجتمع ومنها إحداث قطيع
الديني الحضاري

ترجم جوهر هذه الفكرة (الدين ضرورة للدولة) من خلال معالجة الصحف
لقضايا الإسلام السياسي وقانون الأسرة والمرأة وإصلاح المنظومة التربوية، إذ رأت أن
الفكر السياسي للإسلام لا يتناقض مع الديمقراطية والعصرية والتفتح المبني على شروط
ثقافية محلية ووطنية وذلك إنطلاقاً من اعتبارها أن الإسلام جزء مهم في تكوين هوية
المجتمع الجزائري⁽²⁶⁸⁾ يتوضح ذلك من خلال ميلها النسبي للجماعة الإسلامية ونقدها
للموقف المتخذ من قبل العلمانيين بخصوص الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد فوزها في
الانتخابات التشريعية لعام 1991 "... حاولت الصحف العروبية ومنها الشروق اليومي أن
تكون على مسافة واحدة بين الإسلاميين والطبقة الإسلامية الحاكمة (...). وقد وجدت بذلك
صدى وروجا لدى القراء ...".⁽²⁶⁹⁾

كما سجل دفاع مثل هذه الصحف القوى عن قانون الأسرة لعام 84 مؤيدة فكرة
الإبقاء على موادها بحكم أنها مستمدة من حكم الشريعة الإسلامية "... فالإسلام صان
المرأة وكرمها وأعطاهما كامل حقوقها وهي تعبر عن أفكارها بكل حرية (في إطار
الشرع) فمواد قانون الأسرة المستوحاة من الشريعة السمحاء تضمن كامل الحرية للمرأة
الجزائرية فلهذا محاولة التحايل على الشرع والمطالبة بتعديل الدستور ...".⁽²⁷⁰⁾ نشير
إلى أن صحف هذا التوجه ظلت متمسكة بذات الموقف (هذه القضية أثيرت حولها ضجة
كبير عامي 98، 99) حتى في السنوات الأخيرة وبالضبط في 2007 حينما طالبت بعض
الجمعيات بضرورة إبطال أحكام الميراث في القانون .

وبخصوص إصلاح المنظومة التربوية، لاحظنا أن هذه الصحف أبدت إستنكارها
للأفكار والإشاعات التي روجت والتي مفادها أن استمرار اعتماد المدرسة على المناهج
ذات طابع ديني قد يكون سببا مباشرا في تخريج الإرهابيين .

⁽²⁶⁸⁾ محمد السعيد ، لولا الإسلام لما كانت الثورة والاستقلال، البلاغ، العدد 03 ، أكتوبر 91 ، ص 12.

⁽²⁶⁹⁾ اعتراف الإعلامي عبد الله قطاف (مدير سابق ليومية الشروق) .

⁽²⁷⁰⁾ جاء في مقابلة أجريت مع صحفي بجريدة الشروق اليومي مكتب وهران .

• تسييد العربية وتطبيق التعريب

توحدت مواقف معظم جرائد هذا الاتجاه بخصوص اللغة العربية التي اعتبرت لغة وطنية رسمية وهي تعبر حسبهم عن الإنتماء إلى الوحدة والأمة العربية الإسلامية وعلى هذا الأساس يتوضح بأن العربية تكتسي أهمية بالغة في رتبة القيم التي تدافع عنها الجرائد، أما التعريب فاعتبرت ضرورة وحتمية كما يعد - حسبهم - مكسبا وطنيا مهما يرسخ من إنتمائنا العربي الإسلامي⁽²⁷¹⁾ وترجم هذا التقييم بشكل واضح من خلال المواقف المتخذة والمعلن عنها من قبل الصحف التي ساندت بشكل كبير إصلاحات الوزير الأسبق على بن محمد والتي إعتمدت على سياسة التعريب الشامل بتسيير العربية ووضع اللغة الإنجليزية منافس للغة الفرنسية (عام 91) كما ترجم بوضوح عام 2001 حينما رفض مخطط إصلاح المنظومة التربوية من طرف لجنة بن زاغو إذ وصف بتقرير "العار" وبأنه "علماني" وراهه جماعة "فرانكوفونية"⁽²⁷²⁾.

جاءت رؤية هذه الصحف للتعبير عن فلسفة وإيديولوجية الجماعات المرجعية التقليدية المبنية على أساس أن "الجزائر عربية إسلامية" ولا يمكن أن تخرج عن هذا الإطار لأن "الحديث عن التنوع الثقافي في سياق محددات معينة بحيث يتم جمع مختلف الثقافات في إطار الإسلامية (...). لكن لا بد من الاعتراف بأن هذه الفئة (المعربة) لم تناقش القضايا المطروحة بعمق لأنها اهتمت بقشور القضايا... وجمركت مواقفها الهزيلة المدافعة عن هوية البلد..."⁽²⁷³⁾.

لم تكتب لتجربة التعددية الإعلامية الاستمرارية في ظروف عادية إذ سرعان ما بدأت بوادر الانسداد الإعلامي تلوح في الأفق مع بوادر الأزمة السياسية الخطيرة التي طفت على السطح صيف 91 وتجدرت الشتاء الموالي وهو ما يمكن اعتباره إيذانا ببروز عوامل جديدة غيرت من واقع الصحافة المكتوبة التي تعرضت للحجز والتعليق بالإضافة إلى الاعتقال والتهديد والاعتقالات التي تعرض لها عشرات الصحفيين مع اشتداد الأزمة، فعقب انزلاق الوضع السياسي والأمني توضحت من جديد معالم الانفصام

⁽¹⁾ كان ذلك إعتراف سياسي محي الدين عميمور الذي نشر خلال التسعينات بمعظم الصحف المعربة من بينها الشروق العربي.
⁽²⁷²⁾ ورد ذلك بجريدة صوت الأحرار في 3-07-2001 وجريدة البلاد (8-07-01) في مقال عنوان بـ "نرفض فرنسة المدرسة الجزائرية"، إلى جانب الشروق اليومي (27 مارس و30 أبريل 2001).
⁽²⁷³⁾ نقد وجهه عبد الله قطاف (مدير سابق للشروق اليومي) لفئة المعربين.

الثقافي والاجتماعي " إن أهم ما ميّز هذه الفترة هو

اللهجة بفعل إقصاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ وتشديد الخناق مع الصحافة الخاصة من خلال سن بعض القوانين.. "(274).

أسفرت هذه الوضعية الشاذة عن تعليق عدد كبير من الصحف الناطقة بالعربية - انظر الجدول الموالي- وهذا ما أكده قطاف الذي صرح بالقول " عهدت السلطة إلى تعليق أهم الصحف المعربة (10) فقد تم غلق الباب في وجه الصحفيين المعربين والتضحية بجيل كامل من الصحفيين المعربين الذين وجدوا أنفسهم في الشارع..."

تشكلت جرّاء هذه الحالة عدة تجمعات احتجاجية شاركت فيها جمعيات وأحزاب، كما أنشأت لجنة للدفاع عن الصحف المعلقة و تألفت من رؤساء جمعيات حقوق الإنسان وبعض الأحزاب والشخصيات الوطنية واتهمت الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية السلطات بتصفية الصحف الناطقة باللغة العربية، وجه الصراع هذا ندعمه أيضا بالإشارة إلى أن هذه الفترة تميزت كذلك باقتصار التعليق الإداري النهائي القانوني أو غير قانوني (إذ لم يسمح لبعض الصحف على الرغم من انتهاء مدة توقيفها القانونية بمعاودة نشاطها) على الصحف العربية التي تراجع بشكل كبير معدل سحبها ومقروئيتها (حوالي 600 ألف نسخة دوريا) مقارنة بالمرحلة السابقة (حوالي مليونين) وباختفاء عشرات الصحف وبالتوقف الاضطراري لأهم الصحف الناطقة بالعربية (الحزبية والخاصة).

وبالمقابل سجل ازدياد عدة صحف جديدة ناطقة بالفرنسية مثل La Tribune, El Acil, Le Jeune Indépendant, L'Authentique, ويمكن القول أن الوضعية هذه دعمها موقف السلطة المتناقض والارتجالي بخصوص عدة قضايا كحرية التعبير والإعلام، سياسة التعريب...

(274) تصريح صحفي بجريدة El Watan ، مكتب وهران .

الصحف الصادرة بالفرنسية	الصحف الصادرة بالعربية
<p>1- Presse privé: Le Nouvel Hebdo, L'hebdo Libéré, le Quotidien d'Algérie, Le Jeune Indépendant, Alger républicain, Algérie Actualité, El-Manchar.</p> <p>2- La Nation, El Haq</p> <p>3- El Manar, El Fourkane, L'Eveil..</p>	<p>1- الشروق العربي - الشروق الثقافي، الصحافة*، الوجه الآخر، رأي، الجزائر اليوم*، النور*، المنفذ*، البلاغ*، الحوار، السبيل، بريد الشرق*، الحقيقة، السلام الحياة، الحياة العربية، الإرشاد، النبأ، الحرية، الحدث، البيان، المستقبل، الهلال، السمرة، السياسة، نبراس، الحق...</p> <p>2- كل الصحف الجهوية العمومية الحديثة كلاعقيدة، العناب، الأوراس</p> <p>3- الوقت</p>

(* أهم الصحف التي علفت إداريا وعددها الإجمالي يفوق العشر عناوين كلها ناطقة بالعربية وقد اشتهرت إعلاميا باسم " المعلقات العشر".

- يشير التصنيف الرقمي إلى تعبير الصحف عن تيارات السياسة المتقاربة نسبيا من حيث موقفها من الأزمة الجزائرية.

4-2-3 El Watan والشروق نموذجان عن الازدواجية:

تمر حاليا 19 سنة على تجربة الصحافة الجزائرية المكتوبة بعد الانفتاح الذي عاشته البلاد - مثلما سبق توضيحه والذي أسفر عن انفجار إعلامي لا مثيل له والذي فاق 510 عنوانا جديدا ما بين 1990 و 1999، كما منح في جانفي 2000 إلى جوان 2006 الاعتماد لحوالي 25 عنوانا جديدا موزع كالاتي 11 يومية جديدة، 6 أسبوعيات و8 عناوين غير منتظمة.

الملاحظ أن المشهد الإعلامي بالجزائر (الحديث خاص بالصحافة المكتوبة) عرف ديناميكية سريعة ومتواصلة بدليل تضارب الإحصائيات وعدم استقرارها والتي ميزها

هبوط وصعود سحب الصحف وانتشار وانكماش

الصحف عام 2006 حسب إحصائيات رسمية حدود 43 يومية (23 بالفرنسية و20 بالعربية بإجمالي سحب بلغ حدود 1376950 نسخة يوميا (منها 30 يومية وطنية 13 جهوية: 6 تصدر بالغرب، 4 في الشرق و 3 بالوسط) وقد تصدر الصحف الناطقة بالعربية قائمة الصحف من حيث السحب، متمثلة في جريدة الخبر (4343000) والشروق اليومي (82750). أما في عام 2008 فقد ارتفع عدد الإصدارات إلى 291 عنوانا بمختلف الأنواع منها 68 يومية وطنية باللغتين هذا ما يوضحه الجدول التالي الذي يبرز كيف تطور سحب الصحف بالجزائر من عام 88 حتى 2008⁽²⁷⁵⁾.

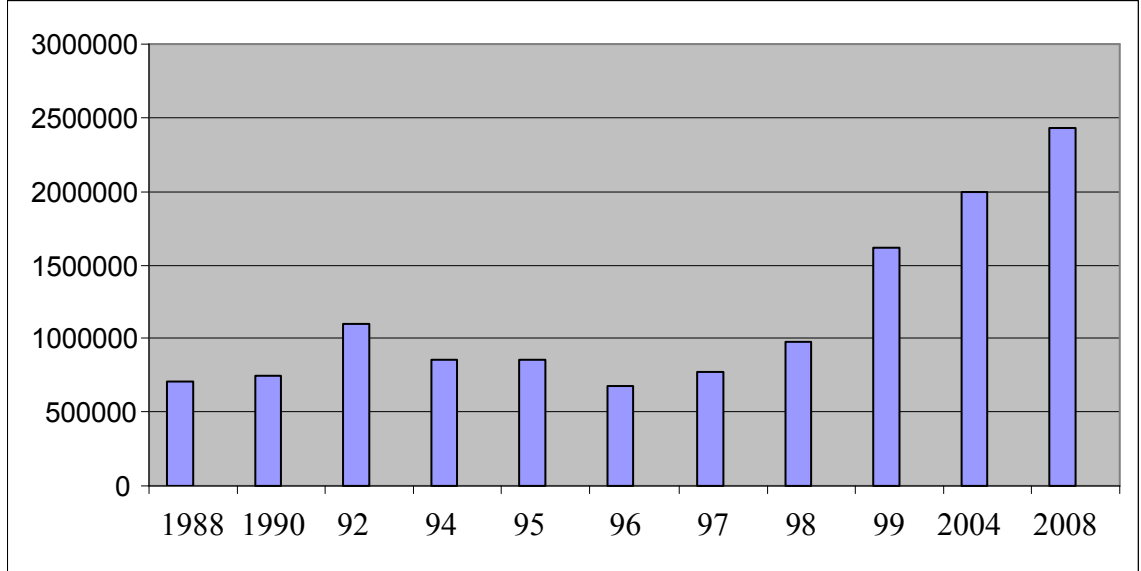
الجدول - 5 - : تطور عناوين وسحب الصحافة الوطنية

2008 – 1988

السنة	عدد العناوين	معدل السحب اليومي
1988	30	700000
1990	50	750000
1992	103	1100000
1994	119	850000
1995	94	850000
1996	85	674000
1997	82	773000
1998	95	974000
1999	103	1620000
2004	250	2000000
2008	291	2428507

(1) دفاتر الاتصال ، مجلة تصدر عن وزارة الاتصال، الجزائر، ماي 2008، ص 45 .

الشكل 1 : عدد النسخ اليومي للصحف
من 1988 حتى 2008



أجمع الصحفيون المستجوبون على أن تجربة الصحافة المكتوبة قامت بخطوات متسارعة بدون تمهيد للمناخ مما أدى إلى سقوطها في ثغرات نتجت عنها هفوات كثيرة، فقد تميز الانفتاح "المشهود" بنوع من العشوائية بدليل دخول جل الصحف جَو من الحماس والحرارة في طرح ومعالجة القضايا وهو ما أسفر عن تجاوزات وانزلاقات ميزتها لغة التراسق بالاهتمامات وتصفية الحسابات ونشر الغسيل "...وهو ما أبعدها عن أداء وظيفتها الإعلامية بحيث تمارس السياسة أكثر من السياسيين أنفسهم"⁽²⁷⁶⁾. المقصود من هذا التصريح أن معظم الصحف تحولت إلى أحزاب سياسية وهو ما جعلها تخوض معارك منظمات وأحزاب.. يقول مدير مكتب El Watan بوهران معنى ذلك أن الصحف تركزت في خطط سياسية وليست مهنية وأصبحت تلعب أدوارا حزبية وليست إعلامية.

(276) جاء في مقابلة مع مدير يومية 'La Voix de L'Oranaise' .

تنتقد الصحافة المكتوبة بالجزائر - رغم تجر

في أجواء من الفوضى، الفوضى في تأسيس عناوين إعلامية ضعيفة والفوضى التي تميز عمليات السحب والتوزيع والانتشار وهو ما حال دون ارتقائها إلى مستوى " المؤسسات " وأبقاها في مستوى " أشبه بالتعاونيات " على حد تعبير مدير مكتب El Watan بوهرا ن وهي الوضعية التي لا تفتح أي آفاق مستقبلية وليست كفيلة بتأمين هذه الصحف من المخاطر (كما أنها لا توفر المناخ الديموقراطي بالاحتكام إلى ميثاق أخلاقيات المهنية)⁽²⁷⁷⁾ تؤكد كل المؤشرات والتصريحات أن الصحافة بالجزائر مازالت فاقدة للإمكانيات الحقيقية لتحقيق النمو والاستقرار وهو ما جعلها رهينة للسلطة وعرضة للانقراض والتفريم لأن الاستقلالية تعني استقلالية مثل هذه المؤسسات اقتصاديا (الإعلان، الطباعة، التوزيع...)، كما كان يتعين عليها الاستثمار في الفرد من خلال تكوينه وتحسين وضعيته الاجتماعية⁽²⁾ لكي يستطيع هذا الفاعل أن يساهم في تنظيم المؤسسة من خلال تكوين لجان تحرير وعبر البحث وفرص التكوين ونقل المعلومات وإن تتم حماية ذلك من خلال كل الأشكال التنظيمية التي تمكنهم من المحافظة على استقلاليتهم عن السلطة العمومية وعن سلطة الخواص كذلك.

لكن رغم هذه الصورة " القائمة " عن واقع الصحافة المكتوبة بالجزائر من المنطقي أن نعترف بوجود بعض الاستثناءات بخصوص بعض التجارب الإعلامية - وإن كانت محتشمة- إذ نجحت بعض الصحف في الخروج من النفق الضيق الذي خنق وكاد يجهض التجربة الإعلامية بكاملها من خلال محافظتها على هذا المكسب بمواصلة التأسيس لقواعد هذه المهنة وهو ما ترجم من خلال محافظتها على موقعها في الخريطة الإعلامية من جهة (من حيث السحب، التوزيع.. عدد مكاتبها عبر الولايات... جلب المعنيين..) ومن جهة أخرى بتمسكها بالمبادئ الإيديولوجية والفلسفية والفكرية التي تبنتها منذ ميلادها وعلى هذا

(²⁷⁷) جاء ذلك في كلمة ألقاها على جري (إطار بيومية الخبر) في المؤتمر السنوي للمنظمة العربية لحرية الصحافة، ماي 2002، تحت عنوان "الإعلام والديموقراطية في الجزائر"

(²) واحدة من الاستنتاجات الجوهرية التي توصلنا إليها خلال دراسة في إطار إعداد مذكرة الماجستير "التجربة الإعلامية بالجزائر" تمثلت في سخط وتدمير الصحفيين على مستوى المؤسسات الإعلامية الخاصة من أوضاعهم المهنية كعدم تأمينهم. ضعف الرواتب زيادة على حالات الضغط والطرود التي كانوا عرضة لها جاء ذلك بمذكرة الماجستير للطالبة تومي ام الخير ، التجربة الإعلامية بالجزائر قسم علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 2004 ، اشراف : ا.د.غريد جمال الدين .

الأساس وقع إختيارنا لاتجاز هذه الدراسة على يد

والشروق اليومي التابعة لمؤسسة الشروق للنشر والإشهار، الناطقة بالعربية.

إن اختيار هذين العنوانين تم على أساس الفرضية المعتمدة، فحن حاولنا أن نختار يوميتين اثنتين تمثلان أحسن تمثيل للاتجاهين الثقافيين الأساسيين وتعبران عنهما بشكل ملائم، فبالنسبة للاتجاه العروبي اخترنا يومية الشروق وبالنسبة للاتجاه التحديثي اخترنا يومية El Watan .

El Watan - 1

- **النشأة :** هي ثاني صحيفة تصدر بالفرنسية بعد Le soir d' Algérie تأسست في 10-10-90 من طرف 20 صحفيا من جريدة El Moudjahid وتعتبر من أهم يوميات مرحلة الانفتاح الإعلامي ما بعد 1988، على أنها واحدة من الجرائد التي تلقت دعما ماليا من قبل الدولة في بداية مشوارها إلى جانب بعض الصحف منها هو مبين في الجدول التالي :

الجدول -6 - : مساعدات الدولة للصحف اليومية الخاصة
عام 1991⁽¹⁾

الصحيفة	ثمن المساعدات
Alger républicain	6,508,95,96
El Watan	6,284,947,60
الخبر	5,216,608
Le Soir d'Algérie	2,562,213,93

تعتبر El Watan أهم يومية مفرنسة بالجزائر ذات سمعة حسنة في الأوساط الإعلامية الغربية، توظف اليوم قرابة 300 موظف (صحفيين، إداريين، تقنيين)، وتتوفر على 27 مكتبا منتشرا عبر التراب الوطني (13 مكتبا بالغرب، 9 مكاتب بالشرق، أما الخمسة المتبقية موجودة بالوسط).

(1) المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، العددان 7 و6 ، 1992 ، ص119.

- السحب والتوزيع : عرف معدل سحب الجريدة تر

أحدث نوع من اللاتكافؤ بين السحب والتوزيع الإعلانات - كان ذلك في بدايتها-، إذ قدر عام 97 مثلا سحب الجريدة بـ 170 ألف نسخة مقابل 11% من الإعلانات التي كانت قد استفادت منها من الوكالة الوطنية للنشر والإشهار.

الجدول -7- : معدل سحب El Watan

من 91 إلى 2007⁽²⁷⁸⁾

السنة	معدل السحب
1991	85000 نسخة
1992	110.000 نسخة
1993	120.000 نسخة
1994	130.000 نسخة
1995	70.000 نسخة
96	70.000 نسخة
97	70.000 نسخة
98	70.000 نسخة
99	80.000 نسخة
2000	85.000 نسخة
2006	100.000 نسخة
2007	130.000 نسخة

إذا كان اللاتكافؤ الحاصل (بين السحب و

لنشوء الجريدة فهذا لا يعني استمراره على هذا المنوال خاصة بعد اتخاذ إدارات المؤسسة قرار إدارة ظهرهم عن كل إشهار مؤسساتي عمومي من شأنه تقييدهم وفرض ضغوطات عليهم ماليا وتجاريا وهو ما جعل هذه المؤسسة الإعلامية تعتمد على استراتيجية خاصة في تنظيم مجال الإشهار من خلال إنشائها عام 2001 لوكالة متخصصة في الإشهار والعلاقات العامة (ACOM) التي تتكفل بمهمة متابعة وتنظيم صفقات الجريدة الإشهارية. ولهذه الوكالة فروع عبر أزيد من 20 ولاية، أنشأت بغرض التقرب من المستثمرين والمعلنين الخواص وكان مكتب ولاية الشلف آخر هذه الفروع (انشأ مع نهاية 2008) والذي لا تقل حصيلة صفقاته الإعلانية عن 300 ألف دينار شهريا⁽²⁷⁹⁾.

إلى جانب ذلك لـ El Watan مشاريع استثمارية أخرى فبإضافة إلى تحويل معظم مكاتبها الجهوية إلى فروع (des Filiales) تتمتع باستقلالية مالية، أنشأت في إطار شراكة تجمعها مع مؤسسة الخبر 4 مطابع خاصة، كانت آخرها مطبعة وهران (أنشأت عام 2008) والتي تسحب نحو 35 ألف نسخة يوميا، مقابل مطبعتها الوسط اللتان تسحبا النسبة الأكبر من الصحف والتي تتعد حدود 85 ألف نسخة يوميا في حين لا يتعدى سحب مطبعة الشرق حدود 30 ألف نسخة يوميا.

قد تكون هذه الاستراتيجية المتبناة من قبل جماعة El Watan حصيلة دروس وتجارب مرت بها إلى جانب الصحف الخاصة الأخرى بسبب الضغوطات والتهديدات التي مورست عليها من قبل الدولة لاسيما عامي 98 و 2003⁽²⁾

- **الاتجاه :** عرفت El Watan بمواقفها الخاصة بشأن قضايا حساسة كالإرهاب، الإسلام السياسي، اقتصاد السوق، العولمة والتعريب... وهذا ما جعل البعض يصنفها في خانة الصحف يسارية التوجه، بل تم اعتبارها من قبل بعض الإعلاميين امتدادا لمشروع فرنسا، من حيث أنها تتلقى دعما - إلى جانب بعض الصحف المماثلة - ماليا مباشر من السفارة

(1) تصريح مدير مكتب El Watan بوهران .

(2) علقت الدولة عام 98 عدد كبير من الصحف في خضم العنف والأمن الذي عاشته الجزائر خلالها، أما سنة 2003 فقد شهدت تعليق الدولة لكبريات الصحف الوطنية 'L'، 'expression', 'Le Matin', 'Liberté', 'El Watan'، الخبر والرأي بذريعة أنها تماطلت في دفع الديون المترتبة عليها للمطابع العمومية.

الفرنسية بالجزائر وذلك في نطاق ما يعرف بالدعم

لقد كانت صدى صريحاً ومباشراً للمواقف الفرنسية على امتداد الفتنة بالجزائر خلال التسعينات...⁽²⁸⁰⁾ من جهته صنف الإعلامي عبد الله قطاف El Watan في خانة الصحف ذات أهمية ووزن بالجزائر، ليس على أساس قوة سحبها - يقول - (لا تتعدى حدود 100 ألف نسخة) وإنما بسبب أن لها قراء كثيرون من صنف الفرانكو فونيون المقررين في هذا البلد..!

واضح مدير مكتب El Watan بوهران أن هذه الأخيرة مارست بشكل كبير في بدايتها السياسة وأضاف بأن الظروف العامة في التسعينات هي من فرضت على الجريدة الميل إلى بعض الأحزاب (!...).

ومن أهم المواقف التي تميزها نذكر مطالبتها بتبني الديمقراطية والانفتاح إلى اقتصاد السوق .. واحدة من مبادئنا السعي لتحقيق اقتصاد متفتح ونبذ اقتصاد البازار مثلما هو معمول به بالسعودية وإيران ..⁽²⁸¹⁾ ' إلى جانب ذلك تتبنى الجريدة مبدأ الحداثة " إنها متفتحة على العالم الغربي. بصراحة هي تميل للجناح اليساري... " ما يميز El Watan استناداً إلى تصريحات صحفيين بها هو احترامها لمبادئها الفكرية وسعيها الدائم لمواصلة مشروعها الثقافي والدفاع عنه وهو المشروع الفلسفي المعلن عنه منذ ميلاد هذه التجربة الإعلامية. فلهذه الجريدة نزعة سياسية وفكرية خاصة حتى ولو لم تكن ظاهرة يقول مدير مكتبها بوهران. إن احترام El Watan لمبادئها هو سرّ تصنيفها في خانة الصحف " الناضجة " وثقيلة الوزن بالجزائر يؤكد ذات المسؤول، فهذا النوع من الصحف وإن كان قليلاً فنجده موجه لفئة المثقفين أساساً.

(1) تصريح الإعلامي ادريس بوخاري (إطار سابق بالجمهورية والصحافة) .

(2) نفس التصريح السابق .

ب - الشروق :

• الشروق العربي :

- **النشأة** : هي أول أسبوعية عربية بالجزائر تكسر حقيقة تفوق الصحف الصادرة بالفرنسية من حيث المقروئية وتقنم نوعا جديدا من الصحافة المثيرة، تأسست في 11 ماي 1991 من طرف علي ورشيد فوضيل، أغلب صحفيتها كانوا يعملون بجريدتي المساء والشعب.

تعرضت الشروق العربي في فترة الأزمة الأمنية إلى ضغوطات كثيرة كتهميشها خبريا وإشهاريا إلى جانب تعويمها وسط عدد كبير من الأسبوعيات المشابهة وكان وراء مرورها بظروف موضوعية داخلية من جهة ومؤثرات خارجية المرتبطة بالوضع العام في البلاد من جهة أخرى توقفها عن الصدور في نوفمبر 97.

- **السحب** : عرف معدل سحب الشروق العربي ارتفاعا متواصلا من سنة لأخرى إلى درجة أنها صنفت ضمن أقوى الصحف من حيث معدل السحب، المقروئية ونسبة الانتشار (التوزيع) وهو ما ترجمه الأرقام التالية :

الجدول -8- :- معدل سحب الشروق العربي

من 91 حتى 97

السنة	معدل السحب
1991	70 ألف نسخة
1992	100 ألف نسخة
1993	325 ألف نسخة
1994	325 ألف نسخة
1995	325 ألف نسخة
96	42 ألف نسخة
97	42 ألف نسخة

- الاتجاه : تلخص ثلاثية الجزائر، العربية والإسلام

العربي، إذ لم تتوان في الإعلان عنها من خلال افتتاحياتها ومن خلال المواضيع التي ترصدها وتطرحها عبر أشكال تحريرية مختلفة كالحوارات، تحقيقات ... جاءت تجربة الشروق العربي لتعبر عن التنوع الفكري الذي ميز الساحة السياسية والإعلامية إذ تميزت في طرح القضايا الحساسة بنوع من القوة والجرأة. يصنف البعض هذه الأسبوعية في خانة الصحف الموالية للتيار الإسلامي، بمعنى أنها تنتم " بالنزعة الإسلامية"⁽²⁸²⁾ فمواقف الشروق العربي المعلنة خلال التسعينات بخصوص قضايا الإسلام السياسي، الأسرة، المرأة...، جعل الجهات المعادية لها تصنفها بالمتعصبة، المتشددة وغير متفتحة.

يعتبر البعض أن سرّ انتشار الجريدة هو "ذكاء مسيرتها الذين اختاروا التوجه إلى شرائح واسعة من القراء في المناطق الداخلية للجزائر والذي مازالوا محافظين ومتعصبين لمواقفهم بشأن الدين والهوية (...). انهم عنصرين بدليل مقاطعتهم للفرانكوفونيين..". يمكن اعتبار هذا التبرير المقدم من طرف إطار بيومية El Watan كقناعة شخصية - خاصة به - منطلقة من رؤية نقدية لهذا النوع من الصحف والاتجاه العام الذي تنتمي إليه وعليه نأخذ هذا التصريح من باب أنه جزء من الحقيقة وليس كلها من منطلق أن الاتجاه العربي الإسلامي الممثل في هذه الجريدة إنما هو يمثل المجتمع الكبير من حيث العدد (Société Majoritaire)، ما يؤكد أن انتشارها الكبير هو استجابة فقط للمطلب أكثر عن نزعة العربية - الإسلامية وهو ما يفسر من خلال ارتفاع معدل السحب ونسبة المقرئية.

(1) اعترف مدير مكتب El Watan بوهران.

• الشروق اليومي :

- **النشأة** : يومية خاصة صدرت في 01 نوفمبر 2000 عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، أعلن مؤسسوها - جلمهم كوادر الشروق العربي- على أنهم سيحافظون على المبادئ المعلنة عنها في الشروق العربي والمتمثلة في الدفاع عن الانتماء العربي الإسلامي للجزائر " جاءت الشروق اليومي لتؤكد على هوية الأمة والوطنية الجزائرية.."(283) .

استطاعت اليومية أن تحدث نوعا من التقاليد على مستوى إدارتها التحريرية - رغم أنها جاءت بعد عشرية كاملة من التجربة الإعلامية- والاضرابات التي عصفت بإدارتها(2)

ومن أبرز هذه التقاليد نذكر وجود ثلاث نواب لرئيس التحرير بالإضافة إلى خلق منصب مستشار إعلامي وهو تابع لسكرتير التحرير ومنصب آخر خاص بمدير التسويق (مهامه الترويج للجريدة بإبرام اتفاقيات قصد مساهمتها وحضورها في مختلف النشاطات العلمية، الرياضية ... المسابقات..)، كما للجريدة منذ 2006 طاقم صحفي خاص بـ "الشروق أونلاين" يتألف من رئيس تحرير إلى جانب 5 صحفيين.

حاليا تتوفر الجريدة على أكثر من 96 مراسلا صحفيا منتشرا عبر 48 ولاية، ولديها 10 مكاتب، منها 3 مكاتب جهوية (وهران، قسنطينة، إلى جانب المكتب المركزي بالعاصمة) .

- **السحب** : تعد الشروق اليومي أحد أهم يوميات هذه المرحلة بارتفاع نسبة نموها بشكل سريع ومتواصل مقارنة ببعض اليوميات المماثلة - علما أن نسبة سحبها وصلت بداية 2006 إلى حدود 105 آلاف نسخة يوميا، قبل أن تقفز نهاية أفريل من نفس السنة إلى 236 ألف نسخة مسجلة بذلك نسبة نمو فاق 133% في ظرف عام واحد وهي نسبة نمو غير مسبوقة في تاريخ الصحافة الجزائرية(3) .

(1) تصريح عبد الله قطاف (مدير سابق ليومية الشروق) .

(2) المقصود الانشقاق الذي حصل عام 2005 بين إدارتها حول ملكية الجريدة والذي فصلت فيه المحكمة بحيث أعطت أحقية الملكية لعلي فضيل.

(3) معلومات مأخوذة من موقع الشروق الإلكتروني، انظر قائمة المراجع.



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

المؤشر هذا يستدعي منا مجددا التساؤل عن
يستعصى الإجابة عليه بشكل قاطع نظرا لتداخل التحليلات وتضاربها...

السنة	معدل السحب (يومياً)
2000	117000 نسخة
2001	100 ألف نسخة
2002	100 ألف نسخة
2003	100 ألف نسخة
2004	100 ألف نسخة
2005	200 ألف نسخة
2006	336 ألف نسخة
2007	400 ألف نسخة

ما زالت مؤسسة الشروق تعتمد على المطابع العمومية الأربعة إذ تطبع لها مطبعتا الوسط حوالي 180 ألف نسخة يومياً، أما مطبعة الغرب فتطبع حوالي 92 ألف نسخة، في حين تتكفل مطبعة الشرق بطبع النسبة الأكبر (ما يعادل 200 ألف نسخة) وفي هذا الصدد نشير استناداً إلى تصريحات المسؤولين بالجريدة أن لهذه الأخيرة مقروئية كبيرة بشرق البلاد وهو ما أدى إلى رفع مستوى سحبها بهذه المنطقة، بالإضافة إلى فتح عدد كبير من المكاتب المحلية هناك وبخصوص التوزيع فتعتمد المؤسسة على الموزع الخاص S.D.P.O.

- الاتجاه : اكتشفنا ونحن نجري هذه الدراسة أن خطاب ومنه اتجاه الشروق اليومي قد تغير كثيراً إذ تراجع من خطاب جريء، جاد وشديد اللهجة شبيه إلى حد كبير بخطاب وموافق الشروق العربي إلى خطاب متوازن إن لم نقل "مسالم" بدليل غياب طرح ومناقشات جدية بخصوص بعض القضايا المجتمعية الحساسة كما سجل اختفاء كلي لتلك

المشاحنات التي كانت قد عرفت بها الشروق الع
الأوضاع العامة بالجزائر في مقدمتها الوضع الأمني والسياسي. لكن التراجع الملاحظ في
لهجة الخطاب وكذا في طرح المسائل المهمة كاللغة، المدرسة، المرأة...، لا يعني حسب
صحفي بالجريدة "... أنها طلقت مبادئها وإنما يمكن إدراجها في إطار التكيف مع
الأوضاع المحيطة وكذا مواكبة التغيرات المجتمعية الحاصلة..." ذات المتحدث لم يخف
في موقع آخر من حديثه أن ظاهرة التبعية المالية ساهمت في "إسكات" العديد من الصحف
معلنا أن " قوة المال هي من تحكم بحكمها اليوم والشروق كغيرها من الجرائد أغراها
الجانب المالي إلى درجة أنه أصبح غير مسموح لنا بالكتابة عن أو ضد جهات ذات نفوذ
مالي..." .

نؤكد في الأخير أن الدفاع عن عروبية وإسلامية الشعب الجزائري هي أحد أهم
مبادئ الجريدة من حيث أن هذا المجتمع انتماء وحضور عربي وإسلامي.

• خلاصة :

ساهمت الصحافة المكتوبة على الرغم من ارتجاليتها في صنع الآليات العامة للمجتمع الجزائري، حيث كان لها دور مهم في إعادة إنتاج دلالات ومعاني اجتماعية، فقد سعت الصحافة لتثبيت الأطر الثقافية والإدراكية من خلال عمليات إعادة الإنتاج آخذة الأشكال الديالكتكية وفق ميكانزمات معينة لقيم الجماعة التي تتبنى منطلقاتها وهو ما أهلها (أي الصحف) لأن تكون بمثابة مصدر مهم للقيم والتصورات من حيث أن إطاراتها (النخب الإعلامية) اعتمدوا استراتيجيات الالتفات والمدافعة عن قيم أساسية ومرجعية تحدد غاياتهم ومشروعهم الاجتماعي.

عبّرت الصحافة المكتوبة عن أحد الأوجه المهمة لظاهرة الانقسام الاجتماعي والثقافي الحاصل من خلال عكسها لأشكال التناقض والصراع الموجود بالمجتمع، فكانت واحدة من المؤسسات الاجتماعية التي انقسمت على نفسها إلى قسمين مختلفين، الأول هو من يحمل أصحابه أفكارا متقاربة وأحيانا مشتركة حول الديمقراطية، التفتح، الائتكية... وغيرها من المبادئ التي يدافعون عنها بل وسعوا إلى نشرها في الأوساط الاجتماعية، أما الثاني يمثل أصحابه الغالبية (من حيث الحكم) فهم يؤمنون بمبدأ أن العربية والإسلام هما الوعاء الحافظ لهوية المجتمع الجزائري ولا يمكن الحديث وتطبيق أي مشاريع اجتماعية وثقافية من دون هذين المبدئين الأساسيين.

ليحل من أجل تحقيق هذه الأفكار وفي ظلها فصل جديد من فصول النزاع ونشر الغسيل بين الصحف، بدليل تنامي ظاهرة التراشق بالتهم والسب والشتم باستعمال ألقاب مختلفة.

• خاتمة :

تميزت عملية إنتاج النخبة في الجزائر بنوع من الانقسام، يمكن ربطها بالاختبارات السياسية والإيديولوجية التي تبنتها الجزائر عقب الاستقلال⁽¹⁾ وقد أفرزت هذه الاختيارات عدة نتائج على المستوى الثقافي واللغوي من بينها تلك الانقسامية التي ميزت عملية إنتاج النخبة على أسس لغوية وقيمية، فكان من نصيب المتعلم بالعربية تلك المجالات الدينية والإيديولوجية التي منحت له في إطار تقسيم قطاعي لهياكل الدولة، فاعتبرت العربية لغة دين، تاريخ وإيديولوجيا، عكس الفرنسية التي صنفت كلغة علم وعمل فكان من نصيب المتعلمين بها مجالات الصناعة، الإدارة والتسيير و المجال التقني ...

الواقع هذا يوضح حقيقة مهمة مفادها أن العلاقات الثقافية والاجتماعية للجزائريين اتسمت بالتناقض والصراع سرا وعلانية وجوهر هذا الأخير يعود إلى تشكل جماعات اجتماعية تطبعها علاقات التناقض وهما الجماعة التقليدية (العروبية الإسلامية) والجماعة الحديثة ورغم وجود بعض الاختلافات الثقافية والإيديولوجية بين الجماعات الفرعية لكل مجموعة إلا أن رؤيتها للواقع الجزائري تدور حول مجموعة من الخصائص المشتركة.

بناء على هذا التصنيف يمكن استدراج وتحليل آثار التغيير الثقافي من زاوية التناقضات الموجودة بين المجموعات، هذه الأخيرة التي وصلت إلى حد الصراع الإيديولوجي حول المشروع الثقافي الاجتماعي.

إن القوى المتصارعة تستخدم الأفكار التي هي في متناولها والتي تتغير مع الممارسة لكنها تنطلق من الوجود الذي قد يكون موروثا عن الأجيال السالفة أو ناتجا عن مؤشرات خارجية أو عن اختراعات فردية " ... كل هذه الأفكار والإيديولوجيات مهما اختلفت أصولها وظروف نشأتها عندما تستخدمها الفئات المتصارعة تصبح قسما من الواقع الاجتماعي ... " (2842).

فكيف تعاملت النخبة الإعلامية الجزائرية مع الإشكال الثقافي بكل مكوناته ؟ وبالتالي ما هو الدور الذي لعبته الصحافة الجزائرية المكتوبة في في إظهار ومناقشة هذا الإشكال

(1) والأكد أنها امتداد لخصوصيات الظاهرة الاستعمارية مثلما سبق تفسيره في الجزء السابق.

(2) عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي ، بيروت المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة 1998 ، ص13.

• خاتمة الجزء الثاني :

من المهم أن نتحدث عن حقيقة تاريخية ذات بعد استراتيجي في تحديد تشكل الثقافة والنخبة الثقافية المعاصرة ونعني بهذا أن المشروع الاجتماعي العام الذي طبقتة فرنسا في الجزائر (كما سبق تفسيره) كان ذا تأثير بعيد المدى ومنتشعب الجوانب تداخلت فيه تصورات وتمثيلات متناقضة في المنبع والمنهج.

تحولت الاختيارات الثقافية العامة التي أقدمت عليها السلطة السياسية إلى مصدر للأزمة الثقافية والمجتمعية بعد الاستقلال. ولا ننكر في هذا الصدد أن أحد أسباب ذلك يمكن في العشوائية والتذبذب وغياب رؤية استراتيجية واضحة للمشروع الحضاري وما رافقه من تكتم ورسمية في التعامل بخصوص قضايا الثقافة والهوية، خلال العقدين الأولين للاستقلال.

الملاحظ أنه لم يتم الحديث بصفة رسمية عن ثقافة أخرى غير العربية- الإسلامية بعد الاستقلال حتى تعديل الدستوري في 89 والذي اعترف من خلاله وبشكل ضمني بالثقافة الأمازيغية التي تم اعتبارها أحد أبعاد الهوية الوطنية⁽²⁸⁵⁾ والحقيقة أنه انجرّ عن استثناء المكون الأمازيغي للشخصية الجزائرية بعد الاستقلال تشكل الوعي الأمازيغي في نوع من التنافس والصدام مع البعد العربي الإسلامي الذي كان حاضرا ومعترفا به.

ساهمت التغيرات التي عاشتها الجزائر عقب الانفتاح في تطوير الأطروحات المتعلقة بإشكالية الهوية ومسألة التنوع الثقافي وهي الأجواء التي ساعدت على بروز بوادر الخلاف والتناقض حول المشروع الحضاري بين النخب الجزائرية المثقفة.

فقد لعبت النخب الصحفية كونها أحد الأطراف المهمة والفاعلة في الحقل الثقافي والفكري في تأطير المسائل الثقافية باستعمال الصحافة أحد أهم الوسائل الاستراتيجية في التأثير على الأفكار والتصورات.

(285) أنظر دستور 89 .

ولأن الصراع والانقسامية الاجتماعية لا

بالمجتمع ككل، من حيث تركيباتها المتناقضة لا ننكر هذه الوسيلة (الصحافة المكتوبة) استطاعت أن تعكس التناقضات والصراعات الحاصلة في المجتمع من خلال ما تنشره من مواضيع وهذا ما يلاحظ من خلال مقاربات لفهم وتفسير بعض المواضيع الحساسة في السياسة والثقافة والاقتصاد... باعتبارها من أبرز مظاهر وعوامل الوجود الاجتماعي خاصة مع سعي كل جديدة إلى نشر وتقوية مذهبها وبالتالي الصعود أو المحافظة على موقع جماعتها الذي لن يتحقق إلا إذا استطاعت أن تؤثر وتكسب تأييد أكبر عدد ممكن من القراء.

وعلى غرار يأتي النخب المثقفة، مارست النخبة الإعلامية مشكلات الحياة الاجتماعية في شكل تعارض بين ثقافتين، ثقافة عربية إسلامية وثقافة حديثة أو معاصرة، يلاحظ المتتبع للحركة الثقافية والاجتماعية في الجزائر بوضوح لا سيما عقب 88 تلك التسميات والألقاب المختلفة التي نشرتها الصحافة المكتوبة، إذ تنعت الصحافة المفرنسة المعربين بحزب "الأصوليين" وأحيانا "بالبعيئين" أو "شرق أوسطيين"، في حين تنعتهم الصحف الناطقة بالعربية "بحزب فرنسا" أو "الفرانكوشيوعيين" ... وغيرها من النعوت وأشكال الوصف وهذا ما أدى إلى اعتبار أن "...مسألة الإسلام في الجزائر لم تظل مسألة دينية فحسب وأن مسألة اللغات ليست مجرد مسألة ألسنية..." (286).

(286) Gilbert Grandguillaume , La confrontation par les langues, in Anthropologie et Sociétés, OP. cit, p37.

الجزء الثالث

El Watan والشروق نظرتان متناقضتان... مشروعان حضاريان للجزائر

" كل مذهبين مختلفين إما أن يكون إحداهما صادقا والآخر كاذبا وإما أن يكونا جميعا كاذبين وإما أن يكونا يؤديان إلى معنى واحد وهو الحقيقة ، فإذا تحقق في البحث وانعم في النظر ظهر الاتفاق وانتهى الخلاف "


ابن الهيثم

• مقدمة الجزء الثالث:

إن طبيعة دراستنا التي تهدف إلى اختبار فرضية قاعدية تعتقد وجود ازدواجية ثقافية و نخبوية بالجزائر من جهة واختيارنا للصحافة المكتوبة كمؤسسة اجتماعية وإعلامية فعّالة من جهة أخرى، جعلتنا نصب اهتمامنا وندقق في تحليلنا للمادة الصحافية المنشورة على مستوى الصحف المختارة كعينة وعلى هذا الأساس تبرز أهمية هذا الجزء في أنه يتضمن مادة علمية ثقيلة متصلة اتصالا مباشرا بالفرضية المطروحة والأكثر من ذلك فقد سخر هذا الجزء للإجابة أو لإيجاد تفسيرات لإبهام وغموض برز في أكثر من موقع - سابق - من هذه الدراسة بشأن قضايا اجتماعية وثقافية حساسة طرحت ومازالت مطروحة على الساحة الوطنية التي أصبحت محور تناقض وصراع بين عدة جهات تنتمي إلى توجهات ثقافية وإيديولوجية متباينة.

إن فهم وإدراك العناصر المكونة للثقافة والهوية مرتبطة بالبيانات الإيديولوجية التي يسيّرهما صراع الجماعات الاجتماعية وتعد الصحافة المكتوبة واحدة من التنظيمات التي ترجمت هذا الصراع من خلال بروز اختلاف في الرؤى (سرا وعلنا) حول مواضيع حساسة والذي وصل إلى حد التصادم والصراع.

يظهر الإعلاميين كفئة مثقفة في المجتمع حاملة لقيم ثقافية وإيديولوجية متنوعة أفكارهم ويفسرونها في كتاباتهم الصحافية هذا ما تترجمه جملة الرموز والمفاهيم التي يعطونها لمواضيع ومسائل مجتمعة وثقافية وهم بهذا يكشفون عن إدراكهم الخاص للمصادر الثقافية وخلفياتهم الإيديولوجية، من هذا المنطلق ركزنا على إعطاء صورة من خلال تحليل مختلف القيم والنماذج الثقافية والإيديولوجية لدى الجماعتين الإعلاميتين المختارتين كعينة مستنديين في ذلك على تحليل مضمون ماورد من أشكال عديدة من التحرير الصحافي كان أولها الخط الافتتاحي الذي أردنا من خلاله إيجاد أجوبة لسؤال ما طبيعة الخط الافتتاحي للشروق و El Watan وما هي الفروق الموجودة بين الاتجاهات والمواقف المأخوذة من قبل الجماعتين الإعلاميتين بشأن أهم الأحداث؟ ثانيها الصفحات الثقافية بمعنى أننا سعينا لمعرفة ما الذي تعنيه الثقافة لدى El watan والشروق من خلال التعرف على طبيعة المواضيع المقترحة وكيفية تناولها.



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

وركزنا في آخر مرحلة على كل المواضيع الـ

التحريرية ، مقالات، روبرتاجات و حوارات... ذات وزن وحساسية على الساحة
الوطنية كاللغة، التعريب، الدين، قانون الأسرة... لكونها قضايا حاملة لدلالات اجتماعية
بقوتها وفاعليتها الرمزية.

الفصل الخامس

الخط الافتتاحي والثقافة ... الدلالات والأبعاد

• مقدمة :

ركز الاهتمام خلال الفصل الأول من هذا الجزء على نقطتين إستراتيجيتين تتعلقان بالخط الافتتاحي من حيث طبيعته واتجاهه وخصوصية الثقافة حسب El watan والشروق حسب ما ورد في صفحاتهما الثقافية ، فالهدف من وراء الوقوف عند هذان المؤشران المهمان (طبيعة الافتتاحيات وخصوصية الصفحات الثقافية) هو رصد الفروقات الجوهرية الموجودة بينهما.

كانت المفاهيم والمعاني والدلالات الواردة في افتتاحيات محل تمعن وتدقيق باعتبارها مفاتيح أساسية تمكنا من خلالها فهم ما وراء النصوص المنشورة ، فسعينا خلال المبحث الأول إلى إيجاد جواب لسؤال محوري مفاده ماهي المواضيع التي كانت محل حديث المجموعتان الإعلاميتان؟ وكيف كانت المواقف المتخذة بشأن القضايا المطروحة (السياسية، الأمنية، الاقتصادية، الثقافية...)? يأتي هذا السؤال برهانا على قناعتنا الراسخة بأن الخط الافتتاحي لأي جريدة يعد أكبر وأهم مؤشر يعبر عن مواقفها (الجريدة) إزاء قضايا مهمة من خلال التحليلات والرؤى المقترحة... فما طبيعة واتجاه التحليلات المقدمة من قبل El watan والشروق؟ وهل يوجد فروق واختلاف في التقييم والرؤية لأهم القضايا المطروحة؟

نتجلى أهمية تحللنا للصفحات الثقافية للجريدتين من خلال بحثنا في إيجاد تقييم لما تعنيه كلمة ثقافة culture في قاموس El Watan والشروق، وذلك بغية التعرف على نوعية الفهم والإدراك الموجودين في أعضاء الجماعتين الإعلاميتين للثقافة ومكوناتها من خلال الوقوف على أهم الرموز والمفاهيم ومن بين أهم الأسئلة التي حاولنا أن نجيب عنها في هذا المبحث الثاني كانت ماهي أهم المواضيع التي أصرت الجريدتين وبعناية على طرحها؟ وما طبيعة المواقف التي أرادت الإعلان عنها؟

وما هي المجالات التي مالت ونهلت منها الأخبار الثقافية؟ بمعنى آخر كيف رسمت الجريدتان خارطتهما الثقافية؟ هل كانت (الخارطة) ذات ميل مشرقي عربي أم غربي...؟! !

1-5 الخط الافتتاحي لـ El watan والشروق

1-1-5 الخط الافتتاحي لـ El watan:

تميزت افتتاحيات Elwatan انطلاقاً من العينة المأخوذة بالتباين في الاهتمام بالمواضيع من سنة إلى أخرى وسبب هذا الاختلاف هو طبيعي ومنطقي يعود بالأساس إلى التغيرات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي عرفت الجزائر مع بداية التسعينيات وما ميزها من انفتاح سياسي وإعلامي، فتأزم الوضع الأمني في منتصف الحقبة إلى الانفراج النسبي مع بداية الألفية.

يبرهن مؤشر تباين اهتمام الجريدة وتركيزها في افتتاحياتها على مواضيع دون غيرها، كالمواضيع السياسية، الأمنية- على مدى ارتباط النظام الإعلامي وتبعيته لباقي النظم لاسيما السياسية، كما حرصت كل افتتاحية على إبراز مبادئ El watan المعبر عنها من خلال خطها الفكري والسياسي وتوجهها الثقافي، كما التمسنا سعي الجريدة الحثيث للوصول إلى الاعتراف الاجتماعي برأس مالها الثقافي والإيديولوجي .

تصدرت مقالات ذات الطابع السياسي قائمة الافتتاحيات حسب العينة المختارة، وأسباب هذا الاهتمام تعود إلى سعي الجريدة كجهاز إعلامي إلى رصد ونبض أجواء الساحة السياسية بالجزائر التي عرفت بأحداثها المتسارعة وأزماتها المتواصلة (استقالة الشاذلي، تولي المجلس الأعلى للدولة الحكم، اغتيال بوضياف، اتفاق سان إيجيديو، نشاط الأحزاب إن انتخاب بوتفليقة،...) ونذكر أن بداية المشوار الإعلامي لـ El watan عام 1991 كانت وليدة الانفتاح السياسي والإعلامي الذي عرفت الجزائر عقب أحداث 88 بفضل دستور 89 وقانون الإعلام لسنة 1990 وبالتالي فإن أشكال تخلص الجريدة من كبت دام طويلاً توضحت بجلاء من خلال خطاباتها ومواقفها المعلنة بخصوص بعض القضايا السياسية الحساسة مثل توقيف المسار الانتخابي بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات التشريعية لعام 1991، الأزمة السياسية وصراع الأحزاب في 1992، تنصيب المجلس الأعلى للدولة، اتفاق سان إيجيديو 1995، الانتخابات الرئاسية في 99.

حضرت الافتتاحيات الأمنية في الجريدة بقوة في المرحلة الأولى من الدراسة 91-92-93-95 - وسبب ذلك منطقي مرده هشاشة الأوضاع الأمنية التي عاشتها الجزائر

(287) ملاحظة: سوف نكتفي ابتداءً من هذا الفصل باستعمال كلمة الشروق فقط و نحن نقصد بذلك جريدتي الشروق اليومي والعربي معا.

في تلك الفترة، على عكس الفترة الثانية -99- واستقرارا نسبيا.

موقف El watan إزاء بعض المسائل الاجتماعية والثقافية اتضح في بعض الافتتاحيات المخصصة لذلك رغم أن حضورها كان محتثما مقارنة بأنواع الافتتاحيات الأخرى ويمكن تحديد الخطوط العريضة لملاح افتتاحيات El watan من خلال عرض المجالات التالية :

- في المجال السياسي :

تبنت El watan مجموعة من المواقف السياسية التي عكست في طرحها مبادئ الجماعة المرجعية العلمانية، فتوضح من خلال الافتتاحيات أن صحفي الجريدة باعتبارهم عناصر اجتماعية استعملوا كل الوسائل للدفاع عن المعرفة العلمانية ويعتبر الإسلام السياسي أهم القضايا المطروحة في هذا الشأن والتي عبّرت عن موقفها الاتكي الرفض لاستعمال الدين في الأمور السياسية.

واجهت الجريدة وبكثافة خاصة في بداية التسعينيات -91-92-93- ظاهرة الإسلام السياسي واعتبرته السبب المباشر والأول في تآزم الأوضاع الأمنية والسياسية بالجزائر، وتبين هذا الموقف بجلاء من خلال انتقادها الشديد للجبهة الإسلامية للإنقاذ - FIS-، إلى جانب وقوفها ودعمها لمختلف التنظيمات والجمعيات والأحزاب السياسية لاسيما حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية -RCD- الذي طالب بتوقيف المسار الانتخابي عقب فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الدورة الأولى للانتخابات التشريعية لعام 91، جاء ذلك بوضوح في افتتاحية العدد 379 المعنونة بـ " L'inconnue " وافتتاحية العدد الذي تلاه

" minorité majoritaire " (288).

أعلنت الجريدة في أكثر من مقال افتتاحي سياسي بأن إدخال الدين في الأمور الدولة هو "ظاهرة سلبية" يخلق تناقضا مع الفكر والممارسة الديمقراطية الحديثة ويؤدي إلى التأخر والرجوع إلى الوراء من خلال التطبيق والقضاء على التعددية الفكرية والإيديولوجية وفي هذا الصدد نشير إلى أن الجريدة والى جانب رفضها التام لممارسات

(288) Ahmed Ancer , Minorité majoritaire , El Watan , n° 381, Décembre 1991, p1.

الأحزاب السياسية الإسلامية - على وجه التحديد

وإيديولوجية المنظومة التربوية ودعت مقابل هذا إلى وضع نموذج وضعي عصري يسمح باحترام الحريات الفردية وتطبيق العدالة ومختلف العناصر التطورية⁽²⁸⁹⁾.

شكل ارتباط ظاهرة الدين السياسي بالعنف أغلب خطابات الجريدة التي ترى بان العنف الذي تشهده الجزائر مرده الإسلام السياسي الناتج عن عدم فصل الدين عن الدولة وما أفرزه من حركات سياسية واجتماعية متطرفة وهذا ما عكسته افتتاحية العدد 720 المعنونة بـ " Le Coeur de problème " وأيضاً الافتتاحية المعنونة بـ " Relance " (العدد 724).

ونشير إلى أن الجريدة ربطت كل قضايا الدين بالجانب السياسي المؤسساتي وهذا ما يفسر ويحلل ظاهرة ارتباط خطابها بواقع تلك الفترة - التسعينيات - ومميزاتها خاصة وان Elwatan وانطلاقاً من ثقافتها وإيديولوجيتها كانت في مواجهة شديدة مع الإسلام السياسي وما أنتجه.

أيدت جماعة El watan نسبياً إيديولوجية العلمانيين الذين نجدهم موزعين عبر تنظيمات مختلفة من بينهما التنظيمات السياسية⁽²⁹⁰⁾ والمتمثلة أساساً في حزب جبهة القوى الاشتراكية، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة التحدي... ودليل ذلك هو إعادة إنتاجها للمعتقدات والأفكار التي تعتبر أن الانفجار الاجتماعي والانزلاق الأمني لا يرتبط فقط بتحطم البنية والهيكل الاقتصادية القاعدية بل يرجع أساساً إلى غموض وتناقض سياسة التنمية التي انتهجتها الدولة وذلك بتبنيها لفكرتين أساسيتين هما، تحديث الدولة والمجتمع ودولة الدين واستعماله لإغراض سياسية⁽²⁹¹⁾، إلى جانب ذلك سجلنا اهتمام الجريدة بقضايا سياسية أخرى ركزت فيها على الحياة السياسية بالجزائر، مستقبل العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى لاسيما الغربية منها، فلم تخف الجريدة موقفها الداعم لفكرة إعادة بناء الجزائر لعلاقاتها السياسية والدبلوماسية مع الغرب مبرزة ذلك

⁽²⁸⁹⁾ Hamid Tahri, Rassemblement, El Watan, n° 636, Octobre 1992, p1.

(2) تجلّى ذلك من خلال تمرير الجريدة لخطابات هذه الأحزاب باستنادها على تصريحاتهم وبالتالي اعتمادها عليهم كمرجع ومصدر لأخبارها.

⁽²⁹¹⁾ Mourad Abderzek, Engagement, El Watan, n° 638, Décembre 1992, p1.

بالقول " .. أن شروط الانفتاح تفرض على الجزائر

لاسترجاع هيبتها ووزنها الدولي الذي فقدته طيلة سنوات العنف" (292).

اعتبرت El Watan أن احتكاك الدولة ومؤسساتها بالمجتمعات الأكثر تقدما أصبح بمثابة ضرورة حتمتها ظروف العولمة واقتصاد السوق، كما رأت في انفتاح السلطة السياسية على السياسات والسياسيين الغربيين بمثابة مكسب سيساعد الجزائر على اكتساب التقاليد الديمقراطية التي هي في بداية تعلمها ويكفي أن نستشهد في هذا المقام بتأييد محرر افتتاحية العدد 624 (ليوم 13 أكتوبر 99) المعنونة بـ " La nouvelle mise de l'Elysée " للسياسي الطالب الإبراهيمي بعد زيارته لفرنسا أين استقبل من طرف وزيرها للخارجية آنذاك (أكتوبر 1999)، كما لمسنا معارضة المحرر وبشدة موقف بعض السياسيين الجزائريين الذين انتقدوا زيارة الإبراهيمي لباريس، وهذا ما يفسر دعم الجريدة لفكرة إعادة بناء العلاقات الجزائرية الفرنسية.

- في المجال الأمني :

شكلت ظاهرة العنف والانزلاق الأمني الذي عاشته الجزائر في بداية التسعينيات محور مجمل الافتتاحيات الأمنية وقد ربطت هذه الظاهرة بالدين، بمعنى تأكيدها لفكرة أن العنف الذي تشهده الجزائر مرده الإسلام السياسي الناتج عن عدم فصل الدين عن الدولة وما أفرزه من حركات سياسية واجتماعية متطرفة.

انتقدت الجريدة وبشدة أعمال العنف المرتكبة ووصفتها بالرجعية والمتطرفة والمتنافية مع روح التطور والرقى، كما اعتبرت اغتيال شخصيات مثقفة مثل جيلالي ليايس بمثابة اغتيال للحدث (293).

لا أحد ينكر بان ذروة الأزمة الأمنية التي عرفت الجزائر كانت في عام 1995، وعليه فمعظم عناوين هذا النوع من الافتتاحيات كانت بحجم الهزة الأمنية التي أرهبت نفوس كل الجزائريين فاتسم خطاب معظم الافتتاحيات بالقوة والحدة وحمل دلالات تذهب كلها في اتجاه رفض الجريدة القاطع للمجازر المرتكبة (294).

(292) Hocine Tahri , Changement , El Watan , n° 2706 , Novembre 1999 , p1 .

(293) El Watan , Le contrat , El Watan , n° 750 , Mars 1993 , p1.

(294) Ahmed Ancer , L'abominable boucherie , El Watan , n° 1303 , Janvier 1995 , p1.

- في المجال الاقتصادي :

أولت الجريدة اهتماما كبيرا بالشأن الاقتصادي من خلال محاولتها لتوظيف العديد من المفاهيم المرتبطة بالسياسة الاقتصادية كالعولمة، اقتصاد السوق، الانفتاح.. هذا الربط بين المفاهيم ساعد كثيرا على توضيح فكرة الجريدة ومواقفها المرتبطة بالنظام الاقتصادي، ومن أهم المواقف المسجلة هو اعتمادها على مجموعة من الأبعاد مفادها أن التفتح على العالم والعصرنة هو الحل الأمثل لازمة الجزائر.

ترى El watan بان العولمة واقتصاد السوق هما أحسن طريقة للدفاع عن المصالح الوطنية وذلك عن طريق الدخول في احتكاك غير محدود مع الآخرين - دول ومجتمعات - وبالتالي تحقيق المنافسة، فالجريدة راهنت على الاحتكاك الاقتصادي مع الغرب بالقول انه سيعطي القوة العملية والتنافسية، كما وصفت انتهاج الجزائر لاقتصاد السوق بالظاهرة التي ستخلق ديناميكية اقتصادية والتي ستترجم -حسبها- في طاقة قوية قادرة على المنافسة (295).

رأت الجريدة أن هذه الشروط - الانفتاح، المنافسة... - لن تتحقق إلا إذا تم انتهاج مبدأ اللائكية الذي سيسمح - حسبها- بالدخول وبدون عراقيل في اقتصاد السوق والعولمة، هذا فالدخول في اقتصاد السوق يعني حسب El watan إلترام الجزائر بمجموعة من القوانين الدولية التي هي في غالبتها مستوحاة من البنية الأوروبية الأمريكية.

- في المجال الاجتماعي :

رغم الحضور الضئيل للافتتاحيات ذات الشأن الاجتماعي -حسب العينة المأخوذة - مقارنة بالافتتاحيات السابق ذكرها، إلا أنها كانت كافية لاكتشاف بعض مواقف الجريدة بشأن بعض القضايا الحساسة كالأسرة، الإصلاح التربوي، المرأة،...

ترى El watan بأن سوء تقدير المجتمع الجزائري لقضايا اجتماعية حساسة كالإجهاض، الأمهات العازيات، الخلع والطلاق، الحجاب... يرجع إلى تعصب وتطرف وعدم تفتح الجزائريين، كما ترى بأن الخلل الأكبر موجود على مستوى القوانين التي تصفها بالرجعية والجامدة، هذه القوانين التي وبدلا من مساعدتها في تنظيم المجتمع ومؤسساته والعلاقات بين أفرادها، عملت على إحداث قطيعة بينهم هذا ما اكتشفناه مثلا في

(295) Salim Lias , Tendance , El Watan , n° 2714 , Novembre 1999 , p1

افتتاحية العدد 1342 المعنونة بـ "ce au féminin"

موقفها الراض لاستبعاد المرأة بسبب قانون الأسرة الجائر داعية في ذات الوقت إلى الاجتهاد لتغيير بعض من موادها التي أصبحت لا تتماشى مع تطور المجتمع.

وبخصوص ملف إصلاح المنظومة التربوية والجامعية ،فسجلنا معارضتها للإيديولوجية المعتمدة في هذا المجال- التربية والتعليم العالي-، إذ نجدها مثلا من الراضين لسياسة التعريب بالقول " إن انطلاقتها خاطئة" ، كما وصفت تعريب العلوم التقنية بالديماغوجي، مع إشارتها إلى أن الشروط العامة لإنجاح هذه السياسة لم تتوفر بعد(296).

ونشير إلى أن حملات النقد اللاذع لإصلاح المنظومة التربوية كان في سنة 91، بحيث سجلنا حضور عدد كبير من المقالات الافتتاحية المخصصة لهذا الشأن في تلك السنة مقارنة بالسنوات الأخرى، كما كانت الجريدة تربط أحيانا كثيرة المقررات والمناهج التربوية المعتمدة بظاهرة العنف والعصيان، معتبرة أن اعتماد المناهج... التي منحت لكل ما هو ديني أهمية مفرطة هو من وراء إنتاج أجيال منغلقة ومتعصبة وتمرده أيضا.

فـ El watan انطلقت في تحليل هذا الموقف من فكرة أن ثنائية الإسلام- مؤسسات الدولة ببعديها تتسم بالكثير من الأصولية، الانغلاق والتناقض وبالتالي فهي تلغي العصرية وهذا ما يتناقض تماما مع الديمقراطية والائكية التي هي في تصور الجريدة ضرورة منطقية وعلمية وعالمية للدولة وجميع مؤسساتها من حيث أنها تسمح بوجود الحرية وتعدد الأفكار وتضمن التحديث وبهذا تكون الجريدة قد طرحت واقتрحت في آن واحد إطار المشروع اجتماعي يهدف إلى التطور واحترام الحريات الفردية والجماعية مع تفتحها من خلال الاحتكاك على المجتمعات الأخرى ونشير إلى أن الجريدة كانت قد لمّحت إلى ذلك في افتتاحية العدد 347 المعنونة بـ "Ligne rouge" (نوفمبر 91).

(296) Nadjia Bouzagrane , Plan de sauvetage , El Watan n° 338 , Novembre 1999 , p1.

- في المجال الثقافي :

لم ينفصل الشأن الثقافي كثيرا عن القضايا السياسية التي تبنتها وطرحتها El Watan، مما يجعلنا نشير إلى أن مجمل الافتتاحيات الثقافية التي طرحت قضايا اللغة، الامازيغية- على وجه التحديد - التاريخ، ثورة نوفمبر 54، مظاهرات 61، واقع المثقفين جاءت لتعيد من جديد طرح مفاهيم مثل الديمقراطية، الحريات الفردية، الاتكئية... حسب تقييمات وتصورات El Watan.

أغلب خطابات الجريدة بخصوص قضية اللغة كانت حول الامازيغية التي نظرت إليها من منظار الشرعية التاريخية والاجتماعية واعتبرتها اللغة الوطنية ذات الدلالات الرمزية⁽²⁹⁷⁾، تعبر اللغة الامازيغية حسب الجريدة عن هوية المجتمع، لكن رغم ذلك فهي مهمشة من قبل السلطات.

أما بخصوص التعريب الذي خصصت له افتتاحيات قليلة فتم اعتباره بأنه مسيئ، كما تنبأت الجريدة بفشله لكونه لا يركز على قواعد منهجية صلبة ومدروسة، جاء ذلك صراحة في افتتاحية العدد 338 المعنونة بـ "Plan de sauvetage".

ترتبط ثورة الفاتح من نوفمبر 54 في نظر El watan بالقيم التطورية والعلمنة، فهي ليست مجرد ثورة ضد الاستعمار فقط وإنما استهدفت تغيير الدهنيات والأفكار الرجعية القديمة هذا ما اكتشفناه من خلال افتتاحية العدد 4891 المعنونة بـ "La guerre des mémoires" و تم التأكيد في افتتاحية العدد 2708 المعنونة بـ "L'histoire de profané" أن ثورة نوفمبر هي ذاكرة الشعب لكنها تعرضت للتحريف بعد الاستقلال من طرف العروبيين والإسلاميين.

طرحت الجريدة مجموعة أخرى من افتتاحياتها الثقافية قضية المثقف الجزائري ومسألة الإرهاب، معتبرة أن أعمال العنف المرتكبة من قبل الجماعات الإرهابية ضد المثقفين هي - ضرب من ضروب الجنون-⁽²⁹⁸⁾ وبأنها عمل رجعي هذا ما اكتشفناه في الافتتاحية المعنونة بـ "Les souralisté ne céderont pas" (العدد 1344).

⁽²⁹⁷⁾ Hocine Tahri , L'autre consensus , El Watan , n° 1337, Mars 1995 , p1.

⁽²⁹⁸⁾ Ahmed Benomrane , L'irradiation des intellectuels , El Watan , n° 1818 , Février 1995 , p1.

استندا إلى التحليل السابق، يمكن القول أن

الصحف التي عملت على تمرير خطاب الجماعة العلمانية وتوسيع دائرة الانتماء إليه وترتبط الجماعة العلمانية ببعض الشخصيات السياسية والفكرية التي سجلنا حضورها المباشر وغير المباشر على مستوى الجريدة، بمعنى أن هذه الأخيرة وظفتها لنشر فكرة الاتكئة والمشروع الوطني باستنادها على حجة أن فصل الدين عن الدولة استدعته التغيرات الموضوعية التي حدثت في المجتمع من خلال اتصاله بواقع المجتمعات والدول الأخرى وفي هذا الإطار نفهم لماذا El Watan كثفت جهودها باستعمال مختلف الطرق قصد توضيح مدى أهمية المشروع العلماني الحداثي في تسيير المجتمع والدولة وإخراج هذه الأخيرة من الأزمة.

5-2-1 الخط الافتتاحي للشروق :

ساعدنا تحليل محتوى افتتاحيات الشروق العربي لسنوات 91-92-93- و 95 والشروق اليومي لسنوات 2000، 2006، و 2007 على التعرف على أهم المواقف المتخذة بشأن القضايا الحساسة في المجالات السياسية، الأمنية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية... إذ سجل اهتمام الشروق الكبير بالقضايا السياسية بدليل تصدر افتتاحياتها القائمة حسب العينة المنتقاة من السنوات السبع للجريدتين⁽²⁹⁹⁾.

سادت المنافسة الاندفاعية والعاطفية معظم خطابات الشروق العربي، وهذا مرتبط طبعا بموجة حرية التعبير التي كانت مكسبا اجتماعيا مهما لاسيما في بداية التسعينيات، أما بخصوص الشروق اليومي فعرف خطابها الإعلامي تراجع من حاد في بدايتها عام 2000 إلى أقل حدة في السنوات التي تلت مع تسجيل فتور نسبي لبعض المشاحنات والمواجهات التي ميزت الخطابات وقد يكمن سبب هذا التراجع في استقرار الوضع الأمني نسبيا والذي تراجعت معه مجموعة الضغوط التي فرضت على بعض الصحف، زيادة على التأثيرات التي خلفها تعاقب الإدارات التحريرية على الجريدة.

(1) كشفت الدراسة الميدانية عن حضور الافتتاحيات السياسية بالشروق العربي لسنوات 91-92-93-95 فاق 50% وتعدت بالشروق اليومي حسب العينة المنتقاة من سنوات 2000-2006-2007 حدود 45% .

عبّرت افتتاحيات الشروق المحللة عن مخد

الثقافي، كما كان سعي هذه الجماعة واضحا للوصول إلى اعتراف جماعي شامل بمدى شرعية التوجه الثقافي والإيديولوجي العربي الإسلامي من حيث أنه يعبر عن هوية الغالبية العظمى من الجزائريين ويناضل من أجل عدم زعزعة المقومات الأصلية - التي لا تخرج عن الإطار العربي- الإسلامي للمجتمع والدولة الجزائرية.

وستكرس الفقرات اللاحقة الخطوط الرئيسية التي تحدد ملامح افتتاحيات

الجريدتين:

- في المجال السياسي:

عبّرت معظم المواقف السياسية المتخذة من قبل جماعة الشروق على أنها تنشط في إطار التوجه العربي الإسلامي من خلال إعادتها لإنتاج أفكار هذا التوجه ومحاولاتها لتقوية وجوده باستعمال مختلف وسائل التأثير- كتوظيف شخصيات فكرية وسياسية بالاعتماد على إعلاميين متميزين - خاصة وأن هذا التوجه يعيش في وضع مصارع ومنافس لجماعة أخرى وهي الجماعة العلمانية، هذا ما عكسه وبوضوح انتقاد الشروق العربي الدائم لمنهج الجماعة " الفرونكوفونية " أو " الفرونكوشيوعية" على حد تعبيرها إذ اعتبرت في افتتاحية العدد 32 المعنونة بـ " التجمع على دليل " أن "... ثلاثين سنة من حكم اليساريين .." (كان ذلك عام 91) كاف لاقتناع بفكرة تغيير نظام الحكم وذكرت الجريدة صراحة بأنه " ...أن الأوان لإحداث تغيير جذري على مستوى السلطة لأن تجربة ثلاثين سنة من حكم اليساريين أو التيارات الفرونكوفونية والأمازيغية كاف لإنهاء هذه المهزلة...".

مواجهة الشروق العربي على وجه التحديد لجماعة العلمانيين، سياسيين كانوا أو مفكرين أو إعلاميين...ظلت متواصلة - حسب معظم الافتتاحيات - بل أخذت تزداد حدة في القساوة من مقال إلى آخر، ويكفي أن نشير إلى أن الجريدة كانت تصف هؤلاء بـ " العملاء للغرب" و"أحزاب فرنسا" و"الخائفون من الحكم الإسلامي" حتى تتبين درجة العداوة التي كانت تكنها لممثلي التوجه العلماني.

ونشير إلى أن جماعة الشروق كانت تربط دائما خلفية عمل العلمانيين بالغرب

وفرنسا تحديدا، بمعنى أنها كانت ترى أن الغرب هو من يقف ويدعم هذه الجماعات

" الفرونكوفشيوعية" هذا ما عبرت عنه بشكل صريح والمعنونة ب " اوديبار ... تعريز" وفيها ذكر أن استعراض العضلات الذي تقوم به "أحزاب فرنسا" - بعد مقاطعتها للدورة الثانية من انتخابات 1991- قد جلب انتباه وإعجاب الغرب.

انطلقت جماعة الشروق في تقييم ظاهرة الإسلام السياسي من منطلقات عكست خلفياتها المعرفية والإيديولوجية التي تبنتها وتدافع عليها من حيث أنها جزء يعبر ويدافع بمستويات وطرائق مختلفة عن جماعة مرجعية تتبنى العروبة والإسلام كمفهوم مركزي محرك لمختلف تصوراتها ونشاطاتها، فميل جماعة الشروق وتأييدها النسبي للإيديولوجيا الأصولية وتنظيمها السياسي المتمثل في الجبهة الإسلامية للإنقاذ بدا واضحا حسب الاحتياجات بدليل تعبيرها عن فكر هذه الأحزاب الإيديولوجي وتأييدها نوعا ما لبعض أفكارها السلفية زيادة على اعتمادها على بعض السياسيين الفاعلين على مستوى هذا التنظيم السياسي كمرجع ومصدر للأخبار.

اعتبرت الشروق العربي فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات 91 تركية شعبية، وردا منها على الأصوات المنددة بمقاطعة الدورة الثانية من هذه (والمقصود هنا أحزاب سياسية مثل حزب جبهة القوى الاشتراكية ومنظمات وجمعيات من ذات التوجه). طالبت الجريدة باحترام اختيار الشعب بالقول " لا بد من قبول الاختيار (الشعب) والتجربة (الانتخابات) لأنهما من مبادئ الديمقراطية"⁽³⁰⁰⁾، الشروق العربي وفي نفس المقال اعتبرت فرنسا وأمريكا هما من وراء سحق الأحزاب السياسية دينية التوجه واعتبرت هذا التحرك عملا مديرا بتواطؤ مع الأحزاب والمنظمات الجزائرية العميلة للغرب ... " كما وصفت هذه الممارسات بالمتناقضة مع "الديمقراطية" التي يتغنى بها الحداثيون والعلمانيون.

رفضت جماعة الشروق بشكل واضح وصريح مبدأ الائتلافية بدليل انتقادها الكبير لبرامج بعض الأحزاب السياسية الداعية إلى تبني منهج الائتلافية⁽²⁾، ففي افتتاحية العدد 11

⁽³⁰⁰⁾ سعد بوعقبة، الجزائر حالة اجتماعية، الشروق العربي، العدد 31، 1993، ص24.

⁽²⁾ هذا ما طرح بشكل مباشر وغير مباشر على مستوى برامج بعض الأحزاب السياسية مثل حزب جبهة القوى الاشتراكية، و التجمع الوطني من اجل الثقافة والديمقراطية .

انتقدت الشروق العربي بعض الأحزاب "الفرونكوف"

أنها "... تريد استلاب هوية الجزائريين من خلال المشاريع التي صاغتها في برامجها السياسية... الممارسة هذه ستحدث لا محالة الانقسام بين الجزائريين قاعدة وقمة...". وفي مقال آخر ذكر بأن " ..هذه السياسة ستقسم الجزائريين إلى بيض وسود وأخير وأشرار.."⁽³⁰¹⁾، اعتبرت جماعة الشروق أنه لا يوجد مبررات شرعية ولا تاريخية لتطبيق وفرض مبدأ الأثنية على الجزائريين مؤكدة على أن الدين هو عنصر مهم وأساسي في تشكيل الشخصية الجزائرية، لهذا فمن الضروري ربط الدين بالدولة الذي يعني احترام منطق العلاقة الموجودة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، فاستعمال الدولة للدين هو ضمان لهذا الأخير وتقويته واعتباره احد مقدسات الدولة والمجتمع معا، وهذا لا يتنافى مع الديمقراطية والعصرنة مثلما يدعي العلمانيون، إذ أحسن توظيفه في بناء مشروع المجتمع وإذا تحققت قراءة عقلية تأخذ مختلف أبعاد الشخصية الجزائرية وتوظفها في إطار متكامل، هذا ما تم استنباطه أيضا من افتتاحية الشروق اليومي للعدد 24 المعنونة بـ "استقلال وانشغال".

في نفس الإطار سجلنا رد جماعة الشروق العنيف على " ادعاءات الفرونكوفونيين" القائلة بان المدرسة الجزائرية هي مصدر لتخريج أجيال متعصبة وأصولية، كونها تعتمد على برامج عتيقة ومناهج لا تخرج عن النطاق الديني، وبهذا فهي ضعيفة وغير منسجمة مع الواقع الاجتماعي وهو التصريح الذي اعتبرته جماعة الشروق⁽²⁾ خطة من قبل "الأقليات الفركوفونية" تهدف من ورائها إلى تحقيق مشروعها الأثني وذلك بإبعاد استعمال الدين في المدرسة التي تعد أهم المؤسسات الاجتماعية، كما اعتبرت " الحرب" التي يشنها الفرونكوفونيون على المدرسة هي بمثابة مؤشر عن عدم رضاهم على سياسة التعريب التي طالت هذه المؤسسة خاصة مع بداية التسعينيات حينما باشر وزير التربية السابق علي بن محمد عملية التعريب، وقلل من شأن اللغة الفرنسية بعد الاعتراف بأهمية اللغة الإنجليزية كلغة عالمية ونشير إلى أن من بين أهم الافتتاحيات

⁽³⁰¹⁾ سعد بوعقبة ، ديمقراطية النخمة ، الشروق العربي ، العدد 98 ، فيفري 1993 ، ص24. نشير في هذا الصدد إلى انه بعد نشر هذا المقال تم اعتقال هذا الإعلامي إلى جانب المسؤول الأول عن أسبوعية الشروق .

⁽²⁾ اعتمدت الجريدتان (الشروق العربي واليومي) كثيرا على تدخلات بعض المثقفين والمفكرين أمثال عثمان سعدي، علي بن محمد، عبد القادر حجار، محي الدين عميمور العربي الزبيبي ومعظمهم عرفوا بدفاعهم المستميت عن اللغة العربية.

التي ناقشت هذه المسألة بلهجة حادة وقاسية كانت تلا
العربي تحت عنوان "الحذر يا سيدي الوزير".

بشكل عام ركزت ودافعت الجريدتان جماعة الشروق على فكرة جوهرية مفادها أن
الأئكية هي مفهوم عربي مرتبط بالاستعمار ليس لديه أي شرعية تاريخية ولا شعبية لأنه
يقوم بتضييق الدين ومن هنا فهو غير صالح بناتا للمجتمع الجزائري.

- في المجال الأمني :

كان حضور الافتتاحيات الأمنية مكثفا على مستوى جريدة الشروق العربي في فترة
التسعينيات بسبب الوضع الأمني الذي عاشته الجزائر خلالها، لكن بعد مرور "العشرية
السوداء" أخذ هذا النوع من الافتتاحيات يتضاءل على مستوى الشروق اليومي التي اكتفت
بالتعليق على بعض الأحداث الأمنية (بمعنى أن الافتتاحيات كانت مناسبة فقط) التي
كانت تشهدها الجزائر من حين لآخر خلال سنوات 2000، 2006 و 2007.

ارتكز خطاب جماعة الشروق على فكرة أنه لا علاقة لازمة التي تمر بها البلاد
بظاهرة الإسلام السياسي مثلما يدعي العلمانيون وتعتبر هذه الفكرة التي تكرر طرحها في
أكثر من مقال بمثابة رد صريح من جماعة الشروق على من وصفتهم "بالمستقورين"
الذين كانوا يؤكدون بان ظاهرة العنف والإرهاب التي عاشتها الجزائر هي إحدى إفرازات
ربط الإسلام بالدولة والممارسات السياسية.

اعترفت جماعة الشروق بان استعمال الدولة للدين هو ضمان لهذا الأخير وتقويته،
معتبرة بان نشاط الأحزاب السياسية تحت لواء الدين أو الإسلام لا يعني بالضرورة
الانغلاق والأصولية والتنافي مع العصرية، وإنما هو يندرج - حسبها- في إطار الشرعية
والتأييد الشعبي والمحافظة على الديمقراطية والعصرية .."(302).

جماعة الشروق التي استنكرت وبشدة أعمال العنف المرتكبة في الجزائر لم تتوان
عن اتهام من أسمتهم بـ"الأقليات" في الوقوف وراء استمرار إشعال نار الفتنة
فـ"...معارضة الارسيدي والباكس لمشروع الحوار الوطني ليس بالغريب، لأن الأول
مفرنس والثاني شيوعي ومن غير المعقول أن يشارك "المستقورين" في صناعة الأمن

(302) سعد بوعقبة ، هل الدولة ظلمت الإسلاميين أم أن الإسلاميون ظلموا أنفسهم، الشروق العربي ، العدد 78، ديسمبر 1992، ص24.

بالجزائر...⁽³⁰³⁾. وفي نفس الوقت تم اتهام الغرب

ذلك صراحة في افتتاحية العدد 203 (فيفري 95) بالقول " ... لا نفهم لماذا تاييد الاستئصال يأتي من الغرب وشيكات التسلح لممارسي العنف يأتي أيضا من الغرب..."، ففكرة وقوف الغرب وراء الأزمة بالجزائر ظلت ثابتة لدى جماعة الشروق حتى في المرحلة الثانية (2000-) 2006-2007 هذا ما اكتشف خلال افتتاحية العدد 1917 (فيفري 2007) المعنونة بـ "تعفين مبرمج".

- في المجال الثقافي :

طرح الشروق من خلال افتتاحياتها الثقافية ثلاث مسائل جوهرية تمثلت في قضية اللغة العربية والتي كان حضورها قويا مقارنة بالمواضيع الأخرى وقضية التاريخ زيادة على مشاكل الحقل الإعلامي بالجزائر.

أولت جماعة الشروق اهتماما كبيرا بمسألة اللغة، حيث لم نلاحظ تناقضا أو تغييرا في المواقف المتخذة بين الجريدتين بشأن هذه المسألة، إذ اعترفتا بقدسية ورمزية اللغة العربية، وطالبتا بضرورة حمايتها واستعمالها بدل تهميشها على مستوى المؤسسات الاجتماعية المهمة كمؤسسة المدرسة ووسائل الإعلام، ففي افتتاحية العدد 115 للشروق العربي والمعنونة بـ "الآفة واللواء" (فيفري 93) وصف محرر المقال قرار تعليق السلطات السياسية المفاجئ لثلاث صحف ناطقة بالعربية (والمقصود هنا جريدة الصح آفة ، جريدة الشروق، النور) "بالعنصري" وطرح مجددا قضية التمييز التي يتعرض إليها الإعلام الجزائري وذلك بين الصحف المعربة والصحف "المستقورة" على حد وصف المحرر والتي يزداد انتشارها "كالفقايع" ونشير إلى أن هذه القضية (التمييز بين الصحف المعربة والمفرنسة) تم طرحها عدة مرات على مستوى الشروق العربي وكانت في كل مرة تؤكد على فكرة أن "الفئة الفرونكوفونية" تسعى للسيطرة على الحقل الإعلامي في وقت يتم فيه معاملة الإعلاميين المعربين أسوء معاملة كي يطلقوا وعن طواعية هذا المجال... " (من افتتاحية الآفة و اللواء ، فيفري 1993).

⁽³⁰³⁾ سعد بوعقبة ، النفي إلى باريس، الشروق العربي، العدد 108، مارس 1993 ، ص 24 .

الاهتمام الكبير الذي أولته جماعة الشروق لـ

بأنها (العربية) تعبر عن الانتماء ووحدة الأمة العربية في شكلها الحضاري والمصري⁽³⁰⁴⁾ لهذا فتعريب مختلف المؤسسات يعطي للعربية أبعادا وأهدافا ملموسة أكثر إستراتيجية واجتماعية، وبالمقابل سجلنا رفض الجريدتين وعدم قبولهما لفكرة ترقية اللغة الفرنسية إلى مضاف اللغات الأساسية بالمدرسة الجزائرية، محذرة من مخاطر تطبيق الفرونكوفونيون لمشروعهم الاجتماعي "التغريبي" الذي يستهدف المدرسة كمرحلة أساسية وأولى، جاء ذلك بافتتاحية الشروق اليومي المعنونة بـ " لغة أم مشروع مجتمع". على صعيد آخر عكست القضايا التاريخية التي تم طرحها على مستوى الافتتاحيات فكرة الثوابت الثقافية والانتماء العربي الإسلامي الذي تناضل لأجله جماعة الشروق، فنمط المشروع الاجتماعي والثقافي الذي تدافع عليه يجعلها ترى في ثورة نوفمبر مرجعية مرتبطة بكل ما له علاقة بالدين والعروبة والقومية، إذ تعتبرها مرحلة هامة تعكس أصالة الجزائر وتحديها للاندماج في الاستعمار، هذا ما جاء بافتتاحية العدد 11 (أكتوبر 92) المعنونة بـ "الحفل والاحتفال".

تكن جماعة الشروق عدائية كبيرة للغرب وفرنسا بالتحديد التي وصفت ممارستها خلال فترة الاحتلال بـ "الإجرامية" و"المهينة" في حق الجزائريين وسجلنا في هذا الصدد إلحاح الجريدة في أكثر من مقال على ضرورة اعتراف فرنسا بجرائمها والاعتذار للجزائريين على ما اقترفته من جرائم، كما أكدت في إحدى افتتاحياتها⁽³⁰⁵⁾ على أن أسلوب المراوغة المعتمد من قبل السياسيين الفرنسيين سوف يفضح أمره لأن تمسك الجزائريين بشرفهم ومبادئ ثورتهم لن يضمحل أمام مراوغات فرنسا المفضوحة.

- في المجال الاجتماعي :

سمحت بعض الافتتاحيات الاجتماعية وأن كان عددها ضئيلا مقارنة بالأنواع الأخرى من الافتتاحيات بالتعرف على جانب مهم من مواقف الجريدة في هذا الشأن وعلى مشروعها الاجتماعي، فمن خلال الحديث عن قانون الأسرة وقضية المرأة توضحت قناعات جماعة الشروق الراسخة بضرورة الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية التي تلعب

⁽³⁰⁴⁾ سالم زواوي ، لغة أم مشروع مجتمع ، الشروق اليومي ، العدد 33، ديسمبر 2000 ، ص1.

⁽³⁰⁵⁾ رشيد ولد بوسيافة ، الفيزا بدل الاعتذار، الشروق اليومي، العدد 1842، نوفمبر 2006، ص2.

حسبها الدور التوجيهي والتنظيمي للمجتمع بكل د
وجدناها تدافع وتزكي القوانين والنصوص المستمدة والمستلهمة من النص الشرعي
والحديث هنا يتعلق حول قانون الأسرة الجزائري الذي ترى بأنه يحافظ على إسلامية
الأسرة الجزائرية، ويصون دون أدنى شك كرامة المرأة الجزائرية "لأن الإسلام كرم
المرأة منذ قرون عديدة.."(306).

جددت جماعة الشروق من خلال افتتاحيتها الاجتماعية رفضها لمشروع الائتكية
معتبرة أن القوانين والنصوص الجزائرية المستمدة من الكتاب هي من تحافظ على المرأة
والأسرة معتبرة مطالب الجمعيات النسوية والحركات السياسية المتكررة والمناذية بتغيير
القوانين جذريا ما هي إلا مشروع تغريبي مرفوض اجتماعيا.

- في المجال الاقتصادي :

رغم ندرة اهتمام الشروق بالشأن الاقتصادي من خلال الافتتاحيات، إلا أننا حاولنا
نقل الأفكار الأساسية التي تداولتها الجريدتان في هذا الشأن.

اتخذت الشروق العربي في البداية موقف الحياد والتحفظ بخصوص مسألة دخول
الجزائر في اقتصاد السوق، إذ أبدت تخوفها من نتائج الانفتاح الذي قد يجبر الجزائر -
حسبها- لتبني مبدأ الائتكية، كما تم اعتبار أن الانفتاح الاقتصادي يعني بالضرورة السماح
للأجانب بالاستثمار مما يؤدي إلى دخول سمات وعناصر ثقافية أجنبية وانتشارها وسط
فئات المجتمع بكل شرائحه وهذا ما يفتح الباب على مصراعيه لتبدل وتغيير وربما اندثار
الكثير من سمات الهوية الوطنية أمام قوة تأثيرات الثقافة الأجنبية لاسيما الغربية وعلى
هذا الأساس أبدت الجريدتان تخوفهما الكبير من التوسع السريع للاستثمار الأجنبي الغربي
على وجه التحديد بحجة انه يشغل الطاقات المحلية لكنه في واقع الأمر يمهد ويعجل في
تطبيق العولمة(307).

وفي مقابل ذلك سجلنا تأييد الشروق اليومي الواضح للاستثمار العربي (على عكس
الاستثمار الغربي)، إذ بدت متحمسة لفكرة هذا النوع من الاستثمارات التي ستفعل من

(306) زهية منصر ، ضجيج نسوي فارغ ، الشروق اليومي ، العدد 1936 ، مارس 2007 ، ص2.
(2) عبد الله بن بلعيد ، استغلال واستثمار ، الشروق اليومي ، العدد 1844 ، نوفمبر 2006 ، ص1.

مستوى الحركة الاقتصادية العربية. وازداد هذا

العاشر لرجال الأعمال العرب المنعقد في الجزائر عام 2006⁽¹⁾.

ورغم المخاوف التي أبدتها بشأن اقتصاد السوق والانفتاح الاقتصادي، إلا أننا سجلنا في مواقع أخرى من الافتتاحيات الاقتصادية اعتراف جماعة الشروق بأن هذه المسائل (الانفتاح) أصبحت ضرورة استلزمها ظروف ومعطيات تتعلق أساسا بتخطم البنيات الاقتصادية للدول التي أصبحت مجبرة على التعامل مع هذه المتغيرات من خلال سياسة التفتح على العالم ودخولها في الشراكة الاقتصادية مع الدول الأوروبية متوسطة و انطلاقا من ذلك نستخلص بأن عملية استيراد الثقافة الأوروبية متوسطة الجاهزة قد تحكمت فيها عوامل سبق شرحها خاصة وان الدولة هي في وضعية المغلوب عليه بمفهوم ابن خلدون، لذا فما كان على العربيين الإسلاميين إلا محاولة التأقلم والتكيف مع المعطيات الداخلية للدولة والأوضاع الدولية الجديدة المتقلبة.

يتضح من خلال هذا التحليل أن جماعة الشروق قد حددت مواقفها وإنتمائها لتلاجه العربي الإسلامي من خلال خطاباتها ونشاطاتها وبصفة أوضح من خلال مشروعها السوسيوثقافي الذي يرفض مبدأ الائتكية واستعمال الإرث المتوسطي لأغراض إستراتيجية ومستقبلية تضرب الإطار العربي الإسلامي.

1-3-5 إتجاهها El Watan والشروق... التباين والتناقض:

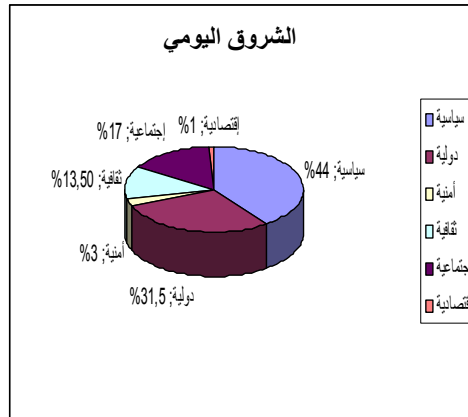
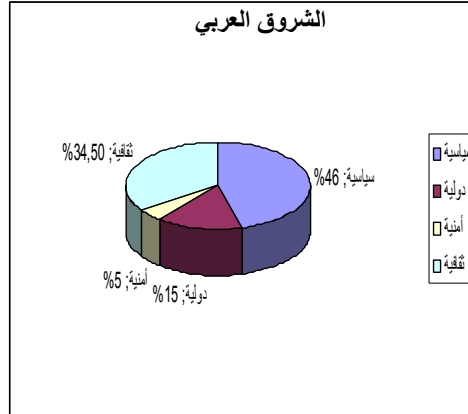
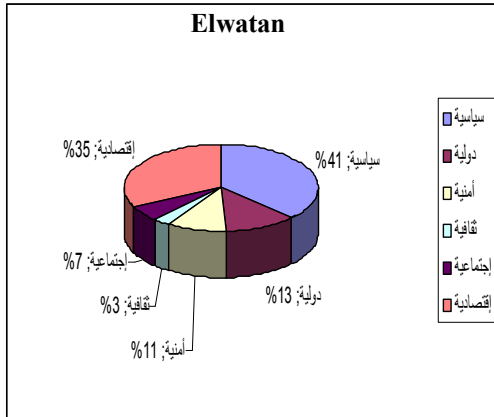
ترتكز أهمية المقال الافتتاحي في أنه يعتبر نافذة على أفكار الجريدة وسياستها والقضية التي تناضل لأجلها وبالفعل فقد كشفت افتتاحيات El Watan والشروق المحللة عن المواقف والمبادئ الأساسية للجريدتين اللتين عبرتا بشكل مباشر وصريح عن خطيهما الفكري والسياسي وتوجههما الثقافي الذي تميز بالتناقض وصل إلى درجة الصراع حول العديد من القضايا الجوهرية.

ورغم تسجيلنا للتغيير النسبي في خطاب الجريدتين في السنوات الأخيرة والذي فرضته ظروف ومعطيات معينة (مثل هدوء الأوضاع الأمنية نسبيا، اكتسابها الخبرة في المجال الإعلامي)، إلا أن البنية المرجعية لهاتين الصحيفتين لم تتغير وكل ما حدث هو

(1) نفس الافتتاحية السابقة.

محاولة التأقلم مع الوضع وبالتالي حفاظ كل واحدة
توضحه الأشكال التالية:

الشكل 2 : تباين طبيعة الافتتاحيات



- في المجال السياسي:

تناقضت نظرة الجريدتين بشأن بعض القضايا السياسية حسب الافتتاحيات المحللة ومرد ذلك تناقض المنطلقات الفلسفية والإيديولوجية التي تعتمد عليها المجموعتان الإعلاميتان وتوضح ذلك من خلال المفاهيم المستعملة والتي لعبت دورا تفسيريا لمنطلق الجريدتين، ففي الوقت الذي ترفض فيه El watan ربط الدين بالدولة والسياسة وذلك حسبها بغية ضمان وحدة المجتمع وتبني مشروع حضاري مبني على العقلنة، تؤيد الشروق فكرة استعمال الدولة للدين وتراه بمثابة الضمان لهذا الأخير (الدين) ومهم لتقويته مع اعتباره أحد مقدسات الدولة والمجتمع معا، معتبرة انه لا يتنافى مع الديمقراطية والعصرنة إذا أحسن توظيفهما في بناء مشروع مجتمع.

من جهة أخرى إلتمنا ميول الشروق العربي إلى التأييد النسبي للإيديولوجية الأصولية وتنظيمها السياسي المتمثل خاصة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهذا راجع ربما إلى السمعة التي اكتسبها هذا الحزب من خلال تغلغله بطريقته الخاصة في الأوساط الاجتماعية وهذا ما لوحظ من خلال اعتماد الجريدة على تصريحات بعض الفاعلين السلفيين ويمكن تفسير ذلك بالقول أن الجريدة كانت تسعى لتضييق الخناق على الجماعة العلمانية التي رفضت ظاهرة الإسلام السياسي ووصفت الحركات السياسية والاجتماعية الحاملة لمشروع دمج الدين في شؤون الدولة "بالمطرقة".

- في المجال الأمني:

من حيث المبدأ سجلنا الرفض الشديد لكل من El Watan والشروق لأعمال العنف المرتكبة في حق الجزائريين، كما استتكرت الجرائد الثلاث وبلهجة حادة اختيار بعض الجماعات للغة السلاح بدل الحوار في حل المشاكل واسترداد بعض الحقوق الضائعة، لكن ما لاحظناه في ذات الوقت التناقض في تأويل وتحليل وتقييم الإتجاهين لخلفية هذا الانزلاق الأمني الذي شهدته الجزائر بداية من 1992. فلا جدال عند El Watan في أن ظاهرة الدين السياسي هي من وراء تعاضم مشكل العنف بالجزائر بمعنى أن المتسبب في تغذية العنف هم تلك الأطراف الحاملة لأطروحة الجهاد، الظاهرة هذه إعتبرتها El watan إحدى إفرازات التسييس والتحزب الديني، النظرة هذه خالفتها الشروق التي رأت بأن الدين هو فكر وممارسة إنسانية عالمية مشكلا وفق قوانين منظمة يستوجب العمل بها. من هنا

فالفكر السياسي للإسلام لا يتناقض مع الديمقراطية
البنىات المعرفية والثقافية المحلية والعالمية.

- في المجال الاقتصادي :

اشتركت الجرائد في نقد التأخر الاقتصادي الذي تعيشه الجزائر بسبب انعدام إستراتيجية فعالة تهدف إلى استغلال الطاقات والثروات المحلية بدل الركود والتخلف الذي ميّز الساحة منذ عقود طويلة ولكنها - أي الجرائد - اختلفت بخصوص مفاهيم وواقع العولمة واقتصاد السوق، التفتح والاستثمار، ففي هذا الشأن ترى EL Watan بأن مبدأ الأثكية هو ما سيسمح للجزائر بالدخول إلى اقتصاد السوق لكونه أصبح ضرورة وواقعا وجب التعامل معه لا الهروب والنفور منه، فاقتصاد السوق والعولمة في نظر الجريدة يتطلب احتكاك المجتمع والدولة مع مختلف المجتمعات الأخرى في المجال الاقتصادي الذي يعني إلتزام الجزائر بمجموعة من القوانين الدولية التي هي في غالبيتها مستوحاة من البنية الأوروبية والأمريكية حيث تتم هذه العملية عن طريق السماح للأجانب بالاستثمار بالجزائر وهو ما أيده الجريدة من خلال بعض من افتتاحيتها، بالمقابل سجلنا تحفظ وتخوف الشروق من مسالة الاستثمار الأجنبي والعولمة التي تراها بأنها " لا تعترف بالتنوع الثقافي لدى الشعوب وبأنها سوف تقضي على الخصوصية المحلية، كما انه سيزيد بواسطتها القوي في الهيمنة و الضعيف في الاندثار...". (الشروق اليومي العدد 1844).

الاستثمار الأجنبي لاسيما الغربي في نظر الشروق هو باب فتح على مصراعيه لدخول سمات وعناصر ثقافية أجنبية بين فئات المجتمع خاصة الشباب وبنسب متفاوتة عبر مختلف الوسائل حيث " ...يمثل مثل هذا الاختراق والتغلغل أيضا تغيرات أساسية في البيئة الثقافية للبلاد، إذ يشير إلى بنية اتصال تنقل وتعزز على نحو متزايد مواقف تتوافق مع متطلبات الإنتاج السلعي للشركات المتعددة الجنسيات التي تمول النظام الجديد...".(309).

(309) هريبرت ا. شيلر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، العدد 243، ما رس 1999.

- في المجال الاجتماعي :

ترى الشروق أن الإسلام هو سلوك اجتماعي وحضاري يعزز الهوية والتاريخ وعروبة أفراد المجتمع من حيث أنه عقيدة ومعاملة، فالعقيدة تلعب الدور التوجيهي والتنظيمي للسلوكات والأفعال، من هذا المنطلق ترفض جماعة الشروق مطالب العلمانيين لتغيير قانون الأسرة وتعتبره مساسا بإسلامية الأسرة الجزائرية، مؤكدة على أن الإسلام حافظ على مكانة المرأة وقدها، على النقيض من ذلك ترى El Watan بأن المرأة في الجزائر مهضومة الحقوق ومظلومة لا تتمتع بأي حرية في ظل قانون الأسرة الذي يتعامل معها على أنها جنس من الدرجة الثانية.

- في المجال الثقافي :

لم يختلف كثيرا تقييم جريدة El Watan عن الشروق لثورة الفاتح من نوفمبر 54، فافتتاحيات الجريدتين الخاصتين بهذا الحدث التاريخي أشارت إلى قدسية ورمزية الفاتح من نوفمبر بالقول بأنه قيمة وطنية واجتماعية وبأنه يمثل ذاكرة شعبية، لكن نقطة الخلاف بين الجريدتين تكمن في أن جماعة الشروق لا تخرج الثورة عن الانتماء العربي الإسلامي، في المقابل سجلنا بان El Watan تربطها أكثر بالقيم التطورية والعصرية والعلمنة حيث لعبت فيها شخصيات كعبان رمضان، فرحات عباس... دورا فعالا.

هاجمت واستكرت جماعة الشروق و بشدة من خلال افتتاحياتها جرائم الحرب التي اقترفتها فرنسا ضد الجزائريين وطالبت بالاعتراف والاعتذار وهي المسألة التي لم نلمسها في افتتاحيات El Watan المناسبة، إذ اكتفت في البعض منها إلى الإشارة إلى معاناة الجزائريين في فترة الاستعمار دون استعمال لهجة حادة مقارنة بما ورد بالشروق . في الشأن الثقافي سجلنا أيضا اهتمام الجرائد بشخصيات فكرية، ثقافية، تشاطرهما التصور والتوجه والإيديولوجيا...، كاعتماد الشروق على إنتاجات عبد الحميد بن باديس وجمتته، مالك بن نبي...، أما El Watan كانت تتذكر وتخلد وتبجل أعمال مصطفى الاشراف، محمد ديب ومولود معمري....

على صعيد آخر رفضت الشروق فكرة استعمال الامازيغية كلغة رسمية لأنها لا تتعدى كونها لهجة محلية، على النقيض من ذلك دافعت El Watan عن الامازيغية وطالبت بترسيمها والاعتراف بها على أنها لغة وطنية تماما كاللغة العربية.

كما لم تتحمس El Watan لفكرة التعرّيب.

للاستراتيجيات المحكمة التي تساعد على إنجاحه. أما اللغة العربية فتبقى حسبها دائما كلاسكية وفقيرة من الناحية العلمية، لدى ترى أن الحل الأمثل هو استعمال الفرنسية التي هي لغة علم وعمل وتفتح وهي الفكرة التي رفضها الشروق واعتبرها عملا تغريبيا للمجتمع الجزائري.

يمكن التأكيد في الأخير على أن الجماعة المرجعية لهاتين المجموعتين الإعلاميتين واللتان تمثلان التوجهان الكبيران في المجتمع قد لعبتا الدور المحدد في إنتاج هذه النصوص مراعاتين إلى حد ما التغيرات الموضوعية التي شهدتها الجزائر والتي لا تزال تسيّرهما ظاهرة الصراع الاجتماعي ودلالاته من حيث انه يهدف إلى الهيمنة وفرض مشروع اجتماعي معين مرتبط بجماعة اجتماعية محددة.

• خلاصة :

الفكرة الجوهرية التي استخلصناها نتحدث عن وجود تناقض على مستوى التصورات والإدراكات لدى كل جريدة وهو ما وضحته مختلف الدلالات اللامتجانسة التي ارتبطت بمجموعة من المفاهيم الأساسية.

ففي الوقت الذي ناشدت في El Watan بضرورة تطبيق الاثنية كمبدأ عقلائي في تسيير أمور الدولة سجلنا رفضا بل "ثورة" الشروق على دعاة الاثنية منطلقا من اعتقاد راسخ مفاده أن الدين أحد مقدسات الدولة والشعب واستعماله هو ضمان للدولة والمجتمع معا. نفس التناقض لمسناه في مناقشة الجماعتان الإعلاميتان لقضايا لا تقل أهمية عن الدين كالمسألة اللغوية... المدرسة، قانون الأسرة... التاريخ وعلى هذا الأساس نعترف بأن مثل هذه القضايا الاجتماعية والثقافية مزقت الخطاب الإعلامي الصحفي وهو ما عكسته المنافسة الرمزية في مختلف تصورات الجماعات الاجتماعية للمؤسسات الإعلامية.

يمكن التأكيد أيضا على أن الجماعة المرجعية للجماعتين الإعلاميتين والتي تمثل توجهين كبيرين في المجتمع الجزائري قد لعبت الدور المحدد في إنتاج هذه النصوص مراعية إلى حد ما التغيرات الموضوعية التي شهدتها والتي لازالت تسييرها ظاهرة الصراع الاجتماعي ودلالاته من حيث أنه يهدف إلى الهيمنة ورفض مشروع اجتماعي معين مرتبط بجماعة اجتماعية محددة.

5-2 الثقافة ... ثقافتان :

5-2-1 El Watan والثقافة:

أولت El watan اهتماما ملحوظا بالشأن الثقافي بدليل حضور الصفحات المخصصة لذلك (تحت عنوان culture أو Art et culture) بشكل منتظم منذ ظهور الجريدة في 91 حتى 2007 (وهي سنة اخذ آخر عينة لهذا البحث) وبخصوص الحيز الذي شغله هذا المجال جاء في غالب الأحيان على شكل صفحتين في ثاني جزء من الجريدة، كما كان يرد أحيانا أخرى على شكل ملحق أسبوعي يتكون من خمس صفحات ليتحول بعدها إلى شهري وعن المواضيع المثارة في صفحات الجريدة الثقافية فكانت واسعة وشملت مجالات عديدة كالآداب، الموسيقى، السينما، المسرح، فنون تشكيلية، إصدارات الكتب، تراث وتاريخ... وغيرها.

إن تحليلنا لهذا النوع من الصفحات في الجريدة جاء بهدف اكتشاف ما الذي تعنيه الثقافة عند El watan، وذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي أهم المواضيع التي أصرت الجريدة وبعناية على طرحها في أكثر من مرة ؟
- ما هي المواقف التي أرادت أن تعلن عنها بشكل مباشر وغير مباشر من خلال هذا الطرح ؟
- ما هي المصادر التي اعتمدت عليها لبلوغ ذلك وما هي الدوائر الجغرافية التي استند عليها بكثرة ؟
- انطلاقا من العمل الميداني الذي شمل عينات مأخوذة من سنوات 91- 92 - 93 - 95 - 2006-2007 من جريدة El Watan، اكتشفنا تنوع المواضيع المنشورة على مستوى الصفحات الثقافية للجريدة والتي تعدت عشر مجالات أهمها الآداب (شعرا ونثرا)، الفن التشكيلي، التراث والآثار، السينما، المسرح، إصدارات (عرض كتب)، الموسيقى،... وأكثر مجال تصدر القائمة من حيث الاهتمام في الطرح والتناول، التكرار وأيضا من حيث الحيز المشغول على مستوى الصفحات الثقافية (أعلى الصفحة يسارا) كان

مجال الأدب بنسبة قدرت ب 40%، وتليها الأرك

الإصدارات، فالمواضيع المخصصة للتراث والمعالم التاريخية⁽³¹⁰⁾..

حضرت المقالات الأدبية بقوة (الحديث عن الأدب والأدباء، الشعر... في صفحات الجريدة الثقافية بدليل احتلالها صدارة الترتيب، حسب كل العينات المأخوذة (وكمثال على ذلك نذكر أن عددها حسب عينة 1992 ناهز 30 من أصل 142 مقالا ثقافيا وفي عام 99 قدر عددها بـ 41 مقالا من أصل 172 وحسب عينة عام 2007 سجلنا حضور 40 مقالا أدبيا من أصل 100 مقالا ثقافيا منشورا بالجريدة). فتركيز الجريدة انكب وفي كل المقالات المخصصة للمجال الأدبي على أعمدة الأدب الجزائري أمثال محمد ديب، مولود معمري، كاتب ياسين، آسيا جبار، رشيد ميموني والملاحظ أن El Watan لم تكتف بالتخصيص لهؤلاء مقالات متوسطة الحجم بل راحت إلى حد إعداد ملفات كاملة عنهم (سيرتهم، إنتاجهم) مثلما جاء بالعدد 2729 الذي تم فيه تخصيص مقال مطول تحدث عن أهمية ورمزية الأعمال الأدبية التي خلفها عمالقة الأدب الجزائري مثل محمد ديب وآسيا جبار وكما تم الإشارة لبعدها المغاربي⁽³¹¹⁾.

كما تم في مقال آخر (العدد 1334) الحديث عن أعمال مولود فرعون الخالدة والتي حملت حسب الجريدة بعدا إنسانيا واجتماعيا استلهم من عمق التاريخ والواقع الجزائري، المقال حمل عنوان "Mouloud Faroun , Pour un humanisme fraternel"، وتم تخصيص المقال الرئيسي في الصفحة الثقافية للعدد 1343 للحديث عن مولود معمري الذي وصفته El Watan بالشعلة الفكرية التي لا تنطفئ وبالمفكر الجزائري الذي ناضل من أجل إحياء تراث الجزائر الضارب في أعماق التاريخ⁽³¹²⁾.

أما الوصف الذي قدمته الجريدة لكاتب ياسين فعكسه عنوان المقال الصادر بالعدد

638 " Kateb Yacine , L'œil qui va jeûnait l'âme " .

إن لهذه المنطلقات الانتقائية الخاصة ببعض الشخصيات الأدبية بعدا جوهريا يتمثل في سعي الجريدة في استحضار رموزا ساهمت -حسب اعتقادها- من خلال مختلف

⁽³¹⁰⁾ النسبة المتحصل عليها هي نتيجة العمل التحليلي الذي هدف إلى معرفة نسب حضور كل مجال من المجالات خلال كل العينات المأخوذة على مستوى الصفحات الثقافية .

⁽³¹¹⁾ Karim Smail , Mohamed Dib et revenu , littérature magrébine d'expression française, Dib, Assia Djebbar, et les ...autres, El Watan , n° 2729, Décembre 1999, p12.

⁽³¹²⁾ Ahmed Oufarhat , Mouloud Mammari , Une pensée, El Watan , n° 1349, Mars 1995 , p15.

إنتاجها في تشكيل الوعي الجماعي في طابعه الم

الحضور المتكرر بمثل هذه الأسماء وغيرها⁽³¹³⁾ في سياق تبني El Watan لأطروحاتهم وتوجههم الفكري الذي يتلاءم ويتماشى مع مبادئها وتصوراتها. وقد يفسر هذا الاهتمام أيضا بتقزيمها (أي جريدة El Watan) لنوعية أخرى من الأدباء أمثال الطاهر وطار الذين ترفض الجريدة إعطائهم وزنا كبيرا بتجاهل أفكارهم التي على ما يبدو تتناقض مع مبادئها ومشروعها الاجتماعي والثقافي المقترح.

المعروف عن هذه الجماعة التي تعتبرها الجريدة مرجعا ثقافيا وفكريا مهما لها أنها تأثرت بالفكر والثقافة الغربية الحديثة بدليل كتابتها باللغة الفرنسية وتبنيها للأطروحات المدافعة عن الأثنية والممجة للغة الفرنسية،.. فهذه الفئة من الأدباء تميزت أيضا بتبنيها لقيم وتصورات خاصة بطبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال تناوبها وتحريكها لقضايا الأثنية، البعد المتوسطي وذلك من خلال كتبهم ومؤلفاتهم المسرحية أمثال مصطفى كاتب والكاتب ياسين⁽³¹⁴⁾ ومولود معمري الذي أعطى للغة والثقافة الأمازيغية البعد القوي للثقافة الجزائرية ولشمال إفريقيا.

ورغم وجود بعض الاختلافات الثقافية والإيديولوجية فيما بين أفراد هذه الجماعة، إلا أن رؤيتها للواقع الجزائري تدور حول خصائص مشتركة " كالجزائر جزائرية" والمطالبة بإحياء التراث واللغة الأمازيغية، كما نجدها تستعمل اللغة الفرنسية في كل نشاطاتها اعتقادا منها بأنها أداة عملية وعلمية ومؤشر للعصرنة ".. فاللغة الفرنسية السائدة في الجزائر يتمثل فيها نظام نفسي متكامل من الفكر والقيم والمبادئ والمثل والنظرة إلى الحياة العامة..."⁽³¹⁵⁾.

إن حضور شخصيات مثل محمد ديب، معمري، كاتب ياسين في المجال الأدبي ومحمد حربي ومصطفى الأشرف في مجال التاريخ والفكر بشكل عام كان بمثابة مؤشر

⁽³¹³⁾ زيادة على الحضور المتكرر لهؤلاء الأدباء، سجلنا حضور أسماء أخرى تنشط على المستوى الفكري والعلمي أمثال محمد حربي ومصطفى الأشرف (الذي أعد الكثير من المواضيع ونشرها على مستوى جريدة El Watan قبل وفاته.

⁽³¹⁴⁾ Mohamed Cherif Ghalou , Mustapha Kateb , Un théâtre aux sources de l'Algérie , El Watan , n° 638, Novembre 1992 , p20.

⁽³¹⁵⁾ Werner L. Ruf , Dépendance et aliénation culturelle, l'indépendance et interdépendance au Maghreb, pp234-235.

قوي ساهم في تدعيم فرضيتنا التي ترى بان ال
ونخبوية.

ونشير في الأخير إلى أن حضور مثل هذه الشخصيات لا يعني اهتمام الجريدة بها لذاتها بقدر ما هو "تمثيل" و "تشخيص" ناجح للاتجاه الحداثي من طرف El watan . كما اهتمت الجريدة كثيرا بعالم الكتب والإصدارات بدليل استعراضها بشكل يومي (من خلال ركن قار) لكتب صدرت حديثا، سواء من خلال عرض ملخصات لها أو بإجرائها لحوارات مع مؤلفيها وأحيانا اكتفاؤها بعرض بورتريةاتهم لهم زيادة على ذلك تابعت الجريدة وباهتمام نشاط دور النشر الوطنية والغربية، تحديدا الفرنسية. تميزت الكتب المعروضة بالثراء المعرفي الكبير وقيمتها العلمية الكبيرة كون أن معظمها كانت من تأليف كبار الكتاب أو الأدباء أو المفكرين، زيادة على تكفل دور النشر عالمية ذات سمعة كبيرة بعملية نشرها وتوزيعها مثل دور De Minuit، Maspero، و L'harmattan الفرنسية و Alpha و Rahma الجزائرية.

انطلاقا من الدراسة التحليلية المنجزة استخلصنا بأن عملية انتقاء الكتب المعروضة لم تكن اعتباطية وإنما هي مسطرة ضمن أهداف الجريدة ومتماشية مع مبادئها ومواقفها الممجدة للغة الفرنسية باعتبارها لغة العلوم والتكنولوجيا وإلا كيف نفسر حقيقة أن كل الكتب المعروضة كانت باللغة الفرنسية وحدها ولم نجد أثرا لأي كتاب معروض باللغة العربية...؟ بالإضافة إلى أن ذلك كيف نفسر تركيز الجريدة الكبير على نشاط دور نشر الغربية دون سواها..

أما المؤشر الثاني الذي توقفنا عنده من خلال هذه الدراسة التصنيفية لمحتوى الكتب المعروضة تمثل في اختيار أو انتقاء الكتب في حد ذاتها والتي توضح من خلالها أكثر ميول الجريدة لبعض الشخصيات المعروفة بنوعية تفكيرها وثقافتها الحداثية مثل مصطفى الاشراف الذي عرضت له في أكثر من مناسبة حيزا خاصا لأهم كتبه وبورتريةاتهم تضمنت جانبا من حياته الاجتماعية والمهنية⁽³¹⁶⁾، بالإضافة إلى مولود معمري، كاتب ياسين، محمد حربي...أسيا جبار..

⁽³¹⁶⁾ Nassim Chabani , Mustapha Lachraf , Une ouverte itinéraire une référence, El Watan, n° 831, Octobre 2006 , p15.

انتقاء جريدة El Watan تضمن أيضا نوعية

تم الإشارة بشكل غير مباشر إلى قضايا تعتبرها مهمة انطلاقا من المبادئ التي تدافع عليها، فالمعروف عن الجماعة العلمانية أنها تناضل من أجل إحداث إجماع واعتراف بالتراث والثقافة الأمازيغية وما عرض بعض الكتب المعروضة عن منطقة القبائل جاءت لتبرر هذا الموقف، إذ صدر بالعدد 4837 ملخص وافي عن الكتاب الذي حمل عنوان "La Kabylie" والذي عرف بتراث المنطقة وبعدها الثقافي الذي يضرب في عمق التاريخ الجزائري.

على صعيد آخر أولت El Watan في صفحاتها الثقافية عناية بالمواضيع المتعلقة بالتراث والمعالم التاريخية ذات البعد المتوسطي (التراث المادي اليوناني، الروماني..). وهو ما يعكس سعي الجريدة الحثيث لاستحضار مرحلة تاريخية مهمة بالنسبة لها وهي مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي والتي عادة ما تتعرض للتهميش والتقزيم من طرف الجماعة العروبية، وكمثال عن هذه المقالات نذكر عنوان مقال العدد 2705 "Patrimoine, un défi pour les musées africains".

وفي مقال مطول آخر مجدت الجريدة التراث الروماني واليوناني الموجود بالجزائر مع إعطائها شروحات وبعض الحقائق حول الحضارتين وتأثيرهما على المنطقة ككل، المقال حمل عنوان " Mythologie, un monde d'évasion et de savoir".

وفي مقابل ذلك لم نسجل حضورا مماثلا للتراث المادي ذي البعد الإسلامي، مع الإشارة إلى أن العدد الضئيل من المقالات التي تصب في هذا الإطار كانت مناسبة أي لم نلاحظ حضورها إلا في فترات محدودة كشهر رمضان وكمثال على ذلك نذكر ما جاء في مقال العدد 740 المعنون بـ " Les mosquées d'Algérie, Biskra , une nouvelle mosquée pour Sidi-Okba".

يعبر اهتمام El Watan بالآثار والمعالم التاريخية الرومانية واليونانية عن ميلها للانتماء المتوسطي بحكم التقارب الجغرافي ويمكن إدخال هذا الاهتمام في إطار تمجيدها لفترة ما قبل الفتح الإسلامي التي تتخذها الجماعة العلمانية - التي تنتمي إليها الجريدة - إطارا تاريخيا متشعبا بالرموز والمادية لتغلغل أكثر في الأوساط الشعبية خاصة ذات الحساسية البربرية ولتثبت وبمختلف الوسائل الجذور لجريدة El Watan حسب العينة

المنتقاة للسنوات السبع عن أن المواضيع غربية الط

وارتباطهما ليس بالعرب فقط وإنما بشعوب ودول أخرى قريبة منا جغرافيا.

كشفت عملية تحليل المحتوى الصفحات الثقافية ح والمصدر كانت تحتل في كل مرة ثاني مرتبة بعد تغطيات الجريدة لاخبار الثقافة الوطنية (317)، المقالات هذه توزعت عبر أكثر من مجال كان أبرزها المجال الأدبي والذي سلط الضوء من خلاله على الأدب والأدباء الغربيين وجديد الساحة في هذا المجال وكمثال على ذلك نذكر ما جاء بالصفحة الثقافية للعدد 4906 المعنونة ب" Rentrée littéraire on France,550 romans en programme".

كما خصصت إحدى مقالات العدد 4863 للحديث عن الأديبة الفرنسية Isabelle Ebrthardt من خلال إجراء حوار مطول معها كما تم إجراء حوار آخر في العدد 674 مع أديب فرنسي آخر يدعى Jacques HENRI والذي تحدث فيه مطولا عن متاعب مجالات الأدب وجديد الساحة بفرنسا،المقال حمل عنوان " Le passé composée".

يعتبر المجال الموسيقي أكثر المجالات التي خصصت بنسبة عالية من مواضيعها لكل ما هو غربي إذ كانت تتقل الجريدة عبر مقالاتها مجموعة من الأخبار حول الحفلات الفنية بأوروبا تحديدا، أو أخبار ونشاط المغنيين الغربيين وكمثال على ذلك نذكر المقال الرئيسي الذي تصدر الصفحة الثقافية للجريدة في عددها 4923 والذي حمل عنوان " NRJ music award 2007, Christina Aguilera artiste internationale de l'année".

تابعت الجريدة نشاطات المجال السينمائي الغربي باهتمام بدليل استعراضها لكل المهرجانات الدولية المقامة في هذا الشأن، زيادة على إيفادها في الكثير من الأحيان لصحفيها قصد تغطية المهرجانات السينمائية الأوروبية كمهرجان "كان" ومهرجان برلين(318)، اهتمام الجريدة بالنشاطات السينمائية كان واضحا وهذا ما عكسه العدد المرتفع للمقالات المخصصة لذلك وكمثال عن هذا الاهتمام نذكر ما جاء بمقال العدد 632 الذي

(317) وكمثال على ذلك نستشهد ببعض الأرقام المتحصل عليها في الدراسة التفصيلية، فحسب عينة عام 91 سجلنا حضور 28 مقالا من أصل 122، وفي عام 92 قد قدر عدد المقالات غربية الطرح بـ 26 مقالا من أصل 143، ليصل عددها في 2006 إلى 37 مقالا من جملة 117 مقالا ثقافيا.

(318) Nassim Chabani , Oscar 2007 , Irak revient sur la scène , El Watan , n° 9494 , Fevrier 2007 , p19 .

حمل عنوان " Cinéma, stratégie européenne " وصلت إليه السينما الأوروبية.

ويمكن إعتبار باريس أهم عاصمة أوروبية تتبعت أخبار مختلفة حول النشاطات الثقافية في شكلها العام وهو ما لفت انتباهنا في أكثر من مرة وكدليل على ذلك نستشهد بمقال العدد 363 المعنون بـ " Centre culturel de Paris, installation d'un nouveau directeur ".

إن تغطية النشاطات الثقافية غربية الطرح والمصدر عكس مجددا ميل الجريدة الواضح للغرب والذي يبقى في نظر هذه الجماعة الإعلامية المثل الأعلى في التقدم على مستوى مختلف الفنون والعلوم، كما يمكن قراءة طرح هذه المواضيع وبهذه الكيفية شكلا من أشكال الإستراتيجية التأثيرية التي انتهجتها جماعة El watan وذلك انطلاقا من موقعها كقناة مثقفة وما تحمله من دلالات اجتماعية ورمزية قصد نشر وتوسيع ثقافتها وإيديولوجيتها.

يمكن قراءة إصرار El Watan على حضور مثل هذه الأسماء على مستوى صفحاتها بمحاولتها لكسب الشرعية والقوة لبلوغ غايات تشترك فيها مع باقي الجماعات الفرعية التي تنتمي لاتجاه العلماني والذي غالبا ما يتمثل في إعادة إنتاج قيم الاتجاه مع محاولة إحداث تلاحم وتناغم بين جماعته الفرعية وفق منطلق هؤلاء الفاعلين.

5-2-2 الشروق والثقافة :

لم نسجل اهتماما كبير ا خاصا بالشأن الثقافي لدى جريدتي الشروق العربي واليومي بدليل الغياب المتكرر للصفحات الثقافية بالجريدتين وعدم تنوع المواضيع المطروحة، إذ لم تتعد بجريدة الشروق العربي ثلاثة مجالات وهي السينما،الأدب والموسيقى، أما بخصوص الشروق اليومي فلم تظهر بها مؤشرات التنوع في المجالات المطروحة في الصفحات الثقافية إلا في السنوات الأخيرة (عام 2006 و 2007) ضف إلى ذلك عدم اعتماد الجريدتين على مبعوثين أو مراسلين دائمين خارج الجزائر لنقل مجريات النشاطات الثقافية الأجنبية، حيث لوحظ اعتمادها على وكالات الأنباء وشبكات الانترنت (هذه الأخيرة اعتمدت عليها يومية الشروق).

ورغم محدودية المواضيع المثارة في صفحا

فإننا لم نمنع أنفسنا من تسجيل بعض الملاحظات التي اعتبرناها مهمة بالنسبة لفرضية بحثنا والسؤال الذي نسعى إلى الإجابة عليه من خلال هذا العرض يدور حول ما هي الأبعاد التي بنت على أساسها جماعة الشروق رموزها الثقافية والمعرفية؟ خصصت الجريدتان حيزا مهما على مستوى صفحاتهما الثقافية للشأن السينمائي⁽³¹⁹⁾ سواء من خلال إجراء حوارات مع السينمائيين أو من خلال نقل أخبار جديد الساحة السينمائية الجزائرية والعربية في وقت همشت فيه بشكل واضح أخبار هذا النوع من الفنون الغربية، إذا ما استثنينا حضور محتشم لمثل هذه المقالات على مستوى الشروق اليومي في السنوات الأخيرة فقط(2006-2007) وكمثال على ذلك نذكر مقالا ورد بالعدد 47 للشروق اليومي والذي حمل عنوان " جديد الفن السابع بالجزائر.... شهر سينمائي والبقية تأتي..." وفي عدد الشروق العربي الـ27 نشر مقال عنوان بـ "افتتاح سينما بوعماري...ديالكتا الفن والثورة".

والملاحظة التي يجدر ذكرها في هذا المقام أن معظم مقالات الشروق العربي في هذا المجال طرحت القضايا المصيرية للمنطقة العربية، أي أنها لم تخل من الإثارة "بالنبش" في بعض القضايا السياسية، الأمنية والتاريخية للمنطقة العربية، كحرب 73، ثورة التحرير الجزائرية، الصراع العربي الإسرائيلي وهو ما يدعونا للاعتراف بان جماعة الشروق وعلى وجه التحديد جريدة الشروق العربي كانت تسعى من خلال طرحها العميق لمختلف القضايا الفنية إلى صنع موقف موحد وقويا إزاء قضايا اعتبرتها مصيرية، هذا ما عكسته أيضا جملة الحوارات التي تم إجراؤها مع سينمائيين عرب عرفوا بموقفهم تجاه القضايا العربية الحساسة والراهنة كالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ومن بين أهم الشخصيات التي أجرت معها الشروق العربي حوارا في أكثر من مرة نذكر الفنان السوري "دريد اللّحام" والمصري " محمد صبحي" اللذين كانا قد جسدا أعمالا سينمائية عالجت مثل هذه القضايا الحساسة، على صعيد آخر احتلت المقالات المخصصة

⁽³¹⁹⁾ فاق عدد المقالات المخصصة للسينما بالشروق العربي حسب عينة 91 حدود 25 مقالا من أصل 31 وفي 92 قدر بـ 35 من أصل 36، أما الشروق اليومي فسجلنا بها حضور 34 مقالا مخصصا للسينما من أصل 117 في عام 2006 وفاق عددها عام 2007 الـ 11 مقالا من أصل 50.

للمجال الأدبي ثاني مرتبة من حيث الأهمية وأبرز د
هو تخليد أعمال أدباء جزائريين وعرب، كما تم إجراء من حين لآخر حوارات مع
بعضهم وكمثال على هذا نشير إلى حوار مطول أجرته الشروق اليومي في عددها 1872
مع عميد الأدب الجزائري الطاهر وطار، المقال حمل عنوان " ساعتان في ضيافة صاحب
البيرية، الطاهر وطار...سبعون عاما من حياة سندباد"، كما خصت إحدى مقالاتها
وبشيء من التفضيل للحديث عن آخر أعمال واسيني الأعرج⁽³²⁰⁾، فالى جانب هذين
الاسمين اللذين يعنيان كثيرا للأدب الجزائري والأكثر من ذلك للحقل الثقافي الجزائري،
سجلنا حضور العديد من الأسماء الناشطة في الحقل الأدبي الجزائري مثل إبراهيم سعدي،
محمد مزيان، محمد نجيب، وجلهم معربيين.

المؤشر هذا يدعونا للاعتراف بان وراء العمليات الانتقائية التي انطلقت منها
جماعة الشروق بخصوص بعض الشخصيات الناشطة في مجال الأدب خلفية إستراتيجية
تتدرج في سياق تماشي مبادئ وتصورات هذه الفئة مع مبادئ ومواقف جماعة الشروق،
بمعنى أن جريدتي الشروق العربي واليومي قامتا بإعادة إنتاج أفكار أطراف تنتمي إلى
نفس الاتجاه الذي تنتمي إليه وبالتالي فمبدأ هذه الأطراف ومشروعها الاجتماعي والثقافي
مبني على أسس مشتركة أهمها الحفاظ على عروبة المجتمع وتمجيد البعد العروبي
الإسلامي والرافض بالمقابل الاثنية والفرنسية.

أرادت جماعة الشروق من وراء استحضار هذه الشخصيات وغيره من مَنْ تتمتع
بوزن مهم على مستوى الساحة الوطنية⁽²³²¹⁾ كسب الشرعية والقوة لبلوغ بعض الغايات
مثل تقوية المواقف المدافعة عن "مقومات الأمة" (لغة -دين - والتاريخ العربي الإسلامي)
والمعروف عن هذه الجماعة التي تعتبرها الشروق مرجعا وسندا ثقافيا وفكريا مهما، أنها
جماعة تبنت مفاهيم أهمها الاعتزاز بالعربية والإسلام والانتماء للثقافة والحضارة العربية
الإسلامية، مع تمجيدها لعهد الفتوحات ورفض الاندماج في الثقافة الغربية.

⁽³²⁰⁾ بدون إمضاء، تقديرا لروايته " الأمير عبد القادر " واسيني الأعرج يتوج بجائزة المكتبين، الشروق اليومي، العدد 1834، ص 14.
⁽³²¹⁾ بعيدا عن مجال الأدب اعتمدت جماعة الشروق على نفس المنهج وهو استحضار شخصيات مهمة نشطة في الفكر والثقافة أهمها
علي بن محمد، محمد العربي الزبيري، عثمان سعدي،... وكلهم عرفوا بدفاعهم الكبير عن اللغة العربية.

التفسير المقترح سندعمه أيضا بحقيقة أخرى

الصفحات الثقافية للجريدتين وهي أن معظم الكتب والإصدارات المعروضة كانت لكتاب معربين أو عرب ودور نشر وتوزيع إما جزائرية وإما عربية ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما جاء بالعدد 1864 للشروق اليومي أين تم عرض كتاب لعثمان سعدي عنوانه "وشم على الصدر" وفي العدد 1833 بنفس الجريدة تم استعراض كتاب للباحثة شافية صديق التي قامت بدراسة أفكار البنا والمودودي وسيد قطب، الكتاب المعروض حمل عنوان " فكر الحركة وحركة الفكر" وبنفس العدد نقلت الجريدة خبر صدور وبيع كتاب للسياسي الجزائري المحسوب على التيار الديني عبد الله جاب الله، الخبر المنشور حمل عنوان "عبد الله جاب الله يوقع كتابه بجناح دار المعرفة".

كانت الأمثلة المقترحة بمثابة مؤشر آخر قوي بين نوعية الأساليب التي تستعملها جماعة الشروق في بناء معالمها الثقافية والمعروفة من خلال استنادها على رموز التوجه العربي الإسلامي الذي تنتمي إليه. هذه الحقيقة تبرهن على أن هناك ارتباط سوسيوثقافي بين الدفاع عن العربية والتعريب اللذين هما من المفاهيم المقدسة في قاموس جماعة الشروق وبين فئة المعربين والذين عرفوا بحماسهم الكبير في تحريك قضايا التعريب، الجزائر العربية الإسلامية والأمة العربية الإسلامية... وغيرها.

إن التقسيم الاجتماعي للغة والذي جعل ممن يدافعون عن العربية حتى من الجانب الإيديولوجي يتمركزون أكثر في مؤسسات التربية والتعليم... الصحافة المعربة... يعيدون إنتاج تصوراتهم من خلال تغلغلهم الاجتماعي مستعملين بذلك مختلف الوسائل الإستراتيجية قصد بلوغ غاياتهم خاصة في وقت أصبح فيه التعريب يشكل مركز صراع للجماعات الاجتماعية وما نتج عنه من تناقض بين القرارات الرسمية والفعل الاجتماعي.

تعني مسألة اللغة أيضا عند جماعة الشروق ذلك التلاحم الشامل بين المشرق والمغرب فاتحة الاحتكاك الذي تم مع المشاركة، فهي تنطلق من قناعة أن التراث الجزائري تغذى من قيم ومعايير العربية المشرقية والانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية ومبرر هذا التفسير وجدناه حينما اكتشفنا أن النسبة الأكبر من الأخبار الثقافية التي انتقتها الشروق العربي واليومي كانت من الساحة العربية، بمعنى أن مصدر ما نسبته

85% من المقالات الثقافية المنشورة⁽³²²⁾ كانت السا

المؤشر الذي جاء ليبرهن عن مدى ميل وارتباط جماعة الشروق بالفكر والثقافة العربية المشرقية وأكثر المجالات حضوراً كان المجال السينمائي الذي تم من خلاله تسليط الضوء على جديد الساحة السينمائية العربية مع إثارة العديد من القضايا المهمة المطروحة على الساحة العربية ودور السينما كمؤسسة اجتماعية مهمة في خلق نوع من الوعي القومي إزاء بعض القضايا الحساسة وكمثال على ذلك مذكر ما جاء في العدد 1884 للشروق اليومي إذ تم الوقوف على مشكلة تراجع مستوى الأفلام السينمائية العربية، المقال عنوان بـ "من قرطاج إلى القاهرة..، مهرجان السينما يساهم في إفلاس الأفلام العربية"، إلى جانب السينما اهتمت الجريدتان لاسيما الشروق اليومي ببعض الكتب لمؤلفين مشاركته مثلما هو الشأن بالنسبة لمقال صدر بالعدد 1811 بالشروق اليومي والذي حمل عنوان "كتاب صدر بدمشق وأعيد نشره بدار قرطبة..." بنت المستكفي تعود في أصوات نسوية"، كما كان الأدب العربي حاضراً بالصفحات الثقافية للجريدتين من خلال أسماء أدبية معروفة على مستوى الساحة العربية، كنقيب محفوظ، طه حسين، ...، بالإضافة إلى طرح قضايا تمس الساحة الأدبية العربية كالتي اكتشفناها في مقال العدد 1858 بذات اليومية والمعنون بـ "بعد تصريحاته النارية بالمجلس الأعلى للثقافة المصري... أدونيس يعلن انقراض العرب إبداعياً..."

وفي الأخير يمكن أن نقرأ ميل جماعة الشروق الواضح لكل ما هو عربي على أنه نابع ومتأثر بفكرة القومية والانتماء العربي الإسلامي ومختلف المعايير والقيم التي تصدر عنه.

⁽³²²⁾ النسبة المتحصل عليها هي نتيجة لإحصائيات مفصلة إشتملت عينات كل سنة من السنوات السبع على حدى.

الجدول -10- طبيعة المواضيع الثقافية المطروحة بالجريدتين

%		المواضيع الثقافية المطروحة
الشروق	Elwatan	
05,75	32	- الآداب
34	20	- السينما
25	11	- المسرح
35	17	- الموسيقى
0,25	19	- إصدارات (كتب)
-	11	- تراث
%100	%100	المجموع %

قدمت كل جريدة الثقافة La culture على طريقتها الخاصة، فطرح جريدة El watan لهذا الحقل تباين كثيرا عن طرح الشروق من حيث درجة الاهتمام وتنوع المجالات المتناولة وطبيعة الطرح نفسه للقضايا الثقافية زيادة على ميول التوجه (أي حسب طبيعة المثقفين الذين تم اختيارهم للمساهمة في إثراء الجريدتين بالتحليلات والتعليقات والاعتماد عليهم كمصادر للأخبار ، فما هي الفروقات الجوهرية التي تم اكتشافها في طرح الجريدتين للثقافة ؟ وهل ما يسمى بالثقافة يعني ذلك فعلا أم أنه يتم نشر ما يروق وما يعجب القارئ على مثل هذه الجرائد.. " على حد تعبير الطاهر وطار (323) " ... !

(323) الطاهر وطار ، الصحافة الجزائرية والثقافة، مجلة التبيين ،الجزائر، عن جمعية الجاحظية، العدد 15 ، نوفمبر 2000، ص4، و صدر أيضا ذات المقال على موقع الطاهر وطار.

أولت El Watan اهتماما ملحوظا بالشأن

المخصصة لذلك بشكل منتظم منذ صدورها عام 91، بالإضافة إلى تخصيصها لملاحق متصلة ومنفصلة- مثلما سبقت الإشارة إليه- وهو ما زاد من ثراء المواضيع المنشورة وتتنوعها، إذ وصلت حسب العينات المأخوذة من سنوات 91 - 92 - 93 - 95 - 99 - 2006 - 2007 إلى أزيد من 13 مجالا.. وكان مجال الأدب والاصدرات أكثر المجالات حضورا على مستوى الصفحات الثقافية، إذ تم استحضار كبار الأدباء الجزائريين أمثال ديب، ميموني، فرعون، معمرى، أسيا جبار... وتم تمجيد أعمالهم الأدبية وزيادة على ذلك سجلنا اهتمام El Watan الكبير بعالم الكتب والإصدارات حيث لم يخل أي عدد من أعدادها من مقالات إخبارية يعرض فيه كتبا جديدة الصدور على مستوى الساحة الوطنية أو الغربية على العكس لم تكن مؤسسة الشروق الإعلامية أكثر اهتماما بهذا المجال بحكم تذبذب صدور الصفحات الثقافية بجريدتي الشروق العربي واليومي إذ كان تعوض في الكثير من الأحيان بصفحات إشهارية وهو ما جعل مواضيع المجال الثقافي أكثر فقرا وأقل تنوعا مقارنة بما كان يصدر بـ El Watan ، كما أننا لم نلاحظ أي مبادرة من قبل الشروق العربي واليومي بشأن تخصيص ملاحق ثقافية.

ويعتبر مجالي الموسيقى والسينما زيادة على الأدب أهم المجالات التي تناولتها الشروق والملاحظة التي يجدر ذكرها هو أن ميول الجريدتين في طرح هذه المواضيع كانت عربية.

على صعيد آخر، سجلنا اعتماد El Watan على شبكة من المراسلين والمحربين خاصين بالقسم الثقافي بنسبة ناهزت 70% وهو المؤشر الذي يبين مدى الأهمية التي تعطيهما الجريدة لهذا القسم كغيره من الأقسام الأخرى، إذ كانت تعتمد على مراسلين متواجدين بداخل الوطن وخارجه لاسيما مراسلي مكتب باريس والذين تم الاعتماد عليهم في تغطية أهم النشاطات الثقافية الأوروبية لاسيما المهرجانات السينمائية ومعارض الكتب المقامة هناك.

بالمقابل لم نسجل اعتماد مؤسسة الشروق على مراسلين ومحربين خاصين بالقسم الثقافي مما جعلها تعتمد أكثر على شبكات الانترنت ووكالات الأنباء في نقل الأخبار التي تم إعادة صياغتها من طرف بعض الصحفيين، المؤشر هذا جاء ليؤكد على تضائل

الأهمية التي تكتسيها الأبواب الثقافية على مستوى

الذي قال بأن معظم الصحف الجزائرية الخاصة تهتمش وتتجاهل الشؤون الثقافية ولا تعطيها مكانا لائقا على مستوى صفحاتهما مثلما هو الشأن بالنسبة للمجال السياسي أو الاقتصادي... (324).

توضح ميول El Watan لكل ما هو غربي من خلال نقلها للأخبار الثقافية، هذا ما ترجمته جملة المواضيع المنشورة والتي كان الأدباء، الفنانون والمتقنون الغربيون مصدرا أساسيا لها فالى جانب الأدباء الجزائريين المفرنسين الذين لقوا اهتماما كبيرا من قبل الجريدة أمثال محمد ديب، أسيا جبار، مولود معمري، رشيد ميموني...، سجلنا حضورا مكثفا لعدد كبير من الشخصيات الأدبية الفرنسية بالتحديد أمثال لامارتين.

بالإضافة إلى ذلك نشير إلى أن معظم الكتب التي تم استعراضها في صفحات El Watan الثقافية كانت صادرة باللغة الفرنسية، كما كانت انتاجات دور نشر الغربية لاسيما الفرنسية منها، هي الغالبة وذات حضور قوي.

وحضر الغرب مرة أخرى من خلال المجال السينمائي وظهر على شكل تغطيات متواصلة لأهم مهرجانات الفن السابع بالدول الغربية، فبقدر ما اهتمت El Watan بكل ما هو غربي الطرح مثلما سبق توضيحه، بقدر ما سجلنا ميول جريدة الشروق لكل ما هو عربي المصدر والطرح إلى درجة أن الشروق العربي لم تتناول بتاتا (حسب العينة المختارة) موضوعا في الشأن الثقافي غربي الطرح فمعظم الحوارات التي أجريت ومجمل التغطيات التي خصصت للملتقيات والمهرجانات وغيرها كانت ذات مصدر عربي كتغطيتها لمهرجان القاهرة السينمائي وإجرائها حوارات مع فنانيين سينمائيين مشاركة مع اهتمامها بالأدباء الجزائريين المعربين أمثال وطار والعرب أمثال نجيب محفوظ...

إن تحليلنا للصفحات الثقافية لـ El Watan و الشروق قد أبرز استنتاجا مركزيا تتفاعل فيه مجموعة من التصورات والإدراكات المتناقضة بسبب تناقض المرجعيات المعرفية والإيديولوجية للقائمين على المؤسستين الإعلاميتين.

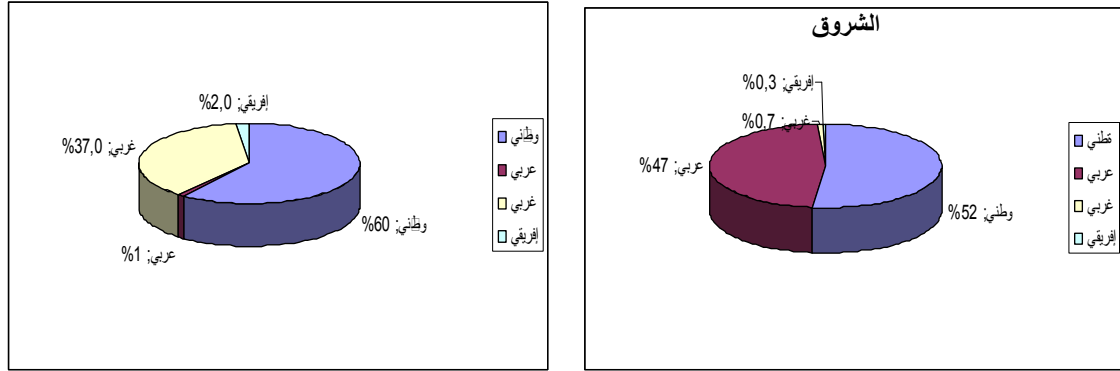
ويعكس الاستنتاج الأولي مدى تحقق شق من فرضيتنا الكبرى بحيث تم الكشف عن مدى تأثير عامل التوجهات الثقافية والإيديولوجية وتكويناته التاريخية من حيث ارتباطه

(324) Brahim Brahimi, Le droit à l'information à l'épreuve du parti unique et de l'état d'urgence, S A E C liberté 2002, p 251.

بمختلف الرموز المعنوية والمؤسسية والشخصيات

الفكرية، فميول El Watan لكل ما هو غربي والشروق لكل ما هو عربي مشرقى عكست فعلا مدى تناقض الجماعتين في توجههما الثقافي الفكري وعليه يمكن اعتبار El Watan واحدة من الركائز العلمانية في حين تجسد الشروق التوجه العربي- الإسلامي .

الشكل 3 : البعد الجغرافي للمقالات الثقافية المطروحة بالجريدتين



تباين طرح وتقييم جماعتي El Watan والشروق للثقافة بدليل إعطاء كل منهما صورة خاصة عنها، فوجدنا أن El Watan تعتقد بأنها خليط من فنون عديدة في مقدمتها الأدب، مع ميلها الواضح لكل ما هو غربي المصدر، بالمقابل اكتشفنا انطلاقاً من تحليل المحتوى أن الثقافة بالنسبة لجماعة الشروق هي ألوان من بعض الفنون (محدودة العدد مقارنة بما ورد في El Watan)، مع تركيزها الكبير على البعد العربي.

قد نخطأ في حكمنا إذا اعتبرنا ما قدمته El Watan والشروق رغم تباينها لا يعني من الثقافة شيئاً وبأن الجماعتين الإعلاميتين انتقت ما يعجبهما من أخبار ونشاطات سمتهما ب"الثقافة"، الموقف هذا نبع من قناعة تقول أن الثقافة هي أيضاً فلسفة الجماعة ونظرتها إلى الوجود من حولها، فهي مجمل العقائد والقناعات المطلقة التي تؤمن بها

جماعة ما والتي تمنح "المعنى" للأشياء من حولها و
ومعرفة.

ويمكن القول أن الثقافة هي "وعي الجماعة بذاتها" أو هي "روح الجماعة" إذا
استخدمنا المفاهيم الهيغلية⁽³²⁵⁾ وبالتالي فهي مرتبطة ارتباطاً عضوياً بمفاهيم الهوية
والذاتية والخصوصية.

فحديث الإعلامي (أي الجماعة الإعلامية من خلال خطاباتها) عن الثقافة هو حديث
يتم وفق نظريته الفلسفية وممارساته كمتقف في المجتمع، إذن فالثقافة في جذورها عبارة
عن معايير للعقل والسلوك، لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام لماذا يحدد الفرد
معايير مقيدة ومحددة لعقله وسلوكه؟ أو بشكل أكثر مباشرة لماذا رسمت الجماعتان
الإعلاميتان حدوداً للثقافة التي تبنتها؟ ولماذا طبعت الثقافة لدى El Watan بصيغة غربية
في حين تميّزت ثقافة الشروق بصيغة عربية وإسلامية؟

اختلاف تقييم الثقافة بين الشروق و El Watan في الحقيقة هو اختلاف "المعنى"
و"الغاية" الذي يتصوره العقل الجمعي بين الجماعتين، لكن المشكل أن "الإنسان يتشبث
بشبكة المعاني التي نسجها بنفسه" كما يقول ماكس فيبر⁽³²⁶⁾.

فالثقافة هي شبكة من المعاني والرموز والإشارات المنسوجة فتشبت الجماعتين
الإعلاميتين "بشبكة المعاني" التي نسجوها حول الثقافة (كما الأركان الأخرى، سياسة،
اقتصاد...) قد يدفعهم إلى منحها صفة سمو والقدسية⁽³²⁷⁾، مما قد يدفعهم إلى الأحادية في
التعامل مع ثقافتهم (التي صنعوها) في مقابل ثقافات الآخرين على أساس أنها وحدها
التي تحمل "المعنى" ونحمل "الغاية"، بمعنى أن كل جماعة إعلامية ترى بأن ما تصنعه من
ثقافة، هي المتضمنة لحقيقة الوجود وبالتالي نفي هذه الصفة عن بقية الثقافات مما يؤدي
إلى تصادم في الرؤى بشأن مواضيع كثيرة: فالثقافات ليست متصادمة بطبيعتها ولكن
التشبث المطلق بها وبرموزها وما يحمله ذلك من إضفاء السمو والقدسية عليها هو الذي
يدفعها إلى التصادم⁽³²⁸⁾.

⁽³²⁵⁾ André Akoun et Pierre Ansart , Dictionnaire de sociologie , Paris , , LE ROBERT / SEUIL .

⁽³²⁶⁾ Universalis, Dctionnaire de la sociologie, Michel ALBAIN .

⁽³²⁷⁾ هذا ما يحدث بالنسبة لجماعة الشروق بخصوص اللغة العربية وفترة الفتح الإسلامي.

⁽³²⁸⁾ تركي الحمد ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ، الطبعة الثالثة ، 2003 ، ص 17-18.

بشكل عام، اكتشفنا تقييمين وتصورين مخذ
جماعتي الشروق و El watan ، الأول يرتكز على كل ما هو عربي الطرح، اما الثاني
فيميل كثيرا إلى كل ما هو غربي متوسطي في التصور، فالمؤكد أن إنتاج كل جماعة
إعلامية هو نابع من امتداد الزمان والمكان ومن تصورات ومفاهيم وأحكام شكلت في
تراكماتها ما أسموه بالثقافة " .

• خلاصة :

توصلنا بعد عمليات تحليل وتفسير للافتتاحيات والصفحات الثقافية لكل من El watan والشروق إلى حقيقة أن الاختلاف والتناقض في الرؤى هو الطابع الذي يميز خطاب الجريدتين ما يبرهن على أن كل جماعة إعلامية انطلقت من تصور وتقييم خاص بها إزاء القضايا الوطنية الحساسة مقترحة على ضوء ذلك مشروعها الاجتماعي الذي هو في نظرها ملائم للمجتمع الجزائري.

حملت افتتاحيات El Watan والشروق دلالات ومعاني متناقضة عبّرت عن مبدئين وتوجهين إيديولوجيين وثقافيين مختلفين هما التوجه العلماني والتوجه العربي-الإسلامي، وهو ما سمح لبروز قضايا جوهرية وحساسة على سطح الخطاب الإعلامي المتداول كالدين (قضية تسييس الدين) واللغة (مسألة اللغات بالجزائر) والتي كانت محل جدل وخلاف وصل إلى حد الصراع بين هاتين الجماعتين الإعلاميتين.

فبقدر ما أبدت El Watan انتقادها ونقدها لفكرة تسييس الدين وإقحام هذا الأخير في شؤون الدولة، بقدر ما سجلت سعي الشروق لإثبات أن الدين هو ضمان لبقاء الدولة واستمراريتها وتقويتها أيضا انطلاقا من اعتباره أي الدين أحد مقدسات الدولة والمجتمع معا. كما رأت بأنه لا يوجد مبررات شرعية ولا تاريخية لتطبيق وفرض مبدأ الاثنية على الجزائريين.

في الوقت الذي سجل فيه تركية الشروق لسياسة التعريب انطلاقا من موقفها الممجد والمقدس للغة العربية، لاحظنا أن El Watan وقفت تتمعن في ارتجالية ونقاط ضعف هذه السياسة (سياسة التعريب) مؤكدة أن بتطبيقها سوف تكون الجزائر قد قضت على آمال التحاقها بنمو ورقي الدول المتقدمة والمتفوقة علميا وتكنولوجيا .

على صعيد آخر، رسمت الجماعتين الإعلاميتين خارطتين متباينتين للثقافة ففي الوقت الذي استعملت El Watan فنون وألوان ثقافية متنوعة وغنية في الطرح و التي مالت معظمها إلى كل ما هو غربي ، سجلنا فقر المادة الثقافية للشروق بمعنى ضالة المجالات المطروحة في صفحاتها الثقافية والتي مالت معظمها الى كل ما هو مشرقي عربي في الطرح وهو ما يؤكد وجود تقييمان مختلفان "المعنى" و "غاية" الثقافة لدى



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الجماعتين الإعلاميتين وهو ما قد يفسر باستتادهما م
جماعتين مرجعيتين تنتميان إلى توجيهين متناقضين في المجتمع.

الفصل السادس

قضايا الجزائر الثقافية... نظرتان مختلفتان

• مقدمة:

تكمن أهمية الفصل السادس من هذا الجزء في أنه يحمل دلائل ومؤشرات قوية تصب في صلب فرضيتنا الكبيرة التي تقول أن الجزائر تعيش حالة انفصام وازدواجية ثقافية ونخبوية.

المواضيع التي تم طرحها وتحليلها خلال هذا الفصل مستلهمة من عمق ما ورد بـ El Watan والشروق ومعظمها مسائل حساسة أثارت ولا زالت تثير جدلا حادا بين مختلف النخب الجزائرية كالمسألة اللغوية، إصلاح المنظومة التربوية، الائكية والتاريخ... هدفنا من وراء الوقوف عند هذه المؤشرات هو معرفة كيف تصمم وتصنف كل من El Watan والشروق الأجزاء المكونة للهوية الجزائرية من حيث تصوراتها وتقييمها المقدم والدلالات الرمزية المستعملة ليتوضح على إثر ذلك طبيعة القيم التي تدافع عنها كل جماعة إعلامية وتسعى إلى ترسيخها في الأذهان تمهدا لتطبيقها في إطار مشروع اجتماعي بديل عن القائم.

انطلقنا في معالجتنا لهذا الفصل من فكرة أساسية مفادها أن الحفاظ على الهوية الثقافية خاصة إذا كانت في مرحلة اهتزاز قد يستوجب على بعض الفاعلين الاجتماعيين استعمال إيديولوجيا في الإقناع والعكس صحيح بالنسبة للفئات التي ترفض بعض العناصر المميزة لأهم الأجزاء المكونة للثقافة ويتم فيها استخدام مختلف الوسائل والمراوغات والاستراتيجيات لغرض التأثير والاحتواء معا...

فالخطاب الإعلامي يشبه إلى حد ما الخطاب السياسي من منطلق أنهما خطابان إيديولوجيان يرتكزان أكثر على التأثير في الأحاسيس والمشاعر في إيصال الأفكار التي كثيرا ما تكون "مصلحية".

سعيانا من خلال هذا الفصل إلى إيجاد أجوبة واقعية عما تعنيه الهوية والثقافة الوطنية الجزائرية والأسئلة التي اعتمدنا عليها للوصول إلى ذلك كانت: ما هي أهم المواضيع التي كانت محل اهتمام وجدل بين الجماعتين الإعلاميتين؟ وما طبيعة التصور والإدراك بشأن مسائل كاللغة، الدين، التاريخ... من قبل El Watan والشروق؟ هل طرحت الجماعتان الإعلاميتان دلالات متجانسة أم متناقضة للمفاهيم والمسائل المتناولة؟ وإلى أي مدى ترتبط الدلالات الرمزية الموظفة بمعتقدات وإيديولوجيات الجماعات



Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الاجتماعية (النخبة أو إطارات الجريدة) ؟ وهل هذه
المرجعية (النخب المنتخبة للأفكار ... مفكرين ... مثقفين ... سياسيين....)؟

1-6 El Watan وأهم القضايا الثقافية ... التصنيف

El Watan 1-1-6 وقضية اللغة :

تعد القضية اللغوية في الجزائر في شكلها الثلاثي (أمازيغية، عربية وفرنسية) أحد أهم القضايا التي توقفت عندها El Watan باعتبارها أحد أهم الأجزاء المكونة للهوية ومورث معرفي أساسي وأداة ذات دلالات رمزية تعبر عن الشخصية الجزائرية. ويمكن تصنيف الثلاثية اللغوية حسب ترتيب الجريدة على النحو التالي :

1 - اللغة الأمازيغية :

تكرر الحديث عن اللغة الأمازيغية وعن الحركات الثقافية المدافعة عنها في أزيد من 27 مقالا حسب العينة المأخوذة، لتحل بذلك المرتبة الأولى في الأهمية مقارنة بعدد المواضيع التي تتحدث عن اللغتين العربية والفرنسية.

الدلالات التي وردت في الجريدة بخصوص الأمازيغية جاءت لتعكس بأنها لغة شرعية - تاريخية - شخصية - مهمشة - رسمية - وطنية - شعبية - مظلومة - جزء من الكل - بالإعتراف بها نحقق المساواة - يجب تعلمها - حضارة - إرث الجزائريين ...

ترى El watan بأن الأمازيغية تعبر عن هوية المجتمع لذا فهي وطنية ورسمية وإن بقيت مهمشة من طرف السلطة⁽³²⁹⁾. الجريدة تناولت الأمازيغية من منظار الشرعية التاريخية والاجتماعية وتعتبرها لغة وطنية تحمل دلالات رمزية تعبر إلى حد كبير عن شخصية وتواجد المجتمع الجزائري وشمال إفريقيا تاريخيا، فقد كانت الأمازيغية أداة اتصال وتواصل مكاني وزماني غير أنها همشت بفعل الهزات التاريخية والثقافية التي تعرض لها المجتمع، لذا فالاعتراف بها كلغة وطنية ورسمية هو بمثابة الاعتراف بالكيان الجزائري وتمايزه عن المجتمعات الأخرى وبالتعدد اللغوي الذي يؤكد الواقع المعاش، هذا ما أعلنت عنه صراحة في المقال الصادر في 13 نوفمبر 91، أين تم الاعتراف بأن اللغة الأمازيغية هي اللغة الأم لكل الجزائريين ولا يجب التقليل من شأنها أمام اللغة العربية التي هي لغة أغلبية الجزائريين وليس كل الجزائريين⁽³³⁰⁾.

⁽³²⁹⁾ Mohamed Mechaati , Conquérir la démocratie par restaurer notre identité, El Watan , n° 1311, Février 1995, P3.

⁽³³⁰⁾ Mahdi Mohamed , Identité controversée autour d'une langue, El Watan , n° 341 , Novembre 1991, P15.

وإيماننا من El Watan بأن اللغة الأمازيغية ت

المغربية والإفريقية والمتوسطية فهي قد أعلنت في مقال العدد 649 (نوفمبر 92) بأن اللغة الأمازيغية تحمل فعلا البعد الإفريقي، المغاربي، المقال حمل عنوان "L'ethnique Amazigh" كما اعتبرتها في مقال العدد 643 ارث جميع الجزائريين وأحد الركائز الأساسية المشكلة للهوية الجزائرية، داعية بصراحة إلى ضرورة الاعتراف بحقوق الأقليات وبالتنوع الثقافي في الجزائر (331).

تعتبر سنة 95 أكثر السنوات (استنادا إلى العينة) التي تناولت خلالها الجريدة موضوع اللغة الأمازيغية بكثرة (فاق عدد المقالات 24 مقالا) و غطت معظمها الاحتجاجات التي قادتها المنظمات والحركات الثقافية المدافعة عن الأمازيغية والتي ناشدت بضرورة تدريسها كغيرها من اللغات الأخرى. ونشير إلى ان بداية 95 عرفت احتجاجا واسعا أسفر عن تظاهرات وإضرابات مفتوحة شلت قطاع التربية لمدة فاقت 6 أشهر. ورغم أن مقالات الجريدة غطت في ظاهرها أحداث التظاهرات والإضرابات، إلا أنها في العمق جاءت مساندة ومدعمة لتك الحركات الاحتجاجية بقيادة الحركة الثقافية البربرية (M.C.B).

بدا واضحا أن El Watan تبنت القضية الأمازيغية التي اعتبرتها معركة من أجل ترسيم اللغة والثقافة الأمازيغية....وصراع من أجل تحقيق الديمقراطية وحقوق الإنسان... (332) ، كما اعتبرت الجريدة أن الصراع من أجل حماية الهوية الوطنية بما فيها الأمازيغية لا يقل شئنا عن الصراع ضد الإرهاب (333). والخلاصة التي نخرج بها هي أن El Watan ركزت من خلال مقالات المرحلة الأولى (91-92-93) على فكرة الاعتراف بالأمازيغية كونها مطلب شرعي عادل.

وما ميز المرحلة الثانية(95-2006-2007) هو العرض المكثف لهذه المسألة وهو ما يعكس تأزم القضية اجتماعيا، لقد أكدت El Watan كثيرا على وطنية وشرعية اللغة الأمازيغية كما أوضحت بأنها مهمشة ذلك لأنه لم يتم تدريسها والاعتراف بها، لذا فمطالبة

(331) Hamid Douki , Langues et unité de la nation , El Watan , n°643, Novembre 1992, p 9.

(332) Abdelkader Challah , Lettre ouvert au MCB, commission nationales , El Watan , n°1292 , Février 1995, p 2.

(333). Assia . T ; La lutte pour l'identité est un lutte contre le terrorisme, El Watan , n° 1292, février 1995, p 2.

الفئات الاجتماعية بتربيتها وتربيتها يدخل في إط

العصري، فهي تعبر عن طموحات المجتمع الداعي إلى المساواة في كل شيء .

ب - اللغة الفرنسية:

رأت El watan في اللغة الفرنسية الحاملة للقيم الاجتماعية والاقتصادية - لغة تعليم وعلم - ارث ثقافي - ديمقراطية- تكنولوجيا - الانفتاح - ثقافة - تعددية - لغة عمل - تقنية- واقع ...

فاللغة الفرنسية حسب الجريدة هي وعاء اجتماعي وارث تاريخي، لها أهمية اقتصادية وعلمية لا تضاهي، لكن الأطراف الإيديولوجية المحافظة والدينية تتصدى لها وتمنعها من الانتشار. لا تنفي الجريدة بأن الفرنسية هي أداة اتصال كغيرها من اللغات، لكن ترى فيها بالمقابل وسيلة عمل لفئة اجتماعية معتبرة من المثقفين والكتاب والصحفيين ورجال علم واقتصاد ممن تلقوا تكوينا فرنسيا، لهذا السبب يصعب فصلها عن الخدمة العلمية والتكنولوجية والتراث الفكري الذي تقدمه، لذا فتجاهلها وتضييق استعمالها يعني هز وتحطيم مختلف البنى الاقتصادية والثقافية للمجتمع.

والملاحظ أن El Watan لم تغير من تقييمها وتصورها للغة الفرنسية خلال المرحلة الثانية (99-2006-2007) إذ ظلت ترى فيها لغة العلم والعمل وأداة للتواصل الاجتماعي والثقافي بدليل أن اللهجات المحلية كثيرا ما تستعمل مصطلحات فرنسية⁽³³⁵⁾، كما أن تطور وسائل الاتصال ودخول البرابول وانتهاج طريق العولمة يعودنا على استعمال الفرنسية خاصة في المؤسسات الإستراتيجية التي تتعامل بشكل مباشر مع المفاهيم العلمية والتقنية.

اختارت EL Watan في عددها 621 موضوعا يتحدث عن قرار اتخذته تونس يتعلق بجعل اللغة الفرنسية كمادة أساسية شأنها شأن المواد المهمة في البرنامج الدراسي، وما تم استخلاصه من هذا الطرح هو سعي الجريدة تبليغ رسالة بشكل غير مباشر تعلن من خلالها أهمية هذه اللغة في بلد لا تختلف عنا في التاريخ والمبادئ والمصير⁽³³⁶⁾.

⁽³³⁴⁾ Mohamed Mechaati , Conquérir la démocratie par restaurer notre identité , El Watan , n°1311, Février 1995 , p3.

⁽³³⁵⁾ Idem .

⁽³³⁶⁾ APS , Tunisie .. le français matière obligatoire , El Watan , n° 621, Octobre1992, p15.

وفي مقال آخر (العدد 2699) طرحت الجر

مفادها أن معظم الاستراتيجيات المغاربية في مجالي التصنيع والعلوم باءت بالفشل الذريع وربطت ذلك بمشكل جمود المجتمعات المغاربية وركودها بسبب استمرار تشبثها بكل ما هو تقليدي وقديم وختم ذات المقال بذكر أن مجالي العلوم والتكنولوجيا الحديثة يتطوران بشكل سريع عن طريق لغات حية وليس عن طريق لغة لم تتجاوز العصور الغابرة⁽³³⁷⁾. بشكل عام تعتبر الجريدة الفرنسية جزءا من التنوع اللغوي للمجتمع.

ج - اللغة العربية والتعريب:

وصفت El Watan العربية بأنها لغة وطنية - وطنية جماعية وارث - لكنها ليست لغة علم، لغة فقيرة من حيث المصطلحات العلمية الأكاديمية - لغة أدبية - جامدة - مغلقة - دينية - شهدت تقهقرا - يجب تطويرها... ومن جهة أخرى فقد وصفت ظاهرة التعريب بأنها جاءت لتحطيم اللغة الأم واعتبارها طريقة غير حيادية وبالاستمرار في انتهاجها سوف تغيّر لهجات الشعب ولها علاقة مع الإسلاميين والمحافظين وهي عملية موظفة - تخالف العولمة - خطوة خاطئة...

تمثل اللغة العربية الكلاسيكية بالنسبة للجريدة احد أجزاء الهوية الوطنية لاعتبارات تاريخية وسياسية مفروضة غير أنها لا تستجيب للتطورات الاجتماعية والعلمية التي يشهدها المجتمع ذلك أنها مرتبطة أساسا بالتفكير الديني والأدبي ومستعملة من طرف الجماعة الإسلامية الرؤية التي تلح على التعريب الشامل الذي يقضي على التعدد اللغوي الموجود في الجزائر، فالتعريب في نظر El Watan هو عدم الاعتراف بالتعدد اللغوي كواقع وكتاريخ ومستعمل لإغراض سياسية وإيديولوجية ولا يؤدي إلى تطور التراث الفكري والاجتماعي، لذا فالاهتمام بتطوير العربية هو أهم من تطبيق سياسة التعريب بشكل عشوائي.

في مقال العدد 731 ناقشت الجريدة أزمة اللغة العربية واعتبرت أن ما يستعمل في الجزائر هو خليط (كوكتيل) من اللهجات وذكرت أن اقتراح مصطفى الأشرف حينما كان على مستوى وزارة التربية والمتمثل في استعمال ثنائية لغوية (عربية- فرنسية) إنما هو

⁽³³⁷⁾ Abderrahmen Boukhari , Culture nationale et problèmes de transfert de technologie au Maghreb, El Watan , n° 2699 , Octobre 1995, p 11.

حل منطقي للمشكلة اللغوية في الجزائر مؤكدة على اللغة العربية وإخراجها من قوقعتها⁽³³⁸⁾.

أما عن التعريب على مستوى المراكز التربوية، الجامعات والتكوين المهني مؤخرا (قرار تعريب هذا القطاع صدر مع نهاية عام 2006)، فرات الجريدة بأنه بمثابة تحدي للعلوم والتكنولوجيات وسياسة " بريكولاج " غير ناجعة⁽³³⁹⁾، الجريدة لم تخف موقفها المشكك في غياب أسباب منطقية كافية ذات نتائج ايجابية في تطبيق سياسة التعريب، الموقف هذا أعلن صراحة في مقال العدد 1278 المعنون ب " l'arabisation...raison ?.. ou es tu.. "، وأيضا في العدد 336 (نوفمبر 1991)، و 4833 (أكتوبر 2006)، حيث إلتمنا رفضها الصريح لتعريب المواد بالمدارس والجامعات ومراكز التكوين المهني مبررة ذلك بالقول أن نتائج هذا التعريب الارتجالي ستفشل لاسيما في المواد التقنية⁽³⁴⁰⁾. كما رأت بان قرار تعريب التكوين المهني سيخلق مشكل لدى الطلبة المكونين، لأنهم سيستعملون مصطلحات تقنية باللغة العربية غير موجودة في الواقع المعاش...⁽³⁴¹⁾.

El Watan 2-1-6 ومسألة الدين :

يشكل موضوع الدين أهمية كبرى لدى الجريدة، بحكم أنها تناولت هذا المفهوم من جوانبه السياسية، الفكرية والاجتماعية، مقدمة مجموعة من التقييمات والتفسيرات من مختلف الجوانب عكست توجهاتها التي برزت بشكل مباشر من خلال مقالات وحوارات وتقارير صحفيها وبصفة غير مباشرة على شكل تصريحات وآراء (في الصفحات المخصصة للرأي) لمجموعات من السياسيين والأكاديميين والجامعيين، ممن فتحت لهم الجريدة المجال للإبداء بأرائهم⁽³⁴²⁾.

ويمكن تحديد الجوانب الأساسية لأطروحة الدين في الجريدة على الشكل التالي :

⁽³³⁸⁾ Professeur des lettres bilingue , L'arabe dialectal et l'arabe littéraire, une querelle dépassée , El Watan n° 731 , Février 1993 , p17.

⁽³³⁹⁾ A.Bevsenouci et S. Rrechak et D. Berkani (chercheurs) , Polytechnique arabisation défi scientifique et bricolage , El watan , n° 348 , Octobre1991, p11.

⁽³⁴⁰⁾ Labri Adouane , L'enseignement technique Mal- Aime, El Watan , n° 336 , Novembre1991, p11.

⁽³⁴¹⁾ Mohamed Naili , La formation professionnelle sera arabisée, El Watan , n°4833 , Octobre2006 , p2.

⁽³⁴²⁾ من بين الأسماء نذكر الجامعي رشيد قريم، محمد مضوي (باحث)، محمد حربي (المؤرخ والباحث)، علي الكنز(جامعي وباحث) بالإضافة إلى فتاوي جمال البني.

١ - الدين - الدولة - الأحزاب :

الدلالات التي استعملتها الجريدة لهذه المفاهيم جاءت على النحو التالي:

وجوب الفصل - تعصب - انغلاق - تناقض - منافية للعلم - تسلط - منافية للعصرنة - خطر - منافية للعقل والديمقراطية - خطر يهدد الديمقراطية - أصولية - جمود عنف - أزمة - إرهاب إيديولوجيا - التفرقة.

وبخصوص نفس المفاهيم سجلنا بان الجريدة لم تغير من خطابها إزاء مسألة الدين - حسب العينات المأخوذة للمرحلة الثانية (99-2006-2007)، إذ بقيت تحمل نفس المعاني والتصورات السابقة كأصولية - التعصب - يتنافى مع الحداثة والعالمية - عائق - الشمولية - تجميد الدين - إيديولوجيا - تناقض مع الديمقراطية - سوء تسيير - تأخر - ملجأ سياسي - وجوب الفصل.

تبدي El Watan رفضها القاطع لاستعمال الدين لأغراض سياسية أي أنها طالبت بعدم استعماله في تسيير أمور الدولة ولا يجب أن تستغله الأحزاب السياسية لتحقيق بعض مآربها.

ترى الجريدة بأن ثنائية الإسلام والسياسية تتسم بالأصولية، الانغلاق والتناقض وبهذا فهي تلغي الممارسة الديمقراطية والحداثة وتشجع بالمقابل الإرهاب والعنف والتعصب وتوقع الدول بالتالي في أخطاء ومشاكل لا نهاية لها وقد كانت الجريدة تستشهد لتبرير هذا الموقف بأمثلة عن السودان، أفغانستان وإيران، إذ وصفت في مقال نشرته بالعدد 377 الثورة الإيرانية بالانقلاب الذي أنهى التجربة الديمقراطية ودشن الديكتاتورية بإيران (343).

وفي السياق ذاته أعلنت الجريدة رفضها لتسيير الدين لكونه قضية شخصية وفردية وإن استغلال جهات معينة له يؤدي حتما إلى تكبير حريات الغير والتعدي عليها وهو ما يتنافى مع الحداثة ويجهض الديمقراطية الحقة، جاء ذلك في العدد 722.

كما اعتبرت الجريدة أن من يقفون وراء الأحزاب الإسلامية لا يحملون مشروعا ديمقراطيا وإنما جاؤوا لفرض سيطرتهم على المجتمع والقوى السياسية الأخرى وراحت

(343) Amel Boumediene , République islamique, deux au trois cas, El Watan , n°377 , Décembre 1991, p2.

إلى حد وصف هؤلاء لاسيما المنتمين إلى حزب

الذين يبحثون عن تجسيد المدينة الفاضلة وبصغار الخارجين عن القانون⁽³⁴⁴⁾ وهو الموقف الذي يبرر وقوف الجريدة ضد ترشح أعضاء أي حزب من هذا النوع للانتخابات، هذا ما لمسناه من خلال تأييدها لفكرة مقاطعة الدورة الثانية للانتخابات التشريعية لعام 91 بعد الفوز الساحق الذي حققه حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الدورة الأولى⁽³⁴⁵⁾.

ب - الدين - الاتكيفة:

تعددت وتنوعت الدلالات التي تصورتها El Watan لهذه الثنائية، فقد رأتها بأنها: تفتح - تأقلم - مشروع حدائي - عقلنة - حصن منيع - المحافظة على النموذج السياسي - قيم عادلة - وطنية - علم - اتصال - عصرنة - عالمية - حماية الدين - سلاح - رفض التعصب - وعي واستفاقة - جمهورية ديناميكية - حامي الهوية والتعددية - قوة المجتمع والدولة

تتصور الجريدة أن الاتكيفة تلازم الديمقراطية، بل هي أساس الديمقراطية والحدائفة، وأعلنت في العديد من المقالات أنها ضرورة منطقية وعلمية وعالمية للدولة من حيث أنها تسمح بوجود الحرية وتعدد الأفكار وضمان التحديث، ففي العدين 4859 و4901 سجلنا نقد الجريدة التام لفكرة تسييس المسجد واصفة هذه الممارسة بالانزلاق الخطير الذي قد يؤدي بالجزائر إلى الهاوية كما أيدت في ذات المقالين قرار وزارة الشؤون الدينية المتمثل في تكليف لجنة وطنية خاصة لمراقبة المساجد⁽³⁴⁶⁾.

وفي مقال العدد 670 جاء بأن السياسيين الجزائريين (قصد الرئيس بومدين) قد اخطئوا عندما أعلنوا أن الإسلام دين الدولة وذكر صراحة بذات المقال بأن الممارسات السياسية والاجتماعية والفكرية التي جاءت عقب هذا الإعلان تتنافى تماما مع الحدائفة⁽³⁴⁷⁾

⁽³⁴⁴⁾ Mohamed Kouini , Les islamistes à la recherche de la cité idéale , El Watan , n°367 , Décembre 1991, p 3.

⁽³⁴⁵⁾ هذا ما شكل الموضوع الرئيسي للعدد 382 (ديسمبر 91) تحت عنوان " Non au second tour.. ! " وفي العدد الذي سبقه 381 نقلت الجريدة على لسان مناضلة في الانتخابات في حزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS)، رفض الحزب مواصلة الانتخابات، المقال حمل معاني ودلالات مهمة وجاء تحت العنوان التالي " J'ai peur pour l'Algérie " .

⁽³⁴⁶⁾ M.A.O , Mosquées le contrôle renforcé affaires religieuses, tolérance zéro dans les mosquées , El Watan n°4859 , Novembre 2006 , p2.

⁽³⁴⁷⁾ Houcin Amirouche , La démocratie et l'Algérie des occasions manquées , El Watan , n°670, Décembre 1991, p 9.

وكشفت الجريدة من خلال بعض الريبورتاجات وال

لها الجزائريون من ذوي الديانات المسيحية واليهودية بالجزائر وراحت تعبر عن تعاطفها مع هذه الفئة التي تمارس طقوس ديانتها في الخفاء معتبرة هذه المضايقات تعديا على الحريات الفردية⁽³⁴⁸⁾، الجريدة اعترفت بأن التعددية الدينية شيء طبيعي وطالبت باحترام الحريات في الدين.

عموما لقد طرحت الجريدة الائتكية، الديمقراطية في إطار مشروع شامل يهدف للتطور واحترام الحريات الفردية والجماعية ومسايرتها للعولمة وقد لا نجد في هذا المقام استشهادا ودليلا أفضل من التحقيقات التالية الصادرة في الأعداد 2715-2716-2717 حول تركيا كانت من تحرير مدير جريدة El Watan عمر بلهوشات الذي كان يدافع وبشكل مباشر وصريح عن نجاعة الائتكية في تسيير أمور المجتمع والدولة ضاربا المثل بتركيا التي تشهد نموا على أكثر من صعيد، مدير الجريدة وصف مبدأ الائتكية بـ " الحصن المنيع الذي يحافظ على النموذج السياسي" وأردف ذلك بالقول " أن الائتكية هي القوة التي تحمي الدولة من الوقوع في مشاكل ونزاعات كالتى تعيشها أفغانستان والسودان... وغيرها"، محرر هذه التحقيقات⁽³⁴⁹⁾ أكد بأن انتهاج تركيا لهذا الطريق هو بمثابة وعي واستفاقة ومحافظة على النموذج السياسي الذي تركه كمال أتاتورك.

ج - الدين - المجتمع :

حددت الجريدة العلاقة بين الدين والمجتمع بإعطاء الدلالات التالية : شخصي - حرية - تسامح - قيم - تضامن - احترام - مساواة - شرعية - ديناميكية - مطلب عادل - حق - احترام الإسلام - تفتح - تعايش - حرية - مفهوم الهوية - مستقبل - تعددية - إنسانية -

طرحت El Watan مفهوم الدين والمجتمع من منظور أن الدين حرية فردية وتسامح وبالتالي هو ضمان كافي لتوحيد وتطوير واستمرارية المجتمع تبنى على أساسه

⁽³⁴⁸⁾ -Amel Boumediene , Chrétiens d'Algérie, qui sont-ils, où sont-ils ..! , El Watan , n°314 , Octobre1991 p12-13.

- Amel Boumediene , Juifs d'Algérie .. Communauté intégrée , El Watan , n°371 , Décembre 1999 p1 et 12

⁽³⁴⁹⁾ - Omar Belhouchet , La Turquie entre l'orient et l'occident, la laïcité a l'épreuve de l'islamisme , El Watan , n°1715 , Novembre 1999 , p2.

- Omar Belhouchet , La Turquie entre l'orient et l'occident, la laïcité a l'épreuve de l'islamisme , El Watan , n° 1716 , Novembre 1999 , P5.

دولة وحضارة عصرية و لم تخف الجريدة رأيها الم
الموجود بين الإسلام كدين والسياسة كممارسة وتصور اجهض " مشروع المجتمع
والحرية الشخصية والهوية الوطنية والتعددية الثقافية، مصرة في ذات الوقت على أنه
لا بد من إحداث قطيعة أو إنفصام بين الدولة والدين (جاء ذلك في عددها 751
لعام 1993).

وفي سياق متصل لاحظنا اعتراف الجريدة الصريح بان الجزائر تعيش على وقع
مشروعين اجتماعيين متناقضين في الطرح والتصور مما زاد من ارتباك المجتمع
وتفوقه، فالمشروع الأول تقول عنه بأنه يحمل تصورات عصرية مواكبة للتطورات
العالمية يتخذ الديمقراطية أسلوبا ومنهجاً. ولم تنكر بأن هذا المشروع يواجه مواجهة قوية
ورفضاً عنيفاً، أما المشروع الثاني فقالت بأنه مشروع المجتمع الأصولي " La société
intégriste"، يقف وراءه زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ والموالون لهم، فهذه الفئة حسب
El Watan نجحت في إستمالة عدد كبير من الجزائريين البسطاء⁽³⁵⁰⁾.

وفي تحليلها للعلاقة التي تربط المجتمع بالدين اعترفت الجريدة بأن المجتمع
الجزائري كغيره من الدول الإسلامية يعيش تحت وقع صدمة الحداثة الغربية التي أفقدتهم
القدرة في التفكير والتخطيط لمجتمع جديد قوي لا يخضع للممارسات " العبودية" التي
يمارسها عليه من يناشدون بالدولة الإسلامية⁽³⁵¹⁾. وتدعيما منها لفكرة أن الدين شخصي
وحرية فردية تعكس التعددية واحترام الممارسة طرحت الجريدة في أكثر من مناسبة⁽¹³⁵²⁾
قضايا إجتماعية مهمة متصلة بالدين، إذ نجدها قد اعتبرت "ظاهرة الحجاب" بالجزائر
تقليدا لا أكثر فرضته عوامل اجتماعية قاهرة كالفقر والإرهاب وليس إلزاما شرعيا،
مستندة في ذلك على فتاوى جمال البنا وتحليلات بعض السوسيولوجيين.

ويمكن اعتبار الصور التي رافقت تحقيق الجريدة بخصوص هذه الظاهرة
"العدد 4648" إعلانا صريحا ومباشر عن موقفها المعادي لتنامي ظاهرة إرتداء الحجاب،
معتبرة إن من ترتدين من النساء لسن مقتنعات حق الاقتناع بهذه الممارسة وإلا كيف

⁽³⁵⁰⁾ Yousef Mohamed , Janvier 1992... l'évitement d'une « bifurcation de l'histoire » , El watan , n° 1286
, janvier 1995, P7.

⁽³⁵¹⁾ idem .

⁽³⁵²⁾ الاهتمام ورد على شكل أخبار نقلت فتاوى وتحقيقات رجال الدين.

يفسرن سلوكهن وممارستهن المتناقضة مع هيتتهن. سبق تحليله وتعليه لماذا تلجأ الجريدة لهذا النوع من الفتاوى...؟ اي لماذا وجدنا في صفحاتها سوى هذا النوع من الطرح.. ولم نجد الطرح الموازي..؟

6-1-3 El Watan والتاريخ :

توضحت نظرة الجريدة لمسالة التاريخ من خلال تقييمها لها في إطار كلي، أي ربطتها بمجموعة من المفاهيم والقيم التي تحدد ماهيته وخصائصه، كما اعتبرت Elwatan أن المحطات التاريخية للمجتمع الجزائري جد حساسة بحكم أن لها وزنها ودلالاتها الرمزية في الجماعات الاجتماعية، أما مسالة التراث فهي التي تميز المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات الأخرى في مختلف الاعتقادات والسلوكات. ويمكننا انطلاقا من تحليل محتوى المقالات المتعلقة بهذا الشأن التمييز بين ثلاث نقاط جوهرية توقفت عندها الجريدة.

1 - التاريخ كمفهوم عام:

تري الجريدة بان التاريخ يجب أن لا يسيس، اعتبرته ديناميكيا، وهو في حالة تطور مستمرة لأنه يصنع من وعي اجتماعي، هو هوية للمجتمعات، يتسم بالصراع وعليه فالتاريخ في مفهومه العام لا يمثل ماضي أو مرحلة سابقة فقط بل أكثر من ذلك فهو يرتبط بالديناميكية والعمل والوعي الاجتماعي.

تنظر الجريدة للتاريخ من زاوية الديناميكية المبنية على التغيرات والتحويلات والصراعات بين الأمم والمجتمعات وحتى الحمامات الاجتماعية، فهذه الميزة هي التي تحدث التنوع والاختلاف وهذا ما يجعلنا نحكم على أن التاريخ ليس قطعة من الماضي ذات بعد معين فقط بناء على ذلك يمكن القول أن الجريدة تقدم طرعا ديناميكيا للتاريخ يسير وفق مفهومي الصراع والتغير الاجتماعي مما يحيلنا إلى الكشف عن نقطة مهمة مفادها أن التاريخ يتشكل وفق الاحتكاك والتفاعل تم التجديد وفق البناءات الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع وفق نظرية التطور.

ففي العددين 747 و 748 لعام 93 نشرت El Watan

فكرة جوهرية مفادها أن سبب أزمة الجزائر هو تسييس السلطات للتاريخ، ووصفت هذه الممارسة بغير الواعية، معتبرة أن التاريخ يتغير والهوية تعرف حراكا متواصلا خاصة تلك القائمة على خليط من الثقافات، في ذات التحقيين أعلن أن تاريخ المجتمعات هو ذاكرة ونشاط جمعي لا يمكن تقييده "بالثوابت" وفي مقال آخر حمل عنوان " L'histoire est un instrument au service de pouvoir " أعلنت الجريدة على لسان المؤرخ محمد حربي أن السلطة الجزائرية تعتمد استغلال واستعمال التاريخ لأغراض سياسية محضة. أما مقال العدد 4847 (أكتوبر 2006) لا حظنا أن الجريدة أكدت على أن الهوية في المجتمعات "السليمة" لا بد أن تتجدد لكونها مجبرة على مواكبة التطورات لأن "... هذا التشكل المتجدد يتم وفق احتكاك وتفاعل...."⁽³⁵⁴⁾ ويبقى أن نشير إلى أن الجريدة عادة ما تطرح مثل هذه الأفكار والتصورات عن طريق وسطاء كجامعيين، باحثين ومؤرخين.

ب - ثورة نوفمبر 54 :

وصفت الجريدة ثورة الفاتح من نوفمبر 54 بالقول بأنها : تغير- تطور -تحدي- ديمقراطية- علمنة - مواجهة - لها بعد عالمي - وازنت بين المغرب والمشرق -اكتساب الوعي - تضحية -شرف -حرية - احترام - عصرنة الدولة والأمة -قيم وضعية - حركية - تحدي القرن 21 - قطيعة مع التقاليد السلبية ...

ترى El Watan أن ثورة نوفمبر 54 لم تكن ضد المستعمر فقط وإنما استهدفت تغيير الذهنيات والأفكار الرجعية القديمة وهذا من خلال ارتكازها على قيم العصرنة والتطور والديمقراطية بفعل احتوائها على مجموعة من العناصر التي تؤمن الحداثة والعلمنة وتدافع عنها.

على صعيد آخر لاحظنا أن الجريدة تقيم علاقة وطيدة بين تاريخ ثورة نوفمبر ومرحلة ما قبل دخول العرب من حيث إنهما يشتركان في القيم الثورية والتحدي والرفض

⁽³⁵³⁾ التحقيقان كانا بمثابة خلاصة للملتقى الذي نظمته وأشرفت عليه El Watan والذي حمل شعار "Que veulent les

. algériens

⁽³⁵⁴⁾ Mohamed Hachmaoui , Les dilemmes de l'identité moderne , El Watan , n°4847 , Octobre 2006, p 3.

وتأسيس الدولة⁽³⁵⁵⁾ فهي تربط ثورة نوفمبر بالقيم

فيها شخصيات كعبان رمضان والأمير عبد القادر وفرحات عباس دورا فعالا⁽³⁵⁶⁾.

ج - التاريخ كإرث أمازيغي - عربي إسلامي - متوسطي :

شكل هذا المفهوم محورا مهما لدا الجريدة باعتباره مؤشرا للاحتكاك والتواجد الثقافي وقد لاحظنا من خلال تحليل المحتوى أن El Watan ركزت على ثلاثة أبعاد لهذا المفهوم بدرجات متفاوتة وهي حسب ترتيب الجريدة : البعد الامازيغي، العروبة والإسلام والبعد المتوسطي.

*البعد الامازيغي :

الامازيغية كتراث عند El Watan تعني : الهوية - تاريخ - فكر - نضال - حرية - أصالة - شرعية - ديمقراطية - خصوصية ثقافية - حضارة وثقافة - وطنية - عادات وتقاليد - آفاق - مطلب شرعي ...

التراث الامازيغي حسب الجريدة هو جزء مهم من تاريخ وثقافة المجتمع، إذ يعبر عن الأصول والجذور والاعتزاز والمنجزات الفكرية والمادية⁽³⁵⁷⁾، ويعكس لنا هذا الوصف العمق التاريخي للإرث الامازيغي من حيث أنه يرتبط بوجود الإنسان في شمال إفريقيا وما أنتجه من ثقافة وحضارة⁽³⁵⁸⁾.

كما ارتبط بالنضال ضد الأجنبي وهذا ما يفسر شرعية المطلب الامازيغي الرامي إلى الاعتراف بهذا البعد من حيث المكانة والدور الذي يجب أن يتجسد واقعا بإسهامه في بناء المشروع الوطني العصري بدل تهميشه " Le berbéristes, le contrainte des vieux démons" (مقال صدر في 14 ديسمبر 91).

⁽³⁵⁵⁾ Alarbi Meddasi , Novembre 54 le baptême de feu , El Watan ,n° 642 , Novembre 1992, p 17.

⁽³⁵⁶⁾ - Aissa Sekkal , L'Emir au la quête de la modernité , El Watan , n°622 , Novembre 1995, p1 et 5.

- Aissa Sekkal , L'Emir A.E.K une fondation pour l'histoire , El Watan , n° 665 , Novembre 1992, p5.

⁽³⁵⁷⁾ - Ali D , Yennayer se prépare , El Watan , n°4903 , Décembre 2006 , p 22.

- sans signature , Yannayer... semaine culturelle , El Watan , n°1286 , Janvier 1995, p 24.

⁽³⁵⁸⁾ Farid Belkadi , Histoire de si Mohamed M'Hand.. structure géographique , El Watan , n° 631, Novembre1992, p 22.

* البعد العربي الإسلامي:

الدلالات التي حددتها الجريدة لهذا البعد، اشتملت على : العلم - فن - حضارة - تكامل - تنوع وفكر - غامض - قطيعة - غزو - مواجهة - مشرف - صراع - ثورة - اختلاط - خصوصية - ثقافية - واقع - ثقافة جديدة - تعاون - إسلام - مسييس.

نظرة الجريدة لهذا البعد جاءت لتفسير أهمية دخول الوافد العربي إلى شمال إفريقيا من حيث التغيير النوعي الذي حدث بفعل احتكاك البربر مع العرب في مختلف مستويات التفكير والممارسات من خلال عملية الأسلمة والتعريب، تركز El watan على نقطة مهمة وهي أن ارتباط المغرب بالشرق العربي اجتماعيا وسياسيا هو الذي ولد عروبية وإسلامية التراث بجميع فروعه وإشكاله⁽³⁵⁹⁾.

اتسمت مرحلة الفتوحات الإسلامية حسب El watan بتصورات شبه متناقضة تجعل منها فترة حضارة وامتزاج البربر والعرب، في اغلب الأحيان ترى بأن فترة غزو وتغريب هذا ما تجلى لنا بوضوح في مقال العدد 1338 لعام 95⁽³⁶⁰⁾، أين اعتبر محرر المقال أن ما قامت به الدولة العثمانية لم يكن تحريرا وإنما احتلالا واستغلالا لخيرات المنطقة والتوسيع وتشيد قوة على حساب المغاربة.

أما مقال العدد 1300 فتضمن اعتراف بأن الإسلام عاش عصرا ذهبيا وانعكس ذلك على كل المجالات، لكن الغموض الذي اكتنف الحكم كان سبب الخلط بين الأمور السياسية والدينية مما سارع في إحداث القطيعة وحدث الانقلاب⁽³⁶¹⁾.

* البعد المتوسطي :

الدلالات التي أعطتها El Watan للبعد المتوسطي اشتملت على : حضارة - واقع - حقيقة تاريخية - آثار - فكر - ثقافة - مستقبل - تقارب جغرافي - فن - اقتصاد - تقنية - عالمية - ديمقراطية - عدل - مهمشة....

تعتبر الجريدة أن المجتمع الجزائري يزخر بالإرث المتوسطي والذي يتمثل أساسا في مختلف المؤلفات العلمية والفكرية والآثار المادية، (إذ خصصت الجريدة عددا كبيرا

⁽³⁵⁹⁾ Taher Amellal , Islam et le monde musulman sans commentaire et esprit de réforme, El Watan , n°1300 , Janvier 1995 , p13.

⁽³⁶⁰⁾ Taher Amellal , Islam et le monde musulman nationalisme et totalitarisme , El Watan , n° 1338 , Mars 1995 , p13.

⁽³⁶¹⁾ Taher Amellal , La mosquée au centre des jeux politiques, El Watan , n°1300 , Mars 1995 , p13.

من المقالات للحديث عن التراث المادي "آثار" التي
كشرشال - الجميلة - تيمقاد...).

إلى جانب بعض الممارسات والتعابير والانفعالات المرتبطة ببيئة البحر المتوسط
وهذا راجع للموقع الجغرافي واحتكاكها بالثقافة والحضارة الرومانية واليونانية سواء عن
طريق الغزو أو التبادل التجاري والثقافي بين شعوب المنطقة، إضافة إلى هذا فالإحتلال
الفرنسي للجزائر قد أحدث تغييرا وتحويلا في البناءات الاقتصادية، الفكرية، السياسي
والمؤسسية والتي يمكن اعتبارها بمثابة ارث متوسطي عصري، هذا ما لمسناه بوضوح
في مقال العدد 2746، إذ جاء فيه أن فرنسا حاضرة رغما عنا، ولا نستطيع إنكار
مساهمتها الكبيرة في إحداث تغييرات عميقة وأحيانا جذرية في بنية المجتمع الجزائري
على مختلف الأصعدة وبكل أبعاده القيمية والإدراكية والفكرية.

وراحت El Watan إلى حد وصف علاقة الجزائر بفرنسا "بالحبل الوريد" الذي
يربط وبشدة بين الأصل والفرع⁽³⁶²⁾. وعلى أساس التحليل المقدم نستنتج أن El Watan لا
تزال ترفض تسييس وهيمنة الإيديولوجيا العربية الإسلامية على الإرث الوطني⁽³⁶³⁾
والذي تسبب في تضيق الامازيغية وجعلها فلكلور جهوي.

إلى جانب هذا فتحليلها لمفهوم المتوسطية مرتبط لكون أنها حقيقية تاريخية تواجدت
عبر فترات تاريخية معينة وهذا من خلال الاحتكاك الثقافي والحضاري بين شعوب البحر
المتوسط.

⁽³⁶²⁾ Mohamed . BM , Question dans le siècles, l'attachement de la terre au Cestrale , El Watan , n° 2746 ,
Décembre 1995, p 5.

⁽³⁶³⁾ Soufiane Bensalem , Histoire profanée , El Watan , n°2708 , Novembre1999, p1.

6-1-4 تقييم El Watan لإشكالية المنظومة

أبدت El Watan اهتماما كبيرا بمسألة المنظومة التربوية بدليل تسجيلنا لأزيد من 26 مقالا حسب العينة المختارة، وقدمت من خلال هذه المواضيع رؤية وتحليل عكس نظرتها الراضية لتسييس النظام التعليمي والتي توضحّت من خلال نقدها اللاذع للإيديولوجيا المتبناة، كما دعت بالمقابل لوضع نموذج عصري لهذه المؤسسات المهمة يكون مبني على مختلف العناصر التطورية والإنسانية والعالمية. ويمكن تحديد الجوانب الجهوية لإشكال المنظومة التربوية حسب الجريدة على النحو التالي:

1 - المنظومة التربوية - السياسة:

استعملت الجريدة مجموعة من الدلالات سعيا منها لتفسير العلاقة الجدلية الموجودة بين المفهومين بالقول أن المنظومة التربوية مستهدفة - في خطر- مريضة- تعكس صراعا سياسيا - فاقدة للإستراتيجية - مسيّسة - صراع أفكار - مشكل العنف - عدوى الأصولية - إيديولوجيات - تفتقر للديمقراطية - متناقضة - وجوب تطويرها لها. علاقة مع الإسلاميين والمحافظين - ليست غنية علميا - تفتقر لأدوات منهجية - تتناقض مع الواقع - فشل نظام التعليم - المدرسة هي المشكلة الكبرى

ترى El Watan أن المؤسسة التعليمية بمختلف أطوارها تعيش أزمة تسيير وتنظيم حقيقية رغم حساسيتها وأهميتها كمؤسسة اجتماعية.

واعتبرت الجريدة أن النظام التعليمي المنتهج ضعيف ويفتقر إلى ميكانيزمات فعالة، مطالبة في ذات الوقت بوجوب إتباع نظام وإجراءات تربوية وتعليمية عالمية تستجيب للتطورات الحاصلة من خلال بناء نظام تعليمي جديد⁽¹³⁶⁴⁾ أبدت El watan معارضتها لإيديولوجيا المنظومة التربوية، ودعت بالمقابل إلى وضع نموذج عصري يسمح باحترام الحريات الفردية وتطبيق العدالة ومختلف العناصر التطورية، جاء ذلك ببلهجة صريحة في مقال العدد 4975 المعنون بـ " *éducation et développement durables* ".

أكدت الجريدة بأنه لا يمكن طرح إشكالية المنظومة التربوية الجزائرية في محتواها وأهدافها الثقافية الحضارية وألحت على أن تناقش من منظور المنهجية المتبعة في توصيل

⁽³⁶⁴⁾ Nabil Lalmi , Education et développement durables, la citoyenneté universelle, El Watan , n°4975 , Mars 2007, p 23.

المعارف، هذا ما تم توضيحه في العددين 686 و 7

المستعملة من طرف المؤطرين والتي واصفة إياها "بالتقليدية" و"غير الناجعة". واعتبرت المدرسة الجزائرية متأخرة في تلقين المعارف والعلوم الحديثة مرجعة ذلك إلى ضعف المكونين وافتقار البرامج إلى مناهج وطرائق تعليمية مستحدثة مواكبة لروح العصر ففي مقال العدد 351 دعت الجريدة إلى ضرورة التركيز على المناهج التربوية من خلال العمل بالمقاييس والمناهج المستعملة عالميا في هذا الشأن. وألحت الجريدة على ضرورة تسجيل النمو التربوي قصد ضمان أحسن ت مدرس لباقي الأجيال، بالقول : "لابد من استعمال المدرسة كوسيلة توجيه القيم وتشكيل بناء ثقافي معرفي يجمع بين الخصوصيات المحلية ولا يتنافى مع المعايير العالمية .."(365).

أبدت El Watan معارضتها للمبادئ المرجعية والفلسفية للمنظومة التربوية منتقدة بذلك أصحاب الاتجاه المحافظ الذين يربطون النظام التربوي والتعليمي بأهداف ذات بعد ثقافي وحضاري ذي مرجعية عربية إسلامية. وهم بهذا حسب الجريدة يجهضون كل المساعي الهادفة إلى إخراج المدرسة من النفق الضيق الذي أفقدها دورها الاجتماعي الهام والمتمثل في تكوين الجزائري كفرد وكمواطن واعي يتفاعل مع المستجدات المحلية والعالمية بدون عقد وبعيدا عن التناقضات الموجودة بين الأفكار التي يحملها والممارسات المجتمعية الحاصلة(366).

الوجه القوي في خطابات El Watan يكمن في رفضها لتسييس المؤسسات التعليمية (المدارس - المعاهد - الجامعات)، أي أنها طالبت بعدم استغلال هذا الشأن لإغراض سياسية ضيقة مما قد يؤدي إلى ضرب هذه المؤسسات الإستراتيجية في العمق(367). وقد أبدت الجريدة تخوفا صريحا في مقال العدد 342 إزاء ظاهرة استغلال السياسيين بمختلف تياراتهم للمراكز الجامعية على وجه التحديد إذ من المعروف أن هذه الأخيرة قد لعبت دورا هاما في توزيع ونشر التصورات الإيديولوجية والثقافية للجماعات السياسية لاسيما السلفية من خلال المحاضرات والدروس والتجمعات والمظاهرات التي كانت تقام(368).

(365) Dr. D'état en lettres et sciences humaines et psychologie , Ecole les dangers de la surpolitisation , El Watan , n°351 , Novembre 1991, p 5.

(366) Djamel Benali , Education autopsie du système , El Watan , n°351 , Novembre 1991, p 5.

(367) Abdelhamid Zoubire , Politique et éducation ou politique de l'éducation , El Watan , n°695 , Janvier 1993, p 23.

(368) Kamel Benlkadi , Université malade de la politique , El Watan , n°342 , Novembre 1991, p 2.

توظف الجامعة لإغراض سياسية حسب الجبر

قدرة هذه الأخيرة كـمجال معرفي على تعبئة الطاقات المثقفة حتى تصبح فعالة في إنجاز المشروع الاجتماعي الذي تتوي الجماعات الإسلامية تحقيقه.

ونشير إلى أن El Watan ركزت في نقدها للأحزاب ذات التوجه الديني. إذ وصفت ممارساتها بالرجعية واعتبرت إن ما أنتجته من مظاهر اعتقادية وسلوكية تصب في إطار متناقض يدعو إلى التعصب، العنف والهيمنة، فالجريدة لم تخف نظرتها النقدية لبعض التصورات والممارسات الدينية خاصة تلك المرتبطة بالفعل السلفي الأصولي، هذا ما توضح في مقال العدد 2746. وانطلاقاً من ذلك سجلنا دعوة الجريدة المتكررة لفصل الدين عن مؤسسات الدولة مؤكدة على انه النموذج الثقافي المثالي الذي بإمكانه الحفاظ وحماية العلاقات الخاصة بين أفراد المجتمع وبأنه نمط السلوك والتفكير العصري العالمي لأنه لا يهشم الدين بل يعقلنه.

ب - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية:

عكست الدلالات التي قدمتها El Watan لهذه المفاهيم حقائق معرفية تستند إلى مجموعة من الانتاجات الفكرية المرتبطة بنشاط العناصر الاجتماعية، في الجماعة العلمانية فهي تؤكد على ضرورة تطوير الاتصال المؤسساتي وهذا لن يتأتى حسبها بلغة مينة المصطلحات والمفاهيم (والمقصود هنا اللغة العربية)، كما سجلنا نقدها الدائم لسياسة التعريب في الوقت الذي ترحب فيه بالازدواجية اللغوية التي ترى بأنها الحل الملائم وضرورة حتمتها الظروف⁽³⁶⁹⁾.

لم تنتف El Watan حقيقة أن اللغة العربية تعبر عن الهوية الاجتماعية والثقافية من حيث إنها تمثل إلى حد ما التراث المجتمعي، لكنها رفضت بالمقابل استعمالها الأحادي بالمؤسسات التعليمية لكونها لم تعد تؤدي بصفة فعالة وظيفتها الاجتماعية والمعرفية، هذا ما لمسناه في مقال العدد 4833 أين تم نقد قرار تعريب قطاع التكوين المهني الذي كان مع نهاية 2006 "... أن مهمة استنساخ الدروس بالعربية سيضاعف حتما من مشاكل المكوئين

⁽³⁶⁹⁾ هذا ما توضح اكثر من خلال فتح الجريدة صفحاتها للمفكر والمثقف مصطفى الاشراف .

وسيعقد من مهام المتربصين، فالدروس باللغة الفرز للمواد التقنية...»(370).

الملاحظ أن الجريدة طعنت في كفاءة اللغة العربية وبالقول أنها أداة غير قادرة على استيعاب التكنولوجيا ولا يصلح تطبيقها في الحياة العملية، كما اعتبرتها لغة غير قادرة على متابعة التطور العلمي على عكس اللغة الفرنسية التي باستطاعتها أن تفتح نوافذ على العالم المتطور، ففي مقال العدد 673 المعنون بـ " Ecole et corruption : dans l'attente du concert " أقرت الجريدة بأن النظام التعليمي الجزائري لم يصبح يستجيب للتغيرات السريعة الحاصلة على أكثر من صعيد، مؤكدة على أن الهوة تزداد اتساعا بين الموقع الاجتماعي المبني على تنوع وتعدد اللهجات المحلية وقطاع التعليم الذي بقي راكدا. مما يبدو أن العربية تمثل إحدى أدوات الاتصال في مجال الفكر التقليدي الديني وهذا ما أدى بعدم إحتكاكها بمختلف العلوم والابتكارات العالمية بسبب التأخر التاريخي الذي تعرضت له.

فالعربية حسب El Watan بعيدة كل البعد عن اللهجات المستعملة في الاتصالات الشخصية الشفوية وعلى هذا الأساس ترى بان التعريب هو عدم الاعتراف بالتعدد اللغوي كواقع وكتاريخ وهو مستعمل لإغراض سياسية وإيديولوجية ولا تؤدي إلى تطور التراث الفكري والاجتماعي. وقد طالبت الجريدة صراحة في العدد 653 بإعادة تحديد ميكانيزمات التعريب وحدوده ومراحله على مستوى مؤسسة المدرسة(371) وفي نفس العدد ذكرت بان التعريب لا يخدم العولمة والتفتح ويهمش فئة كبيرة من الجزائريين (والمقصود هنا فئة الفرنكوفونيين) خاصة في الوقت الذي تعاد فيه عملية تسيير المؤسسات بما فيها المؤسسات التربوية وفق ما يتطلبه اقتصاد السوق والعولمة.

ويمكن الاعتراف بان الجريدة استغلت التناقض الموجود بين القرارات الموجودة بين العربية والتعريب كواقع اجتماعي ومستلزمات التفتح على اقتصاد السوق والعولمة كحتمية، هذا ما يبرزه تناول الجريدة المكثف لقضايا الجامعة والإضرابات التي عرفتها هذه المؤسسة فالجريدة تابعت وباهتمام تفاصيل الإضرابات التي عاشت على وقعها

(370) Mohamed Naili , La formation professionnelle arabisée, El Watan , n°4833 , Octobre 2006, p 3.

(371) Mustapha Benosmane , Arabisation faux débat, El Watan , n°653 , Novembre 1992 , p15.

الجامعة عام 1991 (جاء ذلك في أزيد من 13 مقالا
في تاريخ هذه المؤسسة منذ الاستقلال.

وانطلاقا من التحليلات المقدمة من طرف الجريدة استنتجنا بأنها ترفض وبشكل
قاطع تعريب الجامعة معتبرة أن الانزلاق الذي تعيشه مفتعل من طرف جهات أصولية
ورجعية، حسب ما جاء في افتتاحية العدد 338 المعنون بـ "plan de sauvetage" وفي
العدد 336 أعلنت بأن " المخرج من هذا المأزق يكمن في إتباع المنطق الذي يستدعي
تسيير القطاع بالاعتماد على منهجية التعريب بشكل تدريجي.."(372).

وأهم ما ركزت عليه الجريدة في ريبورتاج نشرته بعددها 350 هو أن التعريب
هو المشكل البيداغوجي الكبير الذي كان وراء تفجير الحرم الجامعي. زيادة على
الأوضاع السوسومهنية السيئة التي عبر عنها الأساتذة والطلبة المضربون(373).

يمثل دخول الجزائر في اقتصاد السوق والتفتح على اللغات والثقافات العالمية
ظاهرة محورية في إعادة صياغة مفهوم التعريب وعلاقته بالمعطيات التقنية والعلمية، لذا
سجلنا إبراز الجريدة لموقفها المؤيد (في إطاره المعتدل) للازدواجية اللغوية من خلال
توظيفها لمفاهيم قدمت حولا للإشكالية العربية والفرنسية، فتطبيق الازدواجية اللغوية في
المدرسة يأتي لتفسير رفض هذه الفئة لعملية التعريب الشامل والذي طرح ورسم عدة
مرات القرارات السياسية. لهذا فخطاب El Watan حول الفرنسية جاء كرد فعل على
سياسة التعريب ومختلف الأطراف التي تقرها وتدعمها لتبرز الفرنسية حسب تصورات
وادراكات الجريدة لغة علم، عمل وتفتح وبالتالي جزء من التنوع لهذا المجتمع. وانتهاج
طريق العولمة حسب الجريدة يجبرنا على استعمال اللغة الفرنسية في المؤسسات
الإستراتيجية التي تتعامل بشكل مباشر مع المفاهيم العلمية والتقنية(374).

إن تبني الجزائر لنظام اقتصاد السوق والعولمة وما يترتب عنه من التحكم في
العلوم واللغات جعل El Watan تدعم تصوراتها على أساس منطق التغيرات الحاصلة

(372) M.M.S (USTB - Bab EZZOUAR -Alger) , Arabisation de l'université concilier les positions, El Watan
n°336 , Novembre 1991, p 11.

(373) Nadja Bouzaghrane , L'université.. les raisons de la colère , El Watan , n°350 , Novembre 1991, p
5.

(374) Larbi Adoune (directeur de technicum -Bejaïa) , L'enseignement technique MAL -AIME , El Watan
, n°336 , Novembre 1991 , p 11.

ومقدرة اللغة الفرنسية على لعب دور الوسيط في نق
ولن يكون ذلك إلا عن طريق قطاع التعليم.

يبقى أن نشير إلى أن El Watan تمسكت بنفس تصوراتها وتقييمها لهذه القضايا
(تعريب - الازدواجية اللغوية - لغات) خلال المرحلتين الأساسيتين من مراحل الدراسة أي
من 91 وحتى 95 وهي المرحلة الأولى ومن 99 حتى 2007 وهي ثاني مرحلة بحكم أننا
لم نلمس أي تراجع أو تناقض في الرؤى.

الملاحظة التي يجدر ذكرها، في الأخير هو أن خطاب الجريدة بخصوص هذه
القضية تميز باعتدال نسبي (طوال المرحلتين) في استعمال المفاهيم والمصطلحات، بمعنى
ابتعادها النسبي من الخطابات الانفعالية وبروز بعض التحليلات ذات التقارب الواقعي
كذلك اعتمادها على العرض والتحليل اللامباشر في إبراز التصورات بدليل فسحها
المجال للعديد من المثقفين لتحليل الظواهر واقتراح حلول للمشاكل التعليمية بالجزائر ولعل
أبرز هذه الأسماء كان مصطفى الأشرف الذي سجلنا له أزيد من 7 مقالات مطولة (جاءت
على شكل حلقات). إذن فـ El Watan اختارت استعمال الليونة ولا مباشرة في معظم
خطاباتها الإعلامية وهو ما يبرهن مجددا على اعتدالها - المشهود لها به.

Elwatan 5-1-6 وقضية المرأة وقانون الأسرة:

ان تكثيف El Watan لكتاباتهما حول المرأة وقانون الأسرة (أزيد من 30 مقالا
حسب العينة المأخوذة) ومحاولاتها لإثارة القضية وتقلبها من جوانب مختلفة مع شخصيات
سياسية، نقابية وجمعية (خصوصا الجمعيات النسوية) عكس طبيعة التقييم الذي تعطيه
لمثل هذه المسائل والذي يدخل في إطار ما أسمته بالصراع ضد التعصب والأصولية التي
تنتافي مع مبادئ الديمقراطية⁽³⁷⁵⁾.

يمكن اعتبار إشكال قانون الأسرة ووضع المرأة بمثابة مؤشر قوي آخر ساعدنا
على اكتشاف، تقييم وتصور، وبالتالي موقف الجريدة إزاء مؤسسة هامة كالأسرة وفاعلين
اجتماعيين نشطين كالمرأة في دولة تبنت رسميا الإسلام دينا لجميع مؤسساتها...

⁽³⁷⁵⁾ Amel Boumediene , Femme se battre... se battre , El Watan , n°382 , Décembre 1991, p 3 .

المسجل حسب قراءة وتحليل مختلف النصوص

هو الموقف الراض لقانون الأسرة لكونه يحمل صيغة دينية أكثر منها مدنية⁽³⁷⁶⁾، مما يجعله حسب تعليقات الجريدة يتنافر مع الديمقراطية بسبب عدم محافظته على كرامة الأفراد وتعدي بعض مواده على الحريات الفردية والجماعية. ويمكننا انطلاقاً من عملية تحليل المحتوى الوقوف عند مؤشرين أساسيين عكسا توجه الجريدة بشأن هذا الملف.

1 - المرأة - الديمقراطية:

استعملت الجريدة مجموعة من الدلالات سعياً منها لتفسير العلاقة بين المرأة كفاعل اجتماعي والديمقراطية كممارسة يسعى لتحقيقه هذا الجنس رغم كل العراقيل المؤسساتية والمجتمعية التي تواجهها لاسيما قانون الأسرة الذي لم يخدم المرأة حسب تعليقات الجريدة وإنما تفنن في تقييدها وفي سلبها لحقوقها، فالمرأة حسب El Watan وفي ظل قانون الأسرة هي بمثابة: الجنس الثاني - محرومة - مقهورة - تعيش مأساة - تبحث عن الديمقراطية - في حالة صراع - تعيش آلاماً حقيقية - تبحث عن المساواة - تفتقر للمواطنة - نصف مواطنة - تبحث عن الحداثة - مستقبليها في العصرية ...

ركزت El watan ولتدعيم موقفها وقصد تبرير أفكارها إزاء هذا الملف على العديد من القضايا المرتبطة به مثل ظاهرة الأمهات العازبات، العنف ضد المرأة، قضية الكفالة، المرأة والعمل السياسي، المرأة ومجال المال والأعمال.... وانطلاقاً من ذلك تبلورت فكرة الجريدة المعارضة والمستنكرة لوضعية المرأة بالجزائر بسبب تقييدها وافتقادها لحقوقها زيادة على الضغوطات والهيمنة الممارسة ضدها من قبل المجتمع الرجالي واعتبرت الجريدة أن قانون الأسرة المعمول به هو المتسبب الوحيد في اللامساواة الحاصلة بين الجنسين بحكم أن عدداً كبيراً من مواده لم يخدم المرأة بل اعتبرها جنس تابع بالمجتمع⁽³⁷⁷⁾.

لا جدال عند Elwatan في أن المرأة بالجزائر هي بمثابة جنس من الدرجة الثانية تفتقر لأدنى الحقوق التي تؤهلها للعيش في ظروف كريمة وعبرت عن هذا الموقف في

⁽³⁷⁶⁾ Rachida Tlemsani , Droit des femmes et islam , El Watan , n°2689, Janvier 1999, p1 et 2.

⁽³⁷⁷⁾ Cadre Associative , Le code algérien de la famille, pour quoi à t-il relegné le femme algérienne au statu de deuxième sexe... ! , El Watan , n°4976 , Mars 2007, p 23

بالجزائر مقارنة بنساء المغرب وتونس مقيدة ومهانة ولا تفتخر " بما يتضمنه قانون الأسرة من " مظالم".

ويبقى أن نشير إلى أن الجريدة كانت تستغل كل مناسبة لطرح القضية مجددا لاسيما في مناسبة عيد المرأة التي تكون موالية " للنش" في هذا الملف، ففي العدد 4962 صرحت الجريدة في عدة مقالات العدد المذكور والتي أعدت بمناسبة عيد المرأة أن هذا التاريخ يدعونا لمراجعة حساباتنا بخصوص وضعية المرأة بالجزائر وتساءلت عن الموقع الذي تحتله المرأة في الأسرة والمجتمع الجزائري. وقد كانت الجريدة تنتقد بشدة السياسيين الذين قالت عنهم بأنهم تفننوا في عقد اتفاقيات دولية ضد الإجرام والتمييز العنصري لكنهم تناسوا بالمقابل تعديل قوانينهم الداخلية (والحديث طبعا كان حول قانون الأسرة).

وكانت الجريدة تنشر من حين لآخر دراسات متعلقة بملف العنف ضد المرأة مستندة في ذلك إلى إحصائيات وتصريحات لبعض من وقعن ضحايا للعنف الجسدي⁽³⁷⁸⁾ وغير بعيد عن العنف رأت الجريدة من خلال تحقيقات ميدانية أجرتها بان العزلة والتهميش والإقصاء الذي تتعرض له الأمهات العازبات بالجزائر يتنافى مع الإنسانية والمنطق، هذا ما وجدناه في مقال العدد 4842 المعنون ب" Drame des mères célibataires" والذي ركزت من خلاله على فكرة أن تعصيب وانغلاق المجتمع الجزائري هو من وراء تأزم هذا الملف الذي قد لا نجده مطروحا في مجتمعات أخرى، كما اعتبرت أحكام المجتمع القاسية ضد الأمهات العازبات ضربا من ضروب التخلف والتعصب الذي عثش في أذهان أغلبية الجزائريين، ولم يتوقف تحليل الجريدة لما وراء هذه الظاهرة عند هذا الحد، بل تعداه إلى حد التصريح بأن الزواج الديني (الفاحة) المفروضة في قانون الأسرة هي أحد أسباب تنامي الظاهرة وختمت التحقيق بالتساؤل عن مصير الأبناء والأمهات في مجتمع أصبح لا يفهم ولا يرحم... وفي بعض مقالاتها ركزت الجريدة على

⁽³⁷⁸⁾ - Nahla Rife , Femme citoyenne à moitié , El Watan , n° 2707 , Novembre 1999 , p2 .

- Djamilia KOurta , Droit des femmes.. le sexe faible vent être fort , El Watan , n° 2707 , Novembre 1999 , p2.

فكرة انه بإعطاء المرأة لكامل حقوقها نكون قد احتر

هي شرط مهم من شروط الديمقراطية وأحد أهم المشاريع الاجتماعية العصرية.
في العدد 740 أعلنت الجريدة بشكل صريح أنه "لا أمل في تطبيق مشاريع
عصرنة للمجتمع من دون إعادة النظر في وضعية المرأة داخل الأسرة
والمجتمع...."⁽³⁷⁹⁾. وكان جوهر حديث الجريدة في العدد 1841 حول كيفية تخلص
المرأة الجزائرية من القيود التي كبلتها وسبل استقلاليتها كغيرها من نساء المعمورة
خاصة بعد السنوات العجاف التي عاشتها بسبب الإرهاب⁽³⁸⁰⁾، على صعيد آخر لاحظنا
بأن الجريدة اهتمت بشكل كبير (لاسيما خلال السنوات الأولى لنشاطها بنشاط الجمعيات
النسوية المطالبة بتغيير جذري لقانون الأسرة وتحسين وضعية 91-92-93 المرأة، كما
سجلنا تبنيها مواقف بعض النساء في النقابات وذهبت إلى حد المدافعة عنها معتبرة أن هذه
المطالب من الممارسة الديمقراطية المشروعة للنساء للجزائريات⁽³⁸¹⁾. ولم تخف الجريدة
دور هذه الجمعيات (التي فاق عددها 15 جمعية نسائية) عام 1999 في مساعدة المرأة
بالجزائر في تخطي بعض العقبات والطابوهات المفروضة من قبل المجتمع بتدعيم من
قانون الأسرة "غير عادل".

نشير إلى أن El Watan لم تغير من تقييمها وتصورها لقضية المرأة في الجزائر
خلال المرحلة الثانية من الدراسة (99-2006-2007)، إذ بقيت ترى بان المرأة مازالت
مظلومة ومسلوبة الحقوق بسبب عقلية المجتمع المتحجرة زيادة على التفكك الذي مازال
يميز العلاقات الاجتماعية للجزائريين، هذا ما توضح من خال تحقيق اجري بخصوص
الأمهات العازبات، مثلما سلف الاستشهاد به بالإضافة إلى تحقيق آخر اجري في نفس
السنة بخصوص ظاهرة العنف ضد النساء⁽³⁸²⁾. كما لم تتغير مطالب الجريدة بشأن
ضرورة تحقيق العدل والمساواة بين الجنسين معتبرة أن الاستمرار في تطبيق القانون

⁽³⁷⁹⁾ Nadjia Bouzacrane , La modernité c'est l'avenir , El Watan , n°740, Mars 1993, P5.

⁽³⁸⁰⁾ Nacéra Benali , Femmes après l'admiration, la mobilisation , El Watan , n° 1341, Mars 1995, p5.

⁽³⁸¹⁾ Djamilia Kourta , Les femmes dans le mouvement associatif , El Watan , n° 2705 , Novembre 1999, p24 .

⁽³⁸²⁾ Amel Boumediene , Violence a l'Algérie, une femme sur dix violentés , El Watan , n°4902, Décembre 2006, p 5 .

الحالي (رغم تعديله) لا يضمن حقوق المرأة، جاء
"femme égalité et citoyenneté".

ب - قانون الأسرة - الدين - الحداثة:

استعملت El watan العديد من الدلالات لقانون الأسرة الجزائري سعيا منها للإقناع
بفكرة انه لا يستجيب لتطورات العصر ولا يواكب الحراك الاجتماعي السريع الذي يشهده
المجتمع الجزائريين فنظرة الجريدة السلبية لهذا القانون عكستها مصطلحات مثل :
ارتجالي - متطرف - تمييز - قهر - صراع - ظلم - حقرة - تقييد الحريات - لا بد من
تطبيق العدالة - متناقض...

توضح من خلال المقالات المنشورة في هذا الشأن أن الجريدة تنتمي إلى فئة
المؤيدين (إلى جانب المنظمات النسوية وبعض الأحزاب السياسية لفكرة الاجتهاد وتغيير
بعض مواد القانون واستبداله بمصدر وضعي عن كل مرجع ديني من شأنه تقييد الحريات
الفردية، تبين ذلك من خلال سلسلة من المقالات خصتها الجريدة لفعاليات الملتقى الدولي
حول قضية المرأة والأسرة المنعقدة مع نهاية سنة 99 وكانت الجريدة صريحة في
خطابها من خلال المطالبة بتكثيف وتعديل هذا القانون مع مقتضيات العصر من خلال فتح
أبواب الإجهاد⁽³⁸³⁾.

كما اعتبرت الجريدة بأن إعادة النظر في مواد القانون ستنتظم حتى العلاقات بين
الفرد والأسرة وضمن حماية للمرأة والأبناء ويساهم في خلق جو ديمقراطي داخل الأسرة
الجزائرية التي " ...ما زالت تعيش تحت رحمة القيود الاجتماعية والثقافية البالية..."(384)
وفي العدد 2718 نقدت الجريدة وبشدة قانون الأسرة واصفة إياه "بالجائر" و"المتناقض"
ولا يتماشى مع التطورات الاجتماعية الحاصلة.

⁽³⁸³⁾ Nadia Lallali (professeur en sociologie) , Le code de la famille et ses contradiction, El watan , n°2718
, Novembre 1999, p11

⁽³⁸⁴⁾ Idem .

أما مقال العدد 2738 فقد طرح تساؤل حول

تعديل بعض مواد القانون النور لاسيما المادة 84- 11 الصادرة في 04 جوان 1984⁽³⁸⁵⁾.

وفي مقال آخر طالبت محررة المقال أهل الدين بضرورة القيام بمبادرات الاجتهاد لتكييف وتعديل بعض من مواد قانون الأسرة واعتبرت في موقع آخر من نفس المقال تجاهل أهل الدين لهذه المسألة بمثابة إجحاف في حق المرأة الجزائرية التي تعيش وضعية كارثية بسبب الضغط الممارس عليها من جهة وسلبها للكثير من حقوقها من جهة أخرى، وتم التعليل عن ذلك من خلال إعطاء مثال خاص بالمادة 48 من القانون التي لا تعطي المرأة الحق في المطالبة بالطلاق بحجة المحافظة على الأسرة والأبناء.

نفس الرفض والنقد وجه للمادة 52 من القانون الأساسي التي تنص على ما يلي: "... إذا لم يكن للحاضنة ولي يقبل إيواها يضمن حقها في السكن مع محضونها حسب وسع الزوج، يستثنى من القرار بالسكن مسكن الزوجية إذا كان وحيدا، تفقد المطلقة حقها في السكن في حالة زواجها أو ثبوت انحرافها..." وفي مقال العدد 1334 حملت الجريدة قانون الأسرة ومن يقفون وراءه مسؤولية التشرذم التي تعيشها الآلاف من النساء بفعل الإقصاء الإجباري الذي تعرضن له سواء بعد طلاقهن أو بعد إنجابهن بدون زواج... أو لأسباب أخرى. واستنكرت الجريدة هذا الوضع قائلة "... عوض أن يحمي قانون الأسرة المرأة، قام بإقصائها ورميها في أحضان كل المخاطر... ليصبح الشارع الملجأ الوحيد لهذه الفئة"⁽³⁸⁶⁾ إذن هناك قناعة راسخة لدى الجريدة بأن القانون يتضمن عدة نقائص من الضروري إعادة النظر فيها بما يخدم كيان الأسرة ويدعم ترابطها ولا يعمق من حجم التناقضات الاجتماعية وجنوح المجتمع نحو الانحلال والتمزق والفساد، فالملاحظ أيضا أن الجريدة شاركت العديد من الأحزاب والتنظيمات النسوية بالخصوص⁽³⁸⁷⁾ مطالبهم الداعية إلى إلغاء القانون وصياغة قانون مدني للأحوال الشخصية لا يستند على الشريعة الإسلامية مثلما سبق الإشارة إليه، وعقب موافقة المجلس الإسلامي الأعلى على تغيير

⁽³⁸⁵⁾ Avocat et professeur en droit , Réflexions sur débat public autour du code de la famille , El Watan n°2738 , Décembre 1999 , p11

⁽³⁸⁶⁾ F.B , Les avatars d'un code , El Watan , n°1334 , Mars 1995 , p3 .

⁽³⁸⁷⁾ نشير إلى أن فترة نهاية التسعينيات شهدت نشاطا كبيرا لمجموعة كبيرة من التنظيمات النسوية التي احتلت الساحة الوطنية تحت تسميات مختلفة وكانت مطالب الأغلبية تدور حول تطبيق 22 مقترحا كاملا بشأن إعادة النظر في قانون الأسرة الجزائري .

بعض مواد القانون، جاء في إحدى مقالات الجريدة

صراحة أشعر بالألم عندما تفتخر علينا النساء التونسيات والمغربيات بما وصلن إليه من نيل للحقوق حتى على مستوى التشريعات،..لكن من حقي أن اذهب إليهن وافتخر بالقول أن بلدي بدأت تتخلص من العقدة وتتحدث عن حقوق المرأة بنظرة جديدة..."(388).

ويبقى أن نشير أننا لم نلمس تغيير في خطاب الجريدة بشأن هذا الإشكال في المرحلة الثانية (1999-2006-2007) بدليل صدور مقالات تضمنت نفس الخطاب (تعديل القانون) بالقول أن قانون الأسرة الجديد مازال ناقصا ولم يحقق المساواة المطلوبة بين المرأة والرجل خاصة بعد تثبيت رئيس الجمهورية عام 2005 أحكام الشريعة الإسلامية فيه، هذا ما توضح من خلال مقال العدد 4977 لعام 2007.

ما يمكن استخلاصه في الأخير هو أن الأطر الإستراتيجية التي استعملتها الجريدة لمعارضة قانون الأسرة ونقد وضعية المرأة وضحت فكرة جوهرية مفادها أن الأصولية والتعصب هما يطبعان القانون، يأتي هذا التقييم ليوضح نظرة الجريدة الناقدة لظاهرة الدين السياسي والتي ترى هي من وراء الظواهر السلبية بالجزائر كتضييق الخناق على الحريات وقضائه على التعددية الفكرية والإيديولوجية، لهذا لاحظنا حريصة في المطالبة باحترام الحريات الفردية وبتطبيق العدالة لتحقيق ضمان وحدة المجتمع وتبني مشروع حضاري مبني على العقلنة ومتطلبات التاريخ ومعطيات الحاضر.

6-1-6 تقييم El Watan لبعض الشخصيات الوطنية :

تصور El Watan الشامل للمراحل التاريخية التي تم توضيحها آنفا تفسره نوعية التقييم المقدم لمختلف الشخصيات التاريخية من حيث طبيعة المرحلة التي ظهرت فيها ونوعية الفكر الذي تحمله، إذ لاحظنا أن الجريدة أكثر تعاطفا وتقبلا لشخصيات مثل ماسينيما، يوغرطة سان اوغيستيان، فرحات عباس، عبّان رمضان، والأمير عبد القادر⁽²³⁸⁹⁾، مولود معمري، مصالي (في مقال وحيد) ، كاتب ياسين....في حين أننا لم

⁽³⁸⁸⁾ Avocat et professeur , réflexions sur débat public autour du code de la famille , El Watan , n° 2738 , Décembre 1999, p11

⁽³⁸⁹⁾ استحضار الجريدة في عدد كبير من أعدادها لشخصية الأمير عبد القادر قد لا يعني تناقضها مع أفكارها وتصورتها إنما قد يدل اعتدال الجريدة في بعض الأحيان.

نجد أثرا لباقي الشخصيات (حسب العينة المأخوذ

...وغيرهما، فهذا الإقصاء قد يفسر بنقدها لمثل هؤلاء وعدم تقبلها للمبادئ التي يتبنوها ويدافعون عنها.

معرفة حضور وتقييم El watan لبعض الشخصيات التاريخية كانت بمثابة مؤشر هام ساعدنا على فهم تصوّر وتوجه الجريدة السياسي الفكري والسوسيوثقافي، كما تمكنا بواسطته استخلاص نوع الإدراك والتصور الذي تحمله الجريدة لبعض الشخصيات التاريخية والفكرية.

المؤكد بأن تقييم الجريدة هذا لم ينبع من عدم بل هو نتيجة منطقية تعكس خلفيات معرفية وإيديولوجية تبنتها وتدافع عنها من حيث أنها جزء يعبر ويدافع بمستويات وطرائق مختلفة عن جماعة مرجعية بنت موقفا وأفكار خاصة بها انطلاقا من تصوراتها ونشاطها.

1 - ماسينيسا - سان اوغيستان - الكاهنة - عقبة وطارق ابن زياد :

وصفته الجريدة ماسينيسا بأنه رجل دولة عظيم، مؤسس الدولة الامازيغية وبأنه شخصية وجب الاعتزاز والافتخار بها بدل التشكيك في إخلاصه للوطن⁽³⁹⁰⁾ ، أما يوغرطة فقد وصفته الجريدة بالثوري والوطني ورمزا للبطولة لأنه رفض وقاوم ببسالة الأجنبي.

تعترف El watan بأن الكاهنة هي امرأة حاربت من أجل شعبها الأجنبي فهي رمز الحرية رغم إساءة الكثيرين لها .

أما شخصية سان أوغيستان وصف بالرجل العادل المتدين والمحِب لوطنه والمقاوم، فسان اوغيستان حسب الجريدة تفادى السقوط في فخ الصراعات العقائدية على حساب الوطنية، إنه الرجل العظيم الذي تعرض للإساءة من قبل الكثيرين ممن اجتهدوا في تشويه صورة الرجل⁽³⁹¹⁾.

⁽³⁹⁰⁾ Mohamed Lqball , Massinisa, Saint Augstin, Sidi Okba, Abelkader ou la mémoire collective en question , El Watan , n° 4925 , Janvier 2007, p15.

⁽³⁹¹⁾ Djamel Melouk , Saint augustin, algérien malgré nous, El Watan , n° 1288 , Janvier 1995 , p7.

أعلن في مقال 2713 أنه "رغم إنجازات الرجل وم

انه همش من قبل بعض الأطراف التي تسعى لمسح ذاكرته من الازهان"... المقال حمل
عنوان "Saint augustin, l'anniversaire de l'oublie".

وبخصوص طارق بن زياد فالحديث عنه جاء على شكل فقرة قصيرة في المقال
المشار إليه آنفا وتم وصفه بالشخصية التاريخية العسكرية وبأنه فاتح إسلامي من أصول
بربرية⁽³⁹²⁾. أما عقبة بن نافع فقد نعت بالدخيل والخصم المحترم ورجل حرب الذي
استقبل من قبل القبائل بالجزائر حينما قام بفتح شمال إفريقيا، كما كرم من قبل بعض
الأسر الجزائرية بعد وفاته من خلال بناء ضريح له بشرق الجزائر⁽³⁹³⁾.

الفكرة الجوهرية التي خرجنا بها من جملة النصوص المقدمة هي أن شخصيات
مثل ماسينيسا، الكاهنة ويوغرطة هي من صنعت التاريخ ما قبل الفتح الإسلامي، إذ
وصفتها بالحلقة التاريخية المهمة في تكوين الإنسان الجزائري⁽³⁹⁴⁾ من حيث أنها شهدت
احتكاك كبيرا مع الشعوب مما أدى إلى انتشار الحضارات خاصة المتوسطية وحتى في
بعض الأحيان الثقافة الأفريقية، كما ترى الجريدة أن رفض هؤلاء الرموز للاندماج الكلي
في هذه الثقافات تفسره مقوماتهم العنيفة للأجنبي من خلال الحركات الثورية وهذا ما
يجعلنا وبكل فخر نقول Elwatan نطلق عليهم لقب "مؤسسي الدولة الامازيغية..".

بالمقابل لم تلق بعض الشخصيات التاريخية ورموز فترة ما بعد الفتح الإسلامي
نفس الاهتمام والتتويه، وقد يفسر ذلك بالقول أن تقييم El watan لهذه المرحلة كان غامضا
نوعا ما، يتسم بكونه فترة انقلابات وغزو وقطيعة مع الجذور، بالإضافة إلى الصراعات
والنزاعات والمناوشات التي دارت بين البربر والعرب.

ويمكن استدراج هذا التأويل في سياق رفض الجريدة إعطاء وزن كبير لمرحلة
الفتح الإسلامي على حساب المرحلة التي سبقتها وهذا الرفض يدخل في سياق معارضة
فكرة التغير الجذري للأطر المعرفية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى ميلها
الواضح لانتماء المتوسطي بحكم التقارب الجغرافي وسعيها (بصورة مباشرة وغير

⁽³⁹²⁾ Idem .

⁽³⁹³⁾ Mohamed Lqbal , Idem .

⁽³⁹⁴⁾ Idem .

مباشرة) إلى تبني فكرة " الجزائر جزائرية" هذا
والكاھنة اللذين یرمزان للقوة والجدور.

ب - الأمير عبد القادر - فرحات عباس وعبان رمضان:

تري El watan بان قيم وأهداف المقاومة ومن بعد ها الثورة مرتبطة، اجتماعيا
وتقافيا ببعض الفاعلين الذين صنعوا هذه الأحداث والتي لا تترك تأثيرها في تشكيل الوعي
الجماعي في طابعه المعصرن الراض لمفهوم الرجعية. ورأت أن ما خلفته بعض
الشخصيات في الثورة والحركة الوطنية أمثال عبان رمضان وفرحات عباس⁽³⁹⁵⁾ هو
ارث حقيقي لا تملك إلا تخليده.

خصت الجريدة عددا كبيرا من مقالاتها (فاق 10 مقالات حسب العينة
المأخوذة) للحديث عن الأمير عبد القادر الذي وصفته بالرجل العظيم (العدد655)
ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وبأنه رمز المقاومة واحد عظماء الجزائر⁽³⁹⁶⁾.
أما مقال العدد 662 فجاء فيه أن ".. الحديث عن الذاكرة الجماعية للجزائر يبدأ من خلال
الحديث عن المؤسسين" والأمير بدون ادني شك هو احد أهم الأعمدة والآباء المؤسسين
للدولة الجزائريين الحديثة.."⁽³⁹⁷⁾. أما الصورة التي أعطتها الجريدة لعبان رمضان (وان
كان عدد المقالات التي خص بها الرجل قليلة، لم تتعد المقالين) فاشتملت على وصفه
بالتوري النزيه الذي ساهم في تشكيل الوعي الجماعي في طابعه المعصرن. عبان
رمضان حسب الجريدة هو أيضا الرجل الشجاع المحنك الذي وجه بطريقته الذكية الحركة
الوطنية⁽³⁹⁸⁾.

وبخصوص فرحات عباس الذي كان أكثر شخصية سياسية حضورا بالجريدة)
ليس فقط من خلال عدد المقالات التي خصت له والتي فاقت العشرين وإنما من حيث
نوعية المقالات التي جاءت أغلبها على شكل تحقيقات مطولة اخذ نصف صفحة أو صفحة

⁽³⁹⁵⁾ Benammar Benmansour , Farhat Abbas.. Abane Ramadan un lieu de confiance et un même engagént
El Watan , n° 4928 , Janvier 2007, p15 .

⁽³⁹⁶⁾ Djilali Sari , L'émir Abdelkader un message de toujours , El Watan , n° 349 , Novembre 1991, p11.

⁽³⁹⁷⁾ Aissa Sekkal , Emir Abdelkader, où la quête de la modernité, El Watan , n°662 , Novembre 1995,
p2.

⁽³⁹⁸⁾ Benammer Benmansour , Ferhat Abbas .. Abane Ramadan un lieu de confiance et un même
engagement , El Watan , n° 4928 , Janvier 2007, p15.

كاملة مرفوقة بالصور، فرحات عباس حسب El watan لكونه رجل وطني دافع عن رموز الدولة العصرية⁽³⁹⁹⁾.

كما لم تتوان الجريدة في وصف الرجل في عددها 1322 بالمنظر للوجود الاجتماعي والمعرفي من زاوية الحدائث خلال فترة الاستعمار وبأنه الرجل المتفتح العصري الذي استغل الصحف لإسماع صوته للاستعمار وللعالَم من خلال مقالات مهمة كان يمضيها باسم كمال سراج.

El watan لم تفوت في هذه المقالات فرصة التذكير بأن فرحات عباس كان من بين المثقفين الجزائريين القلائل الذين أتموا تكونهم العالي في فترة كان من النادران يصل جزائري إلى المعاهد الفرنسية العليا.. كما تمت أن يكون للجزائر رجل بحنكة وقوة وانفتاح عباس قائلة: "...إننا بحاجة ماسة إلى رجل مثل فرحات عباس..." وواصلت قائلة "...لا شك أبدا في إخلاص ووفاء ووطنية فرحات عباس.."⁽⁴⁰⁰⁾. فأصرار الجريدة على أن فرحات عباس مارس الوطنية منذ الساعات الأولى من تواجده على الساحة الوطنية، جاء ليدعم فكرة الجريدة في مقال العدد 4903 الذي ذكرت فيه أن الرجل وفي خضم الانشقاق الذي عرفته الحركة الوطنية اختار الموقف والتوجه الصحيح تماما مثلما فعلت فرنسا ديغول وهند غاندي وتركيا مصطفى كمال أتاتورك...⁽⁴⁰¹⁾.

ج - مولود معمري - كاتب ياسين ومصطفى الاشراف :

كنا قد أشرنا خلال تحليلنا للصفحات الثقافية للجريدة أن أكثر الأدباء والمفكرين الجزائريين الذين لقوا اهتمام الجريدة كان الكاتب ياسين، مولود معمري محمد ديب ووزير التربية السابق والمثقف الكبير مصطفى الاشراف.

مولود معمري حسب El watan هو المفكر الخالد⁽⁴⁰²⁾ والمثقف الكبير الذي حاول معالجة وتفسير قضايا الجزائر الملحة، معمري المعروف بأطروحته المطالبة بالاعتراف

⁽³⁹⁹⁾ Mohamed Kali , Farhat Abbas un libéral impénitent , El Watan , n°688 , Decembre 1995 , p32.

⁽⁴⁰⁰⁾ Leila Benmansour , Farhat Abbas un nationaliste de la première heure , El Watan , n°4903, Décembre 2006 , P13.

⁽⁴⁰¹⁾ Idem .

⁽⁴⁰²⁾ Ahmed Kadi , Mouloud Mammeri, le sommeil du juste , El Watan , n° 368 , Décembre 1991, P15.

بالامازيغية كلغة وتراث حضاري يرى في الامازيغ

إفريقيا وقد ترجمت هذه الرؤية في الكثير من رواياته ونشاطاته.

كاتب ياسين واحد من الأسماء التي ترددت كثيرا في مقالات El watan فقد وصف بالمفكر الجزائري العملاق وبصاحب الأعمال المسرحية الخالدة. لأنه الرجل المثقف والمبدع الذي ساهم بنشاطه الفكري في تحريك القضايا الجوهرية للمجتمع الجزائري، فمؤلفات الكاتب ياسين القصصية تتمتع حسب الجريدة بقيمة فنية وبعيد ثقافي وحضاري قوي جدا حملت تصورات عصرية وحديثة لهذا المجتمع⁽⁴⁰³⁾.

مصطفى الاشرف حسب الجريدة هو المثقف الجزائري العظيم⁽⁴⁰⁴⁾، هو من ناقش المسائل الثقافية بحكمة مقترحا حولا معتدلة، صاحب مشروع الازدواجية اللغوية التي كانت بمثابة الحل الأمثل لإشكالية العربية والفرنسية بالجزائر.

انطلاقا مما سلف ذكره نستخلص بأن E Iwatan ارتبطت ببعض الشخصيات السياسية والفكرية كمولود معمري، لشرف من حيث وظيفتهم المتعلقة بنشر الأفكار والمشاريع الوطنية وهذا ما تجلى بوضوح في فترة ما بعد الاستقلال من خلال المناوشات التي تعرضت لها السياسة الثقافية التي ارتكزت على الإسلام دين الدولة.

ويمكننا إرجاع فكرة فصل الدين عن الدولة في المجتمع الجزائري تاريخيا إلى فترة الاستعمار وتحديدًا مع بواكر ظهور الحركة الوطنية في الجزائر. وبدون أدنى شك فإن لهذه الأطروحة ارتباطات بالفاعلين ذوي التكوين المفرنس والمتأثرين بالثقافة الفرنسية، حيث لعبت المدرسة (مثلما تم توضحه سالفًا) دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية وترسيخ قيم هذه الأخيرة وإعطائها أبعادا عالمية وإنسانية قادرة على تحديد المجتمع الجزائري. وقد ساهمت الصحف والكتب في تأكيد هذه القيم. من جهتها كان للجمعيات والنوادي العلمية والثقافية دورا لا يستهان به في تغيير وإعادة تكوين ذهنية بعض الفئات المثقفة.

⁽⁴⁰³⁾ Mohamed Cherif Ghalou, Kateb Yacine.. l'œil qui rajeunit l'âme , El Watan , n°638 , Octobre 1992, p20 .

⁽⁴⁰⁴⁾ Amine Lotfi , Mustapha Lachraf .. un grand algérien , El Watan , n°4916 , Janvier 2007, p32 .

1-2-6 الشروق وقضية اللغة :

شكل موضوع اللغة العربية احد أهم المحاور التي ركزت عليها جماعة الشروق من خلال تقديمهم لرؤية وتحليل عكس توجههم الثقافي والإيديولوجي الذي يعتمد على ترتيب خاص للثلاثية اللغوية الموجودة في الجزائر وهي العربية، الأمازيغية ثم الفرنسية كما سيلي تفسيره.

1 - اللغة العربية- التعريب:

حملت جريدة الشروق نفس التمثلات والتقييم بخصوص اللغة العربية التي اعتبرت رمزا من رموز الهوية الوطنية المعبرة عن الانتماء للأمة العربية الإسلامية، كما سجلنا فروقا بسيطة في الدلالات المستعملة وفي لهجة الخطاب الإعلامي الموظف على مستوى الجريدتين، إذ تراجع الخطاب الذي كان شديد اللهجة في المراحل الأولى للجريدتين (الشروق العربي في سنوات 91-92-93- والشروق اليومي عام 2000) إلى حدة أقل في المرحلة الثانية (الشروق العربية في 95، الشروق اليومي 2006-2007) استعملت الشروق العربي بعض الدلالات للغة العربية كتوحيد - مقدسة - قوة - وطنية - اندماج بين اللغة العربية - مبني على أساس شعبتها ووطنيتها وشرعيتها القومية والتاريخية ، أما قضية التعريب فتنظر إليها كواجب وطني وحضاري سيعطي اللغة العربية بعدا وأهدافا ملموسة⁽⁴⁰⁵⁾، كما تعبر هذه السياسة مشروعا طموحا يتمتع بالشرعية وهو ردا على الغزو الفكري ستكون له مردودية كبرى باعتبارها تفتح ومواجهة.

ترى الشروق اليومي في اللغة العربية الهوية - التاريخ - القوة - الوحدة - الشعبية - عروبة الإسلام - حضارة - ذاكرة - سيادة - علم - مقدسة - عتيقة... وعن سياسة التعريب فهي تقول بأنها اختيار- تجربة - مشروع - طموح - مستقبل- مواجهة... فاللغة العربية حسب تقييم الشروق اليومي هي اللغة الوطنية الرسمية والتاريخية، تعبّر عن الانتماء ووحدة الأمة العربية الإسلامية في شكلها الحضاري والمصري هذا ما يؤكد التلاحم الشامل بين المشرق والمغرب، كما أنها لغة مقدسة من

⁽⁴⁰⁵⁾ عبد القادر حجار ، اهو يوم للتاريخ، من أجلك يا لغة الضاد ، الشروق العربي ، العدد 201 ، جانفي 95 ، ص4.

حيث الخدمة التي قدمتها للدين وعلى هذا الأساس

العالمية ثراء من ناحية النحو والتراكيب والمفردات والاستشقات، هذا ما سجلناه بمقال العدد 11 للشروق اليومي والمعنون بـ"لا اعرف امة تطورت بغير لسانها".

تكتسب العربية طابعا خاصا ومهما في رتبة المفاهيم والقيم التي تدافع عليها جماعة الشروق، فالعربية بالنسبة لهم ليست أداة اتصال فقط وإنما وسيلة معرفية ذات دلالات ثقافية وحضارية فهي تمثل النمو الروحي والعقائدي من حيث أنها وسيلة اتصال بالعالم المقدس الذي طبع الحضارة العربية الإسلامية⁽⁴⁰⁶⁾ والتواصلات الاجتماعية والتاريخية.

يعكس هذا الوصف ارتباط العربية بكل ما هو مقدس مما يفسر أنها وسيلة للتعرف على الذات وهذا لا يتنافى مع الامازيغية من حيث تمثلاتها التاريخية والتراثية وانتمائها العربي الإسلامي، هذا ما اكتشفناه من مقال الشروق اليومي الصادر بالعدد 1827، أين تم الاعتراف بان القبائل الامازيغية ساهمت بشكل فعال في تبني العربية ونشرها، وعشق هذه القبائل للغة القرءان ترجم من خلال إتقائهم لها⁽⁴⁰⁷⁾.

وانطلاقا من ذلك فالتعريب حسب جماعة الشروق يعني تجسيد خصائص المجتمع التاريخية والحضارية وأهم منجزاته، كما تسمح باحتكاك العربية بالتكنولوجيا وآخر مكتسبات العلوم مما يجعلها ذات بعد أكثر اجتماعي وعملي وتستطيع مواجهة التحديات اللغوية والمعرفية العالمية⁽⁴⁰⁸⁾.

فسياسة التعريب حسب جماعة الشروق هي واجب وطني ثوري وحضاري يستلزمه محتوى الدستور والمواثيق وقيم أول نوفمبر والحضارة العربية الإسلامية هذا ما توضح من خلال مقال العدد 2000 الذي حمل عنوان "التعريب بين الحقائق والأكاذيب" وفيه شرح محي الدين عميمور أنه بتطبيق التعريب الشامل سوف تكون قد حققنا مكسبا وطنيا مهما يرسخ من انتمائنا العربي والإسلامي.

نستخلص من هذا العرض المعلل بأمثلة ملاحظتين هامتين:

⁽⁴⁰⁶⁾ حسين لقرع ، ديمقراطية شتم المقدسات ، الشروق العربي ، العدد 173 ، فيفري 1993 ، ص 4 .

⁽⁴⁰⁷⁾ محمد ارزقي فراد ، عرش ات يرائن ورصيده من الثقافة الإسلامية ، الشروق اليومي ، العدد 1827 ، أكتوبر ، 2006 ، ص 18.

⁽⁴⁰⁸⁾ محي الدين عميمور ، التعريب الانطلاقة الصعبة ، الشروق العربي ، العدد 205 ، فيفري 1995 ، ص 4.

الأولى: لا توجد فروق في مضمون الأطروحات و

الخطاب الصحفي للجريدتين في الفترتين، فعملية التقييم والمواقف في مجملها لم تتغير.

الثانية: لاحظنا اعتدال الخطاب نوعا ما في استعمال المفاهيم والمصطلحات، بمعنى الابتعاد النسبي عن الخطابات الانفعالية في الجريدتين وبرز بعض التحليلات ذات التقارب الواقعي كذلك اعتمادها على العروض والتحليل اللامباشر في إبراز التصورات. ويمكننا إرجاع سبب هذا الاعتدال إلى الضغوطات السياسية والإيديولوجية التي مورست خلال فترة التسعينيات ضد بعض الصحف من بينها الشروق العربي بالإضافة إلى متغيرات أخرى لعبت وفق وزن كل إيديولوجية وثقلها التراثي والشعبي والسياسي دورا هاما في تغيير لهجة الخطاب، خاصة بعد دخول المعارضة في السلطة وما نتج عنه من احتكاك هذه الأخيرة فيما بينها وفق منطق التكيف والتنازل والمحافظة على أهم المنطلقات الفلسفية والإيديولوجية وبالتالي المصلحية.

ب - اللغة الامازيغية:

استعملت الشروق العربي خلال المرحلة الأولى من صدورها دلالات مباشرة وقوية خاصة باللغة الامازيغية مثل خرافة. مجرد لهجة - سلعة - حسابات متناقضة - خليط - غير منسجمة، أما في المرحلة الثانية (93-95) تراجعت شدة اللهجة فاستعملت دلالات مثل متينة - انقضت - ليس لها قواعد - لا تعبر بدقة - لا يمكن تعليمها - منبثقة من العربية - طرح أوروبي - طرح خاطئ - ليست لغة علم - واقع - مطلب حضاري - أداة تبليغ طبيعي - وسيلة - تعبير شفوي...

استعملت الشروق اليومي أيضا دلالات قريبة في المعنى من تلك التي استعملتها الشروق العربي مثل أنها: لهجة - أداة للتبليغ الشفهي - وسيلة إضافية تاريخ - بعث امة أمازيغية - وصاية فرنسية - سلعة مستغلة - لا يمكن تعليمها...

الامازيغية حسب جماعة الشروق هي لهجة من اللهجات ذات الطابع المحلي والجهوي والمطالبة بها مرتبطة بخافيات سياسية ضيقة، هذا ما اكتشفناه في مقال العدد 45 للشروق اليومي أين ذكر "إن الموقف المتخذ من الامازيغية هو موقف سياسي

خالص ..يدل على الأهمية التي تحتلها المسألة الغ

السبيل الوحيد الذي يسمح بتمرير خطاب معين ذو أهداف محددة...⁽⁴⁰⁹⁾.

تغير ملموس سجلناه في خطاب جماعة الشروق في ثاني مرحلة (حسب العينة المأخوذة)، إذ اعتبرت أن الامازيغية لا تتناقض مع اللغة العربية، وبأنها تعبر عن التاريخ والجنور ويجب تطويرها مع تأكيد جماعة الشروق المتكرر على أن الامازيغية لهجة محلية قديمة لم تصل إلى المستوى اللغوي المتعارف عليه عالميا (أي افتقارها لقواعد) والدليل على ذلك أنها لم تستطع الصمود أمام اللغة العربية، أما عن المطالبة بترسيمها واستعمالها في مختلف الاتصالات، فجماعة الشروق ترى بأنها غير شرعية وذلك لكونها مرتبطة بفئة اجتماعية متأثرة بالفكر الغربي الفرنسي⁽⁴¹⁰⁾ وهي مستلبة ثقافيا وتعبر عن الانتماء المتوسطي الأوروبي وهي تهدف بهذا إلى تعميق التمزيق الثقافي والاجتماعي والتشكيك في الوحدة الوطنية، كانت هذه الفكرة الجوهرية للمقال عدد 12 للشروق اليومي وفيه تم اتهام الحداثيون بأنهم يكثرون من الجدل العقيم حول مسائل غير مقنعة وأنهم بمثل هذه الممارسات يفسخون العقد الذي يربطهم بمقومات انتمائهم القومي وقيم عقيدتهم الدينية⁽⁴¹¹⁾.

من خلال هذا العرض نفهم بأن الامازيغية عند جماعة الشروق غير معترف بها كلغة، إذ تضعها في خانة اللهجات الشعبية وهذا ما يفسر تمسكها باللغة العربية ومرجعيتها في الفكر الاجتماعي والسياسي لاعتبارات تم شرحها سابقا، أما المطالبة بترسيمها فهي تدرج ضمن المفاهيم التي تتناقض مع النموذج الثقافي العربي الإسلامي.

جماعة الشروق ظلت متمسكة بنفس التصور والتقييم حول هذه المسألة في المرحلة الثانية (الشروق العربي في 95، الشروق اليومي في 2006 و 2007) وتم اعتبار الامازيغية لغة ميتة ولا تستطيع أن تعبر بدقة عن الأفكار والأحاسيس والوقائع، كما أنها ليست لغة علم وهي ضعيفة أمام اللغة العربية بل ومشتقة منها من ناحية الجنور⁽⁴¹²⁾ إلا انه واقع مرفوض ووسيلة إضافية أما المطالبة بترسيمها فتعتبرها طرحا خاطئا مرتبطا

⁽⁴⁰⁹⁾ لطيفة بـ ، الامازيغية و المرجعية الدينية، الشروق اليومي ، العدد 45 ، ديسمبر 2000 ، ص 15 .

⁽⁴¹⁰⁾ محمد العربي الزبيري ، جذور المسخ الثقافي بالجزائر ، الشروق اليومي ، العدد 1894 ، جانفي 2007 ، ص 15 .

⁽⁴¹¹⁾ علي بن محمد ، الحداثة هل تستلزم الاسلاخ ، الشروق اليومي ، العدد 12 ، نوفمبر 2000 ، ص 12-13 .

⁽⁴¹²⁾ دالغ مصطفى ، اللغة العربية قادرة على استيعاب التكنولوجيا ، الشروق اليومي ، العدد 45 ، ديسمبر 2000 ، ص 24 .

أكثر بجماعة تعمل تحت وصاية فرنسية على حد ز مقالاته المنشورة بأسبوعية الشروق العربي ".لقد تمكنت الاكاديمية البربرية التي انشأتها أجهزة استخبارات الاستعمار الفرنسي الجديد في باريس سنة 1967...ومذ ذلك التاريخ وهي تحاول عن طريق عملائها في الجزائر ترويض الشاوية..."(413).

جماعة الشروق أعلنت صراحة بان هذه الجماعة المتشعبة بالثقافة والحضارة المتوسطة الأوربية تسعى لإحياء الأمة الأمازيغية.

ج - اللغة الفرنسية:

تقييم الشروق العربي واليومي اللغة الفرنسية جاء على أساس اعتبارها استعمار تتناقض مع اللغة الأم كونها تهدف إلى القضاء عليها وعلى كل ما تحمله من أفكار .

الدلالات التي استعملتها الشروق العربي واليومي في المرحلة الأولى (91-92-2000) اختلفت عن الطرح تلك التي استعملتها في ثاني مرحلة وركزت على أنها : تعتمد على خلفية غربية - غزو - تغيير الانتماء - ضد العربية والعروبة - غير شرعية - غير شعبية - اغتراب - إيديولوجيا - مصلحة - تشكيك - لغة أجنبية ضد الوحدة العربية... أما دلالات المستعملة في المرحلة الثانية فاشتملت على أنها: من مخلفات الاستعمار - لم يعبر لها وزنا مقارنة بالانجليزية - تواطؤ ذوبان في الغرب... اللغة الفرنسية حسب الشروق لغة الاستعمار الذي حاول بمختلف الوسائل فرضها على المجتمع الجزائري فهي فكر وثقافة غربية تختلف كلياً عن الفكر العربي الإسلامي وبالتالي مع مقومات الحضارة العربية الإسلامية، زد على ذلك فالفرنسية بالجزائر وارتباطاتها المعرفية والاجتماعية أصبحت تهدد الوحدة الوطنية بسبب الصراع القائم والذي كان له الدور الأكبر في تشكيله(414) حيث ظهر الاستلاب الثقافي والذي لا يمكن ملاحظته خاصة لدى شريحة الشباب التي تعيش بعضها أزمة الانتماء وانفصام الشخصية.

(413) عثمان سعدي ، هل تنجح الأكاديمية البربرية بفرنسا في ترويض الاوراس الأشم ، الشروق العربي ، العدد 113، فيفري 1993 ، ص4.

(414) معروف محمد سليمان ، ثوابت الأمة داخل الاتوت السائل إلى حين.. ، الشروق العربي ، العدد 208، مارس 1995 ، ص9.

ظلت جماعة الشروق متمسكة في المرحلة الـ

ولم تغيرا من رؤيتهما وموقفهما بدليل أنها تربطها بكل ما هو تغريب مرتبط اجتماعيا
بفئة محددة تتعامل مع اللغة والثقافة العربية الإسلامية بمنظور الرفض والتقزيم.

6-2-2 الشروق ومسألة الدين :

تناولت الشروق العربي باهتمام مسألة الدين من جوانبها السياسية الفكرية
والاجتماعية (أخصينا أزيد من 30 مقالا حسب العينة المأخوذة) لاسيما في السنوات
الأولى من انطلاقها(91-92-93) لكن هذا لا يعني أن خطابها الإعلامي شهد تراجعا في
السنوات التي تلتها (95)، بل على العكس من ذلك لاحظنا بأنها حافظت على "الثوابت"
وجوهر خطابها بخصوص مسألة الدين إذ تركزت نظرتها على اعتبار الإسلام دين
المجتمع وركزت انطلقا من ذلك على مفهوم الإسلام كدين للدولة.

أما يومية الشروق فاكتشفنا بأنها استعملت نفس الدلالات التي تناولتها الشروق
العربي من قبل، منطلقة من نفس المبدأ مع الإشارة إلى أن هذه القضية تم تناولها بشكل
مكثف وبلهجة قوية خلال السنة الأولى لصدور اليومية أي عام 2000، ليتراجع الاهتمام
نوعا (أي من حيث عدد المواضيع المخصصة واللهجة المستعملة) في السنوات اللاحقة،
لكن هذا التراجع لا يعني تخليها عن مبادئها وإنما سجلنا حضور نفس المبادئ والمنطلقات
مثملا سيأتي تفصيله حسب المؤشرات التالية:

1 - الدين - الدولة - الأحزاب :

اعتمدت الشروق العربي واليومي في تقييمها لهذه المفاهيم على الدلالات التالية:
مقدس - وحدة - شرعية ثورية - تصدي - مواجهة - مصلحة - تفاعل - تأقلم -
تاريخ - شخصية - انسجام - تجديد المحافظة- ثوابت - ديمقراطية..، وتم تدعيم هذه
الدلالات بأخرى جديدة في المرحلة الثانية (عام 95 بالنسبة للشروق العربي وعامي
2006-2007 بالنسبة للشروق اليومي) كالنتفح- السلم-العالمية-ثوابت الأمة-عصرنة
-إساءة - بعد وطني -دين الشعب - ثقافة - مبدأ الأغلبية - مقدس - قوة - شدة -
وحدة - الوضوح - اندماج عربي بربري - عروبة - جذور- رسالة-تطور- فعال -
عميق - تمييز بين الإيجاب و السلب...

يرتبط الإسلام كدين للدولة حسب جماعة الش

كما انه احد المقومات التي تحافظ على الشخصية الوطنية ويضمن الانتماء العربي الإسلامي، لذا فهو يعبر عن الوطن كما يعد احد أسس الديمقراطية والعصرنة⁽⁴¹⁵⁾، ترى الشروق العربي بان الدين عنصر مهم وأساسي في تشكيل الشخصية الجزائرية حيث يلعب الإسلام دورا بارزا في تشييد طبيعة الفكر الإنساني لذا فمن الضروري ربط الدين بالدولة الذي يعني احترام منطق العلاقة الموجودة بين المجتمع المدني و المجتمع السياسي.

فاستعمال الدولة للدين هو ضمان لهذا الأخير وتقويته واعتباره من احد مقدسات الدولة والمجتمع معا، هذا ما اكتشفناه ضمن مقال العدد 17 للشروق اليومي والذي أكد من خلاله أنه لا خيار للجزائر وجميع مؤسساتها سوى الدين أي تبني الدين الإسلامي واستعماله في تسيير أمور الدولة لأنه المنهاج القويم والسليم⁽⁴¹⁶⁾.

تؤكد جماعة الشروق أن استعمال الدين في أمور الدولة لا يتنافي مع الديمقراطية والعصرنة في حال ما إذا حسن توظيفها في بناء مشروع المجتمع وإذا تم استعمال قراءة عقلية تأخذ مختلف أبعاد الشخصية الجزائرية وتوظيفها في إطار متكامل وتمت الإشارة إليه في مقال العدد 1915 للشروق اليومي الحامل لعنوان "لقد سوى بينكما الإسلام".

ترى الشروق العربي أن بالربط بين الدين، الدولة والسياسة سيضمن وحدة المجتمع وسيتم تبني مشروع حضاري مبني على العقلنة ومتطلبات التاريخ ومعطيات الحاضر، هذا ما سجلناه في العدد 23 الذي ذكر فيه .." أنه يجب اعتبار الدين عقيدة وشريعة ينظم حياة الناس.." ⁽⁴¹⁷⁾.

ب - الدين - المجتمع :

الدلالات التي استعملتها الشروق العربي بخصوص مفهومي الدين والمجتمع اشتملت على أنه : عالمي - سلوك حضاري - روح - عقيدة - تفتح - تكتل - علم -

⁽⁴¹⁵⁾ مزغيش عبد العالي مولود ، مفهوم الدين و علاقته بالسياسة ، الشروق العربي ، العدد 203 ، جانفي 1995 ، ص 5.

⁽⁴¹⁶⁾ مصطفى هميسي ، من اجل الخروج من تاريخ الأوهام .. أين هي النهضة ، الشروق اليومي ، العدد 17، نوفمبر 2000 ، ص 12-13.

⁽⁴¹⁷⁾ معروف محمد سليمان ، ثوابت الأمة في خطر، الشروق العربي ، العدد 23 ، أكتوبر 1991 ، ص 5 .

تقدم - تاريخ - أصالة - هوية - صالح لكل زمان
الاندماج العربي البربري - جذور...

أما ما لاحظناه على مستوى العينة المأخوذة من يومية الشروق اليومي هو استعمالها لمدلولات تؤكد على أن الدين هو الأساس للمجتمع - رسالة تطور - فعال - عميق - علو - دنيا - شعبية - مساواة - حقوق - ديمقراطية - حرية - هوية... يعتبر الإسلام كدين للمجتمع الأساس الذي تركز عليه نظرة جماعة الشروق لتدعيم وإثراء مفهوم الإسلام دين الدولة⁽⁴¹⁸⁾، فقد قدمت هذه المفاهيم برؤية وتحليل تجعل من الإسلام سلوك اجتماعي حضاري يرمز إلى هوية وتاريخ وعروبة أفراد المجتمع من حيث انه عقيدة ومعاملة، لهذا فهو يعتبر جزء مهم في تكوين واستمرارية شخصية أفراد المجتمع الجزائري.

الإسلام حسب جماعة الشروق هو الذي ربط أفراد المجتمع المشرقي بالمجتمعات المغاربية وكون أمة واحدة إلى جانب اللغة العربية وبعض المركبات الثقافية الأخرى، فالواقع الاجتماعي يبين أن معظم الممارسات والسلوكيات الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار العامل الديني سواء في الأعياد، الاحتفالات، نمط المعاملة، أسلوب التربية، التضامن الأسري والاجتماعي، التبادل الاقتصادي بين الأفراد (الزكاة، التوزيع،...) وهذا مرتبط بالعقيدة التي تلعب الدور التوجيهي والتنظيمي للسلوكيات والأفعال حتى وإن كانت لهذه الممارسات نقائص متفاوتة من فئة اجتماعية لأخرى والتي ترجع خاصة إلى عامل التفسير الدينية المرتبطة بالفكر الطرقي والعادات و التقاليد المبنية على الفكر الخرافي.

أكدت الشروق اليومي في مقال العدد 16 المعنون بـ "الدين والعلمانية" بأن الدين هو عامل روحي وحافز مهم وهو القانون الداخلي للفرد والمجتمع وأن استعمال الدين في القضايا البشرية هو استعادة لجزء مهم من العقل الجمعي ولهذا فنجدها (أي الجريدة) تلح على اعتبار "الدين عقيدة وشريعة منظمة لحياة الناس ومن ثم فهي مخزون لجميع الشرائع البشرية.."⁽⁴¹⁹⁾.

⁽⁴¹⁸⁾ التهامي مجوري ، الدين والعلمانية ، لشروق اليومي ، العدد 16 ، نوفمبر 2000 ، ص 10-12.

⁽⁴¹⁹⁾ المقال السابق.

إن طبيعة التحليل الذي قدمه جماعة الشروق

الاجتماعية لهذه الظاهرة في إطار البيانات الاجتماعية والمعرفية خاصة بهذه الفئة (حسب تكوينهم، ميولهم وتأثرهم) وبالتالي القيم التي تؤمن بها واستمراريتها من خلال ارتباطها بتناقضات الواقع الاجتماعي.

ج - الاثنية:

اعتبرت الشروق العربي الاثنية بمثابة اندماج ومشروع لا يصلح للجزائر - استعمار - إداة - انسلاخ - تتنافي مع الديمقراطية - إيدولوجيا - سحق الديانة... أما عن المدلولات التي استعملتها يومية الشروق لهذا المفهوم فتجلت في اعتبارها تغريبية - لا دينية - خدمة المستعمر - نفعية - ضيقة - لا تتسجم مع المجتمع والدين - مشروع فاشل - تبعية - انسلاخ...

ركزت الشروق على فكرة جوهرية مفادها أن الاثنية هي مفهوم غربي مرتبط بالاستعمار ليست لديه أية شرعية تاريخية ولا شعبية، لأنه يقوم بتصنيف الدين ومن هنا فهو غير صالح لنا، كما ترى بأن ظاهرة فصل الدين عن الدولة ليست مستندة على مبررات موضوعية، بمعنى أنها ظاهرة غربية في المجتمع الجزائري الذي كان يستعمل منذ عهد الفتوحات الإسلامية الدين كأحد المقومات الأساسية في تسيير المجتمع والدولة، زد على ذلك فالاثنية تعني حصر الدين في الممارسات الاثنية، أي انه يصبح كفلكلور فقط، وهذا ما يتنافى مع طموحات المجتمع ومبادئ أول نوفمبر التي حسمت في هذا الموضوع.

على صعيد آخر لاحظنا أن الشروق ترفض الاثنية كمشروع اجتماعي وترى بان الربط بين الدين، الدولة والسياسة ضروري وضمان أكيد لوحدة المجتمع وتبني مشروع حضاري مبني على العقلة ومتطلبات التاريخ ومعطيات الحاضر، " لأن العلمانية عنوان طارئ على البشرية مبني على منطق الصراع الدائم من أجل البقاء.."(420).

ويمكن القول أن جماعة الشروق ترفض الفصل بين الدين والدولة معتبرة أن الإسلام جزء مهم في تكوين هوية وماهية المجتمع الجزائري باعتباره دين الأغلبية، كما أنه يمثل بالنسبة للجريدتين فكر وممارسة إنسانية عالمية مشكلا وفق قوانين منظمة يستوجب

(420) مزغيش عبد العالي مولود ، مفهوم الدين وعلاقته بالسياسة، الشروق العربي، العدد210، مارس 95 ، ص5.

العمل بها من هنا فالفكر السياسي للإسلام لا يتناقض
وفق شروط على مختلف البيانات المعرفية والثقافية المحلية والعالمية.

إن اعتبار الإسلام دين للدولة يستوجبه منطق الصيرورة التاريخية خاصة بيان أول
نوفمبر .

6-2-3 الشروق والتاريخ:

ركزت جماعة الشروق في طرحها لبعض القضايا التاريخية على مراحل معينة من
تاريخ الجزائر كالفتح الإسلامي وثورة نوفمبر 54 ورأت في هذه المحطات التاريخية
الوعاء الذي تكونت فيه قيم اجتماعية وتراث ثقافي في غني ذو تأثير كبير على ماهية
المجتمع ووجوده، هذا ما ناقشه المؤرخ أبو القاسم سعد الله في مقال له نشره بالعدد
1826 بالشروق اليومي (421).

الملاحظ حسب تحليل المحتوى المجري على العينة المنتقاة أن الجريدتان انطلقنا
من فهم وإدراك وتصور خاص لإشكالية التاريخ بالجزائر من خلال ربطه بمجموعة من
المفاهيم الآتي تحليلها:

1 - التاريخ كمفهوم عام :

استعملت جماعة الشروق مجموعة من الدلالات لهذا المفهوم في إطاره العام مثل :
انتماء - تواصل - شخصية - توازن - مراحل - حضارة - ثقافة - عروبة - هوية -
إسلام - أمازيغية - مستقبل...

يمثل التاريخ في إطاره العام بالنسبة لجماعة الشروق الذاكرة الشعبية، كما تم
اعتباره الإطار الذي تتجدد فيه طبيعة شخصية المجتمع الجزائري ووعاء تسجل فيه
الذكريات والآلام والشعور على حد تعبير المؤرخ العربي الزبيري فهو الذي يصنع
الأفراد و الجماعات ويوحد التفكير وإدراك المصير (422).

فوصف جماعة الشروق للتاريخ طبع بميزة الذكريات الماضية والشعور بالوحدة،
فهذه الأوصاف تعني أكثر الجانب الوظيفي الستاتيكي بمعنى أن جماعة الشروق لم تهتم
كثيرا بإبراز هذه التناقضات والصراعات بقدر ما اهتمت بالانسجام والتضامن وهذا راجع

(421) أبو القاسم سعد الله ، الجريمة والعقاب ، الشروق اليومي، العدد 1826 ، أكتوبر 2006 ، ص08.

(422) محمد العربي الزبيري ، هل هي الثورة أم مجرد حرب تحرير؟، الشروق اليومي العدد 1918 ، فيفري ، 2007 ، ص14.

ربما لكونهم حصروا تاريخ الجزائر في مكانة الفتنة
تشكيل الضمير الجماعي.

التاريخ حسب طرح جماعة الشروق هو سلسلة من الحلقات المتصلة فيما بينها، إلا أن الفتح الإسلامي لعب دورا أساسيا في تحويل المجتمعات المغاربية بما فيها المجتمع الجزائري تحويلا جذريا جاعلة إياها أكثر استقرارا وقوة هذا ما يؤكد مقال صدر بالعدد 1839 وفيه تم الدفاع عن البعد العربي الإسلامي بالقول "...سأهم التراث العربي الإسلامي في ترقية المجتمع والحفاظ على مقوماته وحمايتها من سياسة التعتيم التي استعملها الاستعمار..."⁽⁴²³⁾، نفس الفكرة ركزت عليها عدة مقالات نشرت في العدد 1896 والتي جاءت في معظمها للدفاع عن البعد العربي الإسلامي لبلاد المغرب في وقت شوهد فيه تخلي بعض الجزائريين عن بعض العادات و التقاليد الإسلامية العريقة⁽⁴²⁴⁾.

ب - التاريخ كإرث أمازيغي، عربي إسلامي:

ركزت جماعة الشروق في طرحها لقضايا التراث على بعدين أساسيين هما، البعد الأمازيغي والبعد العربي الإسلامي واللذان تعتبرهما بمثابة الأصول والجذور لهذا المجتمع وجب الاعتزاز بهما⁽⁴²⁵⁾ بالمقابل لاحظنا تجاهل الجريدتين التام للبعد المتوسطي وما قبل الفتح الإسلامي، إذ وصفت هذا الأخير (مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي) بالمرحلة التي لم تتخذ فيها معالم الدولة لكون أنها لم تستهدف استقرار بفعل ظاهرة التبعية والاستعمار "... إنها مرحلة الاستلاب ..."، حسب الشروق نظرا لانعدام الثوابت "... إنها الرومنة (استنادا إلى روما) المنطقة..."⁽⁴²⁶⁾.

وبخصوص البعد الأمازيغي المتوسطي فلاحظنا غياب مقالات خاصة بهذا الشأن على مستوى الشروق العربي واليومي، إذ ما استثنينا بعض المساحات الضيقة والتي حملت دلالات سلبية لهذا البعد مثل استعمار جديد - احتواء سيطرة - مسيحية التغيير في

⁽⁴²³⁾ محمد أرزقي قراد ، عرش آت يرثن ..من الربوة المنسية إلى بوابة الفكر والحداثة، الشروق اليومي، العدد 1938، مارس 2007 ، ص11.

⁽⁴²⁴⁾ يوسف بن حلما (إمام مسجد العربي التبسي بالعاصمة) ، نعيش انفصام الشخصية واهتزاز في المرجعية ، الشروق اليومي، العدد 1896 ، جانفي 2007، ص17.

⁽⁴²⁵⁾ محمد أرزقي قراد ، مقال سبق ذكره.

⁽⁴²⁶⁾ مصطفى هميسي ، من أجل الخروج من تاريخ الأوهام ... أين هي النهضة ؟ ، الشروق اليومي ، العدد ، 17 نوفمبر 2000 ، ص12-13.

السلوك والعقيدة ضد الإسلام - المساس بالثوابت -
فكر - غربية - تفكيك - تخريب - تفرقة - حرب.

ترفض جماعة الشروق الاعتراف بالبعد المتوسطي كإرث تاريخي لكونه يتناقض مع التراث العربي والأمازيغي اعتبرته بعدا مرتبطا مع الاستعمار وبكل ما هو أوروبي⁽⁴²⁷⁾، وتهدف إلى سحق الإسلام خاصة السياسي منه لذا فهي تتناقض مع مرحلة ثورة نوفمبر 54 وفترة الفتوحات الإسلامية.

* البعد الأمازيغي:

ترى جماعة الشروق في الأمازيغية الإرث الجماعي للجزائريين يحمل خصوصية مغربية ورفضت استغلاله لإغراض سياسية لكي لا يتناقض مع التراث العربي الإسلامي من خلال ربطه بكل ما هو أوروبي ومتوسطي هذا ما تؤكدته عبارة: "...يجب العمل من أجل إعادة الاعتبار للبعد الأمازيغي في الشخصية الجزائرية بهدوء الباحث الرزين بعيدا عن الطرح السياسي ذي الشحنة الإيديولوجية المنجبة للضغائن والأحقاد..." (الشروق اليومي العدد 1938).

استعملت جماعة الشروق دلالات خاصة في تقييمها للبعد الأمازيغي تراوحت بين الشدة والحدة في اللهجة في المراحل الأولى (91-92...) والليونة في المرحلة الثانية ومن بين الدلالات المستعملة نذكر:

تعايش مع العروبة - ثقافة فرعية - تزواج - تاريخ - مطلب - مرتبط بالمتوسطية وأوروبا - فنون - مجتمع - طرح جهوي خاطئ - انتماء حضاري...

يعبّر التراث الأمازيغي حسب جماعة الشروق عن الخصوصية المغربية⁽⁴²⁸⁾. لكن يجب أن لا يؤخذ كإطار حضاري ومعرفي، لذا فالمطالبة بإحياء هذا الإرث وإعطائه أبعادا وطنية في السياسة هو محاولة تمزيق وتغريب المجتمع عن ذاته هذا ما توضح بجلاء في إحدى مقالات الشروق العربي لعام 95، والتي تم تأكيد من خلاله على أن الأمازيغية لا تملك تراثا أكثر عصرنة وأكثر وفاء لاحتياجات العصر من الإسلام.... فهذا

⁽⁴²⁷⁾ عبد الله قطاف، إيدز حضاري، الشروق اليومي، العدد 30، ديسمبر 2000، ص 1.

⁽⁴²⁸⁾ خالد عمر بن قفة، (تم إجراء حوار مع المفكر العربي الإسلامي محمد عمارة)، الأمازيغية لا تملك تراثا أكثر عصريّة وأكثر وفاء لاحتياجات العصر من الإسلام، الشروق العربي، العدد 203، جانفي 1995، ص 4.

التصور الذي ورد على شكل مقال مطول بصفحات

الجماعة الشروق العربي كانت تفضل دائما إعطاء الأسبقية والاهمية للبعد والإرث العربي الإسلامي على البعد الأمازيغي وفي بعض الأحيان كانت ترى بأن البعد العربي الإسلامي ساهم في المحافظة وصون التراث الأمازيغي من الاندثار لكونه تراثا شخصيا⁽⁴²⁹⁾.

يبرز لنا هذا الوصف الوجيز فكرة محورية يستند إليها هذا الخطاب الإعلامي وهي أن الإسلام الدور الرئيسي في تحديد نوعية وطبيعة الإرث الوطني ومدى صلاحيته في إعادة تشكيل الدولة الإسلامية لذا فطرح البعد الأمازيغي وإعطائه وزنا كبيرا في فهم المجتمع والثقافة يعني زعزعة ومحاولة تمزيق المنظومة التقييمية والمراجع الأولية للمجتمع. وعلى هذا الأساس تعتبر جماعة الشروق أن كل من العروبة والأمازيغية مكملتان لبعضهما البعض⁽⁴³⁰⁾، فالأمازيغية تراث غريق وثقافة وتحدي وجب تطويرها والاهتمام بها، كما أن العروبة تمثل الثقافة الأصلية المعبرة عن فكرة الانتماء وان مكتسباتها ومنجزاتها لا تتنافى مع منطق العقل والعصرنة.

بشكل عام يمكن القول بان جوهر فهم وإدراك العروبة والأمازيغية كإرث وطني لم يتغير عند الشروق العربي فهو مازال يرتبط بالحضارة العربية الإسلامية أما الشروق اليومي فقد لاحظنا أن حماسها وتأبيدها قد تراجع ولو كان ظاهريا (أي في عدد المقالات المخصصة لذلك) بخصوص فكرة أن الإسلام البعد الوحيد في تقييم التراث.

* البعد العربي الإسلامي:

تحل مرحلة الفتح العربي الإسلامي مكانة مرموقة في تصور الجريدة لما حملته من قيم ومبادئ سياسية وثقافية، ومن هنا فالإرث العربي الإسلامي يمتاز حسب جماعة الشروق لكونه شعاعه علمي وفكري عالمي⁽⁴³¹⁾. هذا ما عكسته الدلالات التي استعملتها الشروق العربي لهذا المفهوم مثل: الإسلام - العروبة - العلم - الحضارة - افن - النور - الخلافة - الشعاع المشرق - الأصالة - التغيير - المصدر الهام - المصاهرة - لتوطيد القوة - الهيمنة - المفخرة - التقدم - العقل - الثراء - الإبداع - الهوية...

⁽⁴²⁹⁾ محمد أرزقي فراد، عرش آث يرانن ..من الربوة المنسية إلى بوابة الفكر والحدثة، الشروق اليومي، العدد 1938، مارس 2007 ، ص11.

⁽⁴³⁰⁾ محمد أرزقي فراد ، عرش آث يرانن ورصيده من الثقافة الإسلامية، الشروق اليومي ، العدد1827، أكتوبر 2006 ، ص18.

⁽⁴³¹⁾ نفس المرجع السابق.

أما الشروق اليومي فالملاحظ إنها أضافت له

المستعملة في الشروق العربي مثل: الانتماء- المعرفة- القيم- المصير- البعد الوطني-
الاشترك - الدولة- الحماية - أعظم الفترات - الاستقرار- الديمقراطية- التحديث-
التغير... .

انطلاقا من ذلك استخلصنا بأنه لا يوجد فرق كبير بين الدلالات التي استعملتها
الشروق اليومي وفي هذا البعد عن تلك التي استعملتها الشروق اليومي باستثناء إدخال هذه
الأخيرة لمفاهيم ذات بعد ديمقراطي وتحديثي.

ترى جماعة الشروق أن التراث هو منبع الثقافة والهوية الوطنية⁽⁴³²⁾، فهو يقدم لنا
نموذج ثقافي الذي يساعدنا على الفهم والتحكم في الواقع الاجتماعي والمقصود بهذا
التراث العربي الإسلامي الذي ترى فيه المنبع الأساسي للوجود الاجتماعي من حيث أنه
يمثل الممارسات والإبداعات والتصورات التي انتهجها المجتمع الجزائري في فترات
تاريخية مختلفة...⁽⁴³³⁾. فالأشكال والرموز المادية والروحية والعقلية ذات علاقة بنوعية
المصادر الثقافية التي اعتمد عليها الفرد الجزائري والتي تتمثل في: الدين، اللغة،
العادات... ومختلف التجارب المرتبطة بالوعي العربي.

تظهر لنا هذه النظرة عروبة التراث المغاربي الذي يفسر أهمية دخول الوافد
العربي في شمال إفريقيا من حيث التغيير النوعي الذي حدث بفعل احتكاك البربر مع
العرب في مختلف المستويات التفكير والممارسات من خلال عملية الاسلامة والتعريب هذا
ما تم الوقوف عنده في مقال العدد 1827 للشروق اليومي.

ج - ثورة نوفمبر 1954:

وصفت الشروق العربي ثورة نوفمبر بالقول أنها: قيم ثورية - عروبة - دين -
وحدة - وطن - قومية - عالمية - ثوابت - عدالة - تحدي - رفض الهيمنة - ابن
بأديس - إسلام - تحدي عالمي...

⁽⁴³²⁾ رباح هوادف ، التنوع الثقافي وإشكالية الهوية ، الشروق اليومي ، العدد 33 ، ديسمبر 2000 ، ص 14.

⁽⁴³³⁾ محمد العربي الزبيري ، هل هي الثورة أم مجرد حرب تحرير؟، الشروق اليومي العدد 1918 ، فيفري ، 2007 ، ص 14.

أما الشروق اليومي أضافت إلى ذلك دلالات

تطور- رفض استلاب- تحرر- ضد الاندماج...

يمثل تاريخ 01 نوفمبر 54 القيم الوطنية والاجتماعية والتطورية والتي لا تخرج من نطاق الانتماء العربي الإسلامي بالإضافة إلى ذلك سجلنا إن الشروق اليومي أدخلت في مقالاتها المتعلقة بهذا الشأن البعد الديمقراطي والوطنية الحديثة على ثورة نوفمبر. ترى جماعة الشروق أن قيم ثورة نوفمبر مرتبطة بكل ما لديه علاقة بالدين والعروبة والقومية⁽⁴³⁴⁾. إذ تعتبرها مرحلة هامة تعكس أصالة المجتمع الجزائري وتحديه للاندماج بمعناه الواسع في الاستعمار فهي ثقافة الرفض والاعتزاز بالذات التي سمحت بتأسيس دولة حديثة.

6-2-4 الشروق وإشكال قانون الأسرة والمرأة:

أولت الجريدتان اهتماما واضحا بقضية المرأة وإشكالية قانون الأسرة الذي كان محل جدل واسع على مستوى الساحة الوطنية خلال سنوات طويلة مضت (لاسيما سنوات التسعينيات) والتمسنا من خلال ما تضمنته الجريدتان من مواضيع من مختلف الأشكال(حوارات، ريبورتاجات، تحقيقات..) مجموعة من التقييمات والتفسيرات التي اتخذت أشكال دينية، سياسية واجتماعية عاكسة بذلك توجه جماعة الشروق المؤيد لفكرة الإبقاء على قانون الأسرة القديم (عام84) بحكم أن مواد مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية احد أهم ثوابت الأمة. وبالمقابل أبدت جماعة الشروق معارضتها الشديدة واستنكارها من الموقف الذي اتخذته الجهات التي طالبت بتغيير وتعديل القانون، معتبرة أن هذه الأطراف "المستقورة" على حد وصف "سعد بوعقبة" تريد بناء مشروع اجتماعي على أسس اللائكية والسياسات التخريبية والتخريبية⁽⁴³⁵⁾.

⁽⁴³⁴⁾ علي كافي ، هل كان مؤتمر الصومام بداية انحراف الثورة ، الشروق العربي ، العدد 212 ، مارس 1995، ص07.

⁽⁴³⁵⁾ قاسم عبد قاسم ، الدين وقضايا المجتمع في الماضي والمستقبل، الشريعة قوانين وضعية، الشروق اليومي، العدد 22، نوفمبر 2000، ص 12-13.

١ - المرأة - الديمقراطية:

استعملت الشروق العربي دلالات خاصة عكست نظرتها لواقع المرأة الجزائرية فقد ذكرت بأنها: أصيلة- صان كرامتها الإسلام- تتمتع بالحرية في إطار الشرع - نصف المجتمع - تتمتع باستقلاليتها - لا تحتاج إلى أن تكون مسترجلة...
تؤكد الشروق العربي أن حقوق المرأة محفوظة ولم يهضمها قانون الأسرة لعام 84 وبن ادعاء بعض الحركات والجمعيات النسوية ومن يقفون ورائهم هو ضرب من ضروب "البلبلة" و "التشويش" المراد من ورائها المساس بثوابت الأمة وقيم المجتمع الجزائري العربية الإسلامية.

من جهتها حافظت الشروق اليومي على نفس التصور والتقييم المتبنى من طرف الشروق العربي في سنوات التسعينات اتجاه قضية المرأة بدليل استعمالها لدلالات لم تختلف كثيرا من التي سبق ذكرها بالقول مثلا أن المرأة كرمها الله ولا تحتاج إلى تكريم السياسيين - الجنة تحت أقدامها - هي رمز للتضحية والكفاح - حررت الوطن - صمدت في زمن الدم - تكرس دورها الطبيعي كأم وكزوجة - ربت جيل نوفمبر - تبحث عن المواطنة دون بهرجة(436).

تعد المرأة حسب جماعة الشروق فاعل اجتماعي ضروري تقوم بتأدية رسالة مهمة ونبيلة لهذا المجتمع وهي تتمتع منذ انتشار الدين الإسلامي بكرامتها وحقوقها ولها كامل الحرية في التعبير عن أفكارها في إطار الشرع والخصوصيات التي تميز المجتمع الجزائري، فمواد قانون الأسرة المستوحاة من الشريعة الإسلامية تضمن كامل الديمقراطية للمرأة الجزائرية " ولا داعي للتحايل على الشرع والادعاء بأن هناك نقائص تستدعي اجتهادا من قبل أهل الفتوى"(437).

الملاحظ أن لهجة وموقف الجماعة لم يتغير اتجاه قضية المرأة التي كانت تعتبره دائما مكرمة ومصانة الحقوق بفضل الشريعة الإسلامية مع تأكيدها المتكرر بأن الإثنية

(436) بدون إمضاء ، الجزائرية في الجزائر عند الجزائريين ، الشروق العربي ، العدد 208 ، أكتوبر 1995 ، ص2.

(437) سليم بن عبد الرحمن ، نداء للتحايل على القران لإبطال أحكام الميراث في عيد المرأة ، الشروق اليومي، العدد 1936 ، مارس

مشروع مرفوض اجتماعيا لاعتبارات تم تفسيره
يحافظ على المرأة واستقرار الأسرة(438).

ب - قانون الأسرة - الدين - الحداثة:

وظفت الشروق العربي مجموعة من الدلالات سعيا منها لتفسير العلاقة الموجودة بين مواد قانون الأسرة والدين الإسلامي والحداثة ومن أبرز الدلالات المستعملة نذكر: يكرس توجيه المجتمع نحو تحقيق الذات الإسلامية - يحافظ على الأسرة وخصوصية المجتمع - يكرم المرأة - مستمد من الشريعة السمحاء - يعكس الانتماء العربي الإسلامي - ليس ناقصا - نرفض تعديله...

نفس الدلالات استعملتها الشروق اليومي التي لم تغير من موقفها المؤيد لفكرة تثبيت أحكام الشريعة الإسلامية على مستوى القوانين الجزائرية بما فيها قانون الأسرة. فجماعة الشروق تنتمي إلى التوجه الداعي إلى تثبيت أحكام الدين الإسلامي في كل القوانين المؤسساتية للدولة الجزائرية بما فيها قانون الأسرة، مؤكدة على أنه الضمان الكافي للمحافظة على ثوابت الأمة والهوية العربية الإسلامية، هذا ما وجدناه في العديد من مقالات الشروق العربي التي أبدت قناعتها التامة بقانون الأسرة كونه مستمد من أحكام الشريعة الإسلامية، كما سجلنا أن الجريدة كانت تجتهد لتبرير فكرة أن مواد القانون لا تحمل أي قصور أو نقائص وبالتالي فهي لا تحتاج إلى المشرع الجزائري أو غيره قصد التدخل لتعديل القانون مثلما يطالب ويلح البعض(439).

الشروق العربي أكدت في عددها 212 (مارس 95) "بأن بعض الاثنيين يستغلون الأوضاع الصعبة التي تمر بها البلاد للمطالبة بإعادة بعث النقاش حول الثوابت الوطنية.. فالذين يطالبون بإعادة النظر في قانون الأسرة يهدفون إلى ضرب أقدس مكونات الأمة...". إن دلالات هذا التصريح توحى بان الشروق العربي مقتنعة تمام الاقتناع بأن الإسلام هو المستهدف كدين وكمشروع حضاري، مشيرة إلى أن هذه القضية مفتعلة

(438) المنشار (اسم مستعار) ، .. واته شعب مستهدف في فحولته ، الشروق العربي، العدد 212 ، مارس 95 ، ص4.

(439) عبد الله بن بلعيد ، خلاصات وخيارات ، الشروق اليومي ، العدد 19 ، نوفمبر 2000 ، ص12-13.

"...من جهة تخشى مشروع المجتمع...- الأ
"البهيمية"... (440).

فلهجة الشروق العربي كانت حادة طبعها أسلوب التهكم والسخرية وأول مستهدف كانت الجمعيات والتنظيمات النسوية التي احتلت الساحة الوطنية مع بداية التسعينات والتي طالبت بإعادة النظر في قانون الأسرة الجزائري الذي يتضمن حسبهن نقائص وتناقضات كثيرة لا تخدم الأسرة وتحتقر المرأة...

جماعة الشروق لم تتوان في التشكيك في وطنيته مثل هذه الجمعيات بالقول "لا عجب لنضالات تحركها أغراض مشبوهة... إنهن ستشعلن جراحات الأمة لشن حملات، تلوى الحملات بدعم من دوائر رسمية بقصد الإطاحة بما تبقى لهذه الأمة من حياء عن طريق تجديد الدعوة لإلغاء قانون الأسرة الذي تراه هذه الفئة حاجزا بينها وبين جلب العشاق إلى بيت الزوجية.."(441).

وفي مقال العدد 203 (في الأسبوع الثاني من جانفي 95) ذكر محرر المقال "أن هذا القانون الملتهب بحقد الجميلات المزورات ناتج بالأساس من كونه يعبر عن طموحات الأمة واعتزازها بجذورها وانتمائها الحضاري يكرس توجه مجتمع نحو تحقيق الذات الإسلامية..".

انتقادات الشروق العربي كانت لازعة في الكثير من الأحيان بدليل أننا سجلنا في العديد من المقالات تهكم مباشر للجريدة على بعض السياسيات الجزائريات أمثال مشرنن، بن حبيلس والعسلاوي بالتساؤل في مقال العدد 120 "هل عقرت الجزائر إلا من أمثال بن حبيلس والعسلاوي ؟ شرموطات ونانات المجتمع المدني...؟".

نفس التقييم والنقد للجمعيات النسوية وجدناه في مقالات الشروق اليومي في المرحلة الثانية 2006-2007 التي أبدت انزعاجها من ممارسات بعض النقابات النسوية التي وصفت " بأنها ضجيج نسوي فارغ"(442)، كما اعتبرت نضالاتها مشبوهة وظرافية جاءت لتحقيق حملات دعائية لحساب جهات مشكوك في نواياها، "... والمصيبة هنا

(440) حسان زهار ، تحركات العصريات المعصورات تحيي أم الزرقاطي ، الشروق العربي ، العدد 120، مارس 93 ، ص2.

(441) نفس المقال السابق .

(442) زهية منصر ضجيج نسوي فارغ ، الشروق اليومي ، العدد 1936 ، مارس 2007 ، ص2 .

عندما تخرج إلينا بعض نساء الصالونات وبقايا النس

النساء ليتحدثن باسم المرأة الريفية والفلاحة وهن نائمات على طول العام في برلمان
الوزارة وربما أماكن أخرى...⁽⁴⁴³⁾ فالشروق لا تعترف بوجود ما يسمى "بالنخبة
النسوية" قناعة منها بأنها مغشوشة ولا تمت لواقعها بأية صلة.

نرى إذن أن نظرة جماعة الشروق لم تتغير إزاء هذه المسألة خلال المرحلتين (أي
منذ 91 حتى 2007) حسب العينة المأخوذة مؤكدة بأن معظم مثل هذه الجمعيات التي
تتحدث باسم المرأة لا تعكس حقيقة عمق المجتمع الجزائري ولا المرأة الجزائرية التي
يضرب بها المثل في التضحية والكفاح.

فالحديث عن قانون الأسرة حسب الشروق اليومي والعربي هو حديث عن إسلامية
الأسرة الجزائرية حيث ينظم العلاقات بين أفراد الأسرة ويضمن حماية الرجل والمرأة
والأبناء وإن محاولة التغيير في منبع فكرة هذا القانون هو الرغبة في تبني إطار ثقافي
وفكري غربي يسمح بخلق استلاب ثقافي.

من هنا نستخلص أن دعوة الشروق العربي واليومي المتكررة لربط الدين
بمؤسسات الدولة والمجتمع والتي تعتبرها ضمان الوحدة المجتمع وتبين مشروع حضاري
مبنى على العقلنة ومتطلبات التاريخ ومعطيات الحاضر.

إن طبيعة تكوين هذه الجماعة ومختلف تأثيراتها المعرفية والإيديولوجية تجعلها
ترى بأن الرؤية والممارسة المنتسبة بالتقاليد العربية الإسلامية هي التي تحقق قوة
المجتمع ووحدته وتضع حدا لمحاولات الاستلاب والتغريب باستعمال مفاهيم مثل
العصرنة والحريات الفردية... وهذا ما يفسر لجوء مختلف الفاعلين والتنظيمات
الاجتماعية المنتمية لهذا التوجيه (العربي الإسلامي) إلى تفسير وتأكيد هذه الظاهرة من
خلال نشاط الصحف والجمعيات والمساجد والأحزاب السياسية.. والتي تدخل في إطار رد
الفعل والتهمج على مختلف التصورات التي تناقضها خاصة في ظروف شهدت فيها
الجزائر والعالم العربي الإسلامي فشل وانهزامات في انسجام الأنظمة السياسية
والاقتصادية والثقافية بسبب الصراعات الداخلية والضغوطات الخارجية وعدم إيجاد
منطق عملي دقيق بحكم العلاقة بين مفهومي الأصالة والمعاصرة.

⁽⁴⁴³⁾ حسان زهار ، تحركات العصور المعصومات تحيي أم الزرقاطي ، الشروق العربي ، العدد 120، مارس 93 ، ص 2.

من هنا يمكن التأكيد بان جماعة الشروق

طرحت مسألة إسلامية المجتمع الجزائري من زاوية إثبات فعالية هذا الأخير في مختلف الحقول قصد مواجهة مفاهيم العصرنة والاستلاب والتفتح...

6-4-5 الشروق وقضية إصلاح المنظومة التربوية:

موقف الشروق بخصوص إشكالية قطاع التعليم كان بمثابة مؤشر آخر مهم ساعدنا على فهم تصور وتقييم وإدراك منتجي الخطاب بها لهذه القضية والتي تركزت في مجملها على فكرة جوهرية مفادها إن قطاع التربية بالجزائر ضعيف ويحتاج إلى إصلاح وتطوير بدون تمميع للثوابت الوطنية ' والانسلاخ عن قيم المجتمع' (444) .

رفض الجريدتين بدا واضحا لفكرة التغيير الجذري للمنظومة التربوية، فهذه الممارسة ستسمح بفتح الأبواب لتغيير سمات وملامح المجتمع الجزائري حسب جماعة الشروق، يمكن تحليل الجوانب الجوهرية لقضية قطاع التعليم عند جماعة الشروق من خلال الوقوف عند المؤشرين التاليين:

1 - قطاع التربية- السياسة:

استندت الشروق العربي في تفسير العلاقة الموجودة بين هذين المفهومين على الدلالات التالية: قطاع يجب أن يخدم ثوابت الأمة - يعيش معركة أفكار - نحتاج إلى المخطط الوطني للإصلاح - هو (قطاع) محل مؤامرة - يجب أن يكون مصدرا لتخريج الوطنيين - لا يستغل سياسيا- يجب أن يعكس قيم وعقيدة ولغة المجتمع - ليس مسؤولا عن الإرهاب- لا يزوج لخدمة المؤسسات الفرنكوفونية - دوائر مشبوهة تسعى لاستغلاله (445) - الأقليات الفرنكوفونية تسعى لتحويل مهامه...

أما الشروق اليومي التي تزامن انطلاق مشوارها الإعلامي مع تقديم لجنة إصلاح المنظومة التربوية بقيادة بن زاغو لتقريرها النهائي، فقد استعملت مجموعة من الدلالات مثل: أوساط مشبوهة تسعى إلى خدمة ثقافة غريبة- خطط سياسية مشبوهة- فرض مشروع تغريبي- مفهوم مشوه للحدث- عودة تغريب المدرسة...

(444) هذا المصطلح استعمله بكثرة علي بن محمد احد أهم الأعلام التي كتبت عن اللغة العربية بيومية الشروق .

(2) حسين لقرع ، ديمقراطية شتم المقدسات، الشروق العربي، العدد 113 ، فيفري 1993 ، ص04.

لم تتكر جماعة الشروق أن المدرسة الجز

ضعيفة وناقصة في الهياكل والتأطير مرجعة سبب ذلك إلى عدم الصرامة وارتجالية القرارات السياسية بشأن هذا القطاع الحساس وقد تم اتهام وبلهجة حادة من أسمتهم الأقليات الفرونكوفونية بسعيهم إلى تغريب المدرسة الأساسية قصد تحقيقها لمكاسب جديدة وذلك رغما عن أغلبية الشعب الرفض لأطروحاتها هذا ما تؤكد عبارة: "... ولكنها (الجماعة الفرونكوفونية) تريد معاقبة هذه الأغلبية التي رفضتها في ثلاث مواعيد انتخابية كاملة"⁽⁴⁴⁶⁾.

استنكرت جماعة الشروق لتصرف السلطة السياسة بالقول أنها تتساق كثيرا وراء أطروحات هذه "الأقليات" ولم تكتف من خلال مقالاتها من التهديد والتخويف من مخاطر هذه الممارسات التي ستفقد السلطة ثقة الشعب داعية إلى ضرورة حماية ثوابت الشعب والعمل وفق إرادته".

الموقف هذا برره تأييد الشروق العربي الصريح للتعديلات التي اقترحها وزير التربية آنذاك علي بن محمد والتي تضمنت ببدأ تدريس اللغة الانكليزية مع الفرنسية في الطور الخامس وهو القرار الذي أثار ضجة كبيرة وقتها مع بدايات 1991⁽⁴⁴⁷⁾.

لا ترفض الشروق العربي فكرة اعتماد المدرسة الجزائرية على مناهج ذات طابع عتيق وديني يعكس المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري، مع دعوتها الدائمة إلى تعميق وتطوير وإصلاح هذه المؤسسة الحساسة لكي تكون في حالة انسجام دائم مع المجتمع ذلك ما جاء في مقال العدد 102 والذي أبرزت من خلاله الشروق العربي أهمية قيام المدرسة على أسس متينة كونها أهم مؤسسة اجتماعية تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتلقين لمبادئ وقيم المجتمع.

الشروق العربي استنكرت الادعاءات "المعرضة" التي اعتبرت المدرسة مصدرا لتخريج الإرهابيين واعتبرتها شائعة يسعى لترويجها "الغاضبون عن المدرسة الجزائرية" إنها الفئة التي ترفض اعتماد المدرسة على مناهج ذات طابع ديني بحكم توجههم

⁽⁴⁴⁶⁾ نفس المرجع السابق.

⁽²⁾ عقب زهاب حكومة قاصدي مبراح في 90 خلفتها حكومة مولود حمروش الذي عين علي بن محمد أحد أشهر الشخصيات التي عرفت بدافعها عن اللغة العربية وسياسة التعريب، ومؤسس التنسيقية الوطنية لدعم المدرسة الجزائرية الأصلية والمتفتحة.

وإيديولوجيتهم العلمانية...⁽⁴⁴⁸⁾، فجماعة الشروق

العلمانية" التي ترفض استعمال الدين في مؤسسات الدولة.

من جهتها استعملت يومية الشروق نفس طرح الشروق العربي بخصوص علاقة السياسيين بالقطاع التربوي، وبلهجة اتسمت بالحدة والمباشرة رفضت مخطط إصلاح المنظومة التربوية المقترح من طرف لجنة بن زاغو، الجريدة وصفت هذا التقرير "بالعار والعلماني" في إحدى افتتاحياتها وبأنه يحمل قنابل موقوتة تنذر بالفتنة وتهدد وحدة الشعب، كما إتهمت أصحاب هذه اللجنة بالقول أنهم استكملوا كل الشروط للوصول إلى هدفهم الذي رسمته لهم أوساط مشبوهة⁽⁴⁴⁹⁾.

أكدت الشروق اليومي أن السياسيين المفرنسين يسعون جاهدين إلى ضم هذه المؤسسة المهمة إلى جملة المؤسسات التي يسيطرون عليها بالقول، "...أنه استسلام لهيمنة الفرونكفورنية ويجسد الهزيمة التربوية..."⁽⁴⁵⁰⁾.

المدرسة الجزائرية حسب الشروق اليومي هي أمل الشعب ومستقبله، يجب أن لا تسقط في أيدي "الدوائر المشبوهة" باسم الإصلاح المزعوم ، فالمدرسة الجزائرية نبتت في صلب المجتمع الجزائري واستوعبت قيم المجتمع عقيدة ولغة ودينا⁽⁴⁵¹⁾.

معركة الجزائر حسب جماعة الشروق تكمن في تطوير المدرسة التي ينبغي أن نتقدم وتتغير ولكن من منظور ثوابت الأمة والمجتمع هذا ما تأكد وبوضوح في مقال العدد 11 المعنون بـ " لا أعرف أمة تطورت بغير لغتها ".

ب - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية:

استعملت الجريدتان مجموعة من الدلالات محاولة منهما لتفسير وتوضيح العلاقة الموجودة بين المفاهيم الثلاثة، فهي ترى في التعريب معركة التحرير الثانية يجب أن يطبق في القطاع التربوي، - ضرورة- رفض الازدواجية اللغوية - تغريب - لا بد من

⁽⁴⁴⁸⁾ سعد بوعقبة ، الحنري سيدي الوزير ، الشروق العربي ، العدد 109 ، ديسمبر 92 ، ص 24.

⁽⁴⁴⁹⁾ سالم زواوي ، لغة أم مشروع مجتمع ، الشروق اليومي، العدد 33 ، ديسمبر 2000، ص 1.

⁽⁴⁵⁰⁾ علي بن محمد ، البؤس اللغوي ..أساسة شعب بلا لسان ، الشروق اليومي، العدد 22، نوفمبر 2000، ص 12-13.

⁽⁴⁵¹⁾ المقال السابق.

قطيعة مع الغرب - نصرة واسعة للعربية - اسن

استعادة الذات والأصالة الفكرية - رفض استئساد الفرنسية - الإصلاح يعني تعريب -
نرفض الانسلاخ - المحافظة على ثوابت الأمة ..

تصف جماعة الشروق قضية تعريب قطاع التعليم بالأساسية والحيوية مؤكدة بأنها
ستبقى متمسكة باللغة الوطنية التي يجب أن تكون وسيلة للتنمية الحضارية⁽⁴⁵²⁾.

وأكدت بأنه بدون استعمال اللغة الوطنية في المدارس الجزائرية سنبقى نعيش حالة
الاستلاب اللغوي وتبعية ثقافية دائمة.

إن قطاع التعليم حسب جماعة الشروق هو احد أهم القطاعات الذي يجب أن يتبنى
معركة الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وبأسلوب إقناعي⁽⁴⁵³⁾ ميز مقالاتها،
ركزت الشروق اليومي على فكرة جوهرية مفادها أن العربية قادرة على استيعاب
التكنولوجيات لأنها لغة ممتدة في الزمان والمكان⁽⁴⁵⁴⁾.

كما أكدت على أن أهمية البعد التنموي في القطاع التربوي يكمن في استخدام اللغة
العربية لذا وجدناها مناصرة تماما لسياسة التعريب، إذ ترى بأن قطاع التعليم هو أحد
القطاعات الاستراتيجية الذي لا بد أن يلقى دعما كافيا لإنجاح سياسية الإصلاح والتعريب
هو أحد أهم شروط الإصلاح، إذن فتعريب قطاع التربية حسب جماعة الشروق هو عماد
السياسة الثقافية الوطنية وهو استعادة لمقومات الشخصية الوطنية⁽⁴⁵⁵⁾.

من جهة أخرى سجلنا رفض جماعة الشروق للازدواجية اللغوية كمشروع وحل
لكونه سيجعل الفرنسية في نفس مقام اللغة العربية، مشككة في هذه السياسة بالقول أنها
تسعى لتقييد وحصر اللغة العربية في فنون الأدب فاتحة المجال لاستتصار اللغة الفرنسية
من خلال تخصصها في ميادين العلوم باختلاف أنواعها، فالاعتراف بالازدواجية اللغوية
حسب جماعة الشروق يعني الاعتراف بشرعية اللغة الفرنسية كجزء من مقومات
الشخصية الجزائرية وهو ما ترفضه الجريدتان وتعتبره تطورا رهيبا وانسلاخا تاما في

⁽⁴⁵²⁾ فتيحة بورينة ، لا أعرف امة تطورت بغير لغتها ، الشروق اليومي ، العدد 11 ، نوفمبر 2000 ، ص14.

⁽²⁾ استندت الشروق اليومي على تصريحات العديد من المختصين في المجال اللغوي.

⁽⁴⁵⁴⁾ دالع مصطفي ، اللغة العربية قادرة على استيعاب التكنولوجيا ، الشروق اليومي ، العدد 08 ، نوفمبر 2000 ، ص 24.

⁽⁴⁵⁵⁾ عبد القادر حجار ، من أجلك يا لغة الضاد ، الشروق العربي ، العدد 201 ، جانفي 1995 ، ص 4 .

الأصالة من خلال إدخال عنصر لم يكن في يوم الشخصية الجزائرية⁽⁴⁵⁶⁾.

جماعة الشروق ترى في الازدواجية اللغوية مسألة غير مقبولة لكونها تغيّر من سمات وملامح المجتمع الجزائري، كما تعتبرها خطة استراتيجية خطيرة تثبت مدى انصياع وذوبان دعاة الفرونكوفونية في الفلك الثقافي والحضاري الغربي. الملاحظة التي يجدر الإشارة إليها أن جماعة الشروق كانت تدافع بقوة عن أطروحات ومواقف بعض السياسيين المعربين أمثال علي بن محمد الذي كان وزيرا للتربية في بداية التسعينيات، عبدالقادر حجار، محي الدين عميمور... كما فتحت لهم المجال للمساهمة بكتاباتهم على مستوى أسبوعية الشروق العربي وبعدها الشروق اليومي ويبقى أن نشير إلى الميزة الجوهرية التي طبعت مقالات الشروق العربي لاسيما في سنوات التسعينيات (91-92-93-95) هو المناقشة الاندفاعية العاطفية فيما يخص إشكالية قطاع التعليم وهذا كان مرتبطا بموجبه حرية التعبير التي عرفها قطاع الإعلام إلى جانب قطاعات أخرى لأول مرة في تاريخ الجزائر باعتبارها مكسبا اجتماعيا مهما.

6-4-6 تقييم الشروق لبعض الشخصيات الوطنية :

يعكس حضور بعض الشخصيات التاريخية والأسماء السياسية والفكرية الجزائرية الخلفيات المعرفية والإيديولوجية التي تبنتها ودافعت عنه جماعة الشروق من حيث أنها جزء يعبر ويدافع بطرق مختلفة عن جماعة مرجعية عرفت بأفكارها ومواقفها وتصوراتها الخاصة.

نوعية التقييم المقدم لبعض الشخصيات التاريخية والفكرية الناشطة لحد الآن، ساعدنا على فهم أكثر لتصور وتوجه هذه الجماعة الإعلامية الفكري والسوسيوثقافي. فالحضور القوي لشخصيات معينة وبنوعية تقييم أقل ما توصف بأنها ايجابية إنما يدل على تقبل جماعة الشروق وتعاطفها مع رموز أمثال الأمير عبدالقادر، عبدالحميد بن باديس وأعضاء جمعية العلماء المسلمين، ملك بن نبي، عبدالله شريط، محمد العربي الزبير، علي بن محمد وبعض المفكرين الإسلاميين العرب، كما يمكن أن نفسر غياب

⁽⁴⁵⁶⁾ محي الدين عميمور ، التعريب الانطلاقة الصعبة ، الشروق العربي ، العدد 205 ، فيفري 95 ، ص4.

أو التغيب التام لبعض الشخصيات التاريخية رغم
الوطنية والعربية بعدم تقبل جماعة الشروق للمبادئ التي تبناها ويدافعون عنها.

أ - طارق بن زياد - عقبة بن نافع :

وصفت جماعة الشروق طارق بن زياد بالشخصية العسكرية التي خدمت الدين،
فقد عرف ببطولاته العسكرية ودفاعه عن الإسلام في بلاد المغرب العربي، كما سعى إلى
نشر العربية التي هي لغة القرآن ، فطارق بن زياد في نظر الشروق هو السفينة التي لا
تغرق (457).

أما عقبة بن نافع فتعرفه جماعة الشروق بأنه الفاتح الإسلامي الشجاع والفرس
المغوار الذي عرف بمواقفه وبتطولاته.

إن تبني جماعة الشروق للبعد العربي والإسلامي كشفته مجموعة الرموز والتقييم
الذي أعطته لمثل هذه الشخصيات التاريخية التي صنعت تاريخ الجزائر خلال فترة
الفتوحات الإسلامية والمؤكد أن هذه المرحلة الهامة من تاريخ الجزائر حسب جماعة
الشروق قد لعبت دورا كبيرا في تغيير وإعادة بناء عقل الإنسان المغربي عن طريق
الإسلام واللغة وما تحمله من نموذج ثقافي ورؤية للحياة حيث تفاعلت وانصهرت فيه
مختلف الثقافات التي كانت متواجدة وبدرجات مختلفة (458).

ب - الأمير عبد القادر :

تعتبر جماعة الشروق الأمير عبد القادر بطلا ومؤسس الدولة الجزائرية كما
اعتبرته رمزا للنضال الثقافي والتأصيل وقد أبدت جماعة الشروق افتخارا كبيرا بشخصية
الأمير لكونه مجاهد شجاع دافع خلال فترة المقاومة الوطنية الأولى وببسالته عن ثوابت
الأمة الجزائرية الإسلامية ولهذا الغرض فهي لا تمنع في القول بأنه رمز من رموز
الإسلام، فهذه الشخصية التاريخية أبدت قدرتها الكبيرة على الحوار في وقت كانت تدعي
فيه فرنسا بأنها حاملة لأساليب الديمقراطية وبأنها تسعى لتهديب وتحضير هذا الشعب ،

(457) حوار اجري مع صحفي بالقسم الثقافي ليومية الشروق .

(458) فتحة بـ ، ملتقى دولي حول الأمير عبد القادر وقيمه الإنسانية، الشروق اليومي ، العدد 18 ، نوفمبر 2000 ص24.

هذا ما جاء في مقال العدد 11 والذي تم التوافقه(459).

يعتبر الأمير عبد القادر أحد أهم الشخصيات التاريخية التي ساهمت في تشكيل الوعي الجماعي في طابعه المعاصر فهو حسب جماعة الشروق "جامع لشتات القبائل والمخطط العسكري القوي الذي ارهب فرنسا...".

ج - ابن باديس وجماعة العلماء المسلمين:

وصفت جماعة الشروق ابن باديس برائد النهضة الجزائرية و العالم الذي دافع عن قيم المجتمع الثقافية والحضارية وهو حسبها رمزا للنضال الثقافي والفكري(460). وبخصوص جمعية العلماء التي كان أسسها فقد ساهم من خلالها هو وصحبه (شيوخ الجمعية) في الدفاع عن مقومات الأمة من خلال الهوية الإسلامية.

فشخصية مثل عبد الحليم بن سماية حسب الشروق يعد رمزا للمقاومة، هو الإعلامي الجزائري الذي تحدى الاستعمار بقلمه من خلال نشاطه المكثف وإسهاماته القوية على مستوى الصحف(461). أما عبدالرحمن شيبان فهو في نظر الشروق اليومي الفارس الذي ناضل فكريا وحضاريا وثقافيا ودافع عن مقومات المجتمع من خلال مساهمته في الحفاظ على إسلامية الأمة وهوية لسانها العربي فهذه الشخصية التي عرفت بنشاطها الكبير في جمعية العلماء المسلمين، حافظت بعزم وثبات عن موقفها الراض للسخ الحضاري الذي تعرضت إليه الجزائر(462).

د - مالك بن نبي :

يعد مالك بن نبي في نظر جماعة الشروق المفكر والفيلسوف الجزائري الذي أعطى نظرة فكرية متكاملة لمشكلات العالم الإسلامي وهو رجل سعى إلى إصلاح تفكير المسلمين ومبشر الإمكان الحضاري والذي يعني أن الإرادة هي من تصنع الإمكانيات

(459) محمد خلدون الجزائري ، إظهار المعارف في تبرئة الأمير عبد القادر الجزائري وقيمه الإنسانية، الشروق اليومي، العدد 11 ، نوفمبر 2000 ، ص 12-13.

(460) محمد خلدون الجزائري ، مقال سبق ذكره.

(461) محمد الهادي حسين ، القرآن صحيح انتم كفار ولسنا مؤمنين ، الشروق اليومي، العدد 16، نوفمبر 2000 ، ص 12-13.

(462) حميد لعدايسية ، عبد الرحمن شيبان والوساطة الفكرية بين جمعية العلماء وحركة العلماء والحركة الوطنية ، الشروق اليومي، العدد 05، نوفمبر 2000 ، ص 12-13.

الفنية للتقدم⁽⁴⁶³⁾، كما تصنف الرجل بالقول أنه الهادف إلى إقامة دولة إسلامية⁽⁴⁶⁴⁾، لأن الطريق الصحيح حسب مالك بن نبي يبدأ من إعادة الاعتبار للتفكير الإسلامي للعقل المسلم وإعادة نشر المذهبية الإسلامية على أوسع نطاق وإحياء الثقافة الإسلامية بتوفير أدوات الحياة لها وتنفيذها.

جاء في مقال العدد 1834 (نوفمبر 2006) للشروق اليومي أنه "و بعد أكثر من 30 سنة من وفاة مالك بن نبي تغير العالم جوهريا لصالح نظام تفكيره... تصور جماعة الشروق هذا إنما جاء ليؤكد على موافقتها وتأييدها لأطروحات مالك بن نبي الممجدة للنموذج العربي الإسلامي فالاستناد على مثل هذه الأطروحات وتبينا في الكثير من المواقف جاء ليترجم مدى توافق وانسجام أفكار وتصورات هذه الجماعة الإعلامية وشخصية مثل مالك بن نبي الذي يشهد له أنه ساهم في بناء مجال معرفي قيمي أعطى للإسلام دورا مركزيا في إنتاج مختلف المظاهر الفكرية و الاقتصادية... الخ⁽⁴⁶⁵⁾.

يبقى أن نشير أنه وزيادة على التقييم الذي خصت به الجريدتان لمثل هذه الشخصيات التاريخية، أعادت جماعة الشروق إنتاج تصورات الشخصيات التي عرفت بمواقفها وأفكارها المدافعة عن التوجه العروبي الإسلامي أمثال عبد الله شريط، محمد العربي الزبيري وعلي بن محمد.

⁽⁴⁶³⁾ بشير مصطفى ، في ذكرى وفاة مالك بن نبي ...أما أن لهذا الفكر أن يقرأ؟ ، الشروق اليومي ، العدد 1829 ، أكتوبر 2006 ، ص15.

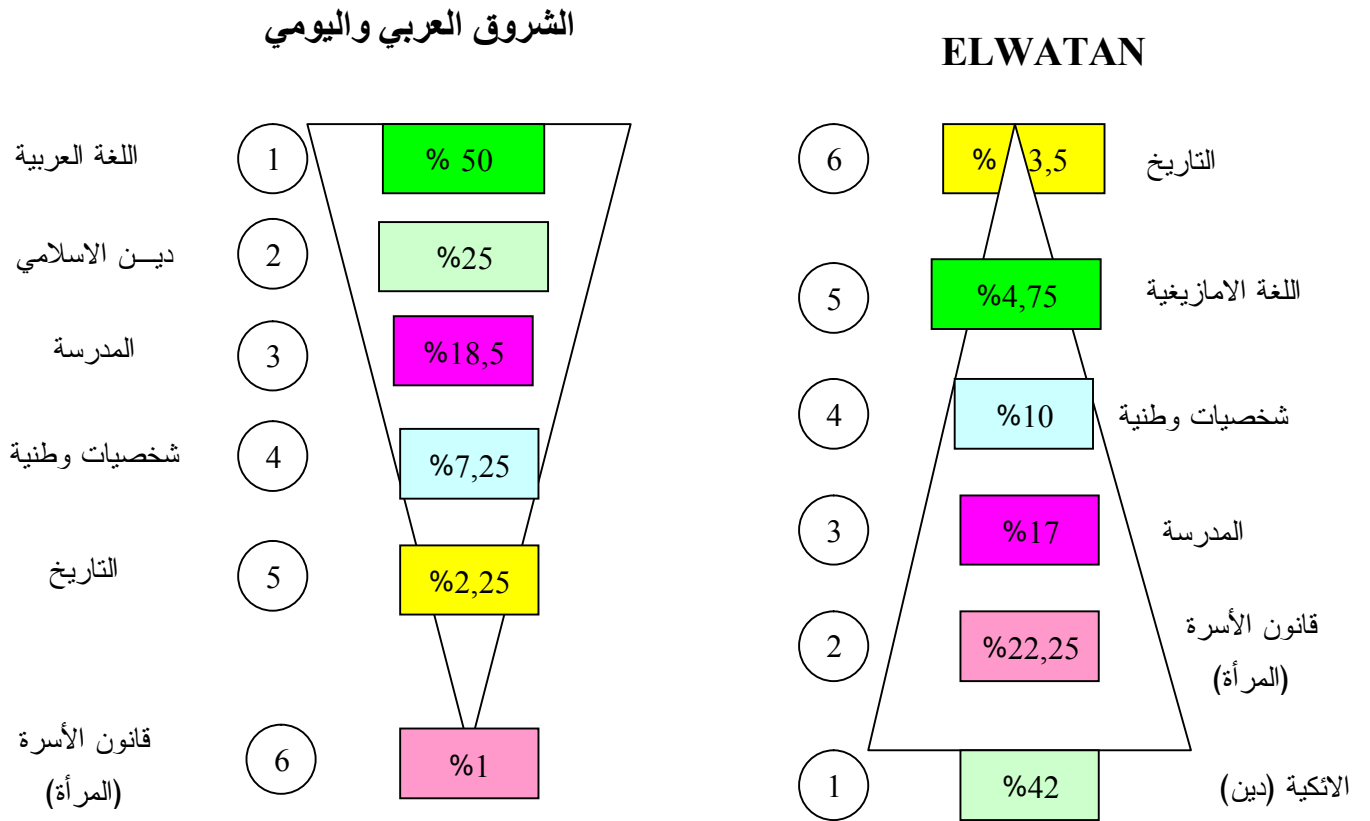
⁽⁴⁶⁴⁾ يحي بوكحيلة ، في الطريق إلى الدولة الإسلامية ، الشروق اليومي، العدد 1834 ، نوفمبر 2006 ، ص 09 .

⁽⁴⁶⁵⁾ تصريح صحفي بجريدة الشروق اليومي ، مكتب وهران.

El watan 3-6 والشروق ... إدراكان وتصوران لنا

سجل اهتمام وتقييم متباين للمجموعتين الإعلاميتين وهما تطرحان القضايا الاجتماعية والثقافية الحساسة، جاء ذلك ليؤكد وجود نوع من تناقض في التصورات والإدراكات بسبب عدم تجانس الدلالات المرتبطة بالمفاهيم الموظفة لدى كل مجموعة إعلامية.

الشكل 4 : درجة أهمية القضايا الاجتماعية في مقارنة بين الجريدتين :



1-3-6 الدين كمحور للتناقض:

انطلاقا مما سبق قراءته وتحليله على مستوى El watan والشروق نستنتج ان التركيز الشديد على قضية الإسلام وعلاقته بالدولة والسياسة ومسألة الاثنية ترجع إلى الجو الإيديولوجي الثقافي اللامتجانس الذي عاشته الجزائر آنذاك و بروز الدين كمحور للصراع، لاحظنا فروقات عميقة بين الجماعتين الإعلاميتين في الوصف والفهم والإدراك وهذا ناتج لتحول هذه المسألة بصفة علنية ورسمية بعد أحداث أكتوبر 88 إلى إشكالات وافتراضات غدتها مختلف الأطراف السياسية، الفكرية، الاجتماعية والإعلامية أيضا التي جاءت لتعبر عن هذا الصراع.

لفهم وتفسير هذه المسألة في الجزائر يستلزم علينا الرجوع إلى الحقل الثقافي الإيديولوجي الذي تتواجد فيه الصحف وبالتالي إلى البيانات الثقافية والفكرية والسياسية التي تشكل الحقل والفاعلين الاجتماعيين المتواجدين فيه.

1 - الدين - الدولة - الاثنية:

شكل موضوع الدين وعلاقته بالدولة والسياسة على مستوى الجريدتين أهمية كبرى باعتبار أن هذا الموضوع سيكون نقطة صراع وتصادم بين التوجهات الفكرية الكبرى ولأن هذه القضية لم يفصل فيها بعد.

ترى Elwatan بأن الدين يمثل أحد الرموز المكونة للضمير الجمعي غير أنه يستلزم فصله عن الدولة والسياسة بمعنى عدم توظيفه في الممارسات السياسية ولا في مؤسسات الدولة وقوانينها، ذلك لأن الدين قضية شخصية وفردية وللحفاظ عليه يستوجب تطبيق الاثنية من خلال الاعتماد على القوانين الوضعية في مختلف المجالات والممارسات، وهذا حتى يتم تحقيق الديمقراطية والحفاظ على الحريات الفردية بما فيها الحرية الدينية، وبالتالي بناء دولة وحضارة عصرية تضمن توحيد وتطوير واستمرارية المجتمع⁽⁴⁶⁶⁾.

إن هذا النوع من التقييم لم ينبع من عدم بل هو نتيجة منطقية تعكس خلفيات معرفية وإيديولوجية تبنتها وتدافع عنها Elwatan من حيث أنها جزء يعبر ويدافع

⁽⁴⁶⁶⁾ H. Amirouche , La démocratie et l'Algérie des occasions manquées , El Watan , n°670 , Décembre 1992, p2 .

بمستويات وطرائق مختلفة عن جماعة مرجعية تت
لمختلف تصوراتها ونشاطاتها.

يمكن وصف هذه الجماعة المرجعية من خلال الفاعلين الاجتماعيين اللذين ينشطون فيها على أنها تنظر للوجود الاجتماعي المعرفي من زاوية الحداثة على الشاكلة الأوروبية وهؤلاء الفاعلون هم حاملون لقيم الوضعية - العقلية - الحرية - التطور - العلم والديمقراطية. إن الأخذ والعمل بهذه القيم يدخل في سياق وظيفة هذه الأخيرة في تكوين ثقافة وحضارة عصرية معقنة.

ترى El watan بأن مبدأ الأثنية يسمح للدولة بالدخول بدون عراقيل في اقتصاد السوق والعولمة التي تعد المخرج الوحيد للأزمة التي تعيشها الجزائر دولة ومجتمعاً، كما ربطت ظاهرة الدين السياسي بالعنف الذي جاء في أغلب خطاباتها معتبرة أن العنف الذي تشهده الجزائر مرده الإسلام السياسي الناتج عن عدم الفصل بين الدين والدولة وما أفرزته من حركات سياسية واجتماعية متطرفة.

ففكرة فصل الدين عن الدولة تعود مثلما تم توضيحه سالفاً إلى فترة الاستعمار من حيث أن فرنسا ساهمت من خلال المؤسسات الاجتماعية لاسيما المدرسة في تغيير وإعادة تكوين ذهنية بعض الفئات المثقفة، هذه الأخيرة ونتيجة للوضعية الثقافية والعلمية التي كانت تعيشها الجزائر دخلت في صراع مع الجماعة التي تتبنى الإسلام والعروبة كفكر ومنهج للحياة حيث إعتبر الإسلام نقطة الصراع الذي ظهر في مختلف المستويات مساهماً بذلك أزمة في الحركة الوطنية وانقسام حزب الشعب ثم جبهة التحرير الوطني إلى توجّهين متصارعين تغذيه مختلف الشخصيات.

على عكس ما قدمته El watan، جاءت الشروق لتبرز وتؤكد بأن الدين عنصر مهم وأساسي في تشكيل الشخصية الجزائرية حيث شكل الإسلام دوراً بارزاً في تكوين طبيعة كل حركة ثقافية واجتماعية ضمن شروط وأبعاد معينة تقتضيه طبيعة الفكر الإنساني، لهذا فمن الضروري ربط الدين بالدولة ويعني الربط احترام منطق العلاقة الموجودة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، فاستعمال الدولة للدين هو ضمان لهذا الأخير وتقويته واعتباره من أحد مقدسات الدولة والمجتمع معا وهذا لا يتنافى مع الديمقراطية والعصرنة

إذا أحسنا توظيفها في بناء مشروع المجتمع وإذا كا
الجزائرية وتوظيفها في إطار متكامل⁽⁴⁶⁷⁾.

لقد برزت هذه الفكرة من حيث التصور والممارسة وارتبطت بشخصيات وفاعلين في إطار رد فعل وبالتالي رفض ومواجهة النخبة العلمانية التي نادت بفصل الدين عن الدولة، المواجهة هذه اتخذت أبعادا سياسية في الحركة الوطنية، ما نتج عنه من ضعف وانفجار على مستوى العلاقات بين مختلف العناصر المكونة لحزب الشعب ثم جبهة التحرير الوطني بسبب أطروحة الدين وأبعادها السياسية وقضية الانتماء العربي الإسلامي ومختلف الدلالات التي تحملها والتي ثم طرحها والدفاع عنها بمختلف الأشكال والوسائل حيث لعبت الشروق إلى جانب بعض الجرائد كالأمة، المجاهد.... دورا هاما في التعبير عن الثقافة والإيديولوجية الرسمية لحزب الشعب الجزائري ولحزب جبهة التحرير الوطني.

لقد بقيت فكرة ارتباط الدين بالدولة محل تجاذب أطراف متناقضة حتى بعد الاستقلال أين تمت صياغة ما يعرف ب"ثوابت الأمة" وجعل الإسلام دين الدولة والمعروف أن هذه العملية تمت في ظروف جد صعبة عكستها البنية الفكرية المتناقضة لمختلف الفاعلين المنتمين للحقل السياسي المعرفي وهذا ما يفسر التشنجات والضغوطات التي حدثت في هذا الحقل والتي كان للتوجه العروبي والإصلاحي دورا كبيرا وحاسما في الربط بين الدين والدولة وفق منظار حضاري تقدمي يأخذ بعين الاعتبار البعد الاقتصادي والرهانات الدولية.

الملاحظ انطلاقا مما تقدم وجود تناقض على مستوى التصورات والإدراكات لدى الجريدتين وضحته مختلف الدلالات اللامتجانسة التي ارتبطت بهذا المفهوم، حيث حاولت الجريدتان من خلال التعبير عن معتقداتها وإيديولوجيتها المرتبطة بفكر وقيم الجماعة المرجعية وتفاعلاتها مع مختلف الأوضاع والأحداث من خلال نشاط الفاعلين الاجتماعيين والذي ازداد تعقدا خاصة في فترة الغليان الاجتماعي والسياسي وتوظيف الدين كمحور للصراع وظهور حرية الممارسة السياسية والإعلامية.

⁽⁴⁶⁷⁾ معروف محمد سليمان ، ثوابت الأمة في خطر ، الشروق العربي ، العدد 23 ، أكتوبر 1991 ، ص 5.

تناقض El watan وجماعة الشروق بخصوص

راجع بالأساس لنوعية وطبيعة كل بنية مثلما سلف تفصيله.

قراءتنا لمختلف نصوص هذه الفترة جعلتنا نلاحظ تغير نسبي في مستوى خطاب الجريدتين والأمر يتعلق بتغير في نوعية اللهجة والمفاهيم المستعملة بمعنى أن الحدة والشدة التي كانت موظفة بكثرة في الفترة الأولى لم تعد متداولة بنفس النسبة حيث سجلنا نقص الاهتمام بصفة مباشرة بموضوع الدين -الدولة مقارنة بالفترة الأولى خاصة بيومية El watan وهذا راجع لتغيير في الأوضاع السياسية التي شهدتها الجزائر منذ 92 كحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومختلف قنواتها الاتصالية كذلك الضغوطات المؤسساتية والقانونية التي تعرضت إليها الجريدتين وبعض الجرائد من بينها الشروق العربي (تم تعليقها في 98) خاصة المعارضة للسلطة عن طريق المتابعات القضائية والمشاكل المطبعية..

ما يمكن قوله هو أنه رغم التغيير النسبي في الخطاب خاصة عند التوجه العروبي الإسلامي والذي فرضته ظروف ومعطيات معينة إلا أن البنية المرجعية لجماعة الشروق ومثيلاتها لم تتغير وإنما هناك محاولة تأقلم مع الوضع وبالتالي الحفاظ على مركزها وتواجدها.

ب - الدين - المجتمع:

الملاحظ بالنسبة لهذا المؤشر أن El watan ربطت كل تفسيراتها وتحليلاتها بواقع الجزائر خلال فترة التسعينيات وانطلاقا من ثقافتها وإيديولوجياتها كانت في مواجهة شديدة مع الإسلام السياسي وما أنتجه مثلما سبق الإشارة إليه، في هذه الأثناء لاحظنا تقديم الشروق العربي لمفهوم الدين والمجتمع برؤية جعلت من الإسلام سلوكا اجتماعيا حضاريا يرمز إلى الهوية، التاريخ والعروبة، بمعنى أن الإسلام هو بمثابة الرباط الذي جمع بين المجتمعين العربيين مشرقا ومغربا، تصور الشروق هذا جاء ليدعم النظرة القائلة بأن الفكر العروبي ذي الثقافة العربية المتأثرة بفكر القومية والانتماء الحضاري العربي الإسلامي ومختلف القيم والمعايير التي تتبع منه، يرى في الإسلام دين للشعب المخرج الوحيد للصراعات والتناقضات التي يعيشها أفراد المجتمع الجزائري سواء في علاقاتهم الاجتماعية البسيطة أو المعقدة وهذا ما تبرزه الشرعية التاريخية والشعبية التي يتمتع بها

الإسلام من جهة ومتطلبات العصرية ، فدخل العر

ما قدمته من فكر وطرق ووسائل العيش ساهمت بقدر وفير في عملية الانسجام الاجتماعي وظهور المجتمع المغربي كقوة حضارية وسياسية، لقد ترجمت هذه الفكرة في الحركة الوطنية من خلال تدعيم جمعية العلماء المسلمين لعروبة الشعب وإسلاميته والتي تشكل مانع طبيعي وتلقائي للاندماج في ثقافة وحضارة الغرب.

لقد بقيت هذه الجماعة تنشط عبر مختلف المؤسسات والتشكيلات الاجتماعية أهمها التعليم، القضاء والصحافة حيث أبرزت من خلال وظيفتها في هذه المؤسسات مكانة الإسلام في تكوين العلاقات بين الأفراد من خلال التصورات والممارسات وحماية هؤلاء من الانزلاق والتبعية والاعتراب وبالتالي فهو يقدم مع اللغة ومختلف عناصر الثقافة العربية مشروعا وممارسة حضارية مبنية على العلم والقضاء على الانحرافات والرجعية.

إن هذا التوجه الذي يرى في الإسلام كدين للأغلبية الساحقة من الجزائريين قد تناول مشروعه الاجتماعي العام في إطار العلاقة الجدلية التي كانت قائمة خاصة مع جمعية العلمانيين، حيث ظهر ذلك جليا في الطابع التنافسي والتناظري الذي ميز فترة التعددية الحزبية حيث ساهمت المتغيرات الموضوعية التي وجدت في هذه الفترة في تمرير هذا النوع من الخطاب.

الشروق كتشكيكة إعلامية واجتماعية أيضا طرحت مسألة عروبة وإسلامية المجتمع الجزائري من زاوية إثبات فعالية هذا الأخير في مختلف الحقول قصد مواجهة مفاهيم التفتح والاستلاب ... التغريب.... الخ، لذا يجب على "الجزائريين خصوصا والمسلمين عموما أن يبينوا بان الانغلاق ليس غطاءا لمواجهته لكن موقف لمبدأ." (468).

تقدم لنا هذه الخطابات الصحفية استنتاجا مركزا مهما محوره العلاقة المتبادلة بين مختلف جوانب واستعمالات الدين في تشكيل والحفاظ على البناء الاجتماعي العام.

تناولت الصحيفتان موضوع الدين بكثافة ما بعد 1992 بسبب التغيرات السياسية والأمنية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر مع الإشارة إلى أن الشروق العربي اضطرت

(468) Mohamed Yacine Kasseb , L'islam face au nouvel ordre mondiale,, Alger , Salama, 1991 , p198.

آنذاك إلى التقليل من تناول مسألة الدين وعلاقتها الـ
غير مباشر إلى تناول مفهوم الدين بربطه بالأمر المجتمعية.

رأت El watan (حسب عينة عام 92-93 و95) بأن الإسلام يمثل ممارسة فردية
وجماعية ويعتبره أحد رموز هوية المجتمع الجزائري غير أن تسييسه في إطار قوانين
وارتباطه في بعض الأحيان ببعض الممارسات الرجعية جعلت منه يتحرك في أفق تتشابه
فيه العلاقات المتناقضة " خاصة بعد ظهور الحركة الإسلامية وما أنتجته من مظاهر
إعتقادية وسلوكية تختلف عما كان سائدا في الماضي خاصة في عصر الحضارة العربية
الإسلامية أين كرست قيم الأخوة ، التعاون والحرية لخدمة هذا الدين(469).

إن تطور العلوم والتقنية والاحتكاك المكثف بالمجتمعات الأخرى غيرها من
المتغيرات الحديثة يستوجب إعادة النظر وقراءة النصوص الدينية من خلال عملية
الاجتهاد وهذا حتى يصبح للإسلام قابلية التأقلم والتفتح على الديانات والثقافات
الأخرى(470).

تعكس تصورات Elwatan بالنسبة لهذه القضية حقائق معرفية تستند إلى مجموعة
من الإنتاجات الفكرية والسياسية المرتبطة بنشاط العناصر الاجتماعية في الجماعة
العلمانية والتي تختلف ممارساتها من جهة لأخرى حسب درجة احتكاك هذا الأخير
بالمتغيرات الثقافية والاقتصادية.

إن تحليل هذه الظاهرة مرتبط بتقييم الإسلام من حيث علاقته بالدولة والسياسة من
خلال العلاقة المتبادلة بين هذين الجانبين، ففصل الدين عن الدولة يقدم نموذجا ثقافيا
للعلاقات الخاصة بين أفراد المجتمع والمتمثل أساسا في نمط السلوك والتفكير العصري
العالمي، فهو لا يهمل الدين بل يعقلنه والعكس صحيح خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن
المبادئ الإسلامية تمثل قيم حضارية عالمية ترفض التعصب والهيمنة وتكرس العلم
والحرية.

(469) Mohamed Larbi , L'internationale islamiste, politique et financement, El Watan , n° 674 , Décembre 1992, p11.

(470) Salima Tlemsani , Droit des femmes et l'islam , Elwatan , n° 2685 , Octobre 1999, p1 et p3.

طرح El watan رؤيتها لموضوع الدين على

التواجد الإسلامي ودوره القيمي والحضاري والثاني قدم قراءة نقدية لبعض التصورات والممارسات الدينية خاصة تلك المرتبطة بالفعل السلفي الأصولي (471).

بالمقابل ترى الشروق العربي واليومي أن الواقعة الإسلامية من حيث علاقتها بالفرد والمجتمع تمثل مختلف سلوكيات الأفراد وتصوراتهم للعالم، لكن ما ميز خطاب الشروق اليومي فيما بعد هو استعماله إستراتيجية مفاهيمية تصب في قالب الاندماج و التزاوج بين العقيدة الإسلامية والتقدم الهائل في المجال التقني الاتصالي وأثره على المعرفة وهذا عن طريق التحكم في الثقافات والحضارات الأخرى وتصنيفها حسب نوعيتها وثقلها مما يجعل الإسلام كممارسة شخصية وجماعية ذي فعالية أكثر في التأثير المباشر وغير مباشر في مختلف الحقول والنظم الاجتماعية، محلية كانت أو عالمية. يمكننا التأكيد في الأخير أن الجريدتين من خلال نظرتهما لهذه المسألة تمثلان توجهين كبيرين في المجتمع الجزائري اللذان يلعبان دور المحدد في إنتاج هذه النصوص مراعية إلى حد ما التغيرات الموضوعية التي شهدنها الجزائر والتي لا تزال تسيرها ظاهرة الصراع الاجتماعي ودلالاته من حيث أنها تهدفان إلى الهيمنة وفرض مشروع اجتماعي معين مرتبط بجماعة اجتماعية محددة.

6-3-2 اللغة مجال للتصادم :

تشكل اللغة في المجتمع الجزائري بناءا تواصليا ومعرفيا تستند على المنطلقات السوسيو تاريخية متناقضة فيما بينها، فالثلاثية اللغوية الموجودة (العربية- الامازيغية - الفرنسية) كونت محور تصادم التوجهات الثقافية والإيديولوجية وبالتالي صراع الجماعات الاجتماعية وهذا الصراع يتم الفصل فيها لحد الآن وتبرز هذه التناقضات في مختلف المؤسسات مثل جمعيات، أحزاب وصحافة مكتوبة، هذه الأخيرة وبناءا على هذه الدراسة الميدانية لاحظنا بأنها تقدم رؤية وتحليل متناقض يعكس بعض ما هو موجود في الواقع الاجتماعي.

(471) Mohamed Larbi ; Idem .

١ - اللغة العربية ومسألة التعريب :

لقي هذا الموضوع اهتماما واسعا لدى الشروق العربي لاسيما خلال المرحلة الأولى (بداية التسعينات) عكس Elwatan التي عالجت هذه المسألة لكن بشكل محتشم، إذ تطرقت إلى مسألة اللغة العربية من منطلق أنها تمثل أحد أجزاء الهوية الوطنية لاعتبارات تاريخية وسياسية والتقييم هذا يقتضي منا معرفة مكانة ومحتوى هذه اللغة في ذهنية منتجي الخطاب.

مما يبدو أن العربية تمثل إحدى أدوات الاتصال في مجال الفكر التقليدي الديني وهذا ما أدى بها إلى عدم الاحتكاك بمختلف العلوم و الابتكارات العالمية بسبب التأخر التاريخي الذي تعرضت له.

إن دخول الجماعة العلمانية كطرف في الصراع حول اللغة العربية لم يكن وليد الظروف الحالية، بل هو نتيجة سيرورة تاريخية تكونت في الفترة الاستعمارية بسبب طبيعة وظروف تشكل هذا التوجه وموقع اللغة العربية ووظيفتها في النسق الاجتماعي العام وارتباط محتواها الاجتماعي المعرفي بمكانة ووظيفة الفرنسية والمطالب الامازيغية التي حركت النزاع في الحركة الوطنية.

توضحت بعد مظاهر رفض سياسة التعريب بحكم ضعفها وتواجد اللغة الفرنسية كأداة للتواصل والتعبير التقني والمؤسساتي مما يفسر المطالبة بالازدواجية اللغوية خاصة وإن العربية كانت محصورة في تدعيم الثوابت والبعد العربي .

من هنا جاءت خطابات El watan المعترفة بوطنية اللغة ولكن في نفس الوقت الراضة لاستعمالها في مختلف التواصلات العملية على العكس من ذلك لم تغير الشروق من تقييمها للغة العربية التي خصصت لها مواضيع كثيرة، مؤكدة في كل مرة على أنها وطنية رسمية وتاريخية تعبر عن الانتماء ووحدة الأمة العربية الإسلامية في شكلها الحضاري والمصيري.

تبين لنا الحقائق التاريخية أن هناك ارتباط سوسيوثقافي بين الدفاع عن العربية والتعريب وفئة العروبيين وهذا من خلال المنتج الفكري للحركة الإصلاحية مما يفسر التمايز والصراع الاجتماعي في الحركة الوطنية وما أنتجه من دلالات معرفية الإيديولوجية متناقضة، تبرز خاصة في موقفها من طبيعة السياسة الثقافية الفرنسية

ومحددات المشروع الثقافي للدولة الجزائرية التي
كإطار انتمائي يواجه الطرف المعادي.

المواجهة هذه تبلورت بعد الاستقلال في شكل أزمة الهوية الثقافية والتي حسمها
العروبيون بطريقة فوقية من خلال صياغة ثوابت الأمة والمناداة بالتعريب من حيث أنه
يقضي على التبعية الثقافية وبتبني مبدأ إجماعي ثوري مرتبط بمبادئ أول نوفمبر في
إطار القيم الإسلامية وعليه " فإن المدرسة التي تستورد نظمها وموادها العلمية وحتى
لغتها أيضا من محيط غير محيطها و من آفاق غير آفاقها ليست مدرسة ثورية." (472)
تميزت الفترة الأولى من الانفتاح السياسي والإعلامي الذي شهدته الجزائر من
المناقشة الاندفاعية والعاطفية التي سادت معظم النشاطات المؤسسية فيما يخص إشكالية
اللغة العربية والتعريب وارتبط ذلك بموجة حرية التعبير كمكسب اجتماعي وما اكبتها
من فشل للمنظومة التربوية وتحطم لمختلف البنيات الاقتصادية، من هنا برزت الشروق
العربي كأداة لإعادة إنتاج الإيديولوجية المحافظة وتقويتها خاصة وأن التعريب مرتبط
أساسا بالجماعات المرجعية وتصوراتها للنمط الثقافي وقدرة هذه الأخيرة (الجماعة
المرجعية) على فرض وجودها.

حسب الدلالات التي حلت سابقا نستطيع القول بأن خطاب جماعة الشروق المتعلق
بهذه المسألة ارتبط تاريخيا بفكر جمعية العلماء المسلمين وبتقافة المدارس العربية
وبالزوايا والمساجد التي رأت بأن وظيفة اللغة تكمن في التبليغ الديني والتراث حيث برز
هذا الدور مثلما وضح في الفصول السابقة- في ميدان التعليم والصحف التي أشرفت
عليها جمعية العلماء المسلمين.

يمثل البعد الديني للغة العربية قيمة مركزية في المشروع أو النموذج المعرفي الذي
تتبناه هذه الفئة الاجتماعية وتبرز هذه النتيجة خاصة من خلال مشاريع الأحزاب وخطاب
الصحف المكتوبة التي ألحت على استعمال العربية في مختلف الممارسات والتعبير
الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وإعطائها بعدا واسعا و شاملا في مختلف
عمليات الاتصال والتفكير حتى تضمن الهيمنة على اللغة والثقافة الفرنسية (473).

(472) عبد الله شريط، نظرية حول السياسة التعليم والتعريب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 60.

(473) برامج حزب الجهة الإسلامية للإتقاد، حركة النهضة وحماس سابقا.

من هنا جاءت الصحف ونخص بالذكر الشر

والعلمية التي تنتمي إليها، إذ تعتمد على تثبيت الخطاب السياسي والفكري لجماعاتها المرجعية خاصة في ظروف اتسمت بصراع حاد بين مختلف التوجهات من خلال طرح إشكالية اللغة والتعريب الذي يعكس الاختلاف العميق بين مشروعين حضاريين. وكخلاصة لما سبق ذكره نؤكد أن إشكالية العربية كظاهرة سوسولوجية لعبت دورا هاما في تمزيق الخطاب الإعلامي المعرفي للصحف هذا ما عكسته بالدليل مثلما قدم المنافسة الرمزية بين مختلف التصورات والجماعات المرجعية.

ب - اللغة الفرنسية:

طرحت مسألة اللغة الفرنسية في الجريدتين في إطارها الفكري التاريخي ضمن سياق المسألة اللغوية والهوية الثقافية حيث كانت محور مناقشات متناقضة ومتصارعة. تمثل الفرنسية بالنسبة لـ El watan أداة اتصال ومعرفة من حيث أنها موروث لا يمكن الاستغناء عنه ووسيلة عمل لفئة اجتماعية معتبرة ولا يمكن فصلها عن الخدمة العلمية والثراء الفكري.

وصف Elwatan هذا جاء ليبرهن عن أهمية موقع الفرنسية في سلم المفاهيم والقيم التي تدافع عليها الجريدة ولاعتبارات معرفية إيديولوجية ووظيفية في إطار البناء والنشاط الاجتماعي العام المشبع بالتناقضات والتميزات.

تاريخيا يرتبط فكر هذه الجماعة بالنخبة التي تكونت في المدرسة الفرنسية وما نتج عنه من تأثر بالحضارة والفكر الفرنسي الحديث وهذا ما يقابل النخبة المعربة والمعرفة التي تتبناها وما أنجر عنه من صراع على مختلف المستويات حيث أصبحت الفرنسية أداة للتمايز الثقافي والاجتماعي تدعم أكثر بعد تأسيس الدولة الجزائرية المستقلة وما أنتجه من مشروع اجتماعي تكرر واقعا من خلال التناقضات والتميزات الموجودة في التقسيم الاجتماعي والإيديولوجي للعمل حيث تكثف نشاط المفرنسين في القطاعات التقنية والاقتصاد وحتى القطاعات الثقافية كالصحافة والمجال الأدبي (كاتب ياسين، محمد ديب، آسيا جبار، فرعون...).

إن هذا المركز الذي احتلته الفرنسية في الحقل الاجتماعي العام خاصة من ناحية ارتباطه بالدلالات الإدراكية والمعرفية للوجود الاجتماعي والهوية الثقافية يفسر لنا ظاهرة

الصراع الاجتماعي الثقافي مع الطرف المغاير

الانفتاح و التنمية بحيث يظهر موقف هذه الفئة في إطار تميز بالاعتدال بتوظيفه لمفهوم الازدواجية اللغوية، وما قدم من حلول لإشكالية اللغتين العربية والفرنسية...

إن استعمال اللغة الفرنسية في مختلف القطاعات الاقتصادية والإستراتيجية وتطبيق الازدواجية اللغوية في المدرسة جاء ليفسر رفض هذه الفئة لسياسة التعريب الشامل، لهذا فخطاب El watan حول الفرنسية جاء كرد فعل على سياسة التعريب ومختلف الأطراف التي تقررها و تدعمها(474) .

من جهتها ترى الشروق أن موضوع اللغة في الجزائر يتبنى على أساس محتواها الثقافي والتاريخي وارتباطاتها الفئوية وهذا راجع أساسا إلى الصراع الثقافي والسياسي الذي كان ولازال قائما حسب مختلف التوجهات المعرفية والانتمائية من اجل التوسع في المكانة الاجتماعية وكسب الشرعية وبالتالي النفوذ والهيمنة.

الموقف هذا ومن منطلق تاريخي يبرز لنا أن الجماعة العروبية الإسلامية المتكونة باللغة العربية مناهضة للاستعمار، لذا فاعتماد هذه الفئة على العربية في مختلف تعبيراتها التعليمية والإعلامية والتواصلية يعكس تصوراتها السلبية للفرنسية، لهذا فالصراع كان واضحا وازداد أكثر وضوحا وانتشارا بعد الاستقلال من خلال معارضة الفرونكفونيون سياسة التعريب(475).

إن تضيق حدود استعمال اللغة الفرنسية في نظر هذه الجماعة(الجماعة العروبية) لم يكن له صدى في الواقع خارج قطاع التعليم، فازدياد عدد الصحف المفرنسة واستمرار استعمال الفرنسية في المؤسسات الاقتصادية والإستراتيجية وكذلك تزايد توظيفها في الاتصالات الشخصية أدى إلى تعقد الإشكالية اللغوية من خلال موقع الفرنسية بالجزائر. يعكس لنا هذا العرض العام مدى تأثير الأطر المعرفية والمرجعية على إنتاج مثل هذه التصورات، فالصراع لازال قائما ومتوصلا تغذيه مختلف الحساسيات والأطراف السياسية والثقافية والإعلامية والاقتصادية بغية تحقيق الأهداف والغايات المحددة.

(474) وجهت في العديدين انتقادا لأدعا لعبدالقادر حجار واعتبرته متصلا عن أصوله الامازيغية .

(475) عثمان سعدي ، هل تنجح الأكاديمية البربرية بفرنسا في ترويض الاوراس الأشم ؟ ، الشروق العربي ، العدد 113 ، فيفري 93 ، ص4.

إن تبني الجزائر لنظام اقتصاد السوق والعولمة

بعد تطور تقنيات وسائل الإعلام والاتصال وانتشارها وما ترتب عنها من التحكم في العلوم واللغات جعل El watan تدعم تصوراتها على أساس منطق التغيرات الحاصلة في الجزائر ومدى مقدرة الفرنسية على لعب دور الوسيط في نقل مختلف الثقافات والمعارف العالمية، ذات المعطيات جعلت الشروق ترى في التعريب وإحداث حركة واسعة في الترجمة مثلما هو ساري المفعول في الوطن العربي الإسلامي كحل نهائي لإشكالية الفرنسية، بل ترى انه من الأجدر توظيف الانجليزية كلغة أجنبية أولى بالنظر إلى قوتها وقدرتها في التعليم في مختلف العلوم والمعارف⁽⁴⁷⁶⁾.

ج - اللغة الامازيغية :

شكلت هذه القضية موضوع اهتمام الجريدتين نظرا للوضعية السوسيوثقافية والسياسية التي عاشتها حيث جاءت وسائل الإعلام بالتحديد الصحف المكتوبة لتعبر عن هذا الواقع بكل تناقضاته انطلاقا من مكانتها الفكرية الإيديولوجية ولتعطي رؤية وتقييم لهذا الموضوع الحساس.

El watan رأت بأن الامازيغية من منظار الشرعية التاريخية والاجتماعية، هي لغة وطنية تحمل دلالات رمزية، فالاعتراف بها كلغة وطنية ورسمية حسب الجريدة يعني الاعتراف بالكيان الوطني وتميزه عن المجتمعات الأخرى والاعتراف بالتعدد اللغوي الذي يؤكد الواقع المعاش.

يعكس هذا الوصف المكانة الإستراتيجية التي تحتلها اللغة الامازيغية في صنف المفاهيم التي تناضل لأجلها جريدة El watan مما يفسر طبيعة التعامل مع هذه المسألة وفق شرعيتها من جهة ووضعيتها داخل النسق الاجتماعي العام لاسيما من الجانب السياسي والمؤسساتي.

قرأنا بـ El watan تناقض الامازيغية وعدم ارتباطها بين مكانتها ووظيفتها الاجتماعية والتاريخية ووضعيتها الراهنة خاصة في علاقتها مع السلطة، إن لهذه الرؤية وجود اجتماعي وسياسي وتاريخي يمكن تحديده في الفترة الاستعمارية والحركة الوطنية حيث نجد الدور الأسمى للمطلب الامازيغي مرتبطة بفئة معينة: "فحتى عام 1945، الحركة

⁽⁴⁷⁶⁾ علي بن محمد ، الحدادنة.. هل تستلزم الانسلاخ ، الشروق اليومي ، العدد 12 ، نوفمبر 2000 ، ص12-13.

البربرية في القبائل وظفت بصفة أساسية مناصرين

الذين بدلوا كل ما في وسعهم لإعادة الاعتبار لماضي البربر المرتبط بفرنسا، المجنس أو المناصر للمسيحية، إن دفاعهم على الهوية البربرية كان يعاني من الخلط بين البربرية أو الفرونكوفونية أو حتى التفرنس⁽⁴⁷⁷⁾.

احتكاك الفئة التي تمثل المطلب بالحركة الوطنية من خلال اندماجها في حزب الشعب وجبهة التحرير جعلها تربط الثقافة واللغة الامازيغية بفكرة الاستقلال الجزائري، إلا أنها كانت في حالة صراع متواصل مع الفئة المختلفة معها في التصور الفكري والثقافي مما أحدث أزمة وانفجارا في الحزب الوطني الاستقلالي، فالأزمة هذه تواصلت عقب الاستقلال من خلال رفض ما يعرف بثوابت الأمة والانتماء العربي الإسلامي وتجلت هذا الرفض خصوصا في المواجهات السياسية مع العروبيين الإسلاميين من خلال رفض سياسة التعريب والمطالبة بالاعتراف باللغة الامازيغية وتدعيمهم للغة الفرنسية والعلمانية وقد ارتبطت هذه المطالبة السياسية والنشاط غير المعترف به لبعض الفاعلين في إطار جبهة القوى الاشتراكية وحتى في الكتابات الثقافية لمولود معمري.

إن أحداث الربيع الامازيغي وتكوين الحركة الثقافية البربرية تعكس تلك التناقضات والتشنجات الاجتماعية والإيديولوجية التي طرحت فيها الامازيغية خاصة بعد أحداث 88 أين تكثفت نشاطات هذه الفئة الاجتماعية وتم تسييس الامازيغية من خلال مطالبة أحزاب كحزب القوى الاشتراكية وحركة التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بالاعتراف بها كلغة وطنية ورسمية نظرا لبعدها التاريخي والحضاري والاجتماعي.

ومن هنا تجددت الصراعات والضغطات من خلال المظاهرات والمسيرات والمحاضرات وحتى النشاطات ذات الطابع الاجتماعي الثقافي⁽⁴⁷⁸⁾.

على العكس من ذلك رأينا أن النمط الإدراكي للشروق بخصوص الامازيغية اعتمد على أبعاد سوسيوثقافية وإيديولوجية ترجع لفترة الاستعمار أين كانت هذه الفئة ترى في الجزائر والمجتمع المغربي ككل جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية التي وحدها

⁽⁴⁷⁷⁾ Mohamed Harbi, Nationalisme algérien et identité berbère, Peuples méditerranéens, n°11, 1990, p 32.

⁽⁴⁷⁸⁾ لاحظنا انطلاقا مما سبق أن الوطن كانت تتابع وترصد مختلف النشاطات والمسيرات التي قادتها الحركات الثقافية البربرية مثل الحركة الثقافية البربرية (M C B) والحركة الثقافية الامازيغية (M C A).

الإسلام واللسان العربي وهذا ما كان ينشر في
وجريدة الأمة.

لقد تجدد هذا النزاع مع مجيء الاستقلال وتكون الدولة الجزائرية الحديثة خاصة بعد مساهمة هذه الفئة في صياغة السياسة الثقافية وما يعرف بتوا بث المجتمع، حيث تم تهميش البعد الامازيغي كلغة وتراث وطني وتركيزها على البعد العربي الإسلامي مما خلف فجوة كبيرة بين الجماعتين ترجم في التمايز الجهوي، هذا التصادم نشر بكيفية غير مباشرة على مستوى الصحف ولعل المطالبة والعمل على نشر التعريب يعد بمثابة مؤشرة لرفض اللغة الامازيغية، هذا الرفض الذي أعيد إنتاجه في فترة التعددية السياسية لأسباب تتعلق أكثر بطبيعة الفترة واستعمال الامازيغية كورقة سياسية⁽⁴⁷⁹⁾ تدعمها الأحزاب والمنظمات من خلال الضغط على الشارع والسلطة مما استدعى رد الفعل والمواجهة من طرف التوجه العربي والإسلامي من خلال استعمال مختلف الوسائل والمؤسسات ذات البعد الاستراتيجي التكويني وطرح المطالب الامازيغي كنقيض للعربية والإسلام.

نشير إلى أن El watan ركزت بشكل كبير عام 95 على وصف وتحليل الوقائع المتعلقة بحركة المطالبة بترسيم الامازيغية بدا موقفها المؤيد لهذه المطالب واضحا، حيث أعطت له طابعا نضاليا أدخلته في إطار الديمقراطية والشرعية والمؤكد أنه لهذا الموقف بعد اجتماعي وسياسي تمثل في مقاطعة الدراسة ببجاية وتيزي وزو في سبتمبر 94 والتي تواصلت إلى غاية شهر مارس من عام 95 إلى أن يتم الاعتراف بها في المدارس وترسيمها وقد تجلت هذه الوقائع من خلال المظاهرات والمسيرات التي قام بها مختلف التلاميذ والطلبة والمناضلين والمناصرين للحركة الثقافية البربرية (MCB)، فتأزم الأوضاع واشتداد الصراع بين هذه الفئة والسلطة هو تعبير عن رفض نموذج ثقافي إيديولوجي معين يتمثل في البعد العربي والإسلامي للمجتمع الجزائري خصوصا من جانبه السياسي.

اختطاف معطوب الوناس كان له دورا كبيرا في ازدياد الاصطدام بين مختلف الجماعات الاجتماعية خاصة بحكم أن هذا الفنان يعتبر كرمز للنضال والهوية الامازيغية والتمايز الثقافي واللغوي في المخيلة الجماعية لأفراد منطقة القبائل وهذا ما يفسر

⁽⁴⁷⁹⁾ Ali El Kenz , L'enjeu historique est un état moderne et démocratique, El Watan , n° 629, Octobre 1992, p 2 .

الضغوطات الاجتماعية والسياسية التي كانت ته

المعاكس لها حتى تستطيع الصعود في المكانة الاجتماعية والسياسية وبالتالي امتلاك وسائل أكثر قوة لتثبيت وتمير مشروع اجتماعي عبر مختلف جهات الوطن.

خلافًا لذلك فهذا الحدث لم يغير من مضمون خطابات وموقف الشروق العربي غير أننا لاحظنا محاولة التأقلم مع الوضع خاصة في جانبه الاجتماعي، فهناك نسبة ولو قليلة من الليونة في صياغة النص وفي بعض الأحيان يبدو لنا الخطاب متناقضًا نوعًا ما على مستوى فهمها للغة الامازيغية وليس للمطلب الاجتماعي كاستعمالها لبعض العبارات كلغة مينة يمكن تطويرها واستعمالها.

التناقض الموجود يترجم محاولة إيجاد علاقة توافقية بين ضغوطات الشارع وتصور هاتين الجريدتين للامازيغية أي إنتاج مفاهيم وتمثيلات تتأقلم مع طبيعة الظروف المعاشة، وتأكيدا على أن الامازيغية مسألة مجتمع وليس فئة معينة. وبالتالي وجوب إقامة دراسات وأبحاث علمية في هذه اللغة، هذا ما يفسر تأسيس السلطة للمجلس الأعلى للغة الامازيغية والسماح بتدريسها في مدارس بعض المناطق وهذا يحيلنا إلى كشف نقطة مهمة تتمثل في خوف السلطة خاصة من فئة العروبيين الإسلاميين من أن تصبح هذه القضية ذات أبعاد سياسية دولية تدخل في إطار ما يسمى بمشكل الأقليات⁽⁴⁸⁰⁾ هذا الأخير الذي كثيرا ما تستعمله الدول الكبيرة للتدخل في الأمور الداخلية للدول لتحقيق أهداف مسطرة سابقا.

من خلال هذا العرض نستخلص أن الأوضاع المتأزمة بسبب الاضطرابات التي شهدتها الجزائر فيما يخص المطالبة بترسيم اللغة الامازيغية جعلت El watan تؤيد المطلب بلهجة حادة حينًا ومعتدلة أحيانا أخرى (شكل غير مباشر أي عن طريق تصريحات المطالبين بذلك كفريحات مهني....) في وقت اختارت الشروق العربي استعمال الليونة في التعامل مع القضية.

إن الموضوع اللغوي في الجزائر تجاذبت فيه عدة حساسيات إيديولوجية وسياسية واطر معرفية، وهي متناقضة ومتصارعة تتحكم فيها مشاريع اجتماعية مختلفة من ناحية القناعات والمصالح الفئوية، كما أن للظروف والأحداث الموضوعية دورا في توجيه

⁽⁴⁸⁰⁾ Abdelkader Challah , Lettre ouverte aux organisations internationales, El Watan , n° 1301 , Janvier 95, p 3.

وصياغة الخطاب الإعلامي الذي طرح هذه اله
والوظيفي.

3-3-6 تجاذب حول التاريخ:

يلعب التاريخ دورا مهما في تشكيل منظومة القيم والمفاهيم لدى الأفراد والجماعات باعتباره الإطار الذي تتحدد فيه الحوادث التاريخية والذي تعمل على تكوين النسق المعرفي والحضاري والسلوكي، فمعرفة التاريخ يعني معرفة كيفية تكوّن الضمير والوعي الجماعي من ناحية المنشأ وسيرورته وتناقضاته وتغيراته.

يشكل التاريخ الجزائري أطروحة حساسة تتجاذب فيها عدة أطراف فكرية وإيديولوجية مختلفة ومتنازعة إذ تسعى كل جماعة اجتماعية تفسير هذه الظاهرة انطلاقا من القيم المشكلة لوجودها وهي بهذا تحاول الاعتماد على مرحلة أو مراحل تاريخية معينة ترى فيها المرجع الذي ساهم في تكوين قيم وتراث ثقافي للمجتمع الجزائري ، فما هي النقاط المختلف عليها بين El watan والشروق بخصوص إشكالية التاريخ بالجزائر؟

1 - التاريخ كمفهوم عام:

طرحت El watan مسألة التاريخ من منظور ديناميكي فهي تعتبر أن التاريخ يتكون وفق احتكاك وتفاعل في البناءات الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع وفق نظرية التطور.

El watan المصنفة في خانة التوجه اليساري والمرتبطة مما يبدو بالنمط المعرفي الحدائي العلماني أعادت إنتاج المفاهيم والخطاب في الحقل السوسيوثقافي والذي نجد جذوره في فكر ما كان يسمى في فترة الاستعمار بجماعة النخبة⁽⁴⁸¹⁾ والحزب الشيوعي الجزائري كتنظيم سياسي كانت ترى هذه "النخبة" في التاريخ الجزائري على أنه يمثل ذلك الاحتكاك بمختلف الشعوب والثقافات والصراعات التي كانت قائمة لرفض السيطرة والهيمنة الاقتصادية والسياسية.

⁽⁴⁸¹⁾ أنظر إلى كتاب أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء الأول والثاني - قائمة المراجع -، كما نذكر إلى أنه تم الإشارة إلى هذه الفكرة في الفصول السابقة.

إن مثل هذا التفكير والتحليل المرتبط باله

خصوصا من خلال رفض مفهوم المجتمع التقليدي وتطيره في بعد ثقافي واحد هو العروبة والإسلام مما خلق تازما عميقا من الطرف المناقض وقد تعمق هذا الصراع والاختلاف من خلال عملية إعادة إنتاج هذه الفكرة والأفكار في ظل السياسة الثقافية ونمط الإيديولوجية التي تبنتها الفئة الضاغطة في حزب جبهة التحرير الوطني مما دفع بالعلمانيين إلى طرح التاريخ الجزائري وفق مفهوم الوطنية والعصرنة. وقد كان لهذا صدى على الواقع والتمايز الاجتماعي الذي ازداد وضوحا في مرحلة التعددية السياسية والإعلامية وتوظيف الأحزاب السياسية لمفهوم التاريخ كمرجع تستند إليه لكسب أكبر قوة رمزية وشعبية.

نظرة الشروق لمسألة التاريخ اختلفت فهي ترى في التاريخ ذلك الإطار والينبوع الذي ندرك بواسطته ما هو المجتمع وهو يدخل في توجيه الجانب الوجداني والعقلي والعملية لأفراد المجتمع والمقصود هنا موقع الإسلام ووظيفته في تغيير وتسيير الوجود الاجتماعي.

تاريخيا تدخل هذه الرؤية في أطروحات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا ونشاطاتهم التعليمية والأدبية. حيث كانت تنظر للتاريخ مجموعة من الحلقات المتصلة فيما بينها مع تأكيدها أن مرحلة الفتح الإسلامي لعبت دورا أساسيا في تغيير الذهنيات واستقرار المجتمع الجزائري والمغربي إلا أن هذه النظرة قد لاقت معارضة استمرت إلى ما بعد الاستقلال خاصة وأن هذه الفئة (فئة العروبيين) كانت متمركزة أكثر في قطاع التربية والتعليم والقضاء مما سمح لها وبآلياتها المختلفة إعادة أطروحاتها ونشرها باستعمال وسائل الإعلام ومختلف المؤسسات التي كان تتمركز فيها.

عقب دستور سنة 1989 أعادت الأحزاب العروبية طرح مسألة التاريخ وكان ذلك على مستوى وسائل الإعلام المكتوبة، الجمعيات، منابر المساجد... حيث أقرت بأن تاريخ الجزائر في إطاره العام هو تاريخ عربي إسلامي.

عموما لا ترفض El watan تصور الشروق للتاريخ لكنها تؤطره وفق عملية الصراع الاجتماعي والانتماءات المتعددة، كما أن جماعة الشروق لا ترفض مبدأ

الصراع بين الجماعات والشعوب ولكنها تجعل
والاستقرار المجتمعي.

ب - التراث الامازيغي، العربي الإسلامي والمتوسطي:

تعتبر هذه الأبعاد (العربي الإسلامي - الامازيغي - المتوسطي) محور تجاذب
الصحف وذلك من ناحية دورها في تشكيل الوعي الجماعي باعتبار هذا "الوعي" مؤشرا
هاما يساعد على الاحتكاك والتواجد الثقافي (أنماط التفكير، ممارسات اجتماعية...)
ويتمثل التراث الجزائري في تلك المنجزات التي برزت وفق سيرورة تاريخية.
وزيادة على البعدين الامازيغي والعربي الإسلامي اللذين ركزت عليهما الشروق
في خطابها الإعلامي، لاحظنا أن El watan قد اهتمت بالبعد المتوسطي الذي تعتبره واقعا
ومرجعا تاريخيا لا يمكن تجاهله.

* البعد الامازيغي ومرحلة ما قبل الفتح الإسلامي:

تطرقت El watan لمرحلة ما قبل الفتح الإسلامي في عدد قليل من مقالاتها إذ
وصفتها بأنها حلقة تاريخية مهمة في تكوين الإنسان الجزائري من حيث أنها شهدت
احتكاكا كبيرا مع الشعوب مما أدى إلى انتشار الحضارات خاصة المتوسطية في بعض
الأحيان الثقافية الاقريقية، لكن هذا لا يعني الاندماج الكلي في هذه الثقافات مما يفسر
عملية رفض الأجنبي عن طريق الحركات الثورية.

كما ترى El watan أن التراث الامازيغي نتيجة تضافر عاملين هما: طبيعة الثقافة
والايدولوجيا التي تميز منتجي الخطاب بالجريدة ومكانة التراث الامازيغي في منظومة
القيم على اختلاف أنواعها للمجتمع الجزائري وعلاقته ببعض البنيات المعرفية
والايدولوجية.

مما يبدو إن هذه المسألة طرحت في الحركة الوطنية على شكل رفض إعطاء
أهمية أولية للتراث والانتماء العربي الإسلامي ذلك لان المجتمع الجزائري طبع مختلف
الثقافات الوافدة بصفته المحلية من هنا تأتي أهمية الوعي والإرث الامازيغي في تكوين
الشخصية الجزائرية على مر العصور.

الجماعة العلمانية دافعت على فكرة أن التراث

فلكلورا فقط وإنما نموذجا معرفيا حضاريا مرتبط خصوصا بالهوية المعاشة وغير المعترف بها.

التصور هذا تموقع بعد كبت طويل، والبروز القوي للتوجه الإسلامي وفوزه الساحق في الدور الأول للانتخابات التشريعية نهاية عام 91، بمعنى أن التراث الامازيغي في نظر العلمانيين سيؤدي إلى وظيفة محاربة الأصولية ويتبين منطلق الحضارة العصرية. كما نجد هذه الفئة (جماعة العلمانيين) ترفض مواصلة التعامل مع الامازيغية كفلكلور فقط.

على العكس من ذلك ترى جماعة الشروق بأن الإرث الوطني هو عربي إسلامي من هنا فالامازيغية جزء من هذا الأخير ومكملا له باعتبار أن هناك نوع من التقارب في العادات والتقاليد والممارسات والتصورات بين المغرب والمشرق العربي حتى قبل الفتوحات الإسلامية غير أن الطريقة التي يطرح بها الطرف الآخر "العلمانيين" الامازيغية تقلص أو تنفي البعد العربي الإسلامي وأي محاولة لإعطاء البعد الامازيغي وزنا كبيرا في فهم المجتمع والثقافة سيؤدي حسب الشروق إلى زعزعة وربما إلى تمزيق المنظومة القيمية والمراجع الأولى للمجتمع الجزائري، كما ركزت الشروق على فكرة أن العروبة والامازيغية يشكلان إرثا وطنيا مرتبطا بالحضارة العربية الإسلامية فارتباط المغرب والمشرق العربي اجتماعيا وسياسيا هو الذي ولد عروبة وإسلامية التراث بجميع فروعه وأشكاله.

يلعب التراث حسب الشروق دورا مهما في تشكيل الشخصية الوطنية وتدعيم إسلامية وعروبة هذا المجتمع منذ عهد الفتوحات الإسلامية. فالإرث العربي الإسلامي هو من منجزات السلف الصالح على وجه الخصوص سواء في طريقة التفكير أو العمل وهو مجموعة من الممارسات الروحية والمادية التي سمحت بتكوين الحضارة العربية الإسلامية المختلفة عن باقي الحضارات.

جاءت القيم التي دافعت عنها جماعة الشروق لتوضح طبيعة وظروف تكوين التوجه "العربي الإسلامي" تاريخيا واستمراره في التواجد الاجتماعي والثقافي والمؤسساتي وذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية التي كانت تمارسها خاصة في المدرسة

وبعض وسائل الإعلام ولا بد في هذا المقام أن نشير

بين أصحاب التوجه العربي والتوجه الإسلامي، إذ ينظر أصحاب التوجه الأخير إلى التراث العربي من منطلقاته واستعمالاته الدينية فهم يدافعون عن التراث العربي الوطني في إطار ارتباطه بالقرآن والسنة وهذا ما توضح أكثر وبشكل كبير وقوي في التنظيمات المؤسساتية ذات التوجه الإسلامي كالأحزاب، فزيادة على هذه النظرة يعتبر العروبيون اللغة مؤشر أساسي آخر بإمكانه المساهمة في صناعة الفكر العربي القومي أو ما يسمى بالوعي العربي⁽⁴⁸²⁾.

* البعد العربي الإسلامي:

ترى El watan بأن التصور العام الرسمي للإرث الوطني في جانبه المادي والفكري يغلب عليه الطابع العربي الإسلامي رغم أن المجتمع الجزائري قد احتك بالمجموعة من الثقافات والحضارات المختلفة مما يستوجب القول أن الاعتقادات والممارسات والمنجزات ذات الطابع العربي الإسلامي قد تكيفت واندجت مع خصوصية المجتمع الجزائري من حيث طبيعة أصوله القديمة زيادة على هذا فالتراث العربي بقي محدودا ومنغلقا في تصوراته الماضية القديمة.

إن رفض الجماعة التي تنتمي إليها El watan لمفهوم الانتماء للأمة العربية الإسلامية جعلها ترى في التراث والحضارة المتوسطية فرعا مهما في تكوين الثقافة الجزائرية وهي بهذا تعتمد على الدراسات التاريخية والانتروبولوجية التي أجريت على مجتمعات شمال إفريقيا، لكن هذه الفكرة قد لاقت رفضا ومعارضة من الطرف المعادي سواء في الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال.

على النقيض من ذلك تركيز الشروق العربي واليومي على فكرة أن الإرث العربي الإسلامي هو من منجزات السلف الصالح من خلال طرائق التفكير والعمل أو بواسطة بعض المؤسسات الروحية والمادية التي سمحت بتكوين الحضارة العربية والإسلامية المختلفة عن الحضارات الأخرى، فالإرث الوطني عند الشروق هو عربي إسلامي أي هو بمثابة منظومة قيمية ومرجعية أساسية للمجتمع الجزائري.

⁽⁴⁸²⁾ محمد عابد الجابري ، بقطعة الوعي العربي في المغرب، مساهمة في نقد السوسيولوجي الاستعمارية، المستقبل العربي، العدد 87 ، 1986.

لم تخف Elwatan تصورها الثابت في أن التراث والحضارة المتوسطية فرع مهم في تشكيل الثقافة الجزائرية، الفكرة هذه لاقت معارضة شديدة أيام الاستعمار وبأكثر حدة في فترة ما بعد الاستقلال، لقد كان لعامل صياغة الثوابت والسياسة الثقافية دورا كبيرا في تضخيم حدة الصراع والذي لم يكن صراعا حول الإرث في حد ذاته وإنما حول طبيعة المشروع الثقافي والاجتماعي، حيث وظف الإرث المتوسطي لإعادة تحديد دائرة الانتماء خاصة بعد دخول الجزائر في اقتصاد السوق وتبنيها لنظام العولمة والتطور الهائل للتقنية ووسائل الاتصال، ففكرة التفتح على العالم لاسيما دول البحر المتوسط وقف وراءها ودعمها الكثير من المناصرين من جمعيات، أحزاب، الصحافة المكتوبة... والذين رأوا في هذا التقارب إعادة الاعتبار لجزء مهم من تاريخ وتراث شمال إفريقيا القديم منه والحديث.

على العكس من ذلك ترى الشروق العربي واليومي أن الإرث المتوسطي لم يتعد كونه مجموعة من الآثار المادية والفكرية إلا أنه ليست لديه أهمية فعالة في تشكيل الأنا الثقافي والحضاري ذلك لأن التفتح العربي الإسلامي قد أعطى بعدا آخر للنموذج الثقافي المعرفي بين سكان شمال إفريقيا وبلدان شمال البحر المتوسط، كما أن الإرث الفرنسي خاصة في جانبه المعنوي لم تكن لديه فعالية كبيرة في نفوس أفراد المجتمع الجزائري إلا عند فئة قليلة وهذا دليل على قوة وهيمنة البعد العربي الإسلامي، زيادة على هذا تصف جماعة الشروق عملية المطالبة بإعادة الاعتبار للتراث المتوسطي كبعد سوسيوثقافي وتاريخي بأنها تريد فرض مشروع اجتماعي غربي يهدف إلى السيطرة والتخلص من السيادة الوطنية من خلال محاربة العربية والإسلام والمساس بالثوابت الثقافية، لهذا فهي استعمار جديد يهدف إلى تغيير البنية وأنماط السلوك والأطر العقائدية. إن التفتح على المتوسطية يجب أن يكون نسبيا وبحذر تقول جماعة الشروق، فإذا كانت الظروف الاقتصادية والاتصالية الدولية تقتضي ذلك فإننا يجب الأخذ بعين الاعتبار عملية الانتقال. إن أية محاولة لتفسير هذا الخطاب ترجع إلى آليات فهم جماعة العربيين الإسلاميين والإرث المتوسطي انطلاقا من المراجع التي تستند إليها في التقييم هذا الأخير.

وكما سبقت الإشارة إليه، هذه الفئة الاجتماعية

خاصة بنوعية التنشئة الاجتماعية والتكوين الثقافي الذي تلقته والصدمة الثقافية التي حدثت بعد دخول فرنسا للجزائر، أصبحت تمثل جماعة مرجعية تغذيها قيم ومعايير الانتماء العربي الإسلامي والذي من خلاله يعتبر تراث الجزائر مندمجا فيه ذلك لأن مرحلة الفتح العربي الإسلامي أعطت بعدا معرفيا وحضاريا جديدا لبلاد المغرب كما أحدثت قطيعة مع الحضارة والثقافة الأوروبية بل أكثر من ذلك هذا كان المسلمون يسيطرون على منطقة حوض المتوسط بتجارتهم وثقافتهم وعملهم، انطلاقا من هذه الفكرة نستطيع القول بأن هذه الجماعة تريد تقزيم أو حتى رفض تأثير تواجد الرومان وفرنسا خصوصا على البناء الروحي والفكري⁽⁴⁸³⁾.

العروبيون من خلال خطاباتهم ونشاطاتهم وبصفة أوضح من خلال مشاريعهم السوسيوثقافية كانوا يحددون مواقفهم الانتمائية من خلال رفضهم استعمال الإرث المتوسطي لأغراض إستراتيجية ومستقبلية تضرب الإطار العربي الإسلامي خاصة مع تغير الخريطة الجيوسياسية للعالم والتطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال من حيث نوعية وكمية الثقافة والقيم التي تبثها: "...إن فاتورة الاتصالات جعلت من السهل جدا وصول المعلومات والأفكار والمبادئ والقيم الجديدة إلى أي فرد في أية دولة دون أن تستطيع السلطة فعل أي شيء مؤثر في هذا المجال ومن المظاهر غير المباشرة أن الثورة التقنية المعاصرة جعلت من العالم شبكة واحدة من المصالح المتداخلة"⁽⁴⁸⁴⁾.

إلى جانب ذلك أصبح اقتصاد السوق ضرورة استلزمته ظروف ومعطيات تتعلق أساسا بتحطم البنيات الاقتصادية لمجتمعات الاقتصاد الاشتراكي ومن هنا يتحدد موقع الدولة الجزائرية التي أصبحت في هذه الفترة تتعامل مع هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر من خلال سياسة التفتح على العالم ودخولها في شراكة اقتصادية مع الدول الأوروبية باعتبارها منتجة علم وتقنية مما يسمح بدخول وانتشار مفاهيم تحمل بصمات البلدان التي أنتجتها " فإذا كانت الآثار التقنية المباشرة لهذه الثورة واضحة، فإن

(¹) تركي الحمد ، من الدولة القومية إلى الدولة العالمية ، الشعب ، 30 أوت 1994 ، ص 22.

(⁴⁸⁴) المرجع السابق.

الآثار السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير المباش

من العالم فعلا قرية صغيرة بالمعنى السوسولوجي لا بالمعنى الجغرافي⁽⁴⁸⁵⁾.

من خلال هذه الفقرة نستنتج بأن عملية استيراد الثقافة الاورومتوسطية الجاهزة قد تحكمت فيها عوامل سبق شرحها خاصة وأن الدولة هي في وضعية المغلوب عليه بمفهوم ابن خلدون. لذا فما كان لبعض العروبيين والإسلاميين إلا محاولة التأقلم والتكيف مع المعطيات الداخلية للدولة والأوضاع الدولية الجديدة المتقلبة.

ج - رمزية الفاتح نوفمبر 1954 حسب El watan والشروق :

يمثل الفاتح من نوفمبر فترة تاريخية مهمة في الوزن والدلالة الرمزية في مخيلة الجماعات الاجتماعية التي تعتبره جانبا مهما وحساسا في العملية التاريخية. El watan ترى بأن الثورة نوفمبر 54 كانت ضد التواجد الاستعماري واستهدفت أيضا الذهنيات والأفكار الرجعية البالية، إن تقييم ثورة نوفمبر من جانبها التغييرية والتطوري يعكس لنا العلاقة التي تقيمها الجريدة بين قيمها وأهداف الثورة مما يستوجب القول إن عملية إدراك هذه المرحلة مرتبطة اجتماعيا وثقافيا ببعض الفاعلين الذين يصنعون الثورة ضمن الأحداث التاريخية الأكثر تأثيرا في تشكيل الوعي الجماعي. يتضح أكثر هذا الفهم من خلال رفض هذه الجماعة المتمركزة في مختلف الحقول فاتخاذ قيم الثورة كمرجعية يدخل في إطار تحديد نظرتها للعالم الاجتماعي والثقافي وهذا ما نلاحظه مثلا لدى مختلف الأحزاب العلمانية والتنظيمات الأخرى المرتبطة بها مما يفسر رغبتها في الوصول إلى الاعتراف الاجتماعي الشامل من خلال نشر وتوزيع رأس مالها الثقافي الإيديولوجي ونشير إلى أن El watan ظلت متمسكة بتصوراتها لمسألة الثورة التحريرية ولم تغيرها في المرحلة الثانية على العكس من هذا التصور لاحظنا أن الشروق قد ربطت قيم ثورة نوفمبر بكل ما لديه علاقة بالدين والعروبة والقومية، إذ تلعب الأطر المعرفية لهذا الاتجاه من خلال معتقدات العناصر الاجتماعية ورؤيتها للوجود الاجتماعي دورا هاما في فهم وبناء هذه المراحل التاريخية وفق أسس معيارية تصنيفية.

(485) السابق.

إن نمط المشروع الاجتماعي والثقافي الذي

يجعلها ترى ثورة نوفمبر ومرحلة الفتح الإسلامي كوجهان لحقيقة واحدة مفادها ان قيم ومنجزات هذه المرحلة من حيث نوعية الأفكار التي تبنتها ووظيفتها في هذا التغيير الاجتماعي تدخل بصفة مباشرة أو غير مباشرة في بناء مجتمع ودولة عربية إسلامية تنتمي إلى الأمة العربية ذلك لأن ارتباطها بالإسلام والعروبة يكفي لاتخاذها كمرجعية تاريخية.

كان تماثل هاتين المرحلتين من ناحية الدور الذي قدمته في العملية التاريخية والحضارية صدى في الممارسة السياسية والثقافية والإعلامية لهذين التوجهين (الحداثي - العروبي) بنسب متباينة ومتعارضة أحيانا بسبب طبيعة كل توجه حيث تترجم في مختلف المواقف والمنجزات من خلال سياسة التعريب، تدعيم الثوابت، معارضة السلطة في بعض القضايا الإنتاجات المكتوبة... كل هذا جاء ليحقق مشروعية وفعالية قيمها في بناء الدولة وتطويرها استنادا إلى التاريخ وبالأخص ثورة نوفمبر.

قراءة El Watan لفترة ما قبل الفتح الإسلامي وما بعده حملت نوعا من التماثل من حيث أن الفترتان ساهمتا في تكوين الشخصية الجزائرية وإنتاج حضارة عريقة كانت ثمرة احتكاكها بمختلف الشعوب. مما أدى إلى تكوين دولة قوية لعبت فيها مختلف الشخصيات دورا مهما في إبراز الذات المغاربية، لكن في نفس الوقت لاحظنا تصادم هاتين الفترتين في مخيلة منتجي الخطاب والذي ترجعه لبعض الأحداث التاريخية التي صدمت الشعب المغاربي كاستعمال القوة، السيطرة واستنزاف الخيرات من طرف الدولة العثمانية، التبعية السياسية للدول العربية، النزاعات المصلحية...

ما يمكن استنتاجه انطلاقا من هذا التأويل رفض جماعة El watan إعطاء وزن كبير لمرحلة الفتح الإسلامي على حساب المرحلة التي سبقتها وذلك للبرهنة على أن التكوّن الأنا الاجتماعي والثقافي للجزائريين ذي ميل وانتماء متوسطي أكثر منه مشرقي.

6-3-4 الجدل حول قانون الأسرة :

جدل عميق ونظرة متناقضة لاحظناها لدى كل من El watan والشروق بشأن إشكالية قانون الأسرة ووضعيتها المرأة إذ انقسمت وجهات نظر الجماعتين بين مؤيد ومعارض لمسألة تعديل وتكييف قانون الأسرة مع مقتضيات العصر من خلال فتح أبواب الاجتهاد.

يمكن ترجمة الفروقات العميقة بخصوص هذا الإشكال بالقول إن كل واحدة من الجماعتين أعادت تحديد الأبعاد الاستيمولوجية والعلمية والمعرفية لجماعتها الاجتماعية التي تشاطرها التوجه وتشاركها التصور والإدراك فهذه الجماعات قد تنتمي مثلها إلى الحقل الإعلامي، كما قد نجدتها تنشط على مستوى الهيئات السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أيضا.

ويمكن توضيح هذا التناقض من خلال استعراض جانبين أساسيين لهذا الإشكال (حسب ما ورد في الجريدتين).

1 - المرأة - الديمقراطية:

ألّحت El watan على ضرورة احترام المرأة كفاعل حيوي بالمجتمع من خلال تحقيق مطالبها "الشرعية" قصد تجاوز واقع هضمها لحقوقها بإسم القانون حيننا والدين أحيانا أخرى واقترحت أن يصبح للمرأة حق في تطبيق إجراءات الطلاق من جهتها حفاظا على الأسرة من الآثار السلبية لهذه الظاهرة وهو الحل (على حد وصف الجريدة) الذي يمكن بواسطته تقييد الطلاق التعسفي الممارس ضدها حسبما هو وارد في قانون الأسرة لسنة 84.

الجريدة ركزت أيضا على ضرورة وضع قانون التحرش الجنسي ومعالجته من خلال إعطاء المرأة حقها في السكن بعد الطلاق حفاظا عليها من التشردد..

كما سجلنا اهتمام الجريدة في العديد من المقالات بفكرة إعطاء المرأة الأولوية في الإنتاج والاقتصاد والتعبير عن قدراتها⁽⁴⁸⁶⁾ وإدراج حق العمل مع تحديد كل حالات

⁽⁴⁸⁶⁾ Nacéra Benali , Femmes après l'admiration, la mobilisation, Elwatan , n° 1341, Mars 1995, p 5.

التكفل بالأطفال للسماح للمرأة بممارسة العمل، ال
(على وجه التحديد) ثورة فكرية تغريبية باسم التفتح جاءت لتكرس مطالب " مشبوهة"
للمرأة(487).

قانون الأسرة حسب الشروق جاء ليحافظ على المرأة واستقرار الأسرة ومطالبة
بعض الجمعيات النسوية والحركات السياسية بتعديله أو تغييره جذريا من خلال استبداله
بمصدر وضعي هو محاولة فرض إطار ثقافي ومرجعي غربي ترفضه الشرائع
الاجتماعية.

(487) بدون إضاء ، الجزائرية في الجزائر عند الجزائريين، الشروق العربي، العدد 208 ، فيفري 95 ، ص 2.

ب - قانون الأسرة - الدين - الحداثة:

أعلنت El watan أن قانون الأسرة الصادر في 84 لا يتلاءم مع متطلبات المجتمع الديمقراطي لوجود عقليات تقليدية في القانون والتي ينبغي مراجعتها "... لأن الجزائر مجبرة على تطبيق الديمقراطية..."⁽⁴⁸⁸⁾.

الجريدة لم تخف انطلاقاً من هذه المؤشرات نيتها في ضرورة تغيير قانون الأسرة بالقول "... إننا مجبرون على مسايرة التطور وتطبيق الديمقراطية..."⁽⁴⁸⁹⁾ واقترحت في هذا السياق تبني قانون جديد للأسرة يكون مبنياً على أساس الموضوعية القانونية والشرعية بهدف الحفاظ على كيان الأسرة وتأكيد مبدأ العدالة ورفع الغبن والظلم عن المرأة وهو ما شككت فيه الشروق العربي التي ذكرت بأن الاهتمام الكبير بقانون هو أمر مفتعل "...حتى وإن افترضنا أنه سيعاد صياغته لأبد أن تكون وفق ما تصبو إليه الأمة..."⁽⁴⁹⁰⁾. وانطلاقاً من هذا نشير على حرص الشروق العربي واليومي الشديد على أن اتخاذ إجراءات صارمة كفيلة بردع كل متحايل على الشريعة الإسلامية ترجم من خلال تكثيف دعوتها (جريدتي الشروق العربي واليومي) لردع من أسمتهم "بالمتحايلين على الشريعة" عقب مطالبة بعض الجمعيات والأحزاب والمنظمات لأهل الدين بضرورة الاجتهاد وإعطاء نظرة جديدة لمسائل حساسة مرتبطة بقانون الأسرة، الفكرة هذه رفضت جملة وتفصيلاً من طرف جماعة الشروق بقول أنه لا اجتهاد مع النص القرآني الصحيح والسنة الصحيحة.

طلبت El watan في الكثير من أعدادها⁽⁴⁹¹⁾ بتعديل بعض مواد القانون معتبرة أنها لا تتماشى ومتطلبات العصر ومن بين تلك المواد المطالب تغييرها جزئياً نذكر المادة الثامنة التي تقضي بالسماح بتعدد الزوجات إذ ترى الجريدة أن قاعدة الدين الإسلامي قائمة على زوجة واحدة وبأن الاستثناء هو التعدد ونظراً لصعوبة توفير شرط العدل

⁽⁴⁸⁸⁾ Nadja Bouzagrane , La modernité c'est l'avenir, El Watan , n° 740 , Mars 93, p 5.

⁽⁴⁸⁹⁾ Chikhi Farid Racim , Voix de femmes, pour une démocratie réelle, El Watan, n° 364, Décembre 1991 , p11.

⁽⁴⁹⁰⁾ قاسم عبد قاسم ، الدين وقضايا المجتمع في الحاضر والمستقبل، الشريعة قوانين وضعية، الشروق اليومي، العدد 22 ، نوفمبر 2000

ص12-13

⁽⁴⁾ أي حسب من استجوبتهم من سياسيين ، مثقفين، جامعيين وزعماء نقابيين... ونشير إلى أن El watan أجرت حوارات مع عدد كبير

من المفكرين ممن حضروا فعاليات الملتقى الدولي حول قضايا المرأة والأسرة المنعقد نهاية عام 1999 بالجزائر.

سواء المادي أو المعنوي وبالتالي يبقى النفي لتعدد El watan مقتنعة بفكرة أن الإسلام لا يقر بتعدد الزوجات بشكل مطلق وهو ما اعتبرته جماعة الشروق تشكيكا من طرف العلمانيين في فكرة تعدد الزوجات ومحاولات للتناول على كلام الله، كما اتهمت العلمانيين بترويجهم للفكرة القائلة أن عدم مواكبة المجتمع لروح العصر وتخلفه هو ناتج عن تعاليم الدين، فالعصرنة حسب جماعة الشروق لا تعني تخلي المجتمع عن قيمه وأخلاقه وتقاليد ودينه وتلبسه بقيم وأخلاق وتقاليد الغير حتى وإن كانت أكثر تقدما، إذن فهي تعتبر العصرنة القدرة على إيجاد الحلول الملائمة لمشاكل العصر.

بقدر ما لاحظنا تبني El watan لمطالب العديد من المنظمات والجمعيات النسوية الداعية إلى تعديل قانون الأسرة بقدر ما سجلنا امتعاض جماعة الشروق لنشاط مثل هذه الجمعيات و نقدها اللاذع لها.

فمهمة الجمعيات النسوية حسب El watan جاءت لتحديث المجتمع ولتجسيد مشروع أدبي ولنشر ثقافة وطنية اجتماعية من شأنها القضاء على الحقد واليأس الذي خيم على الأسرة الجزائرية بفعل الممارسات الاجتماعية الرجعية وقانون الأسرة المتناقض. إن تكثيف نشاط الجمعيات العلمانية ومحاولة تغلغلها في الأوساط الشعبية كالجمعيات والمنظمات يعكس لنا الصراع تقوده خاصة ضد الجماعة العروبية الإسلامية بمختلف فروعها والذي يدخل في إطار ما أسمته بالنضال ضد الأصولية هذا النضال الذي يهدف إلى تحقيق القوة من خلال كسب الشرعية الشعبية وبالتالي الشرعية الثقافية والإيديولوجية وعليه فهي تحطم مختلف العناصر والتنظيمات المشكلة للبنية المتصارعة معها، لذا فإن نشاط ومطالب بعض الجمعيات النسوية بالخصوص والثقافية منها تنتظم في هذه الجماعة المرجعية وتدافع بمختلف الأشكال عن المشروع الوطني لهذه الأخيرة وهذا من خلال الدور أو الوظيفة التي يقوم بها الفاعلين الاجتماعيين الحاملين للفكر العلماني والذي تبلور على شكل ندوات ومحاضرات ومظاهرات ومختلف النشاطات الثقافية والخدمية.

على عكس هذا الطرح تماما ترى الشروق أن العديد من الجمعيات والتنظيمات نستغل بعض القضايا لفترة معينة ولإغراض معينة وما أن يتم تحقيق بعض منها حتى

يطوي ملف تلك الانشغالات ويدار الظهر لاهتمامات

النساء ليعاد فتحها في مناسبات ومواعيد معينة "...طمعا في بريق المناصب والكراسي او مآرب أخرى" (492).

فالملاحظ أن الشروق عبّرت عن هذه التصورات من خلال بنائها الثقافي والسياسي خاصة إذا عرفنا أنها مرتبطة إيديولوجيا (قد يكون مجرد ميل أيضا) بأحزاب محافظة وحركات إسلامية وبعض الجمعيات والنوادي الثقافية المدافعة عن اللغة العربية. يتضح هذا الفكر من خلال دفاع هذه الجماعة المتمركزة في مختلف الحقول السياسية، التربوية، الإعلامية، على فكرة الثوابت الثقافية فالانتماء العربي الإسلامي والذي تبلور أكثر من خلال تأييدها على إبقاء قانون الأسرة، إذ تمثل هذه الجوانب الأطر الإستراتيجية تريد جماعة الشروق بواسطتها توضيح فكرة تتصل بعض السياسيين والحركات الثقافية والنقابية... لمبادئ الشريعة الإسلامية وقيم أول نوفمبر.

5-3-6 نظرتان متناقضتان للمنظومة التربوية:

الجدل القائم بشأن إصلاح قطاع التربية والتعليم بالجزائر لم يقتصر على النشاط السياسي بل تعداه إلى المجال الإعلامي أين برزت هذه المسألة كمحور أساسي في الصراع الدائر بين الجرائد.

طرح هذه القضية الحساسة جاء في وقت كانت فيه حرية العمل الصحفي والسياسي وأيضا الجمعي في بداية طريقه إذ طبعته المنافسة الحادة والشديدة بين مختلف الأطر المعرفية والإيديولوجية، كما كانت محور تصادم التوجهات الثقافية والإيديولوجية هذا ما وضحته المواقف والرؤى المتخذة من قبل الجريدتين.

1 - قطاع التعليم - السياسة:

انطلاقا مما سبق تحليله سجلنا فروقا عميقة بين El watan والشروق في الوصف والفهم والإدراك، وهذا الاختلاف ناتج عن تحول هذه المسألة بصفة علنية عقب لانفتاح السياسي والإعلامي الذي عرفته البلاد في التسعينيات إلى إشكالات وافتراضات غدتها

(492) حسان زهار ، تحركات العصريات المعصومات، تحيا أم الزرقاطي ، الشروق العربي، العدد 120، 5 مارس 93، ص2.

مختلف الأطراف السياسية والفكرية والاجتماعية وال
الصراعات.

اتهمت جماعة الشروق من أسمتهم بالأقليات الفرونكوفونية⁽⁴⁹³⁾ بسعيها لضمان ديمومة ارتباط الجزائر بالفلك الثقافي الفرنسي من خلال المدرسة التي تعد أحسن ضمان لتحقيق ذلك من خلال ربط أجيال الجزائر مع الغرب بروابط معنوية ونفسية متينة.

الجريدة طالبت بوضع قطيعة ذهنية كاملة بين أجيال الجزائر وفرنسا، بالمقابل لاحظنا أن El watan كانت تتطلق دائما من فكرة أن العلم كمنهج وفكر يعتبر الوسيلة المركزية في عملية التطوير الاجتماعي وهذه العملية لن تتحقق إلا عن طريق التفتح على الدول المتقدمة، فالجريدة تنظر للوجود الاجتماعي المعرفي من زاوية الحداثة على الشاكلة الأوروبية الحاملة للقيم الوضعية - العلم - الحرية - الديمقراطية ... وغيرها.

إن الأخذ والعمل بهذه القيم في قطاع مهم كقطاع التعليم سيساهم بشكل فعال في تكوين أجيال متفتحة، متحضرة وعصرية وانطلاقا من ذلك ترى El watan أن إشكالية المنظومة التربوية بالجزائر لا يمكن أن تطرح في محتواها وأهدافها الثقافية الحضارية بل يجب أن تناقش من منظور المنهجية المتبعة في توصيل المعارف.

طرح El watan هذا انتقدته جماعة الشروق ووصفته "بالمطرف" بالقول أن الجماعة الفرونكوفونية تسعى إلى ربط نكبة المدرسة الجزائرية المناهج المرتكزة على البعد الديني "...إنها تستهدف الدين لذي هو أحد أهم ثوابت هذه الأمة..."⁽⁴⁹⁴⁾.

أبدت El watan من خلال خطابتها رفضها التام لفكرة إقحام المسائل الدينية في مؤسسات الدولة اعتقادا منها بأن هذه العملية (الفصل) هي الضمان لوحدة المجتمع والحفاظ للحريات الفردية والجماعية والمحقق بالتالي للديمقراطية والعصرنة والانفتاح.

موقف Elwatan بقي ثابتا اتجاه علاقة الدين بالدولة ومؤسساتها فهي ترى بأن التداخل الموجود بينهم (الدين - مؤسسات الدولة) سيؤدي لا محالة إلى بروز ظواهر سلبية كتضييق الخناق والقضاء على التعددية الفكرية والإيديولوجية مما يخلق تناقض في الفكر والممارسة الديمقراطية والبابلية في المجالات العرفية والعلمية، فتبني مبدأ الانكسار المنشودة

⁽⁴⁹³⁾ عبد الله بن بلعيد ، استقلال وانشغال، الشروق اليومي، العدد 24، نوفمبر 2000 ، ص1.

⁽⁴⁹⁴⁾ حسن لقرع ، ديمقراطية شتم المقدسات، الشروق العربي ، العدد 113 ، فيفري 93 ، ص4.

ومختلف العناصر التطورية وهو الذي يساعد على
والمجتمع.

دلالات قوية حملتها أغلب خطابات El watan التي قالت أن اعتماد المناهج
التعليمية على الدين هو مقترن بظاهرة الإسلام السياسي الذي كانت تربطه دائما بمظاهرة
العنف والتعصب والتطرف⁽⁴⁹⁵⁾.

فالجريدة لم تستبعد فكرة تحول المدرسة الجزائرية إذا ما ظلت تعتمد على تلك
المناهج التعليمية الدينية إلى المراكز منتجة المتعصبين والمتطرفين، الفكرة هذه لاقت
انتقادا لاذعا من قبل جماعة الشروق واعتبرتها إشاعة يسعى لترويجها الغاضبون عن
المدرسة الجزائرية الذين يحاولون تمييع البعد الإسلامي وتخريب المدرسة الجزائرية
باسم الحداثة والتوير والديمقراطية، هذا ما لمسناه في عدة مقالات الشروق اليومي
المنتقدة لتقرير بن زاغو الذي اعتبر مخططا خطيرا يحمل أفكارا تغريبية⁽⁴⁹⁶⁾.

دخول جريدة E lwatan كمثل للجماعة العلمانية كطرف في الصراع حول العربية
والتعريب، يمكن اعتباره نتيجة السيرورة تاريخية تكونت في الفترة الاستعمارية بسبب
طبيعة وظروف تشكل هذا التوجه وموقع اللغة العربية ووظيفتها في النسق الاجتماعي
العام⁽⁴⁹⁷⁾.

على صعيد آخر سجلنا ترحيب كبير لجماعة الشروق لفكرة التخلص من الفرنسية
التي كسبت قوة العادة في المجتمع الجزائري وهو التصور الذي لا تعترف به El watan
التي ترى بأنه لا يمكن فصل الفرنسية عن الخدمة العلمية والتراث الفكري الذي تقدمه
وهي تعتبر تجاهل وتضييق استعمال اللغة الفرنسية تحطيما لمختلف البنى الاقتصادية
والثقافية للمجتمع⁽⁴⁹⁸⁾.

ما يبرز دعم وتأيد El watan لمشروع الازدواجية اللغوية هو توظيفها لمجموعة
من المفاهيم التي استخدمت لتقديم حلول للأشكال الموجودة بين اللغة العربية والفرنسية

⁽⁴⁹⁵⁾ Mohamed KouinI, Les islamistes à la recherche de la cité idéal , Elwatan , n° 367 Décembre 1999, P3.

⁽⁴⁹⁶⁾ سالم زواوي ، لغة أو مشروع مجتمع، الشروق اليومي، العدد 33 ، ديسمبر 2000، ص1.
⁽³⁾ تطرقنا إلى هذه المسألة في الفصول السابقة .

⁽⁴⁹⁸⁾ Assia. T , Le bilinguisme à l'école quel avenir pour le français, El Watan , n° 2720, November 1999, p5.

وهي الإستراتيجية التي وصفتها جماعة الشروق " بـ

التعريب التي طرحت عدة مرات في القرارات السياسية.

لم تغير الشروق من لهجتها الرفضية لمشروع الازدواجية اللغوية الذي تعتبره مخططا سيبقي الجزائر تابعة وخاضعة للثقافة والحضارة الغربية، وبأنه مظهر من مظاهر الهيمنة الفرونكوفونية في البلاد(499).

نستخلص مما سبق أن إشكال إصلاح قطاع التعليم لعب دورا هاما في تمزيق الخطاب الإعلامي للصحف وهو ما يسفر عن منافسة رمزية بين مختلف التصورات والجماعات المرجعية.

فالمنظومة التربوية بالجزائر كونها نسق مهم من الأنساق الفكرية مازالت تموج إلى اليوم بصراع أساسي بين فريقين: الأول يرحب باستعمال الفرنسية في كافة مجالات الفكر والثقافة، أما الثاني يدعوا إلى نصرته العربية وضرورة تسييدها على الفرنسية.

ب - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية:

تصور جماعة الشروق بقي ثابتا حسب العينات المأخوذة بخصوص مسألة اللغة العربية التي ترى بأنها مقدسة نظرا لارتباطها بالإسلام وتراثه فهي تعبر عن الوجدان والأنا الاجتماعي الموحد، كما أن التاريخ أثبت بأنها لغة علم ومعرفة، لذا فهي تدعو (جماعة الشروق العربي والشروق اليومي) لاستعمالها بالمؤسسات التعليمية، من هذا المنطلق فعملية التعريب هي بمثابة سلوك حضاري ثوري تقتضيه المصلحة العامة للمجتمع والتقدم العلمي ومشاركتها في بناء نماذج ومفاهيم علمية وتقنية وهذا ما يؤدي إلى خلق التكامل الوظيفي بين العربية كلغة دين من جهة وعلم وعمل من جهة أخرى.

تؤكد El watan من جهتها على أن اللغة العربية لا تستجيب للتطورات الاجتماعية والعلمية، التي يستهدفها المجتمع(500). وتؤكد على الدور الاستراتيجي الذي تلعبه المدرسة يجبرنا على استعمال لغات حية مواكبة للتطورات العلمية والتقنية ، إذن فعلى الفضاء التربوي الاعتماد أكثر على التعدد اللغوي الموجود في الجزائر، لذا فالاهتمام بتطوير العربية حسب E lwatan هو أهم من التعريب العشوائي.

(499) علي بن محمد ، اليؤس اللغوي مأساة شعب بلا لسان، الشروق اليومي ، العدد 22 ، نوفمبر 2000 ، ص 12-13.
(500) Djamel Benabi , Education , autopsie du système , El Watan , n° 351 , Novembre 1991, p5 .

ورغم اعتراف El watan بوطنية اللغة العربية

مختلف التواصلات العلمية.

انطلاقا مما سبق تقديمه نستخلص أن عملية التعريب بالنسبة للعروبيين والإسلاميين معناها التأقلم ومواجهة متطلبات الثقافة العالمية وعلى عكس هذا تمثل هذه الظاهرة بالنسبة للعلمانيين نموذجا حيا لاندماج في الثقافات العالمية ذات الصبغة العلمية الحديثة.

هذان الموقفان المتناقضان احداثا اصطداما قويا حينما شرع في عملية تعريب المدرسة إلى جانب المؤسسات ذات الطابع الاقتصادي، فدعاة السيادة الثقافية واللغوية في الجزائر يرتكزون على حجج قوية مستمدة من الوقائع التاريخية الثابتة وتتعلق بأهمية اللغة العربية ثقافيا وحضاريا⁽⁵⁰¹⁾، فاللغة العربية لعبت في منطقة شمال إفريقيا دورا حضاريا مهما حسب جماعة الشروق وهي النظرة التي همشتها El watan التي تعتمد على فكرة أن الجزائر كدولة وكأمة ليست عربية فحسب بل هي قبل ذلك دولة افريقية شمالية ومتوسطة كونها تنتمي إلى الحوض المتوسطي، لذا فيجب أن تستفيد أساسا من الحضارة والثقافة المتوسطة المعرفية المعروفة بتنوع جنسياتها ولغاتها.

أنصار التعريب ومن بينهم جماعة الشروق تؤكد على أن المعارضين لسيادة اللغة العربية ورغم كل حججهم الفكرية ذات المظاهر الموضوعية الخارجية إنما يخشون في واقع الأمر على مستقبلهم الشخصي والعلمي إذا ما زحفت اللغة والثقافة العربية إلى المراكز الأساسية التي يحتلونها.

ويمكن ربط خطاب الشروق العربي واليومي المدافع عن فكرة تعميم اللغة العربية في المدارس والمؤيد لسياسة التعريب في مختلف الأطوار التعليمية بفكر جمعية العلماء المسلمين التي تركز أهدافها في إنقاذ الشعب وتنقيفه بلغته الوطنية وشرح مبادئ الإسلام قصد إحباط سياسة الفرنسة التي اعتمدها الاستعمار.

جعلت جماعة العلماء المسلمين مهامها الرئيسية في إنشاء نظام التعليم الحر العربي في البلاد ببناء 150 مدرسة عربية حرة، تلقى فيها الشباب دروسا في اللغة العربية وفي التاريخ الوطني وذهبت الجماعة إلى حد إرسال بعثات للدراسة إلى تونس وفي مصر

⁽⁵⁰¹⁾ عبد الله شريط، معركة المفاهيم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص131-133.

وعدد من دول المشرق العربي "...وبفضل جماعة

الجزائرية المثقفة ثقافة عربية والتي أدت خدمات جليلة لبلادها بعد الاستقلال ... " (502).

6-3-6 حضور وتقييم متباين للشخصيات التاريخية و الفكرية:

اختلف حضور وتقييم بعض الشخصيات الفكرية والتاريخية المعاصرة على مستوى جريدتي El watan والشروق العربي واليومي ويعد هذا التباين بمثابة مؤشر مهم جدا ساعدنا على فهم تصور وتوجه الجريدتين السياسي والفكري والسوسيوثقافي، كما تمكنا من خلاله استخلاص نوع الإدراك والتصور الذي تحمله المؤسستان الإعلاميتان لبعض الشخصيات التاريخية والفكرية المعاصرة.

التقييم هذا يمكن اعتباره بمثابة التقاف من قبل الجماعتين الإعلاميتين(جماعتي الشروق و El watan) حول قيم أساسية ومرجعية ساهم في تحديد غايتهم ومشروعهم الاجتماعي وطريقتهم الخاصة في إدراك العالم، بحيث أن هذه الأخيرة تكون مصنفة ومرتبة حسب أهميتها وفعاليتها بالنسبة للأشخاص.

وانطلاقا مما سبق نستخلص أن نوعية التقييم المقدم لبعض الشخصيات لم ينبع من عدم بل هو نتيجة منطقية عكست الخلفيات المعرفية والإيديولوجية المتبناة من قبل الجريدتان من حيث أنها جزء يعبر عن جماعة مرجعية تتبنى أفكار ومعارف وتصورات خاصة بها وبهذا تكون الجماعتان الإعلاميتان قد ساهمتا في إعادة إنتاج تصورات شخصيات توفقها الطرح والنظرة في بناء مشروع اجتماعي مبني على منطلقات معرفية خاصة.

وفي هذا السياق نذكر ما قاله بيار بورديو الذي يرى بأن عملية إنتاج القيم وإعادة إنتاجها يجب أن يمر أولا على تصور الجماعة الاجتماعية(أي إطارات المؤسسة) وتقييمها ومعرفة فعاليتها في الوقت الراهن(503)، لذا " فالانتماء إلى طبقة اجتماعية أو ثقافية ليس فقط صفة أو خاصية بل هو إطار عام لتصوراتنا ومبادئنا وأحكامنا والمعاني التي نعطيها لكل ما يدور حولنا" (504).

(502) محمد الميلي ، ابن باديس وعروبة الجزائر، بيروت ، دار العودة ، 1973 ، ص9-10.

(503) Pierre Bourdieu et Jean Passeron , La reproduction , Parais , DE MINUIT , 1970.

(504) Riffel Mucchielli , La dynamique des groupes, 12 éme , Ed les Ed E.S-F entreprise ,1988, p12.

إن التصور المتناقض الذي حملته كل من an

التاريخية ومختلف القضايا الحساسة، مثلما سبق تفسيره (اللغة - تاريخ - دين - قانون الأسرة - المدرسة...) فسره أكثر نوعية التقييم المقدم للشخصيات التاريخية والفكرية المعاصرة من حيث طبيعة المرحلة التي ظهرت فيها ونوعية الفكر الذي تحمله، فتعاطف جريدة El watan مع شخصيات مثل ماسينيسا، يوغرطة، الكاهنة وسان اغويستان يعكس مدى تمجيدها للتراث الأمازيغي الذي تعتبره جزءا مهما من تاريخ وثقافة المجتمع من حيث انه ارتبط بوجود الإنسان في شمال إفريقيا وما أنتجه من ثقافة وحضارة كما ارتبط بمفهوم النضال ضد الأجنبي وهذا ما يفسر شرعية المطلب الأمازيغي.

كما يفسر رفض El watan لمفهوم الانتماء للأمة العربية الإسلامية من خلال تكثيفها من الدفاع على التراث والحضارة المتوسطة التي تعتبرها فرعا مهما في تشكيل الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتكاك الكبير الذي حدث مع مجموعة من الثقافات والحضارات كالحضارة الرومانية واليونانية....

والمؤكد أن لهذه النظرة مناصرين من أحزاب وجمعيات ووسائل الإعلام التي ترى بأن تمجيد شخصيات كالكاهنة، سان اوغيستان وماسينيسا ما هو إلا دليل يساهم في إعادة الاعتبار لجزء مهم من تاريخ وتراث شمال إفريقيا سواء القديم منه والحديث. من جهتها ركزت جماعة الشروق على شخصيات اعتبرتها رموزا لعبت دورا مهما في تشكيل الإرث الوطني ذا البعد العربي الإسلامي أمثال طارق بن زياد وعقبة بن نافع اللذان دافعا عن الإسلام في بلاد المغرب العربي وساهما في إعادة بناء عقل الإنسان المغربي عن طريق الإسلام واللغة.

لم تتناقض الجريدتان في استحضار وتقييم شخصية الأمير عبدالقادر الذي هو رمز من رموز المقاومة الوطنية في مرحلتها الأولى ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، لكن اختلافهما كمن في تصنيف بعض الشخصيات الفاعلة التي نشطت في فترة ثورة نوفمبر، ففي الوقت الذي مجّدت فيه El watan لفاعلين في الحركة الوطنية والثورة أمثال عبّان رمضان وفرحات عباس من منطلق أنهما أثرا في تشكيل الوعي الجماعي في طابعه المعصرن الرافض للأصولية، سجلنا بالمقابل تخليد جماعة الشروق لشخصية ابن باديس وجماعة جمعية العلماء المسلمين لكونهم حافظوا على أصالة الجزائريين ورفضوا

الاندماج في فرنسا ونشروا ثقافة الرفض والاعتز

حديثه، التقييم هذا ينبع من فكرة أساسية تتبناها جماعة الشروق وهي ان قيم ثورة نوفمبر مرتبطة بكل ما لديه علاقة بالدين والعروبة والقومية.

طرحنا الجماعتان مسائل حساسة كاللغة والدين في قالب فكري، فلسفي، ووظيفي من خلال عادة إنتاج تصورات شخصيات عرفت نشاطها الفكري السياسي الإيديولوجي كما لعبت دورا هاما في تحريك قضايا مهمة كالازدواجية اللغوية الاثنية... من خلال كتبهم، مؤلفاتهم القصية والمسرحية خطتهم السياسية.

كما استغلت الجريدتان بعض الأسماء التي تمركزت في المواقع الإستراتيجية المستعملة نفوذها المؤسساتي الإيديولوجي لإبراز مواقعها ومقدرتها على التأثير والتعبير، فمساهمة جريدة El watan في إعادة إنتاج وبأشكال ومستويات مختلفة المنطلقات المعرفية المدافعة عن المشروع العلماني الحدائثي في تسيير المجتمع والدولة توضح بجلاء من خلال نشرها لبعض المقالات والدراسات والتصريحات المرتبطة بقضية ربط الدين لإغراض سياسية ومؤسسية، بمعنى أن تصوراتها الداعية إلى تبني الاثنية تجلت أكثر من خلال استنادها على مجموعة من الإنتاجات الفكرية والسياسية المرتبطة بنشاط العناصر الاجتماعية في الجماعة العلمانية أمثال كاتب ياسين، محمد ديب، حربي...، زعماء حزب جبهة القوى الاشتراكية وبعض المنظمات والجمعيات النسوية... أكاديميين.

على العكس من ذلك سجلنا اعتماد جماعة الشروق على إنتاجات بعض الشخصيات التي قدست الإسلام وأعطته دورا مركزيا في إنتاج المظاهر الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... وكمثال صريح وقاطع على ذلك هو اعتماد جماعة الشروق على ما أنتجه مالك بن نبي من أفكار، إذ أصبحت مؤلفاته مجالا معرفيا حيويا استقطبت منه الجريدة- مثلما سبق توضيحه- بعض المفاهيم حول الفاعلية الدينية، ووظيفتها وفق أهداف وغايات هذه الأخيرة.

توضحت نظرة جماعة الشروق المدافعة عن اللغة العربية، وسياسة التعريب من خلال إعادة إنتاج تصورات شخصيات عرفت نشاطها السياسي والفكري والجمعي المناهض للفرنسية ولإزدواجية اللغوية والمدافع عن عروبة المجتمع الجزائري باستعمال اللغة العربية في سائر المجالات وما فتح الشروق العربي واليومي صفحاتهما لأقلام مثل

عبدالله شريط وعلي بن محمد، إلا دليلا قاطع على مساهمات مهمة من قبل الرجلين في نقاش وتحليل قضايا مرتبطة بتبجيل اللغة العربية ومؤيدة لفكرة التعريب.

إن دفاع El watan عن اللغة الفرنسية ورفضها لسياسة التعريب ترجم بوضوح من خلال تبنيها لتصورات وأفكار مشروع مصطفى الاشراف الداعي إلى استعمال الثنائية اللغوية (العربية والفرنسية) في المدرسة والإدارة الجزائرية، معتبرا إياه " مشروع الازدواجية اللغوية" بمثابة الحل الأمثل والوحيد لفك الصراع الأزلي بين اللغة العربية والفرنسية في المجتمع الجزائري.

وبخصوص اللغة الامازيغية التي وقفت El watan موقف المدافع عنها والمؤيد للاعتراف بها فقد عكسه تبني أفكار ومواقف مولود معمرى التي أخذت بعد ثقافيا من خلال كتاباته حول اللغة الامازيغية ودلالاتها التاريخية والبنائية ويأتي تأسيس الأكاديمية البربرية بفرنسا تدعيما لانجازات هذه الجماعة.

• خلاصة :

الفكرة الجوهرية التي استخلصناها نتحدث عن وجود تناقض على مستوى التصورات والإدراكات لدى كل جماعة إعلامية وهو ما توضحه مختلف الدلالات اللامتجانسة التي ارتبطت بمجموعة من المفاهيم الأساسية.

ففي الوقت الذي ناشدت فيه El watan بضرورة تطبيق الاثنية كمبدأ عقلائي في تسيير أمور الدولة والشعب سجلنا رفض بل " ثورة " الشروق على دعاة الاثنية منطلقا من اعتقاد رأسه مفاده أن الدين أحد مقدسات الدولة والشعب واستعماله هو ضمان للدولة والمجتمع معا، نفس التناقض لمسناه في مناقشة الجماعتان الإعلاميتان لقضايا لا تقل أهمية عن الدين كالمسألة اللغوية ، المدرسة، قانون الأسرة، التاريخ ... وعلى أساس ذلك نعترف بأن مثل هذه القضايا الاجتماعية والثقافية مزقت الخطاب الإعلامي الصحفي وهو ما عكسته المنافسة الرمزية في مختلف التصورات الجماعات الاجتماعية للمؤسسات الإعلامية.

يمكن التأكيد على أن الجماعة المرجعية للجريدتين والتي تمثل توجهين كبيرين في المجتمع الجزائري قد لعبت الدور المحدد في إنتاج هذه النصوص مراعية إلى حد ما التغيرات الموضوعية التي شهدتها والتي لازالت تسييرها ظاهرة الصراع الاجتماعي ودلالاته من حيث انه بهدف إلى الهيمنة ورفض مشروع اجتماعي معين مرتبط بجماعة اجتماعية محددة.

• خاتمة الجزء الثالث:

أتاحت لنا عملية تحليل المحتوى التي اعتمدنا عليها بشكل أساسي في هذا الجزء معرفة تفاعلات بين مجموعة من التصورات والإدراكات المتناقضة بسبب الاختلافات المسجلة في المرجعيات الثقافية والإيديولوجية للجماعتين الإعلاميتين El watan والشروق وتعدّ الواقع الاجتماعي.

إن اقتراح مشروع للمجتمع من خلال المساهمة في صناعة سياسة ثقافية هو دور لم يقتصر على النشاط السياسي بل تعداه إلى مجالات أخرى أبرزها المجال الإعلامي الذي يلعب دورا هاما في صناعة وتوجيه الرأي العام إزاء قضايا وطنية حساسة كقضية اللغة والتعريب، الدين، المرأة، قانون الأسرة، التاريخ، المدرسة...فالحديث عن هذه العناصر يكون من منطلق وزنها ودلالاتها الاجتماعية وفعاليتها الرمزية.

أسفر جمعنا في هذا الجزء في قالب وصفي وتفسيري بين الأطر التطبيقية والمفاهيمية والنظرية للأجزاء المكونة للثقافة والهوية عن استنتاج مركزي مفاده أن الإنتاج الثقافي والإيديولوجي للشروق و El watan مبني على أساس التضاد⁽⁵⁰⁵⁾ وهو ما عمق من حجم التناقضات وأدى بالتالي إلى الصراعات (القصد صراعات فكرية).

أعدت كل من Elwatan والشروق إنتاج الأفكار في علاقات الصراع الاجتماعي من منطلق سعيهما إلى تقوية وجودهما من خلال استعمالهما للأساليب التأثيرية خاصة وأنهما يعيشان وضع المنافسة.

سعت الجماعتان الإعلاميتان إلى كسب تأييد الرأي العام من خلال ممارستهما "للهيمنة" المعنوية وما ميز هذه الممارسة هو محاولة كل طرف محاربة الآخر ومحوه و"استئصاله" من خارطة الوطنية بدعوى أنه يحمل أفكارا ومشروعا لا يخدم الجزائر دولة ومجتمعها.

⁽⁵⁰⁵⁾ هذا ما اكتشفناه وبالأدلة من خلال هذا الجزء على مستوى الافتتاحيات والصفحات الثقافية للجريدتين ومن خلال المواقف المتخذة بشأن القضايا الحساسة كالدين (الاكثية - الإسلام) و اللغة (العربية - الفرنسية)

عبر تصور وتقييم E Iwatan للقضايا الا.

الداعي لتبني مشروع مجتمع جديد أسسه التفتح، الاثكية، العقلنة... بمعنى تبني الحداثة على الشاكلة الأوروبية وبهذا يمكن اعتبار El watan كتنظيم اجتماعي وإعلامي جماعة فرعية تنتمي للاتجاه الكبير وهو الاتجاه العلماني.

من جهتها عبرت مواقف الشروق ونظرتها للمسائل الاجتماعية والثقافية عن مبادئ وإيديولوجيات التيار العربي الإسلامي المدافع عن العربية كلغة وكنتماء حضاري وعلى هذا الأساس يمكن إدراج جماعة الشروق كتنظيم إعلامي واجتماعي في خانة الاتجاه الكبير العربي الإسلامي.

وفي الأخير نعتزف بأن المواقف المتنوعة والمختلفة والمتنافرة عكست التناقضات والاختلافات الموجودة بين الجماعتين الإعلاميتين وهو ما برهن على خصوصية المجال الثقافي والإعلامي بالجزائر.

● الخاتمة العامة:

إن أهم نتيجة يمكن أن يفضي إليها بحث ما إنما هي ذلك الوعي الذي نستشعره إزاء حدود ما قمنا به وعظمة ما ينبغي القيام به بحكم أهمية واتساع وتعقد مجال الدراسة وهنا يصعب الإدعاء بالإحاطة به وبجميع الظواهر المشاهدة في صلب واقع منخرط في عملية من التحول تجعل الاستقصاء صعبا ومضنيا للغاية.

ورغم الجهود والمحاولات التي بذلت لإنجاز هذه الدراسة فإن الميدان لا يزال على شساعته غير مستصلح ومن ثم فهو لا يكف عن استشارة اهتمام الباحثين.

نحن نعتقد اننا عرضنا في هذا البحث إمكانيات أخرى للتساؤل مستمدة من منابع العلم العام وقضية الازدواجية والانفصام الثقافي بالجزائر ومن ضمنها " الازدواجية الإعلامية" هي بالنسبة لنا - من حيث أننا مهتمين بمجال الإعلام- الأهم- إذ نرى بأننا وقفنا على استمرار وجود أسئلة كبرى تتوقف الإحاطة بها وحلها على مدى قدرتنا على رفع التحديات العلمية.

إن عملية التحقق من فرضية الازدواجية الثقافية بالجزائر والتي تحققنا من وجودها وثبوتها على مستوى الحقل الإعلامي الجزائري - مثلما سبق عرضه في الأطروحة - كان من أصعب وأعوص المهمات لأنها أجبرتنا على تتبع علمي رصين لأصولها التاريخية واستنطاق موضوعي لجميع مؤشراتنا بعيدا عن المزايدات السياسية والطروحات المتعصبة الغارقة في الإيديولوجية الضيقة والتي لم تكن إلا مشكلا متشابكا زاد من تعقيد الواقع الاجتماعي بالجزائر.

ما ينبغي أن نعترف به هو أن الازدواجية الثقافية والإعلامية بالجزائر ليست بسيطة بالشكل المقدم في هذه المقاربة العلمية بحكم أن الواقع الاجتماعي هو دوما أكثر غنى وأكثر تشعب من العلوم التي تستهدف معرفته، فالأمور لا تتم أبدا على ارض الواقع حسب هذه الازدواجية المجردة ، فلا وجود أصلا في المجتمع للتقسيم الساذج بين الأبيض والأسود وإنما الوجود لكل الألوان ، غير أن ما يهم الباحث هو اللون الغالب لأنه من يعط للواقع المدروس الصبغة المتميزة والتي يكون معروف بها .

برزت في أكثر من محطة من هذه الدراسة مؤشرات حول الازدواجية الثقافية والتي عبرت عن مدى ارتباط التكونات التاريخية للتوجهات الثقافية والإيديولوجية بمختلف الرموز المعنوية والمؤسسات والشخصيات وهو ما ساهم تشكل خطاب متشجج عكس الصراعات الموجودة بين توجهين ثقافيين كبيرين هما التوجه المدافع عن العروبة والإسلام والتوجه الذي بنى أفكاره على منطق غربي أوروبي .

يرجع تكون العلاقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية إلى عوامل مترابطة ومتشابكة والتي ساهمت في تعدد الجماعات المرجعية وصراع هذه الأخيرة بسبب الاختلاف العميق في المراجع أو المصادر المعرفية التي تعتمد عليها في تشكيل إدراكها وتقييمها لمختلف مظاهر الحياة ، هذا ما توضح بجلاء عقب الاستقلال إذ أفرزت الاختيارات السياسية والإيديولوجية التي تبنتها الجزائر في تلك الفترة عن عدة نتائج على المستوى الثقافي و اللغوي من بينها تلك الانقسامية التي ميّزت عملية إنتاج النخبة على أسس لغوية وقيمية ، فكان من نصيب المتعلم بالعربية تلك المجالات الدينية والإيديولوجية التي منحت له في إطار تقسيم قطاعي لهياكل الدولة ، فاعتبار اللغة العربية لغة دين ، تاريخ وإيديولوجيا عكس اللغة الفرنسية التي صنفت كلغة علم وعمل ، فكان من نصيب المتعلمين بها مجالات الصناعة ، الإدارة ، التسيير والتقنية ...

بناء على هذا التصنيف يمكن استدراج وتحليل آثار التغيير الثقافي من زاوية التناقضات الموجودة بين المجموعات والتي وصلت إلى حد الصراع حول المشروع الثقافي الاجتماعي ، فهذه القوى المتصارعة تستخدم الأفكار التي هي في متناولها والتي تتغير مع الممارسة لكنها تنطلق من الوجود الذي قد يكون موروثا عن الأجيال السالفة أو ناتجا عن مؤثرات خارجية .

وظلت ظاهرة الانقسامية كذلك حتى تسعينات القرن العشرين أين اشتد خلالها الصراع بين هاتين الحركتين الاجتماعيتين الرافعتين لقيم اجتماعية ، سياسية وثقافية متناقضة ، إذ سعت كل واحدة منهما - في ظل تلك الظروف - إلى السيطرة وفرض مشروعها الاجتماعي من خلال تحالفات سياسية واجتماعية والتي ساهمت في أبعاد إمكانية السيطرة والمنافسة .

فالشيء الذي يجب أن ندرکه جيدا هو أن الم

نتيجة حتمية للطرف التاريخي الذي مر به المجتمع الجزائري، وعليه فالبحث المستمر عنها وفيها إجابة واستجابة لصدمتين في لحظتين تاريخيتين منفصلتين وموصولتين معا " إذ لما انتهت علاقتنا الاستعمارية مع الغرب بدأت علاقتنا الحضارية معه⁽⁵⁰⁶⁾ المبنية على نموذج الحداثة.

أفضت عمليات تحليل محتوى الجريدتين بالإضافة إلى المقابلات التي أجريت مع عدد من الإعلاميين الجزائريين عن استنتاج مركزي مفاده أن الصحافة المكتوبة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الإستراتيجية التي عكست حالة الانفصام الثقافي العميق الذي تعيشه الجزائر والذي وزع المجتمع ونخبته على مجموعتين كبيرتين متعارضتين.

إن لم يقتصر بناء مشروع حضاري لهذا المجتمع على النشاط السياسي بل تعداه إلى مجالات أخرى أبرزها المجال الإعلامي الذي بات يلعب الدور الاستراتيجي في صناعة وتوجيه الرأي العام إزاء قضايا وطنية حساسة والمسجل حسب هذه الدراسة أن الحقل الإعلامي الجزائري المكتوب قد تميز بالانتاجات الثقافية و الإيديولوجية المبنية على أساس التضاد وهو ما عمق من حجم التناقضات وأدى إلى حدوث صراعات (صراعات فكرية) بين نخبتها من منظور أن كل اتجاه كان يعيد إنتاج الأفكار في علاقات الصراع الاجتماعي سعيا منه لفرض الهيمنة المعنوية من جهة ومن جهة أخرى محاولة كل طرف محاربة الطرف المعادي ومحوه و " استئصاله " من خارطة الوطنية بدعوى انه يحمل أفكار ومشروع لا يخدم الجزائر دولة ومجتمعا .

إن ظاهرة الازدواجية التي تتطوي عليها صراعات ثقافية واجتماعية مردّها رغبة وغاية كل جماعة في الوصول إلى اعتراف اجتماعي وسياسي بقوتها وشرعيتها في الهيمنة الرمزية والمادية بحيث لا يتم الوصول إلى هذه الأخيرة (الهيمنة الرمزية) إلا إذا تم توظيف قضايا حساسة في الدولة والمجتمع والتي أخذت فيها مسألة الهوية الثقافية حصة الأسد بحيث تم استعمال مختلف الأشكال الإستراتيجية والتعبيرية والمصلحية والتلاعبات وإن كانت تعمل في مؤسسات محددة كالمدرسة، الأحزاب، الإعلام ...

⁽⁵⁰⁶⁾ Nadji Safir , Essais d'analyse sociologie, 2eme Vols, Alger, OPU / ENAL, 1985, Vol 1, Culture et développement, p 200 .

لتصبح على إثر ذلك الصحافة المكتوبة أحد أهم المؤسسات الإستراتيجية التي وظفت بهدف إعادة إنتاج الصراعات الرمزية بين الجماعات مما أسفر عن ظاهرة تكتل وتلاحم مختلف الجماعات الفرعية الموجودة في مختلف التنظيمات بهدف الدفاع والتصدي للطرف المعادي في إطار ما يسمى بممارسة الهيمنة. لأجل هذه الظروف وفي ظلها انقسمت النخب الإعلامية على غرار النخب الجزائرية المثقفة على نفسها إلى مجموعتين متصارعتين نتيجة انقسام الحقل الثقافي نفسه.

فقد مارست النخب الجزائرية ومنها النخبة الإعلامية مشكلات الحياة الاجتماعية في شكل تعارض بين ثقافتين، ثقافة عربية وثقافة أوروبية (غربية) معاصرة وبما أن كل من الثقافتين تتعدد مظاهرها في مستويات مختلفة، فالتعارض بينهما لم يكن أول الأمر إجماليا شموليا بل بين جزئيات مثل اللغة، التقاليد، العادات الاجتماعية، الأدب، التاريخ، الدين... هذا ما ترجمته المؤلفات والخطابات التي تتفنن في تصوير هذا الاختلاف واللاانسجام... فقد عبّر التباين الحاصل عن الواقع الذي أصبحت فيه الأزواجية هي السمة التي تميزه... فهل سيأتي يوما تتخلص فيه الجزائر من الانفصام الذي يكاد يمزقها... وهل ستلتف النخب الجزائرية حول مجتمعها وتتصت إليه وتعالج قضاياها وفق خصوصياته بدون اللجوء إلى النماذج المستعارة شرقا وغربا..؟

البيبليوغرافيا

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية :

- **إبن خلدون عبد الرحمان** ، المقدمة، نصوص ترجمها : ألبير نصري، الطبعة الثانية. بيروت، دار دمشق، 1968.
- **أبو قاسم سعد الله** ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الطبعة الثانية. القاهرة، المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1976.
- **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 .
- **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 الجزء الثاني. الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1983 .
- **الإبراهيمي البشير**، عيون البصائر. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1971.
- **إحدادن زهير** ، أعلام الصحافة الجزائرية، الجزء الأول. الجزائر، دار التراث للنشر والتوزيع ، 2002 .
- **احدادن زهير** ، أعلام الصحافة الجزائرية، الجزء الثاني. الجزائر، دار احدادن للنشر والتوزيع ، 2002.
- **احدادن زهير** ، أعلام الصحافة الجزائرية، الجزء الثالث. الجزائر، دار إحدادن للنشر والتوزيع ، 2002 .
- **احدادن زهير**، أعلام الصحافة الجزائرية، الجزء الرابع . الجزائر، دار احدادن للنشر والتوزيع ، 2002.

- الحصري أبو خلدون ساطع ، حوليات الثقافة الرياض للطبع والنشر، 1951.
- الحصري أبو خلدون ساطع ، ما هي القومية ؟ . بيروت ، دار العلم للملايين، بدون سنة طبع.
- الزبير سيف الإسلام ، الإعلام والتنمية في الوطن العربي . دمشق، مركز الدراسات الإعلامية ، 1981 .
- الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج . الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار ، 1983.
- العبد عاطف عدلي ، الأسلوب الإحصائي وإستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام . القاهرة، دار الفكر العربي ، 1993 .
- العروي عبد الله ، ثقافتنا في ضوء التاريخ. بيروت، المركز الثقافي العربي ، 1997 .
- العروي عبد الله ، العرب والفكر التاريخي . بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة ، 1998 .
- العياشي عنصر ، الإطارات الصناعية، هل هم نخبة إجتماعية ؟ من كتاب أي مستقبل الأنثروبولوجيا في الجزائر. الجزائر، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2002 .
- المدني أحمد توفيق ، جغرافيا القطر الجزائري. القاهرة، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، 1963 .
- الملي محمد ، ابن باديس وعروبة الجزائر. بيروت، دار العودة ، 1973 .
- بن نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق . الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1981.
- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1936. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1975.
- جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة : محمد مزالي - البشير بن سلامة . تونس، الدار التونسية للنشر، 1969.

- **جغول عبد القادر** ، الانتيلجينسيا في المغرب بيروت، دار الحداثة، 1984 .
- **حدّاب مصطفى** ، المدرسيون مصير النخبة، من كتاب النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر. القاهرة، مكتبة مدبولي، 2005 .
- **حيدوسي غازي** ، الجزائر التحرير ناقص، الترجمة : خليل أحمد خليل - سلسلة السياسة والمجتمع . بيروت، دار الطليعة ، 1997.
- **خوجة حمدان** ، المرأة، الجزائر 1834، تحقيق وتقديم : محمد العربي الزبيري الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1975.
- **درمونة يوسف** ، المغرب في خطر. بيروت، دار الطباعة الحديثة ، 1965 .
- **سعدى عثمان** ، قضية التعريب في الجزائر. القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بدون سنة طبع .
- **شريط عبد الله** ، معركة المفاهيم . الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون سنة طبع.
- **شريط عبد الله** ، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 .
- **عبد الرحمن عواطف** ، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، 1954-1962. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 .
- **غريد جمال** ، ثنائية المجتمع، ثنائية النخبة، عن كتاب النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر . القاهرة، مكتبة مدبولي ، 2005.
- **غورفيس جورج** ، الأطر الاجتماعية للمعرفة، ترجمة : خليل أحمد خليل . الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1981 .
- **فرحات عباس** ، ليل الاستعمار، ترجمة : أبى بكر رحال . المحمدية، مطبعة فضالة، بدون تاريخ طبع.
- **قاسم محمود** ، الإمام عبد الحميد ابن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية . القاهرة ، دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون سنة طبع.

- لرجان عمر، المدرسيون مصير النخبة، الجزائر ومصر. القاهرة، مكتب مدبولي، 2005 .
- لوتر جون ، الرموز تخلق الإنسان، في مؤلف مشترك تحرير : لين وايت، ترجمة : الهادي مختار، مراجعة : أحمد ناجي القبسي. دار الحياة.
- لينتون رالف ، دراسة الإنسان . بيروت، المكتبة العصرية، 1963 .

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

- **AGERON C.R** , Histoire de l'Algérie contemporaine , T2 . Paris , PUF, 1979.
- **AGERON C.R** , Politique coloniale au Maghreb . Paris ,PUF ,1972.
- **ALBERT N** , Diriger et motiver secrets et pratique . Alger, casbah , 1997.
- **ANSART P** , Les sociologies contomporaines,, 3éme éd . Paris ,seuil ,1990.
- **ANZIEU D** et **MARTIN J I** , La dynamique des groupes restrés , 9éme edition . Paris ,PUF , 1990 .
- **BAREL Y** , La reproduction sociale, système, vivants, invariance et changement . Paris, Anthropos , 1973.
- **BENABI M** , Le problème des idées dans le monde musulman . Alger , El Bayanet,,1990.
- **BENABI M** , Pour changer l'Algérie (article de presse),rassemblés par **BOUKROUH N** .Tipaza ,société d'édition et de communication,1989.
- **BENKHADDA Y** , Les origines du 1^{er} Novembre . Alger, Dahleb, 1989.
- **BOURDIEU P** et **PASSERON J.C** , La reproduction . Paris, de minuit 1970.
- **BOUZIDA A** , Le projet social Algérien . Alger, O.P.U ,1991.

l'information à l'épreuve du parti unique et de
L'Etat algérien . Alger, LAC Liberté . 2002.

- **BRAHIMI B** , Le pouvoir, la presse et les droits de l'homme en Algérie, 1^{er} éd . Alger, MARINOO , sans date.
- **BURGAT F** , L'islamisme au Maghreb (la voix du sud) . Paris, KARTHALA , sans date.
- **CHARON J.M** , Le journalisme. Toulouse, MILAN , 1995.
- **CHERIET A** , Opinion sur la politique de l'enseignement et de l'arabisation .Alger, SNED , 1983 .
- **CHERIF M** , Culture et politique au Maghreb, , Maghreb relation , 1990.
- **COLONNA F** , Instituteurs algériens-1883-1939. Alger ,OPU ,1975.
- **DHINA A** , Manuel des débutant en arabe parle . Alger, 1960 .
- **DOCY.A et MONHEIM.F** , Les révolutions Algériennes . Fayard - France, 1972.
- **DJEGHLOUL AEK** , La formation des intellectuels Algériens (1880-1950) . Alger, OPU, 1988.
- **DJEGHLLOUL AEK** , Elément d'histoire Culturelle Algérienne . Alger, ENAL , 1984.
- **DURKHEIM E** , L'évolution pédagogique en France, 2^{ème} éd . Paris PUF, 1969.
- **EL KENZ A** , Au fil de la crise, 4 études sur l'Algérie et le monde Arabe . Alger, BOUCHENE, 1989.
- **ESCARPIT R** , Théorie de l'information et pratique politique . Paris, SEUIL , 1981.
- **FITOURI C** , Biculturation, Bilinguisme et éducations . Paris , Delachaux Et Niestle, , 1983.
- **GOLDMANE L** , Sciences humaines et philosophie (survie de structuralisme génétique et création littéraire) . Paris, GONTHIER , 1966.

- BOBERG . E** , L'acteur et le système, les contraintes de l'action collective . Paris, SEUIL , 1977.
- **GUERID. D** , L'exception Algérienne - La modernisation à l'épreuve de la société-. Alger, CASBAH , 2007.
 - **GURVITCH. G** , La vocation actuelle de la sociologie . Paris, PUF, 1968.
 - **PERVILLE G** , Les étudiants Algériens de l'université Française (1885-1962) CNRS, 1984, (réédité par Casbah ed . Alger, 1997).
 - **HADDAB M** , Education et changement socio- culturels, les moniteurs de l'enseignement élémentaire en Algérie. Alger, OPU, 1979.
 - **HARBI M** , FLN mirage et réalité, NAQD. Alger, ENAL, 1993.
 - **IDROUDJ L** , Pouvoir et idéologie de l'information, Paris, AUTHEUR, sans date.
 - **IHADDADENE Z** , L'histoire de la presse indigène en Algérie. Alger ENAL, 1983.
 - **IHADDADENE. Z** , La presse musulmane algérienne de 1830 à 1930 . Alger, ENAL, 1986.)
 - **Kaddache M** , Histoire du mouvement national, T1et 2 ,2ème ed ,Alger ,ENAL ,1993.
 - **KADRI. A** , Intellectuels algériens aux fondements de la division parcours d'intellectuels maghrébins, scolarité, Formation, socialisation et positionnements . Alger, KARTHALA/ INSTITUT MAGHREB- europe.
 - **KASSEB M.Y** , L'islam face au nouvel ordre, mondiale . Alger, Salama , 1991.
 - **LACHRAF M** , L'Algérie nation et société, 2^{ème} ed,. Alger, SNED ,1978.
 - **LARDJANE. O** , Esquisse/ esquive d'un débat intellectuel maghrébins sur laïcité au sein du mouvement national Algérien, in parcours d'intellectuel maghrébins . Paris, KARTHALA , 1999.

et identité individuelle, *réflexion*, N°1 . Alger,

- **LAROUI. A** , L'histoire du Maghreb . Paris, MASPERO , 1976.
- **LEVY A** , Psychologie sociale (texte fondamentaux, anglais et Américaines) . Paris, DUMONT , 1972.
- **LEWIN K** , Psychologie dynamique, les relations humaines, T. FRANCHEUX. C et Marguerite . Paris, PUF, 1959.
- **LINTON R** , Les Fondements Culturels de la personnalité . Paris, DUMONT, 1965.
- **MADI M** , Langue et identité de la marginalisation à la résistance *réflexion*, élite et question identitaire , N°1. Alger, CASBAH , 1997.
- **MADI M** , Langue et identité, *réflexion*, N°2 . Alger, CASBAH , 1997.
- **MANDOUZE. A** , La révolution Algérienne par ces textes . Paris MASPERO , 1962.
- **MAOUGAL M.L** , Le syndrome identitaire, *réflexion*, N°1 . Alger, CASBAH , 1997.
- **MEGHERBI A** , La Culture et la personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours. Alger, SNED 1986.
- **MERAD A** , La Formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939) , Institut Des Belles Lettres Arabes ,n°105, 1964 .
- **MERAD A** , Le réformiste musulman en Algérie de1925 à 1940, essai d'histoire religieuse et religieuse et sociale, 2^{ème} ed . Paris , MOUTON, 1967.
- **MOLES A** , Théorie structurelle de la communication et société, MILAN , Barcelone, Mexico, 1988.
- **MOLES A** , Socio dynamique de la culture, Paris , MOUTON, 1967.
- **MOSCOVICI S** , La psychanalyse son image et son public. Paris, PUF, 1961.
- **MOSCOVICI S** , psychologie social . Paris, PUF, 1995 .

ديناميكية المجموعات، 12^{ème} éd . باريس ، les
Éditions L'Harmattan, 1989.

- **OURDANE O** , La question berbère dans le mouvement national Algérien . Alger, DAR EL IDJTIHHAD.
- **RAMAOUN H** , Sur l'enseignement de l'histoire en Algérie ou la crise identitaire à travers l'école . Alger, 1989.
- **RIFFEL R** , L'élite des journalistes . Paris, PUF, 1984.
- **ROLAND C** , La presse écrite et audio-visuel . Paris, PUF, 1973.
- **SAFIR N** , Essais d'analyse sociologique , 2^{ème} ed . Alger , OPU / ENAL , 1985 .
- **TALEB IBRAHIMI A** , De la décolonisation à la révolution culturelle (1962-1972). Alger, SNED, 1981.
- **TALEB IBRAHIMI K** , Les Algériens et leur(s) langue(s), 2^{ème} éd . Alger, EL HIKMA , 1997.
- **TURIN Y** , Affrontements culturels dans l'Algérie Coloniale. Paris, Maspéro , 1971.

ثالثًا : الدوريات، المواثيق، المجلات والجرائد :

• الدوريات :

- **الجابري محمد عابد** ، يقضه الوعي العربي في المغرب العربي، مساهمة في نقد السوسيولوجيا الاستعمارية، المستقبل العربي العدد 87، 1986 .
- **الحمد تركي** ، من الدولة القومية إلى الدولة العالمية، الشعب أوت، 1994.
- **الصفدي هشام** ، نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر، الأصالة، العدد 8 ، 1972.
- **بلحسن عمّار** ، المشروعات والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر، المستقبل العربي، العدد 141، 1990 .
- **حسين محمد** ، الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، العدد 72، 1985

- شيلر.أ. هريرت ، المتلاعبون بالعقول، ترجمة : . 243 ، مارس 1999.
- قاسم مولود ، مفاهيم وصيغ خاطئة عن تاريخنا، الثقافة، العدد 94، 1986.
- وطار الطاهر ، الصحافة الجزائرية والثقافة ، تبين، 1986 العدد 4.
- **BALHI M** , Intelligentsia an intellectuels ou Algérie, *Algérie Actualité*, n° 846 , Janvier,7,13,1982.
- **BERNELAS J.L** , Réflexion sur la culture politique (d'après l'avant projet de la charte) revue Algérienne des science, Juridiques et études politiques , n°4 ,1976 .
- **GRANDGUILLAUME G** , La confrontation par la langue, Anthopologie et société, périodique universitaire du Québec, N° 20 .
- **GRANDGUILLAUME. G** , Langue, identité et culture nationale au Maghreb. Paris , *peuples méditerranéens*, N° 9, 1979.
- **GRANDGUILLAUM G** , L'arabisation et démagogie en Algérie, *le monde diplomatique*, février 1997 .
- **HARBI M** , Nationalisme Algérien et identité berbère. Paris ,*peuples méditerranéens*, N° 11, 1980 .
- **RUF W** , Dépendance et aliénation culturelle , l'indépendance au Maghreb

• الموثيق :

- دستور 1989 ، الديوان الوطني للأشغال العمومية
- ميثاق الجزائر ، 1964
- الميثاق الوطني ، 1976 (جبهة التحرير الوطني)
- الميثاق الوطني ، 1986

• المجلات :

- مجلة كلية الآداب ، جامعة الجزائر، العدد السنة الأولى ، 1964.
- مجلة أكتوبر المصرية ، العدد 14-12-1977 .

- المجلة الجزائرية للاتصال ، جامعة الجزائر معهد ع
1992 .

- دفاتر الاتصال ، تصدر عن وزارة الاتصال ، ماي 2008 .

• الجرائد :

- جريدة الإصلاح ، العدد 13 (27 -02-1930).
- جريدة الإقدام ، العددان الصادران في جوان 1928 وجانفي 1931 .
- جريدة البصائر ، العددان 90 (12-1937) والعدد الصادر في 19 ماي 1952.
- جريدة التقدم ، العدد 24 مارس 1928 .
- جريدة المنتقد ، العدد الأول (جويلية 1925) .
- جريدة المغرب ، العدد 2 و3 (جوان 1930) ، سبتمبر وديسمبر 1918 .
- جريدة المصباح ، العدد 18 (30-09-1904) .
- جريدة الشهاب ، العددان 5 و6 (ديسمبر 29) وديسمبر 1930 ، أوت 1934 ، نوفمبر 1934 ،
وجويلية 1936 .
- جريدة وادي ميزاب ، العدد 55 (3-11-1927) .
- جريدة النجاح ، 27 ماي 1932 .
- البلاد 8 جويلية 2001 .
- البلاغ اكتوبر 1991 (العدد 3) .
- الخبر ، 20 ماي 2001 .
- صوت الأحرار ، 3 جويلية 2001 .

- Le Matin , Mai , Septembre ,2001 .
- Liberté , Avril 1994 , mai , 2001 .

• القواميس :

- بودون ر. - بوريكوف ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمه : سليم حداد ، الطبعة الثانية
بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2007 .

- AKOUN A et ANSAET P , Dictionnaire de sociologie . Paris, Seuil /
Le Robert

• مواقع الأترنت :

- موقع بوابة الجزائر www.babeldjazair.com
- موقع الطاهر وطار الإلكتروني www.taherwatar.com
- موقع الشروق الإلكتروني www.echouroukonline.net
- موقع الوطن الإلكتروني www.Elwatan.com

الملاحق

- دليل المقابلة (خاصة بالصحفيين) 357

مقابلات خاصة ببعض كبار الإعلاميين

- مقابلة إدريس بوخاري..... 359
- مقابلة عبدو غانم 360
- مقابلة عبد الله قطاف..... 361
- مقابلة بوزيان بن عاشور..... 362
- نماذج عن المقالات المحللة..... 363

دليل المقادير (خاصة بالصحفيين)

I / الخصوصيات الاجتماعية :

- 1- الجنس
- 2- السن
- 3- المستوى التعليمي
- 4- الحالة الاجتماعية
- 5- مهنة الوالدين
- 6- مستواهم التعليمي
- 7- الأصل الجغرافي
- 8- لغة التعليم والكتابة
- 9- اللغات التي تعرفها

II / البداية في مجال الصحافة :

- * هل تفضل أن نتحدث في البداية عن مشوارك الصحفي ؟
- 10- متى كانت البداية وأين ؟
 - 11- ما هي أسباب تغييرك للمؤسسة الإعلامية ؟
 - 12- صف لنا وضعك الحالي كإعلامي ؟ هل أنت راض عن وضعك ؟
 - 13- هل وجدت ما تصبوا إليه ؟
 - 14- تحدث عن المشاكل الواردة بكثرة وبشكل مستمر في هذا المجال ؟

III / الخصوصيات السوسيو ثقافية :

- 15- ما هي أسباب اختيارك لهذه اليومية بالذات ؟
- 16- فيما تكمن نقاط اختلاف هذه اليومية مقارنة باليوميات الأخرى ؟
- 17- يمكن أن تعط لنا فكرة عامة عن مبادئها الأساسية
- 18- هل المبادئ المسطرة محترمة من قبل الطاقم الصحفي ؟

19- هل حدث وان تدخلت الإدارة لتوجيه وحث المبادئ؟

20- ما هي الأقسام التي تفضل العمل بها ولماذا؟ (دولي ..رياضي ... ثقافي ..اقتصادي ..)؟

21- ما هي الجرائد الوطنية التي تقرأها باستمرار وما هي الجرائد الدولية التي تقرأها باستمرار ولماذا؟

22- هل سبق وان تأثرت بشخصية إعلامية واعتبرتها نموذجك الأعلى؟

23- من هم حسبك كبار الإعلاميين بالجزائر في الوقت الراهن؟

مقابلة إدريس بوخاري (إطار سابق بجريدة الجمهورية والصح آفة)

- 1- رفضت الاستمرار في التدريس كأستاذ مشارك بالجامعة وتوجهت نحو الصحافة لماذا؟
- 2- هل أنت راضي حاليا عن ذلك الاختيار - لماذا ؟
- 3- صف لنا تجربة " الجمهورية " الصح آفة والرأي ما هي أوجه الاختلاف ؟
- 4- بعد تجربة الرأي التي دامت ما يزيد من 6 سنوات إنضمت و انفصلت عن عدة صحف لماذا ؟
- 5- كيف تصف مسار الإعلام المكتوب بالجزائر قبل وبعد أحداث أكتوبر 88 ؟
- 6- ما هي الصحف الأكثر تأثيرا ولماذا ؟
- 7- ما هي التوجهات الكبرى التي أصبحت تميزا الصحف الجزائرية ؟
- 8- ما هي العناصر المهمة للثقافة الوطنية الجزائرية ؟
- 9- ما هو رأيك في :
 - علاقة الصحافة بالسياسة .
 - الصحافة والسلطة السياسية
 - سلطة الصحافة وسلطة الصحفي - الرقابة
 - الصحافة وسلطة المال .

(Directeur de la Voix de L'Oranie)

- 1- M. Abdou, lorsque vous êtes revenu de l'étranger, on vous attendait à l'université et on vous retrouve dans la presse, pourquoi?
- 2- Vous avez choisi de fonder un journal, alors que là scène médiatique dispose d'un grand nombre d'organes, pourquoi ?
 - qu – est ce que vous avez pensé apporter de nouveau ?
- 3- Maintenant avec le temps que devient – votre idée de départ .
- 4- Qu est ce qui distingue « la voix de l'Oranie » des autres quotidiens en ce qui concerne le fond ?
- 5- De manière générale. quelles sont aujourd'hui les principales lignes éditoriales dans le pays ? et quels sont les organes qui les représentent.

مقابلة قطاف

(مدير سابق ليومية الشروق)

- 1- صف لنا تجربة الجزائر الإعلامية ، ما هي خصوصيات هذه التجربة ؟
- 2- ما هي مظاهر تحول الصحافة المكتوية قبل وبعد أحداث أكتوبر 88 ؟
- 3- في رأيك ما هي الصحف الأكثر تأثيرا ولماذا ؟
- 4- كنتم من أهم كوادر وأقلام يومية الشروق، صف لنا هذه التجربة ؟
- 5- هل ترى بأنه يوجد اختلاف أو تشابه بينها وبين اليوميات الأخرى ؟ فيما يمكن ؟
- 6- هل اختياركم لمجال الصحافة كان بغرض التميّز وجلب شيء جديد ما هو ؟
- 7- في الوقت الراهن هل مازالت تحافظون على نفس فكرة الانطلاقة؟
- 8- بشكل عام ما هي التوجهات الثقافية والإيدولوجية الكبرى الثابتة الموجودة حاليا بالجزائر ؟ وما هي الأجهزة التي تمثلها ؟
- 9- ما هي التوجهات الكبرى أو الخطوط الافتتاحية التي تميز الساحة الإعلامية ؟

مقابلة بوزيان بين

(مدير جهوي ليومية Elwatan)

- 1- تعتبر أهم كوادر جريدة El watan، لماذا إخترت هذه الجريدة وما سر استقراركم بها بعد تجارب كل من الجمهورية و Algérie Actualité ؟
- 2- ما الشيء الذي يميز El watan عن باقي الجرائد ؟ بمعنى ما هي المبادئ التي جاءت لترافع عنها ؟
- 2- ما هي حسبكم العناصر المهمة للثقافة الوطنية الجزائرية ؟
- 3- بشكل عام ما هم في الوقت الراهن الخطوط الافتتاحية الرئيسية في الجزائر ؟ وما هي الأجهزة التي تمثلها ؟
- 4- هل توافق الرأي القائل أن تجربة للصحافة المكتوبة تطورت في الجزائر بعد أحداث أكتوبر 88 ؟
- 5- ما هي التوجهات الكبرى الموجودة في هذا المجال ؟
- 6- ما هو رأيك في :
 - الصحافة والسياسة
 - الصحافة والسلطة السياسية
 - سلطة الصحافة وسلطة الإعلامي - الرقابة
 - الصحافة وسلطة المال

Commentaire
NADJIA BOUZEGHRANE

Plan de sauvetage

L'Université algérienne traverse sa plus grave crise depuis l'indépendance. Des soubresauts, elle en a connus. Des réformes et des opérations ponctuelles de colmatage également alors que le mal allait mûrissant et s'étendant à tout le corps universitaire. Du problème de la langue d'enseignement - la question de l'arabisation est plus que jamais d'actualité, faisant l'objet de surenchères, de démagogie - des œuvres sociales, aux conditions d'enseignement et de recherche, la liste n'en finit pas de s'allonger.

Dernier fait connu : des instituts et des départements qui ne doivent leur existence qu'à une décision de l'ancien ministre de tutelle, décision non entérinée par des décrets d'application. C'est le cas de trois instituts de l'université de Batna. Il semble que d'autres universités, en l'occurrence celles de Sétif, Tizi-Ouzou, Tiemcen, connaissent une situation analogue. C'est ce qui a fait dire à M. Ghazali, hier, que "ces instituts n'existent que sur le papier...". Pourquoi s'étonner alors que l'Université soit au bord de l'explosion, que des grèves soient signalées un peu partout ? Bref, le malaise est général. Depuis hier et cela jusqu'au 25 novembre prochain, le Conseil national de la planification en association avec toutes les parties concernées vont plancher sur l'université, cas par cas, en répertoriant tous les problèmes d'ordre matériel : équipements et infrastructures, régularisation et assainissement du passif, œuvres sociales, etc ; pour aboutir en fin de parcours, à la confection d'un plan de sauvetage. Allons-nous assister à une réelle prise en charge des problèmes les plus manifestes et non à une opération de replâtrage de plus ? La détermination de ceux qui ont la charge de régler ce brûlant dossier, d'aller au fond des problèmes, semble entière.

D'autant qu'un consensus semble se dégager autour d'un débat national sur l'Université, son statut, son rôle et son lien avec la société et le développement national. L'heure, malgré les problèmes, est à l'optimisme, du moins les esprits tendent désormais vers une action concrète pour que l'Université s'insère dans l'entente du mo-

لغة أم مشروع مجتمع؟

س. زواوي

تشير الأخبار المتسرعة عن الشغال اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، أن هذه الأخيرة تكون قد استكملت كل شروط الوصول إلى هدفها الوحيد، الذي رسمته لها الأوساط المشبوهة حتى تنصيبها بل حتى قبل مجيئ الرئيس بوتفليقة وتعيينه لأعضائها، وهو (الهدف) ترسيم اللغة الفرنسية كلغة حية وحيدة للبلاد واعطائها الشرعية السياسية لوضعها الجديد في انتظار جعلها لغة وطنية رسمية.

لمنذ الوهلة الأولى تطفن الكثيرون إلى أن هذه اللجنة قد نصبت لهذه المهمة على الرغم من كل ما اصطحبها من حيليات ونقاشات وتاويلات، وهي تواصل أعمالها بهذه النية حتى أن الرئيس ذاته قد لمح إلى فشلها (نتيجة صراعات سياسية) وعدم جدواها كما لمح إلى فشل وعدم جدوى اللجنة الوطنية لإصلاح العدالة في خطابه بمناسبة تنصيب لجنة إصلاح الدولة عندما قال «أن مرحلة إعادة بناء الدولة ترهن الانتجاز الفعلي لبقية الورشات التي تم فتحها...» والذين يريدون الفرنسية كلغة مهيمنة كانوا في حاجة إلى أداة قانونية سياسية لا غير لخدمة هذا الهدف حتى خارج إرادة رئيس الجمهورية إن كانت له إرادة خارجة عن إرادتهم، وهذا ما يفسره إختيار رئيس اللجنة ذاته الذي لم يخف نواياه ونوايا اللجنة ذاتها عندما كشف في حديث لإحدى الصحف الوطنية أمس أن الفرنسية خيار مفروغ منه، ويبقى وضع الترتيبات لتعليمه للأطفال ابتداء من السنة الثانية لأنه من غير المتقنول حسبه أن يصل التلميذ إلى الجامعة وهو لا يعرف الفرنسية كلغة تعليم العلوم والتكنولوجيا والطب...

ثم أن التعلّم لا يحتاج إلى إصلاح بالهونغاء المطروحة في الجزائر بقدر ما يحتاج إلى إدخال مناهج حديثة كفيّة بمساعدة التلميذ على الإستعداد للفهم وليس على تلقين المعلومات الموجودة وبكميات أكثر من المطلوب، وهذا ما لا يحتاج إلى خيار بين اللغات كالذي يزعج فيه بالجزائر اليوم من أجل خدمة ثقافة وحضارة يعينها وليس على أساس فعالية اللغة الفرنسية التي لا يمكن أن ترقى إلى فعالية الإنجليزية على سبيل المثال، في مجال إكتساب العلم والتكنولوجيا، ولذلك فإن هذه الطريقة الدنيئة في فرض اللغة الفرنسية ليست إلا خطة من عملية فرض مشروع مجتمع خارج إرادة المجتمع.

POLYTECHNIQUE / Arabisation, défi scientifique et bricolage

Suite à l'article intitulé : "Arabisation / Mettre à nu le bricolage", publié dans la rubrique "Opinions" le 13-11-1991, les signataires de cet article N. Aboun et A. Alt Yahiaten des départements Génie Industriel et Génie Minier par leurs déclarations et accusations diffamatoires très graves mettent en cause les directions des plus importants départements de l'ENP, ceux qui ont, effectivement, construit toute la grandeur de l'École. Il s'agit des départements d'Electronique, de Génie Electrique et de Génie Mécanique, ceux qui ont donné naissance ou participé au démarrage de plusieurs "instituts gigantesques" à travers le territoire national, ce qui n'est justement pas le cas de certains départements qui ne suivent leur existence qu'à la réglementation sur l'orientation en vigueur depuis 1985 (loi sur l'orientation) qui oblige les étudiants, n'ayant pas obtenu un bon score au baccalauréat, à opter pour certains départements des "petits". Ah! les lois! le semblerait que c'est une lettre ouverte à monsieur le ministre aux Universités qui a été publiée, une lettre rédigée par une poignée d'"hommes" dont les curriculum et "autres affaires" ne nous sont pas étrangers et que nous pouvons mettre sur le tapis à tout moment. Ils ont trompé quelques uns en les embarquant dans leurs galeries de l'agonie, mais jusqu'à quand ?

Nous présentons une carte de visite succincte, destinée à l'opinion publique, des départements accusés à tort.

Département	Electronique	Electrotech	Mécanique
- Nombre total d'enseignants	25	27	21
- Taux d'encadrement en graduation	1 pour 8	1 pour 9	1 pour 8
- Taux d'encadrement en post graduation	1 pour 5	1 pour 3	1 pour 4
- Nombre d'ingénieurs formés	1500	500	1000
- Nombre de magistrats affectés			
- Etat formés ou en formation	80	40	50
- Nombre de Lab. de Recherche	4	2	2

Par ailleurs le département d'Electronique possède une unité de recherche (Unité n° 3, 1° à trois unités à l'ENP). Le Génie Electrique forme des ingénieurs à options: Automatique et Electroelectronique. Que le lecteur se fasse juge. Nous voudrions bien savoir qui "bricole" ? comment et avec quoi ? Quant on sait que le taux d'encadrement moyen, dans les trois départements en post-graduation est supérieur au nombre total d'enseignants chez certains !

On se dispense de distinguer les grades et titres au risque de les confondre avec nos postgraduates qui, pour la plupart, sont assistants ou maîtres assistants dans d'autres institutions de l'enseignement supérieur. Ces éta-

blir sur le terrain ce qu'on décriait certains policiers suite au vote de l'APN de la loi sur l'Arabisation. "Ils l'ont voté, nous nous opposerons à son application sur le terrain", drôle de démocratie ! Un appel à la violence ? On ne vous accusera point de "fils français" comme vous l'avez peut être souhaité sachant que certains attendent avec impatience l'issue de ce "combat" malheureux entre Algériens. N'en déplaise à certains, grâce à Dieu le Tout Puissant, nos principes et règles de conduite sont, de loin, plus nobles que votre "éthique, déontologie, manœuvre politique, vos statistiques sondées, l'Algérie pluraliste et... votre démocratie de la police", et tout votre baratin endormeur, en vous priant d'excuser l'expression. Pour nous le problème est pédagogique et le restrictif pédagogique.

Algénérisation ou arabisation

Quant aux accusations que vous avez formulées à l'encontre du comité pédagogique d'Arabisation (CPA), nous laissons le soin à celui-ci de répondre, nous nous faisons simplement avocats que vous étiez dans une situation irrégulière vis-à-vis de la note de monsieur le directeur de l'ENP en date du 11/12/1990 (et bien sûr, de l'arrêté ministériel correspondant) puisque n'ayant pas encore délégué aucun enseignant pour vous représenter au CPA. Peut-être est-ce la raison qui vous pousse à confondre "politique" et "pédagogique" (le suffixe est en effet le même) ou tout simplement vous pensiez que ce n'était pas sérieux d'imaginer une arabisation de la technologie. "L'arabe est une langue de ... poésie, pas de la technologie" (du nouveau) !

On vous avertit qu'un congrès en "Communications" se déroule à Taiwan cette année, comme par le passé, on réservait certains travaux pour "l'arabe brouillonné" et figurez-vous, on ne faisait pas de différence entre algériens, aujourd'hui il y a des professeurs en technologie, fils de "l'arabe brouillonné". Imaginez l'Arabisation de la graduation d'une filière comme l'Electronique serait pour vous du domaine de la science-fiction, en effet comment cela est-il possible? une discipline où des choses peuvent naître et "mourir" le même jour, nous vous invitons dans un avenir très proche à venir assister à...

pour Arabiser toutes les matières afin de réaliser une Arabisation totale de la première année. Pourquoi on ne le fait pas? nous vous dirons que ce n'est pas dans les colonnes d'un questionnaire que l'on répond à ces questions "Notre éthique oblige", du moins pour le moment, dans l'intérêt de notre institution qui a plutôt besoin de tranquillité. Il en est de même en ce qui concerne le conseil scientifique, aucune personne ni structure n'est infaillible, nous récusons les déclarations de certaines personnes qui, à défaut d'arguments pour justifier leur position, tentent d'exploiter une situation exceptionnelle jamais vécue auparavant. Il nous semble maladroit d'en dire davantage.

Oser parler de qualité, de sciences, de recherche, de production scientifique lorsqu'on utilise un effectif de 4 ou 5 enseignants pour encadrer 3 années du cursus de l'ingénieur dans un département où lorsqu'on gèle la post-graduation dans un autre département pour incapacité d'assurer les cours de première année de magistère, c'est tout simplement manquer "d'humanité", de "sérieux", chers "petits" moralisateurs, ce sont vos expressions. Pourquoi ne pas fermer vos boutiques au lieu de "bricoler" et libérer les étudiants dans leur choix de la spécialité, ces étudiants que vous aimez tant et qui s'innovent tout en larmes chez vous ?

Nous vous apprenons que dans nos départements, on ne ferme pas les portes pour "aider" les gravistes, on ne menace pas, on ne manipule pas... nos étudiants, ils sont là pour en témoigner, ce qui peut être n'est pas le cas ailleurs. Mise à part un volume horaire total égal à environ deux jours d'arrêt de cours pour les différentes mouvances, un grand R.A.S. est inscrit dans nos carnets de gestion et... les cours ne sont pas "séchés" par nos étudiants, peut-être cela est dû à la qualité de l'enseignement dispensé, ce qui, encore, n'est peut-être pas le cas partout. Aujourd'hui, vous offrez de choix de la langue pour nos futurs ingénieurs, vous êtes prêts à "satisfaire" l'étudiant, ce qui n'est pas nécessairement dans l'intérêt de l'avenir, tout en écartant une loi et deux arrêtés ministériels. Par ailleurs vous osez saisir monsieur le ministre pour appuyer votre position légitime, drôle de collaboration! Le comble du ridicule.

Dependait à l'issue du tronc commun, vous interdiriez le choix de la spécialité et vous réclamez l'apposition d'un arrêté relatif à l'orientation sans lequel vous n'auriez aucun étudiant. Vous êtes prêts dans ce cas à condamner à "perpe" (à vie) le même étudiant auquel vous avez permis le choix de la langue à travailler au "fond d'une mine", "en enfer"

perdu vos coordonnées spatiales et temporelles, incapables d'apprendre une langue, que ces services sont d'une compétence que vous ne pouvez imaginer et n'ont nullement besoins de commentaires de l'assesseur.

Ce qui litra le ridicule, c'est votre vision du futur "des défis scientifiques et technologiques à l'aube du troisième...". de la "production des connaissances scientifiques" et toujours l'Algérie des concepts appartenant à vos ensembles fous, insaisissables et technologiques des mortels, mais nous tenons à préciser qu'il s'agit essentiellement de publications de travaux scientifiques. Il serait bon que nos concitoyens puissent savoir de quoi nous enseignons modeste n'ont même pas publié une lettre si toutefois ils aient déjà publié de leur vie. A toute fin utile nous tenons nos parchemins aussi courts soient-ils à portée de la main pour d'éventuelles réclamations. Incapables dans ça, incapables... mais critiquer le CPA, oui mais comment vous préparer des dossiers comme il l'a fait et le contre-dire sensible, peut-on savoir qu'est-ce que vous avez fait pendant cette période pour apaiser les esprits, vous qui êtes très inquiète de la situation que vit l'ENP. Peut-être provoquer une occupation illégale des amphithéâtres perturber les enseignements programmés, contraindre par un responsable de département, la source de vos chiffres, insérer à l'ensemble, spectacle désolant, du jamais vu! Vivre "éthique violente", il faut peut-être saisir l'Académie française pour cette nouvelle expression! les témoins de cette horrible scène sont là. Nous tenons à éclairer vos larmes que nous "extrémistes, porteurs d'idées partiales et politiques, manipulateurs, aventuriers, ambitieux, incoscientiels... et irresponsables" à défaut d'arguments, vous préférez nous attribuer ces qualificatifs, merci pour la richesse de langage, avons quand même fait ou suggéré à la direction de l'École deux (2) propositions de solutions que vous avez vous-mêmes approuvées en notre présence, en plein conseil de l'ENP (séances du 29/10/1991 et du 10/11/1991, on ne s'étalera pas sur la suite, malheur de "notre éthique oblige"). Comment avez-vous pu accepter des solutions venant de tels qualificatifs, si toutefois il reste un minimum de bon sens, de logique et quelques cellules nerveuses encore vivantes dans vos "têtes" : une solution partisane, irresponsable, etc. venant de nous, nous... Etes-vous de ceux-là? c'est à dire de nous? Nous tenons à vous avertir que pour être parmi ceux-là, c'est-à-dire nous, il vous faudra une "éthique" qui nécessite une longue période d'apprentissage multiforme aussi longue que celle que vous prévoyez pour l'Arabisation des enseignements en technologie.

بداية المشرك في عروبة الجزائر

أبدأ أولاً وقبل كل شيء بهتلئة نفسي وتهلئة
مقالات هذه الجريدة التي أسستها بالفراء، رغم قصر عمرها.. لقد أهينت وجودها من
أول يوم، نظراً للمقالات التي أشرف على جعلها جريدة يومية زائدة، بغض النظر
عن تحريف بعض الأفكار... ولعل ذلك مما تقتضيه العروبة.. أو كما نسمي ذلك بـ
"سر المهنة".

بقلم: عمر البرناوي

في عددها السادس عشر الصادر بتاريخ
الـ 20 نوفمبر 2000 قرأت في صفحتها
الأخيرة خبراً صغيراً بعنوان كبير يتحدث عن:
"مساندة أوروبية للصحافيين الجزائريين" وفي
سطور معدودة أعلنت الشروق اليومية فكرة عن
هذه المساندة للصحافيين الجزائريين
من "الاتحاد الأوروبي، والمتمثلة في خمسة
ملايين أورو من أجل تنظيم دورات تكوينية
وتربصات في الجزائر وفي أوروبا، ومن أجل بناء
مدرسة لتكوين الصحافيين وتأهيلهم وإنشاء
مركز إعلامي وتوثيقي يسمح للصحافيين
الجزائريين بالانفتاح والاستفادة من الأجهزة
المتوفرة من اعلام إلى مكتبة إلى وثائق... يا
سبحان الله.. يا سبحان الله.. ربي يكثر خيرهم
ويكثر من أمثالهم.

هذه بعض الأهداف الواردة في الجريدة عن

هذا المشروع المقدم هدية من الاتحاد الأوروبي
إلى الجزائر.. ولست أدري هل جاءت هذه الهدية
تسمى وحدها ككرم.. أين منه كرم حاتم الطائي،
أو كرم خادم الحرمين الشريفين، أو حكم
العرب من آل نهيان.. أم أن هذه الهدية جاءت
بطلب ما، من جهة ما في الجزائر؟
الهدية لا ترد من كل قلبي أشكر الاتحاد
الأوروبي على هذه الفتحة السياسية لفائدة
الجزائر، ولا أقل الفتحة الإنسانية لأننا لسنا في
حاجة إلى هذا النوع من المساعدات.
فالجزائر، رغم مشاكلها المعقدة، ترفض أن
تدب يدنا لتلقي المساعدات الإنسانية.. وذكر أن
أحد رؤساء حكوماتنا المتتالية في التسعينات
أوصى أعضاء الوفد الذي كان مكلفاً باستقبال
وفد من العربية السعودية للفتاح حول التعاون
بين البلدين قائلاً ما معناه: "اسمعوني جيداً...
تباحثوا مع الأشقاء على أساس التعاون وتبادل

المناقش، وليس على أساس أن تتلقى منهم
مساعدة إنسانية إياها كان نوعها.
غير أنني أسأل عن السبب أو الأسباب التي
جعلت هذا الاتحاد يكره هذه الأريحية
والصانعية مع الصحافيين الجزائريين - هو - أي
الاتحاد - قاد ذات يوم، حملة شعواء ضد
الجزائر عندما صادق المجلس الوطني الانتقالي
على قانون تعميم استعمال اللغة الوطنية في ذلك
الوقت؟؟ اعتقد أن هذا التساؤل يحتاج إلى
إعمال نظر وتدبر وترو للوصل إلى معرفة
الجواب أو الأجوبة الصحيحة..
وما لنا نذهب إلى مناقشة الاتحاد الأوروبي
وهو محق في اتخاذ الموقف الذي يريد في حين
أن الذي يهتما هو مواقف أشقاقتنا العرب في
تحرك الجزائر لاستعادة مواقعها المتقدمة على
الساحة العربية والعالمية بعد أن بدأ التوأم
الوطني يتحقق تدريجياً، بهدوء.. وأحياناً ببطء،
ولكن بثبات في كل الأحوال.. أسأل حقا
بمرارة وأنا أشاهد الوفود تلو الوفود تصل إلى
الجزائر لتشارك في النقوات والمناقشات
والمهرجانات والتربصات والنقاشات وهي وفود
مطمئنا أن لم أقل جميعها من فرنسا.. في حين

FEMMES / "Se battre, se battre ..."



Les femmes prêtes à poursuivre le combat

"Halte au fascisme, nous ne voulons pas être menacées dans notre existence, nous refusons de voir notre pays faire partie du quart monde", s'est exclamé Mme Nora Benabdellah de l'Association de défense et promotion des droits des femmes au lendemain des premières élections législatives libres de notre pays. A un tournant historique, cette femme, mère, épouse et mère de famille s'inquiète pour l'avenir d'une Algérie pour laquelle elle a toujours combattu.

"On savait qu'il ne fallait pas aller vers un parti anti-démocrate. Mais la faute incombe à la classe politique criminelle qui a mené le pays au gouffre. Il faudrait aussi attirer l'attention de toutes ces femmes qui ont voté pour le FIS, car elles ne se doutent certainement pas qu'il se retournera contre elles en les condamnant et en mettant fin à tous leurs droits et libertés".

Mme Nora Benabdellah, à l'instar d'autres femmes militantes dans diverses associations féminines, promet d'organiser une résistance, et ne pas rester "les bras croisés".

Encore en "état de choc", comme elle nous le confie, femmes au foyer, militantes au sein d'Associations féminines ou autres, toutes se disent cependant prêtes à poursuivre le combat, pour que vive "l'Algérie démocratique".

Au niveau de l'UNFA, la secrétaire nationale chargée de la communication parle elle du "choix du peuple". Le peuple a choisi et il est libre. Nous avons souhaité le multi-partisme, il est arrivé, mais le voilà à

de Mohammed Saïd, qui au lendemain des élections annonçait qu'il allait falloir "changer ses habitudes vestimentaires et alimentaires", elle dira que ce n'est rien face à ce qui nous attend, car le peuple algérien aura à subir un changement radical dans le domaine social, culturel, etc. "Ils brandissent des versets du Coran, nous dit-elle, et menacent les citoyens en leur disant que s'ils ne votent pas pour le FIS, ils vont contre la volonté de Dieu, et ne sont pas musulmans".

Interrogées, plusieurs citoyennes se disent cependant "heureuses de voir l'Etat islamique s'installer", ainsi poursuivent-elles on ne verra plus d'injustice... "ils nous forceront à mettre le "Hidjab" que nous n'avons pas réussies à porter seules, et ce ne sera que pour notre salut. D'autre part des citoyens ayant voté pour le Front islamique du Salut (FIS) avaient éprouvé quelques craintes en voyant ce parti emporter la victoire. "Si j'ai voté FIS, nous avouera l'une d'entre-elles, c'est sur l'insistance de mes enfants, car en ce qui me concerne, je n'ai aucune idée sur les partis et le politique".

Khalida Messaoudi, présidente de l'Association indépendante pour le Triomphe des Droits de Femmes, s'indigne quant au fait que 25% de l'électorat fasse basculer tout un peuple dans le marasme et la catastrophe "25% d'Algériens ne peuvent en aucun cas décider du sort de 75% d'Algériens". Rappelant les moudjahidines et le combat qu'ils ont mené pour que vive une "Algérie libre", elle dira que "le sang n'a pas coulé pour que l'Algérie devienne

"bras" en voyant tout ce qui a été construit depuis le congrès de la Soummam détruit par des "personnes non démocrates et irresponsables". S'agissant de la déclaration de Mohammed Saïd, la présidente de l'Association indépendante pour le Triomphe des Droits de Femmes, dira que le fait de vouloir changer les habitudes vestimentaires et alimentaires n'est que la partie visible de l'iceberg, mais que les Algériens n'ont pas le droit de voir la vie de leurs enfants hypothéquée par un parti anti-démocrate. "Il faut que les 75% d'Algériens qui n'ont pas voté pour ce parti se réveillent et fassent barrage au FIS". Quant aux femmes qui pensent que c'est la volonté de tout un peuple qui s'est exprimée là, elles déclarent cependant que ce n'est pas le FIS, qui va nous montrer comment pratiquer l'Islam qui a de tout temps existé. Nombreuses d'entre elles ont également fait référence aux nombreux résultats contestés, et déclarent qu'il y a certainement eu des "magouilles". A cet effet, M. Demrine Ahmed, candidat du FIS dans la circonscription de Boudouaou, déclare que de nombreux bureaux de vote, ont vu des femmes visage entièrement couvert, portant lunettes mais gardées voter. Malgré les protestations des représentants du FIS.

Les responsables au niveau des bureaux de vote et malgré le fait que l'on demandait à ce que l'identité de ses femmes soient déclarées répondraient par "c'est la société algérienne". Qu'est-ce qui nous prouvera que ses femmes ne récupèrent par les cartes, et votaient

دولة غدا .. حرة

لقد تحدث وسائل الاعلام العالمية من خلال المجلة، الكتاب، الصحفية، ان نسمع تفكير الانسان في الوطن الاسلامي وتخله بنساق وراء الدعوات الحزبية التي تروجها المؤسسات الصهيونية حيث استطاعت تزوين الفكر .. ونزع احترام الدين وهيبته من كتبر من النفوس، وقام من بين اشياء المثقفين شعراء يتحدون بشعرهم حديث الجنس والعربى والمفاهيم، فهذه الفتاة بلباس البحر وهذه الراقصة بعينها العمل، ويكمل انذالها وقد برعت الصحافة العالمية في استحداث الاساليب لاستخراج الجماهير وخذاعهم فنتشا في وقتنا الاسلامي طابور يتخضم ضائع من لاهدف له الا اشباع غرائزه .. فليس البناء كما يقن البعض، وصف الطرف وتشتيد هيبته وبيداء المدارس، بل قبل ذلك اهم بكثير هي بناء الافراد وتربيتهم على الشرف والاحسان، كل نتوقع ممن لا يحافظ على عقيدته وعلمه مجتمعته ان يكون شريفا من تربية الاجيال، وهل نتوقع من مجتمع اشغل معلمته بين لذة جمع المال او لذة الجنس ان يكون غيرا على الصراخ والمفاسد، كل ذلك ادنى الى انضلال وفساد في الاخلاق، وتفتتت تلك كله الصلوة والعبادة في راجح ضياعها مؤم يهودون من امر الاخرق ويدعون المرأة ان تخرج وتمارس نشاطها الجنسي حرة كما يشاء اولاد قبود، وتلقوا لغون الابراء الذي تعلمفه المرء من طريق الصحافة والتهور بون، انحت المرأة ومرد الناس على حسد اللذنين والاحلاق والفضيلة واصبحت الاباحية دينية معتقفا بها.

ان بلاد الشرق والغرب كلها قد ابحاث الفساد الجنسي ورضيت عنه، لماذا لم يشجع الناس من الجنس، لماذا اصبح هذا الامر اكثر استهجالا باسمها الجنس، كم قلنا .. كم صورة خبيثة، كم برنامجا اذاعيا او تلفزيونيا، كم اغنية، كم حفلة عابرة او شتمه عابرة يستهلكها الشباب من الجنسين، لم لم يشجع الناس من الجنس اذا ؟ هذا القلق الدائم وهذا الضيق العصبي .. وهذا الجنون .. وهذا الانتحار .. كل هذا ما اسديه .. ولماذا يعاون الناس منه، اليسوا يمارسون الجنس في اباحية كما يشامون ؟ لماذا انن يحدث كل هذا .. والاسرة سادا اصحابها ؟ لماذا لم تعد راحة ورباطا زوجيا، بل لم تعد حتى عشرة حيوان في بعض الحيوانات يتعاش

جنسنا مدى الحماة .. ان نسبة الطلاق في امريكا التي ابحاث الحذور الدنسي الى أقصى حد تقدر بـ 40 وهي اخذت في الازدياد .. وكذلك هي في دول الشمال في اوربا ارقى دول الجاهلية العاصرة على الطلاق معنى هذا ان حياة الاسرة في طريقها الى الدمار، والاولاد ما مضيرهم، ان تلك الحياة الفاجرة التي يحياها الغرب المثلية بالفساد تكثر مشاعر الاطفال الجنسية قبل الاوان .. فتدفعهم الى ممارسة الجنس في هذه السن المبكرة بلا ضوابط.

لقد انحللت اوربا لاسباب كثيرة ولكن لماذا انحللت نحن؟ لنناقش الموضوع بجدوه الفقات التي تذهب الى البحر الا من المايود .. هل هي تريد حقيقة البحر، والكتاب الذين يدعون الى تحريم المرأة، هل اوجههم خلفا تحق المرأة وعبوديتها كما يزعمون واوضحت اعنيهم بالدعوى ام وراء دعوتهم نوافع خاصة؟

الفتاة التي تذهب الى الجامعة وقد تزينت كالراقصة الخليفة تقول انها تريد العلم .. لكن .. هل العلم يتطلب هذه الملابس وهذه الحركات؟ هل هذا العلم يتحول الجامعة الى مرض وسهرج؟ هل هذه الفتاة حيث خرجت من منزلها كان في يالها حقا العلم، وطبعاً لا يستثنى الفتى من كل هذا اذن .. فلنقل في شجاعة مانريد ان نقول .. فلنقل اننا لا نريد الاحلاق .. اننا نكره الشرف والعفة والبطارة .. فلنقل اننا نحب الديانة والفساد .. اما الاستنار وراء البحر والتقدم فهذا ستار مكتوف لا قيمة له.

ان الاسلام بحث ويشجع ويساعد على الزواج، لانه يعصم الشاب والفتاة من الرذيلة والفساد فإذا شئنا رأى الاسلام في مشكلات الشباب الجنسية فلنطبق أولا الاسلام في انفسنا ثم لننظر بعد ذلك ان كانت هناك مشكلات .. ام سنزول!

واخبرنا الى الذين اشتغلوا باسمور الجنس والذوات الحيوانية تنفيذيا لخطط اليهود على السيطرة على العالم .. الى اللواتي يمزجون على الفطرة واصبحن سلاخا بايدي اعداء الدين والوطن: اما ان لكم ان تكفوا عن الهدم والعبث في معاقل الامة ومصيرها!

● المهندس : عبد الملك الوبع
بئر قاصدي علي

AIT AHMED LANCE UN APPEL

"Ne paniquons pas !"

Par MOHAMMED LARBI

La salle de réunions du FFS s'est avérée, hier, exigüe pour contenir les journalistes (plus de cent) algériens et étrangers, venus suivre la conférence de presse donnée par le Secrétaire général de cette formation, M. Ait Ahmed, dans une déclaration liminaire, fait une analyse des résultats du premier tour des élections législatives qui, a-t-il dit, ont consacré la "débâcle du parti au pouvoir", c'est-à-dire le FLN et la victoire du FIS. Mais, ajoutera-t-il, celle-ci "reste relative", car il n'a eu que trois millions de voix environ contre cinq aux élections locales de 1990. Ce qui l'amène à se montrer quelque peu rassurant avec un "ne paniquons pas", suivi d'un appel aux Algériens "trompés et manipulés par le pouvoir", à participer à la marche organisée jeudi à Alger le FFS. Il s'agit pour lui de "provoker le déclin pour amener les Algériens à prendre leurs responsabilités". L'appel s'adresse aux cinq millions d'électeurs qui ne se sont pas rendus aux urnes. Ceux qui ont préféré l'abstention, a estimé le leader du FFS, sont aujourd'hui accusés d'être "responsables de la situation", alors qu'ils "joignent le prix de politiques aveugles et aventuristes". Selon M. Ait Ahmed, l'objectif de cette marche est aussi de "sauver l'Algérie et la démocratie, et de préserver la paix civile et l'unité nationale". Il s'est d'ailleurs longuement arrêté sur cette question en rappelant qu'on a tout fait pour casser certains bastions de la démocratie et enfermer le FFS dans un ghetto. Nous continuons d'attendre des déclarations, y compris de la part de



Photo: MR. Krim

Le numéro un du FFS se positionne comme le leader du courant démocratique

M. Ghazali (le chef du gouvernement) nous qualifiant de parti régionaliste. Nous ne voulons pas revenir sur ce complexe régionaliste. Je suis un Algérien, j'ai engagé ma vie pour libérer l'Algérie et je m'engage pour faire triompher la démocratie et faire en sorte que son unité nationale et ses valeurs culturelles soient sauvegardées". Ce qui l'amène à ajouter qu'on a créé le complexe kabyle, moi je dis qu'il faut algérianiser l'Algérie.

Poursuivant son analyse des résultats du premier tour, l'orateur déclarera que ceux-ci ont révélé "l'ancrage du FFS dans tout le pays" et son émergence comme "troisième pôle qui met fin à la bipolarisation FLN-FIS". Tout compris, il témoigna du

"niveau de rupture avec la politique du gouvernement de M. Ghazali qu'a pris des mesures faisant peur aux citoyens et les poussant au désespoir à travers la hausse des prix". Cependant, conclura-t-il son analyse: "Pour nous, le point de non-retour n'a pas encore été atteint si les Algériens s'opposent aux deux pôles qui refusent l'alternance".

M. Ait Ahmed, d'autre part, aborda les irrégularités constatées lors du déroulement du scrutin en s'interrogeant d'abord sur les centaines de milliers de cartes de vote qui n'ont pas été distribuées, touchant, selon lui, "ceux qui ont boycotté les élections de juin 1990 et un électoral coereu pour être FFS". Suite page 3

POLITIQUE / Femmes "Se battre, se battre..."

P 3

CULTURE / Cameroun Comédiens, jeunes et ambitieux

المستوى: ومن طرف ما تقوله الخارجية الجزائرية هو ان فرنسا اخذت بالمبادئ الثلاثة التي جاءت في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة وزير خارجية فرنسا الى الجزائر في جويلية الماضي، وخاصة المبدأ الذي يقول بتساو البلدين في المسائل ذات الاهتمام المشترك، وما دامت الانتخابات التشريعية في الجزائر مسألة متساوية لفرنسا لذلك نطالب الجزائر بان تتساووا في الامر ما دامت الجزائر مقلدة على جعل التراب الفرنسي دائرة انتخابية وما دامت المحلة الانتخابية ذات هي باريس وستنتهي هناك وما علينا نحن الا ان نصوت فقط!

هل كانت الخارجية الجزائرية تنظر من فرنسا ان تعلق صداقتها المشرفة، عندما قدمت فرنسا على تشكيل قوة التدخل في شمال افريقيا! ام كانت هذه الخارجية الجزائرية تنظر من فرنسا ان تتساووا عندما طورت اسلحتها النووية في المحيط الهادي! هل السلاح النووي الفرنسي موجه الى جيب جيب الانفلاتان ام موجه الى دعم قوة التدخل في شمال افريقيا! ان فكرة التساو التي يقصدها الفرنسيون هي ان تتساووا الجزائر فرنسا في كل ما تقدم عليه بخصوص المسائل الداخلية! وهذا ما يتفق بالفعل، هل تتساووا فرنسا الجزائر عندما اقدمت على منع طائرات الخطوط الجوية الجزائرية من التزول في مطار اورلي الدولي وحسوت هذا الهجوم الى مكان آخر! هل تتساووا فرنسا الجزائر عندما سمحت قنصلياتها من الجزائر وفرضت على الجزائريين ان يتكفوا مصالح وزارة الداخلية الفرنسية في تونس!

لقد قال السيد بلعبد عبد السلام ان العالم كله كان لا يمانع من ان لانتهب الجزائر الى اعادة الجسولة الا فرنسا كانت تطلب ذلك. وقد اوصلت ليوها الغرض رضا منك لرئاسة الحكومة الملاي في الخارج!

ولماذا قال السيد رضا منك ذات يوم بان الجزائر ليس لها اي واحد (تتصرف فيه) ليعاها الا فرنسا!

هل بعد هذا يعاب علينا اذا طأنا بحقنا في ان ننتخب كمواطنين في الرئاسات الفرنسية مايعنا نسبة مواطني فرنسا، وان جوانب من سياسة بلادنا تفرق هناك في الاميزي والبعيدة الجزائرية تجزى هي الاخرى على ارض فرنسا! اننا لانطالب الا بحقنا الديمقراطي!

● السيد بون

ولست اري كيف يمتنع الدستور الجزائري على رئيس الجمهورية ان يكون حاملا للجنسية الاجنبية ويسمح بذلك للتائب الذي يحمل جنسية مزدوجة ومن اصل (les beurs)!! اللهم الا اذا كان التشريع لامة او تمثيل الامة في البرلمان لا يعد عملا من اعمال السيادة!

الفرنسيون يريدون ان تكون الديمقراطية في الجزائر هي المفاضلة بين عناصر الثالث السابق الذكر والذي يشكل الحزب الذي تدعمه فرنسا باستمرار، ان يكون حزب الجزائر العصرية على الطريقة الفرنسية وفي اطار الحضارة الفرنسية تماما مثلما كان الكولون يطالون باستقلال الجزائر عن فرنسا مع البقاء في اطار المنظور الفرنسي، اما الامالي من السكان فلا حق لهم في تقرير المصير لانهم مختلفون ولايستحقون الديمقراطية والوصول الى الحكم!

هل من الصدف ان يفتح النقاش حول الانشابات التشريعية الجزائرية القادمة في فرنسا! ويبدأ الحوار في البرلمان الفرنسي ثم بين المعارضة ورجال الحكم في فرنسا! لماذا لا نستطيع فرنسا ان تفتح حوارا فرنسيا بين الفرنسيين حول الوضع في كوريسكا! وتفتح مثله دون خوف حول سايبيري في الجزائر! الواقع ان المسألة الجزائرية اصححت بفعل التبعة الفرنسية مسألة داخلية فرنسية اكثر من مسألة كوريسكا نفسها! حتى الديمقراطية الجزائرية نهوا في باريس لعقد مفاوضات هناك لتشرح المحطة الجزائرية لمصادر القرار هناك!

هل نسمح بالمخالفة اذا قلنا بان الازمة في الجزائر والسعدية الحقيقية تجري هناك في باريس! ما الذي يجعل زعمائنا من اهلنا سعدي وماك يدعون الى خلق المجال السياسي الاعلامي في الجزائر ويذهبون الى فرنسا لممارسة التعددية هناك!

في الجزائر ويتكفون على دعم فرنسا كمرتبلة الحزب مع الاصولية! والغريب انه عندما يعطى المنبر احد المعتدلين ليقلب بحسن الدماء، يقاسمه يعنف الذين يجاهدون الاصولية من صالونات باريس المتخيلة!

لقد سمعنا وزير خارجيتنا يقول بان فرنسا حشرت نفسها في المسألة الجزائرية التي هي قضية داخلية، وطلب من فرنسا التزام الحياد قدر الامكان، ولم يدع الوزير بان التزام الحياد في مسألة داخلية معناه المساواة بين الاثنان، فكيف وصل طموح الخارجية الجزائرية الى هذا

مذا ان اعلن المسيو اوبيديار سفير فرنسا السابق بالجزائر لصحيفة الجزائر الاحداث بان :حزب فرنسا لا يوجد له في الجزائر! وان هذا الحزب لا يوجد الا في مخيلة المغربيين من اهل الخطور، عثمان سعدي وعثمان بن عفان رضي الله عنه... منذ اعلان المسيو اوبيديار قوله هذا والجزائر تعاني من سياسة اوبديار (Les beurs) وهم الأشخاص الذين يجتمعون بين الهوية الزرقاء والهوية الخضراء، ويحملون اسماء كاريم، ومحمد، ويعيشون حضرايا مثل «جوج» و«بيبار».

السيد اوبيديار قال قوله هذا عندما كان سفيرا للجزائر وعندما اتى له المرحوم ميثاق مهامه في الجزائر في بداية التسعينات صرح اوبيديار L'événement de l'indépendance de l'Algérie، انه فشل في مهمته في الجزائر، لان هناك من المسؤولين الجزائريين من تجاوزوا واصبح يتعامل مساوفا مع الاوروبي والكنديويسي والمثليون وان معلومات حول اجتماع مجلس الوزراء الجزائري في ذلك الوقت كان يتلقاها وزراء ووزيرات جزائريون وجزائريات الى فرنسا قبل ان يعلم بها سفير فرنسا في الجزائر. وذكر اثنين من هؤلاء الاسماء ومع ذلك كان يلقي وجود حزب فرنسا في الجزائر!

وما لاس قال وزير خارجية فرنسا ديشمات بان الحزب الوحيد الذي تدعمه فرنسا في الجزائر هو الديمقراطية، وهما مياشرة لماذا يخفيها الثالث الجزائري (البربري) والشوعية والفرانكوفونية، وراء مسألة الديمقراطية! بل لماذا سمي هؤلاء أنفسهم بالديمقراطيين ويصون غيهم بالديمقراط!

ولماذا فقد سمعنا مسؤولا جزائريا كبيرا يقول : لو ارات فرنسا وقف سفك الدماء في الجزائر لحدث ذلك في لمح البصر، ويعلن قوله

المسؤول الى القول بان نشأة وكثرة الانتخابية لجماعة «بيبار» (les beurs) في الميسرمان الجزائري القادم من شانه ان يدعم الديمقراطية في اي تحول يمكن ان يحدث في الجزائر!! وان على 30 من السكان ستخصص لهم نسبة 30 من مقاعد البرلمان على الاقل وفي ذلك ضمن لهم عن غيرهم من المواطنين، فضلا على ذلك فان مثل هذا الامر يعد سابقة اولى من توقعها لم تحدث في تاريخ اي دولة في العالم. لقد نسمع بان الاثراك الذين لهم 10 ملايين مهاجر في المانيا قد خصصوا مقاعد خاصة في برلمانهم للمهاجرين وانشأوا دائرة انتخابية في المانيا!

الازمة في الجزائر والجمعة في باريس!!

Le code de la famille et ses contradictions

On peut recenser trois dysfonctions importantes et conséquentes du code de la famille.

PAR NADIA LAZALI (*)

La première, avec la Constitution, puisque il ne reconnaît pas l'égalité des sexes devant la loi. La femme est considérée tantôt majeure pour voter et même pour être éligible, mais elle est passible des mêmes peines, sinon plus que l'homme, en cas de délits. Dans ce code, nous ne sommes pas à une contradiction près.

Le droit de témoignage: En cas de témoignage, il est stipulé qu'il «fait une voix d'un homme pour deux voix de femmes». Les raisons de ce verset coranique nous échappent, et il ne nous appartient pas d'en juger. Mais toujours est-il que dans ce code, il y a une anomalie puisque l'homme a été complètement dévalorisé, au point que son témoignage n'est pas accepté du tout. Dans certains pays, la déviance a été jusqu'à lui interdire l'exercice de la magistrature (avocat, juge ou procureur).

Mineure à vie dans le cas du mariage: Elle peut disposer d'un bien légal, d'un commerce, d'un poste politique, de voter, mais elle ne peut se marier sans tuteur, qui peut être soit le père, le frère, le fils, comble de l'ironie. Cela veut dire qu'elle est considérée comme immature d'où les pressions qui peuvent découler de cette disposition.

Le droit de garde: Le droit de garde lui est donné sans lui donner les moyens juridiques et économiques. Elle reste toujours à l'ombre de son mari absent. Elle est ligée à pieds et poings liés avec l'enfant qui se trouve pénalisé par la même occasion dans les activités les plus banales de la vie de tous les jours, comme faire du sport. Quant à la pension, c'est une véritable arnaque (90 DA). Je ne comprends pas d'ailleurs que ce dernier point n'ait pas été inscrit dans les revendications des associations féminines.

Le droit de tutelle

L'interdiction de demander le divorce pour la femme

Le divorce était l'affaire des parents. La fille était retirée d'office du foyer conjugal pour une durée déterminée, après des avertissements et des exigences, des expériences et des tentatives de réconciliation. Si les parents jugeaient qu'il y avait abus de l'époux ou de sa famille, ils n'hésitaient pas à la réquisitionner définitivement. C'est une sorte de proclamation de divorce à l'envers (par les parents de la fille) qui ne laissait pas d'autre choix à l'époux que de légaliser juridiquement les faits.

La répudiation: La répudiation, par le passé, ne se faisait pas sans condition. Il y avait la dot et le mariage fatigués des faits occasionnés pour la circonstance n'ocultaient pas à la récidive, ils avaient pour fonction la dissuasion. La plupart étaient des mariages arrangés entre les familles, consanguins pour la plupart, mais aussi entre ethnies du même village, la séparation était aussi l'affaire de tous et tout le monde s'en mêlait. La considération et le respect mutuel des familles faisaient craindre aux couples les éclats. L'homme pouvait renvoyer la femme chez elle, mais il ne le faisait qu'après méditation et après avoir vaincu les pressions de la famille.

La troisième, avec les préceptes coraniques et ses principes qui sont pour l'intérêt de tous et pas seulement d'un groupe ou d'un sexe au détriment de l'autre, comme nous allons essayer de le démontrer. L'analyse du Coran n'est pas réservée exclusivement aux exégètes et aux théologiens, puisque chacun de nous a le devoir de lire le Coran, ce qui suppose une compréhension ou du moins une interprétation personnelle. Le premier verset de «Inch, au nom de Dieu», ne signifie-t-il pas, par lui-même, sans intermédiaire, sans autre référence que Dieu ? A cette invitation s'ajoute une autre recommandation : «Lisez du Coran ce que vous pouvez» (Coran 73-20). Il ne faut pas être spécialiste pour constater qu'à travers ces versets, il existe des incompatibilités religieuses dans le code de la famille et c'est la femme qui en paie le plus gros tribut.

L'impossibilité de partir pour l'homme faute d'autre chose est prévue aussi dans ce verset : «Logez-les dans une partie de votre habitation selon vos moyens et ne leur faites aucun tort en vue de les mettre à l'étroit (dans l'alimentation et le logement). Si elles sont enceintes, entretenez-les jusqu'à leur accouchement. Si elles allaitent pour vous, donnez-leur leur salaire et que tous vos rapports soient sous le signe de la bienveillance. Si vous avez des difficultés à vous entendre, une autre allaitera pour lui.» (85-6).

Ce cas de figure qui concerne l'allaitement n'est possible qu'en cas de cohabitation. Mais il montre le souci permanent de ne pas se décharger de ses responsabilités qui consistent à continuer à subvenir aux besoins de ses enfants. Il n'a jamais été question d'arracher le nourrisson à la mère, ni de lui retirer le droit de garde.

Le verset suivant montre que le père ne doit pas limiter ses dépenses à une pension fixe, mais qu'elle doit varier selon le revenu dont il dispose : «Que celui qui est dans l'aisance dépense de son aisance et que celui qui a reçu sa part de bien avec parcimonie dépense de ce que Dieu lui a donné. Dieu ne charge une âme que selon ce qu'il a donné (comme richesses). Dieu vous fera après vos difficultés une situation facile.» (65-7).

La polygamie: Ayant fait l'objet dernièrement d'une publication, nous n'y reviendrons pas.

La question du mariage avec des étrangers

Je ne voudrais pas soulever des montagnes, mais il y a un verset qui montre péremptoirement que le mariage avec des étrangers non croyants est prohibé autant pour l'homme que pour la femme et qu'il y a lieu de les mettre à l'épreuve dans une formule précise une fois. Or, d'après le code de la famille, seule la fille doit prouver que son partenaire (si c'est un étranger) s'est islamisé, et rares sont celles qui en ont accordé l'autorisation de mariage. «O vous qui avez cru ! Quand les croyants viennent à vous comme immigrants, mettez-les à l'épreuve. Dieu sait mieux que tout leur foi. Si vous savez qu'ils sont croyants, ne les rendez pas alors aux mécréants. Ni elles ne leurs sont permises

il n'est aucunement question dans le Coran. Ces préceptes coraniques s'ils demandent davantage de méditation pour être érigés en loi, avec le concours pour le moins d'un groupe d'experts pluridisciplinaires de notre époque et ce, afin de nous rapprocher le plus possible des textes, en toute modestie, car le savoir n'appartient qu'à Dieu. (Coran 56-28). Ils ne montrent pas moins qu'entre autres, l'Islam ne jette pas les femmes et les enfants dans la rue, ce que stipule sans scrupule l'article 52 du code de la famille, qui a fait couler bien des larmes et de l'encre. Les germes de la «fitna» ont été plantés là-gar et certains ont fait croire que le code de la famille était le reflet de la charia, c'est-à-dire de la loi de Dieu, et qu'il devait rester immuable. Alors que le code de la famille, jusque-là, a été fait par les hommes et pour les hommes, et le débat est loin d'être clos encore. L'exemple dans le code de la famille qui conditionne le travail de la femme à la permission et à l'autorisation du mari n'est que le résultat d'un rapport de force unilatéral qui courait traditionnelle et patriarcal.

Celui-même qui accepte la démocratie quand il s'agit de la vie politique et économique et non de la famille, alors qu'elle est le moteur indispensable de tout progrès. Les maîtres-mots des valeurs universelles égalité-fraternité-justice-liberté ne sont pas incompatibles avec l'Islam. Le problème se situe moins dans l'existence d'un code ou non, que de sa formulation, de sa conception, et s'il est représentatif de toute la société algérienne ou seulement d'un groupe ou d'un sexe au détriment de l'autre. Avec le code de la famille, nous entrons de plain-pied dans un combat civilisationnel, dont la femme est la pierre angulaire. D'où cette levée de bouillottes par ceux qui la considèrent comme un acquis. C'est pourquoi, ils ne veulent pas changer d'un iota ce qu'ils estiment être une victoire importante.

Normalement, le code de la famille ne devrait pas avoir pour but de restreindre les libertés, mais d'établir des choix acceptés ou rejetés par les intéressés afin d'éviter les surprises et les déceptions et de faciliter les rapports entre les groupes sociaux.

الإسبانية، كالضيق على العمل الحزبي والتضييق على حرية الإعلام واحتكار السلطة لوسائل الإعلام العمومية، علاوة عن سعيها غير الإضافي لتكريس الديمقراطية شكلية تضمن فيها الاستمرار في الحكم بواجبة تعددية كما هو الحال في تونس ومصر.

إن حرية التعبير تعني تلاحق الأفكار، وكشف مختلف مظاهر الفساد، كما أن الديمقراطية تعني تنافس البرامج وعرضها للشعب للفصل فيها.. وعلى من فشل في اقتناع الشعب بأرائه ومشروعه، أن يكف عن استنزاف مشاعره بطعن مقدساته، أو بالسعي إلى فرض قوانين غريبة عليه، وإذ كانت الأقلية الألائكية تريد الدوران في فلك العرب فلها ما تشاء.. ولكن لا يحق لها أن تفرض التفرغ على الشعب باسم العصرية والتقدم، بعد أن رفضت مشروعتها المسيوية في الانتخابات الثلاث الماضية.

وعلى السلطة أن لا تنساق أكثر، وراء أطروحات هذه الأقلية والأخسرت لغة الشعب.. فينكي إلى حد الآن موافقتها لها على فرض الأمازيغية فرضاً على الأقلية الشعبية.. وكفر أيضاً

ديمقراطية تتم المقدرات

على الهوية التركية بالتحاق تركيا بصفاء الدول العظمى كما خطط لها؛ ابدأ، فالواقع يقول أن تركيا لم تنل من العصرية، والتطور سوى القشور والمظاهر في حين أنها لا تزال تعاني تخلفاً اقتصادياً كبيراً من أبسط مظاهره التي يمكن لأي سائح ملاحظتها هو التضخم المالي الهدي حدث يصل سعر صرف الف فرنك فرنسي إلى 14 مليون تركي.

وعلاوة عن ذلك فقد أدت الشعب التركي تمسكه بإسلامه وهويته في الانتخابات البلدية والتشريعية، ورفض الانضمام إلى الاتحاد الأروبي.. وهذا يعني ببساطة أن القرارات الاستبدادية مآلها الفشل عاجلاً أو آجلاً.. فلماذا ترد بعض التغيرات من

الشعبية الرافضة لأطروحاتها، وكأنها تريد معاينة هذه الأقلية التي رفضتها في ثلاثة مواعيد انتخابية كاملة.

وقد وصل الأمر بهؤلاء إلى درجة مطالبة أحد صحفيهم للرئيس زرزال باتخاذ قرارات «شجاعة، لفرض المساواة بين الرجل والمرأة وذلك بالاعتماد على قانون الأسرة، ذلك أن مثل هذه المسائل تلقى اصداراً، قرارات حاسمة كما فعل بورقيبة، أو كما فعل كمال اتاتورك الذي أرحم المرأة التركية على نزع حجابها.

ولم يقل بل صاحبت الغالب ماذا جئت تركيا بعد أكثر من سبعين سنة على محاربة أتاتورك للتعاليم الإسلامية في تركيا؟ وهل سمحت لك الحرب الباردة

والغاء قانون الأسرة المستمد من الشريعة، وتغريب المدرسة الأساسية وتحصيل عطلاتك الاسبوعية من الجمعة إلى الأحد، قبل أن يطالب الهاشمي الشريف بصريح العبارة بالغاء المادة الثانية من الدستور والتي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة، بحجة حفظه من الاستغلال السياسي.

ويبدو أن المكاسب التي حققتها هذه الأقلية في السنوات القليلة الماضية، كسجن، قانون تعصيم الشريعة، ثم فرض الامازيغية على الشعب وعرقلة الحوار الشامل وتبعية وافراره من محتواه.. كل ذلك جعلها تواصل الضغط قصد تحقيق مكاسب جديدة رغمًا عن الأقلية

بيد أن الأقلية اللائكية قد بدست من إمكانية الوصول إلى الحكم بالانتخابات بعد هزيمتها الساحقة في الانتخابات البلدية في جوان 1990 وفي التشريعات في ديسمبر 1991، ثم في الرئاسيات في نوفمبر 1995.. فأصبح شغلها الشاغل هو ممارسة الضغط على السلطة لحملها على اتخاذ قرارات مصيرية لصالحها رغمًا عن الأقلية الشعبية الرافضة لأطروحاتها.

ومع عودة الحديث عن إمكانية مراجعة مختلف القوانين والدستور، تحركت هذه الأقلية عبر أحزابها وجمعياتها وصحفتها، للمطالبة بحظر نشاطات الأحزاب الإسلامية.

LA DEMOCRATIE EN JEU

REACTIONS / "La désolation"

"On ne sacrifie pas son pays et son avenir en l'offrant à des forces totalitaires et obscurantistes qui ont déjà programmé la mise à mort de la république, de la constitution et de la démocratie".

Telle est la réaction enregistrée auprès du PAGES au lendemain des élections. En ce qui concerne, ces élections qui constituent un phénomène premier en son genre en Algérie, n'est qu'un piège mortel qu'une classe politique "totalement irresponsable" a tendu au pays.

Le PAGES, est loin d'être le seul parti à avoir réagi de la sorte au lendemain des premières élections libres de notre pays. Le PNSD déclare quant à lui qu'il a tout fait pour unir l'ensemble des démocrates dans une seule alternative.

"On ne baissera pas les bras nous affirmant-ils, car le véritable travail commence maintenant". Pour ce parti, seule une union entre les démocrates, pourra "changer les choses", c'est d'ailleurs ce qu'il compte faire, en faisant fusion avec huit autres partis démocratiques.

Le docteur Saïd Sadi Secrétaire général du Rassemblement pour la Culture et la Démocratie (RCD) a avoué être "triste mais pas mauvais joueur". "Je vis cela comme un profond échec, poursuit-il car je considère que 20 années de lutte que nous avons menées ici n'ont pas porté". Soulignant qu'il faut se plier à "la loi des urnes et à la volonté populaire", le Docteur Sadi estime qu'il y a eu des alliances entre certains partis car, considère-t-il, "comment expliquer que sur 600 personnes inscrites dans un bureau de vote il n'y a eu que trois voix pour ce FLN".

Pensant enfin qu'il n'y aura pas de second tour en ce qui concerne la circonscription de Tizi-Ouzou, le Secrétaire général du RCD a déclaré que les militants de son parti ont

reçu la consigne de voter pour le candidat le plus démocrate au deuxième tour.

A signaler que de nombreux partis politiques s'accordent à reconnaître la bonne organisation du premier tour du scrutin des élections législatives, ainsi que la neutralité de l'administration, et cela malgré les dépassements signalés dans certains bureaux de vote.

A signaler cependant que les opérations de vote ont suscité des réactions parfois contradictoires des partis politiques et des indépendants en lice dans la wilaya de Tizi-Ouzou.

Ces partis s'accusant mutuellement de commettre des irrégularités, responsabilisant la défaillance de l'organisation et de l'administration, tandis que d'autres pensent qu'il s'agit de tentatives mineures voulant influencer l'électorat, mais qui ont été neutralisées. En ce qui concerne le Front des Forces Socialistes (FFS), il ne trouve d'autres mots que de remercier les citoyennes et les citoyens de lui avoir fait confiance, et déclare être dans l'attente des résultats définitifs du scrutin. M. Abdelhamid Mehri Secrétaire général du FLN, estime pour sa part que le taux de participation a largement dépassé la prévision qui prévalait avant le premier tour. Dans une conférence de presse, M. Mehri a exprimé sa crainte de voir le pays plonger dans un pluralisme fictif bâti sur un discours politique superficiel et démagogique, compromettant ainsi l'approfondissement du processus démocratique dans une Assemblée pluraliste. L'ex-Premier ministre M. Mouloud Hamrouche, a d'autre part, exprimé sa crainte de voir les dirigeants du FIS ne pas tenir compte des réalités de la société algérienne et qu'ils veulent "aller trop vite dans la réalisation de projets que celle-ci n'est pas prête à assumer".

D'autre part, l'ancien chef du gouvernement a réaffirmé son opposition à des élections présidentielles anticipées estimant que l'Algérie avait besoin avant tout d'une stabilité politique et que les élections présidentielles ne sont pas prioritaires en Algérie aujourd'hui.

Enfin, et parmi les réactions enregistrées à l'étranger, on apprend que la victoire du Front Islamique du Salut (FIS) au premier tour, a été accueillie favorablement mais sans passion par la communauté musulmane de Marseille. Le secteur de la mosquée M. Hadj Alii a déclaré "qu'il n'y avait pas lieu de faire la fête, car cette victoire n'est ni celle de la revanche, ni celle de la haine, ni celle de la religion, mais celle d'un peuple qui retrouve ses origines" dont il était privé depuis des siècles". De leur côté, des Algériens de Marseille ont souligné que "ce résultat montre que la jeunesse a voulu changer pour vivre mieux". "Il ne s'agit toutefois que d'une étape de la démocratie qui ne peut que conforter notre peuple à se libérer de tout système", ont-ils ajouté. S'agissant des personnalités politiques et des organisations anti-racistes en France, le président de la commission des affaires étrangères de l'Assemblée nationale, le socialiste Michel Vauzelle a estimé que "nous n'avons pas à faire de procès d'intention et que ceux qui ont voté pour le FIS ont pu le faire par protestation ou pour manifester populiste que l'on voit même en Europe". Enfin, le mouvement SOS racisme estime que "nul ne peut rester insensible aux conséquences qu'aurait la victoire d'un parti intolérant sur les droits de l'homme, et en particulier sur les libertés de la femme et de la jeunesse", il appelle de ce fait les électeurs algériens à faire barrage au FIS.

Amal Boumellana

KOLEA / Le incendié



Un acte politique intolérable

Un incendie a dévasté vers sur l'avenue principale de la ville. Selon les premiers éléments nistre serait d'origine criminelle.

Cette constatation est réha sin d'artisanat, de maroquinerie Ahmed et frères, est un ré listes (FFS) pour toute la wily. Selon M. Mouloud, l'incendie di nous avons fermé comme 21h, nous avons reçu deux cc fois, une voix masculine crait tendu des sirènes de police, p venir qu'une patrouille avait di Le spectacle était ahurissant mètres de haut".

Stôt la nouvelle connue, to gaz sont coupés par les habita sont évacués.

Les pompiers arrivant vers 2h30 du matin. Les prem gâts considérables dans le m, maisons limitrophes. Pour M. sible. "Cela fait des dizaines sommes tous connus pour n'avons jamais eu de problème

العودة إلى الجزائر



الإمام القمعي

مسلمين، مسيحيين ويهودا.

الملتقى الإسلامي لجمعية الطلبة المسلمين في أمريكا

قبل أن أقفل حقائبي وأعمد بالرجوع لوطني، شاركت في الملتقى السنوي للطلبة المسلمين في أمريكا والذي كان عنوانه "تاريخ الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ومن ضيوفه البلازين أبو الحسن الندوي الداعية الكبير الهندي من سلالته آل البيت، من أشهر كتبه: ماذا خسرت العالم بالتحطام المسلمين، وكتاب السيرة النبوية. ففي هذا الملتقى أقيمت محاضرات حول المقاومة وحروب التحرير الإسلامية في العالم

لتريني أنها تشبه المسلمات فلماذا لا أغير رأيي وأزوجها بما أني قلت لأبيها بأن ديننا لا يباع أن يتزوج المسلم الكتابية. قلت سبحانه الله لقد أحسنوا الظن بي وهامم يقدمون لي بتهنئة. يا ليت المسلمون يفتخرون من هذا النوع من اليهود فهؤلاء هم الذين سيخرجون الصهيونية من فلسطين لأنهم بنو جلدتهم ولهم الحق أن يصلوا للحكم ويقرروا يوما بأن الله أن هذه الأرض لمن سكنها قبلهم من العرب، مسلمين، مسيحيين ويهود لمن أراد أن يستقر فيها بدون طرد أهلها وسيكون فيها الحي اليهودي في كل مدينة كما هو موجود في كل العالم وسيقون الترحاب لزيارة ما يرونه مقدسا هو الله إني لا أرى لهذا البلاد الذي ابتلي به اليهود قبل غيرهم من مخرج إلا أن يتخرج

الحلقة السابعة



أيمان يحيى بوكخابزة

كما حضرت محاضرة حول أزمة الشرق الأوسط لأستاذ من جامعة MIT قال فيها إنه لا يؤمن بالحلم الصهيوني القاضي بجمع اليهود في بلد واحد مثل فلسطين وأن الصهيونية نوع آخر من الاستعمار وهو يقول هذا رغم أنه يهودي ويرى أن حل أزمة الشرق الأوسط هو بإقامة دولة واحدة ديمقراطية تجمع المسلمين والمسيحيين واليهود ويكون فيها البرامج الأصلح هو الذي يتقود البلاد بدون تمييز عنصري على أساس الدين أو الجنس.

كل الجزائريين فخرجوا بهذا الطرح ورحنا نشكره على هذا الموقف ونستفسر عن كيفية الوصول إلى تطبيقه... كما قابلت شخصا آخر قاني لي إنه يهودي ولكنه غير صهيوني ولقد زار القدس ووقف بالعائط ولكنه لا يرى الحق فقط لليهود في القدس ولا يحيد العيش في ما يسمى بإسرائيل ويرى أن طرد العربي من بيته ليسكن فيه يهودي عملا غير إنساني وهو العمل الذي قام به النازيون. اندشت لهذا الرجل وقت له إن في ديننا في القرآن الكريم أن اليهود سيدخلون القدس ولكنهم إن أحسنوا المعاملة والتصرف فسيتقون ولكنهم إن أساءوا وظلموا ضوف يأتي من يطردهم وينتقم منهم فهي سنة الله في الحياة. طلب مني إن كان يستطيع إن يزور الجزائر فقلت له سأكون سعيدا لاستقباله إذا جاء إلى الجزائر وإني راجع لأتمم ديني وسوف أرجع لأتمم دراستي بإذن الله. أحضينا التهان معاً وفي المساء طلب مني إن كنت أحب أن أتناول معه العشاء فقبلت وتذينا معا وتناورنا في مواضيع كثيرة وفي الأخير أعطاني عنوان بيته ورحب بي مني أريد بل إنه نوه لي أنه له بنت في العشرينيات يود أن يقدمها لي فهي تحب التعرف على العرب

LE BILINGUISME A L'ECOLE

Quel avenir pour le français ?

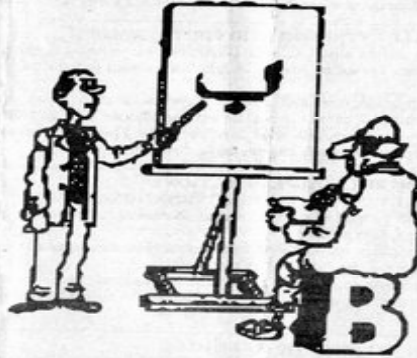
Suite de la page 1

Quelle que fut la noblesse de cette volonté, elle n'a pourtant jamais été concrétisée dans toute son objectivité puisque, à la tâche de promotion de la langue nationale s'est arrimé l'obscur projet de négation de la langue du colonialisme...le français. En réalité, cette dernière a toujours représenté l'objet de haine par excellence chez les tenants de l'éducation nationale : « Pendant le colonialisme a été développée la théorie selon laquelle on ne saurait, en Algérie, faire de la langue arabe une langue d'enseignement tant elle était éloignée des langues populaires.

Seul, de ce fait, le français pouvait assurer cette fonction et servir de lien commun, comme si la langue de l'occupant était plus proche du peuple que la langue arabe », est-il également noté dans l'ordonnance de 1976. Cet état d'esprit est en fait né pendant l'occupation française. La langue arabe a servi de valeur refuge d'une société dominée. Le mouvement nationaliste utilisa l'arabe classique, langue de culture et « élément constitutif de la nation algérienne » comme arme de lutte contre le régime colonial. Au lendemain de l'indépendance, ce sentiment s'est renforcé. Devant le nombre incalculable d'analphabètes, une demande très forte en éducation s'en est suivie. Un ancien instituteur se souvient : « On enseignait dans les hangars, dans les salles de cinéma... dehors. Malheureusement, il y avait un déficit en encadrement ce qui a poussé à recruter à « tour de bras » pourvu que l'enseignant parlât et écrivît l'arabe », nous dit-il.

bisante. Une génération plus tard, et dans le cadre de ce qui est désigné par la « décolonisation culturelle » et l'« algérienisation des programmes », l'école est entrée officiellement dans le moule de l'arabisation. Aujourd'hui, la question des langues est au milieu de controverses multiples entre « adultes » dans lesquelles l'élève est souvent relégué aux oubliettes. L'entrée en vigueur de la loi sur la généralisation de la langue arabe, en juillet 1998, a conforté les partisans du « quasi-monolin-

gue étrangère au « choix » en 3^e année du premier palier de l'enseignement fondamental. Ceci, prouve au moins que le courant anti-langue française est bien implanté au sein de cette structure. Sinon, comment expliquer son acharnement à proposer la langue anglaise tout en sachant l'inadéquation de son enseignement en Algérie. Pour les psycholinguistes et psychopédagogues, les données sont de tout autre ordre ou, du moins, se veulent plus proches de l'environnement de l'enfant « Il ne

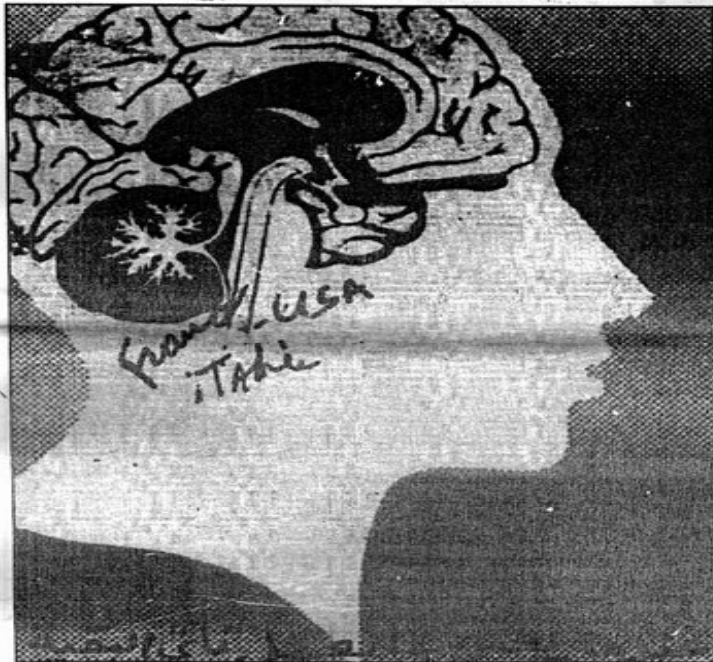


gisme ». Ainsi, à l'école, seule la langue arabe jouit d'une place de choix. Le bilinguisme est pratiquement discours de façade. Le français

faut pas créer de faux clivages, une fausse compétition dans l'enseignement des langues. Il serait plus judicieux de réinstaller l'enseignement

التغريب يسيطر على العقول والاسواق

”سلاطة طليان ونعناع فرانسيس“



محمود لمزاوية

بعد أن صار الحديث والزواج بالفرنسية عنوانا للحداثة والعصرية والتفتح، وبمورا إجتازت لإمتلاك المتصنّب والمال والتسلل إلى فضامات العيش الرغيد... وبعد أن صار رجال السياسة يخطبون ود الإليزي نهارا جهارا، لأن 'بركته' نافعة في كل حال...

بعد كل هذا، ها هي الأسواق التقليدية تتلحق بالركب، فصارت عشبة شلغوم العيد لا قيمه لها أمام عشبة الفرانسيس والظليان. والبقية تأتي.

كان ذات يوم زميلي يتباهى أمامي بلباسه المستورد من وراء البحار وكنت في قرارة نفسي أضسك على هذا الزميل الذي راح يفتخر بلشياء لم يكن طرّقا في صناعتها. وتأسفت كثيرا لهذه الذاهرة الغريبة عنا.

وزادت دهشتي، وأنا أرى بأم عيني العدوى تنتقل وتتوغل الى أعماق المجتمع دون أن تتصدى لها أي جهة. فاقتمت ميادين شتى ونشرت بجناحيها على كامل التراب الوطني.

وخير دليل على ذلك ما حدث في السوق الأسبوعي لمدينة زغاية. فقد لفت انتباهي بائع وهو ينادي بصوت مرتفع، فاقتربت منه لأرى ماذا يصرّوّه، فإذا بي أمام كومة من بذور الخس (السلاطة)، وهو يشرح كيفية غرسها، ناصحا زبائنه بالشرا... فأتلا لهم «هذه البذرة مستوردة من إيطاليا، ولا وجود لها عندنا إملالقا. ومن يفرسها سيكون إنتاجه غزيرا وتمود على صاحبها بالخير الوفير فلا تترددوا». تركته واتجهت نحو البائع الثاني الذي راح هو الأخضر يمدح ويثني عن دوايه الصالح لعدة امراض يأنه يغنيك عن زيارة

NOUS SOMMES TOUS DES ALGÉRIENS

LES BERBERISTES / La crainte des vieux démons



La réaction de masse a contribué à faire progresser les droits à l'expression

Le berbérisme a-t-il vécu ses derniers jours dans les années 80 ? Certains ont plutôt tendance à croire que ce courant politico-idéologique ne fait plus recette parmi les trois millions et demi de berbérophones.

En effet, aux expressions "berbérisme", "berbérité" aux connotations difficiles à supporter, les termes amazigh et amazighité font désormais partie du discours politique. Le rejet du berbérisme motivé par la crainte d'un retour des vieux démons a eu pour effet, d'amener presque tous les partis de la mouvance démocratique à intégrer la dimension "amazigh" dans leur approche programmatique. Les luttes pour l'affirmation identitaire autour de la revendication culturelle et pour le droit à l'expression amazigh ont été pour

Le mouvement se généralise après 1945 et touche même les Scouts Musulmans Algériens (S.M.A.) avec des hommes comme Laimèche et Ait Amrane.

Mais c'est certainement à partir de 1949 qu'il prendra l'allure d'un conflit ouvert. Les berbéristes dirigés par Bennafel et Aï Yahia s'opposent à la direction messaliste du MTLD. Celle-ci les accuse de fomenter un "complot fractionnel", et de vouloir prôner un "berbéro-matérialisme". En d'autres termes, l'accusation met en cause à la fois un extrémisme dans l'expression de la berbérité, et un radicalisme politique par rapport à l'attitude de Messali. Des hommes et des cadres du mouvement national, comme Aït Ahmed feront les frais de cette "prise en main" messaliste. Quelques tentatives d'organisation autonome des berbéristes vont être entravées sans grand succès.

La réaction de masse qui s'en est suivie, a contribué à sensibiliser et à faire progresser davantage les droits à l'expression. Tout comme elle marque peut-être le recul du "berbérisme" dans son expression la plus violente. Elle a peut-être permis de mettre un frein au processus officiel de marginalisation et d'exclusion du berbère entamé après l'indépendance.

Il faut savoir que la chaire de berbère de l'université d'Alger a été supprimée en 1961. Entre 1965 et 1972, seul un cours de langue berbère est toléré, enseigné pratiquement de manière clandestine à la faculté des lettres d'Alger par Mouloud Mameri.

Parallèlement à ce verrouillage progressif pratiqué par les institutions, on assiste à partir des années 1970 à une véritable explosion culturelle d'expression berbère.

عرش آث يرائن ورصيده من الثقافة الإسلامية

بقلم: محمد أذ

mail.com

السيد الطاهر مراو، والسيد أحمد بن محمد مراو، والشهيد الطاهر السكلاوي، والسيد أحمد منصور، والسيد عبد الرحمان منصور، والسيد اعمر منصور، والسيد حسين منصور، والسيد عبد العزيز بن محي الدين اليعقوبي، والسيد اسماعيل اليعقوبي، والسيد كامل بن الهاشمي وغيرهم (3).
وعندما ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر فإن أهل آث يرائن لم يتخلفوا عن الموعد، وكانوا ضمن الصفوة التي أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي 1931 من خلال عضوية الشيخ محمد الفضيل الإبراهيمي (1873-1940). ولا شك أن هسذا العالم العامل يستحق الذكر لما قدمه من مآثر لدينه ووطنه، فهو من قرية آث فرج، ويعد أن حفظ ما تيسر من القرآن بمسقط رأسه قصد زاوية سيدي منصور عرش آث جناد، وهناك أتم دراسة القرآن رسماً وقراءة وتجييدا وكذا دراسة الشيخ محمد سعيد البويوسفى والد الشيخ العالم المشهود له بقرارة علمه أحمد الجنادي. كما عُرف من معين زاوية بوجليل (بجاية) بصحبة صديقه أحمد الجنادي، ومن أشهر شيوخه هناك العالم الجليل الشيخ أبو القاسم البوجليلي. ويعد أن أتم تحصيلاً العلمي، عاد على قريته آث

زاوية سيدي أحمد أوسعيد، زاوية الحاج، زاوية آث بويحيى أبركان، زاوية عبد العزيز بن راشد، زاوية صديق بن أعراب التي نهل من معينها الشيخ العلامة أحمد بن عبد الرحمان الإسماعيلي الأزهري مؤسس الطريقة الصوفية الرحمانية المشهورة، ودرس بها أيضا البياتي محمد الذباح، فضلا عن نشر التعليم فقد كانت هذه الزوايا تؤدي أدوارا اجتماعية عديدة في عقد المصالحة بين الخصوم والنظر في القضايا المشتركة وإغاثة الملهوف واستقبال المستجير. أما على الصعيد السياسي فقد شاركت في محاربة الاستعمار منذ معركة اسطواولي (جويلية 1830) التي جندت لها زوايا منطقة القبائل ما لا يقل عن 25 ألف مجاهد. وبالنظر إلى الدور الرائد الذي لعبته زاوية إسحنون في المقاومة الشعبية وتخاصة في ثورة 1871م، فقد تعرض أهلها للقتل والتشتيت فسبق الشيخ محمد وعلي أوسحنون إلى كاليديوتيا الجديدة، ذلك اضطر من بقي من أفراد العائلة إلى الهجرة نحو إيغزر أمقران (بجاية) وأسسوا هناك زاوية كبيرة ظلت عامرة إلى أن أغلقها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية.

هكذا وقد تخرج من هذه المؤسسات التعليمية العديد من

العهد قد امتع لساهمه، واعتز عن السلطان في أبناء طاعته وقانون مزاجه(1).

وظل أهل آث يرائن محتفظين باستقلاليتهم طيلة العهد التركي الذي كثيرا ما دخلوا في حروب مفتوحة مع باشواته وداياته لتناقض الطرفين حول الاستحواذ على سهول وادي فوفهير وسيواو الخصبة، لكن الأتراك العثمانيين تمكنوا من فرض إرادتهم على خصومهم بالزمامهم دفع ضرائب وإتاوات مقابل استغلال الأراضي المذكورة، علما أن الأتراك كانت لهم أبراج عسكرية في نواحي تيزي وزو وثامدا وثازازرايت تدععها قبائل عمراوة المتحالفة معهم (المخزن) وخاصة عائلة آث قاسي التي كان لها شأن كبير. وكثيرا ما توترت العلاقة بين الطرفين إلى درجة الاستطادام المسلح خاصة بعد تحالف آث يرائن مع عمر بختوش آخر أمراء آث القاضى.

ويعد أن اطمأن البياتي محمد الذباح (بياتي تيطري) بفضل الهدنة التي وقعها مع عرش آث جناد، أراد أن يؤدب أهل آث يرائن فزحف بقواته عليهم سنة 1754م وعلى إثر ذلك جرت معركة حامية الوطيس في ناحية مدني، أصيب خلالها البياتي محمد الذباح بجروح بليغة أودت بحياته، لكن مساعديه أخفوا وفاته

يرائين، ولئن والحركة، ية يادية ماء كثيرة لمن أمثال (1946-1985) في رمضان محمدى (1994-1994) في الثورة، تحريرية، سن دور آ يرائن لإسراء نافة ملامية ظل نسبا يا بفعل بات مارية ماشرت مع ل أخرى. نهي هذا نسال إلى جس هذه لموضوع، لى قراءة ة وتزيهة غايتي في ت انتشاء

DROITS DES FEMMES

Le sexe faible veut être fort

Les recommandations retenues à l'issue du séminaire international ayant pour thème «Les droits de la femme et l'Islam», organisé dernièrement, constituent pour les associations féminines une avancée de principe affirmant certains droits en faveur des femmes.

La rencontre d'El Aurassi a été une opportunité, selon elles, d'avancer la réflexion sur la condition de la femme en Algérie qui a fait couler beaucoup d'encre. Leur lutte pour des droits civils et égalitaires n'a pas cessé depuis des années. Une lutte qui s'est inscrite dans une grande tradition de mouvement d'action des femmes contre le Code de la famille depuis les avant-projets de 1966 et 1973. L'abrogation de ce texte de loi qualifié de code de la honte est, aux yeux des militantes, la seule issue afin d'arriver à l'égalité. La revendication date depuis novembre 1989, lors de la rencontre nationale des associations féminines. Les tentatives des pouvoirs publics de proposer des amendements à ce texte de loi n'ont jamais été du goût des associations. La récente révision du code par le ministère de la Solidarité et la proposition des 22 amendements ont été rejetées en bloc. Par contre, l'initiative du dernier séminaire est considérée comme étant une perspective d'ouverture en matière des droits des femmes sur le plan juridique. Dans une déclaration rendue publique le 17 octobre dernier, quatre associations féminines, en occurrence

n Soumer et le Rassemblement algérien des femmes démocrates (RAFD), ont émis le vœu de voir ces recommandations se concrétiser. «Nous espérons que les perspectives d'ouverture que laisse entrevoir ce séminaire quant à l'affirmation de certains droits en faveur des femmes se

cette évolution portée par la société algérienne, notamment par les femmes. Les signataires de la déclaration sont convaincus que les gestulations des formations islamistes qui restent irréductiblement attachées à des conceptions passéistes et discriminatoires font fi de la réalité des femmes algériennes et de l'évolution du statut des femmes dans le monde. «Cette attitude est lourde de dangers. Aucune concession ne doit être faite du courant conservateur et rétrograde sur cette question, tant il est vrai que l'émancipation de la femme est au cœur du

mettre fin aux lois discriminatoires à l'égard des femmes». De son côté, la présidente de l'Association pour l'émancipation de la femme, Soumia Salhi, souligne que les femmes sont loin d'être indifférentes aux positions du premier responsable du HCI qui confortent plusieurs de leurs revendications et annoncent des initiatives du pouvoir pour changer quelques-unes des dispositions légales qui contraignent la promotion des Algériennes.

«Nos deux décennies de lutte contre les pratiques sociales et les lois misogynes qui ont précédé et qui ont créé les conditions politiques permettant les avancées actuelles du HCI se sont appuyées sur le besoin irrésistible de dignité qui a saisi une génération entière de jeunes de notre pays», soutient-elle.

La présidente de l'AEF s'interroge, par ailleurs, sur le fait que les droits des femmes sont les seuls contraints à dépendre des compromis laborieux issus des débats entre théologiens. «Aussi positive que soient les déclarations récentes du HCI, nous n'accepterons pas de rester prisonnières de ses compromis».

Pour M^{me} Salhi, «la reconnaissance de la dignité d'être humain pour les femmes ne se décreète pas. Elle doit être conquise auprès d'une majorité de femmes et d'hommes de notre pays», ajoute-t-elle.

Pour les associations féminines, l'abrogation du Code de la famille doit être suivie de l'abolition comme le dit si bien



Un combat pour l'égalité qui dure depuis des décennies traduisant au plan juridique, d'autant que l'Algérie a souscrit à toutes les conventions internationales en matière de lutte contre toute forme de discrimination», ont-elles souligné. Les

combat contre l'intégrisme et pour l'évolution de la société vers le progrès et la modernité, signalent-elles. D'autant, souligne la présidente de l'association Tharwa

TERRORISME 13 redditions à Tiarèt

Selon les déclarations du président de la commission de probation de Tiarèt, dont le territoire de compétence englobe les wilayas de Tiarèt et de Tissemsilt, cette dernière a traité treize dossiers de terroristes depuis son installation en août dernier. Parmi ces derniers, huit ont directement répondu à l'appel de la loi sur la concorde civile mise en application depuis juillet dernier. Pendant que six parmi eux bénéficient déjà de l'exonération des poursuites, les deux autres demeurent encore en assignation à résidence provisoire, le temps pour que l'étude de leurs dossiers par la commission soit achevée.

Les dossiers des cinq restants proviennent de l'application de l'ancienne loi sur la rumeur. Après que ces dossiers ont été transférés à la commission de probation, deux d'entre eux bénéficient de l'exonération des poursuites après avoir été condamnés à perpétuité dans le cadre de l'ancienne loi. Quant aux dossiers des trois derniers, ils demeurent encore en phase d'étude.

A noter que tous les cas traités par cette commission ne sont concernés que par les articles 3 et 4 de la loi sur la concorde civile relatifs aux personnes n'ayant pas été impliquées dans des crimes.

Le président de la commission de probation de Tiarèt se dit en outre confiant quant aux résultats attendus les tout prochains jours. Après avoir fait remarquer que l'expérience du «contact individuel» avec les terroristes ou leurs proches s'est avérée la plus probante, il affirme que des relations par téléphone et fax ont été déjà établies avec des individus résidant en France et en Allemagne. «L'un d'eux, établi actuel-

ضحيح نسوي فارغ زهية منصر

ماذا يمكن أن يضيف نصف اليوم الذي تحتفل به المرأة اليوم بالفتاء والرقص، للواقع الذي تعيشه ملايين الأميات والمعوزات عبر الوطن.. ماذا قدمت الجمعيات "المؤنثة" حتى لا نقول النسوية لعشرات النساء اللواتي يكافحن من أجل تربية الأبناء والحفاظ على الكرامة في زمن مرغ فيه الأنف الجزائري في أحوال الفساد بكل أنواعه؟ وهل يمكن للحصص المستسخة من بعضها عبر التلفزيون أن تضيق شينا وهي تعرض علينا نفس الوجوه التي تحتكر الساحة منذ سنوات؟ الإجابة عن هذا السؤال تستدعي الوقوف طويلا أمام جملة من النقاط والحقائق، أولها أن المرأة أكبر من أن تختصر في نصف يوم وهي التي كرمها رب السماوات والأرض بأن جعل الجنة تحت أقدامها، وثانيا أن الجمعيات التي تتحدث اليوم باسم المرأة لا تعكس عمق المجتمع الجزائري ولا المرأة الجزائرية التي تعد مضربا للمثل في التضحية والكفاح في كل الأوقات وهي التي ربّت جيل نوفمبر الذي حرر الوطن وصمدت في زمن الدم، وما تزال إلى اليوم تدفع ثمن تربية الأبناء والبحث عن الكرامة.. المرأة اليوم تبحث عن الحياة الكريمة التي تكفل لها صورة الأم والزوجة والأخت، وقبل هذا ذلك تبحث عن صورة المواطنة الكاملة الحقوق بدون بهرجة ولا ضحيح فارغ، هي اليوم تحتاج لجهود إضافية تدرس دورها الطبيعي في سياق طبيعي دون مزایدات السياسة والسياسيين التي تزدهر في بورصة الانتخابات فتتجول فيها قضية المرأة سجلا تجاريا ليحصد الأصوات.. والمصيبة هنا عندما تخرج البنتا بعض نساء الصالونات ويقابها النساء وحتى المشكوك في انتمائهن لزمرة النساء ليتحدثن باسم المرأة الرياضية والظالحة وهن نائمات على طول العام في البرلمان الوزارات وربما أماكن أخرى.. إن ما يسمى اليوم بالتحية النسوية في الجزائر مقلوبة ولا تمت لواقعها بأية صلة وكثيرا ما تستخدم فقط لذر الرماد في العيون حتى يقال فقط أن لنا نساء في الواجهة في زمن لم يعد فيه فرق بين الرجل والمرأة.

CHRETIENS D'ALGERIE / Qui sont-ils ? Où sont-ils ?

...Assise sur l'un des bancs de la Basilique de Notre Dame d'Afrique, une femme prie. A l'extrémité de la chaîne qui pend à son coup, une croix. Sa nationalité, algérienne. Sa religion, chrétienne. Son histoire, semblable à celle de quelques milliers d'autres algériens qui par choix, conviction, ou tout simplement par hasard se révèlent être chrétiens. Déjà peu nombreux avant l'indépendance la communauté chrétienne de souche algérienne se trouve être aujourd'hui considérablement réduite. Où sont ses membres ? Comment vivent-ils dans un pays... leur pays, où la religion de leurs familles et de leurs amis est l'islam ? Des témoignages, l'avis d'hommes de religion...



Le Basilique de Notre Dame d'Afrique, est un lieu de culte. Ses chapelles sont d'après 1977 les plus belles. Musulmans et chrétiens se mêlent chaque jour sans pour autant exprimer les vœux de leur cœur ou leur reconnaissance.

En 1840, les Dames du Saint Cœur, ont offert au premier Evêque d'Alger Mgr Dupuch une vierge en bronze, lui demandant de la placer au sommet de la Cathédrale d'Alger. Intrépidement, M. Dupuch oint de la ressemblance et d'imitation en 1847. L'abbé Pory fut désigné pour le remplacer. Deux ouvriers qui l'abaissent dans sa mission "placer la statue de la vierge dans le bras d'un vieil clocher à deux étages". Les concours des fidèles commencent. Des femmes de mains d'abord, surtout dans les moments de tempête, puis des pèlerins de toutes catégories.

La première pierre de l'église dont les plans furent posés le 14 octobre 1855. Les travaux se poursuivirent jusqu'en 1868, année de sa

Des mouv diffère

Depuis l'indépendance, la communauté chrétienne a complètement changé de morphologie. Avant, il y avait un million de Chrétiens établis en Algérie; aujourd'hui, il ne reste plus que quelques dizaines de milliers de personnes en majorité des étrangers résidant de façon permanente. L'archevêque, Monseigneur Tessier avance le chiffre de "quelque 2000" personnes. "Les coptes étaient les plus nombreux ces dernières années, nous dit-il. Il y a aussi de nombreuses étrangères toutes nationalités confondues mariées à des Algériens".

En fait, mis à part quelques personnes étrangères, résidents permanents en Algé-

Une enquête réalisée par AMEL BOUMEDJENE

Kharr, 73 ans est protestant. Née d'un des petits villages de Kabylie, elle fut placée à l'âge de cinq ans par sa mère, certaine ou non, dans une maison de bienfaisance dans son village. Ben-Yves, que des sœurs de la famille argente, possèdent, ont pu payer en ce moment. La fille, élevée avec son nombre d'enfants algériens, dans la famille, est, ou du moins le top dit-on pour s'occuper à leurs besoins. "On nous apprend à lire et à écrire le français et l'anglais, tout de Kharr. On me renseigné aussi le religion

mais pour le quart des siècles ou par en 1962. Pour ces sœurs avant cartographié à leur formation, l'enfant de Kharr.

M. High Johnson est un pasteur de nationalité américaine. Depuis 1982, il s'occupe du mouvement protestant établi en Algérie. Le groupe qui soutient ses maisons de bienfaisance qui héberge aussi bien des évangéliques que de missionnaires de l'appel North Africa mission à son amie. Il ne restait plus que 5 ou 6 institutions de ce genre. Les pasteurs et les personnes qui travaillent étaient toutes pour le départ d'un âge très avancé. Le départ d'elles sont décidées. Les autres ont quitté l'Algérie en

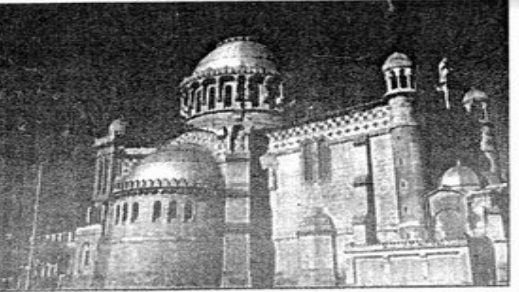
occupaient essentiellement de recueillir des enfants sans espoir des restes, mais aussi de faire l'entretien et d'éduquer les personnes dans le besoin. La North Africa mission qui les soutient d'une façon financière se maintenant à ce cesse son activité à cause d'un déficit budgétaire, et du fait que le mouvement protestant ne se renouvellait pas.

À présent, le pasteur High Johnson n'ignore plus que pour la communauté chrétienne constituée en majorité d'étrangers. Il insiste cependant un petit groupe d'algériens protestants mais ils ne sont pas très présents dans la vie de la communauté. Ainsi, les fondateurs de l'UGTA, avait en basant part ses

LOUIZA LA CATHOLIQUE pas des mécréants".



ماذا تخفي الكنيسة بالجزائر في ارسيفها؟



عمره قرنا وسبعين سنة؟ وأنتا تتعدي الكنيسة في الجزائر ان كانت متعديا من «براعة» ارسيفها ان تسمح للباحثين الجزائريين بالأطلاع عليه، فتقدم بذلك ذليلا على نيتهم وطنا السي، فإن لم تغفل وأن تغفل فإن طنا لن يفيي سيما ويصبح يقينا بأنه يلوح بالمشايخ، وسيتم دعوى الخدمات الإنسانية، فهل تشفي الكنيسة ان تعرف هذه المشايخ، أم الأولى فإن بعض ما علنا لن على ما نعلم، وما ان كانت الثانية فدينا بأمرنا في كتاب الله الذي لم نكتبه بايدينا بجله تملائي «لا يجرتمكم شأن قوم على ان لا تدعوا، أصلوا عن قرب لتقوي».

يا «أباثنا البيض» ان الاعتراف (ib confession) من مبادئك الدينية، فاعترفوا لنا وسنغفر لكم خطيئاتكم، على ان لا تدعوا لشها، وان كنا على يقين انكم لا تستطيعون عليها صبرا، لقد اعترف قديما بعض بائعكم العسكريين من سائل اثرز جيرانهم وقد اعترف اخيرا بعض بائعكم العسكريين مثل المساح ماسو بجرائمهم، فهل انتم اقل شجاعة

اعراض غامضة، بل هذه خدمة الإنسان بصفته انسان، كما جاء في خواره مع جريدة الشروق العربي في عددها 430 بتاريخ 4 - 10 ديسمبر 2000.

فإن كان هذا هو السبب شكرنا «أباثنا البيض» سعيهم الانساني غير الغامض وطلينا منهم الكف عن تقديم هذه الخدمات، فقد اصبح عدنا الآن وزارة للتضامن الوطني تسهر على تقديم هذا النوع من الخدمات. كما ان وزارة الداخلية اصدرت تعليماتها بعدم السماح لأية هيئة غير الوزارة المعنية والتهال الأمر بتقديم أية خدمات مهما تكن نوايا اصحابها طيبة كتوايا اباثنا البيض التي هي «يدون اعراض غامضة».

اننا نقسم بأغلب الايمان وأؤكد ان ارسيف الكنيسة بالجزائر منظم ومبني افضل من تنظيم وتبويب وكالة المخابرات الامريكية (CIA)، ولكن هذا الارشيف اوسع من اسطوانات اوجياس (les curies d'augias) التي تقول الاسطورة اليونانية - انها لم تعط ثلاثين سنة ولما اريد تطبيقها لتطلب الامر تحويل نهر الفيه

لا ترم فيها «أباثنا البيض» لا تكس خمر لذة للشرايين ولا قطع من الخبز القدس ياسبات، بل ستطعمهم مما نطعم ونسقيهم ما فرانا ونعتبر ذلك ردا جسيلا منا على الخدمات الانسانية البرية التي قدمها اسلافهم وخاصة كيريهم لأفريقي- لاأنتا وأجدادنا، فمن أمثالنا السائرة كما يعلمون «الخبر والخبر والباني اكرم».

ثانيا: وقد يكون السبب في عدم تبويب هذا الارشيف هو «الافتقار» الكنيسة الى اماكن كافية، فإن كان الأمر كذلك، فليسمح لنا «أباثنا البيض»، ان تتسائل عما يوجد في تلك الثوابت الضخمة والمساحات الشاسعة التي تملكها الكنيسة في «سيداتهم الارشيفية» وفي الرهائن وفي حيدرة وغيرها مما نعلم وما لا نعلم، وهي ممتلكات اكبر من ممتلكات البائعات في روما، وانفرض ان هذه الاماكن غير كافية، فلماذا لا تتخذ الكنيسة جزاء صغيرا من السفارة الفرنسية في حيدرة؟ فهذه السفارة اكبر من امارة موناكو، ونرجو ان لا يقول لنا «أباثنا البيض» ليس لنا علاقة بالسفارة الفرنسية، فما نحن لهم بمؤمنين فإن خسافت كل هذه الاماكن على هذا الارشيف طلبنا من سلطاتنا الوطنية ان تمنحهم اكبر مجمع سكني ليخسوا فيه هذا الارشيف على شرط بسيط هو ان يسمحوا لنا بالمشاركة في عملية التخليق.

«أباثنا البيض» قد يكون السبب هو انتشار الخدمات انسانية لمواطنينا، هذه الخدمات التي اكلت اوقاشهم واستغفرت جهودهم فقد اعترف «أباثنا» هنري تيسير في حوارته المنشور في جريدة السطور في عددها 28 ان جماعته تمتعت بالفقر والمحرورين وتمين الموقوفين، وتكون الفتيات في ميدان الخياطة، وجمعية جمعية انسانية تساعد المهندسين واصحاب الفن والثقافة ولها طابع

ذكر الاستاذ الفاضل محمد الطاهر واعلى انه حساؤل الاطلاع على ارسيف الكنيسة في الجزائر بأمتيابه مصدرا هاما من مصادر رسالته الباشمعية القيمة من «التعليم التبشيري في الجزائر 1830 - 1904»، ولكن محاولته فشلت لان اباثنا البيض قاموا في وجهه سدا اقوى من سد ذي القرنين في وجه ايجورج وسموج وكانت حجة اباثنا البيض الداسخفة ارجون من بيت العنكبوت الذي لا يقي الضر والقر واسفر من ورفق القوات التي لا تستر الحورة، حيث قالوا: ان هذا الارشيف غير «توبي».

نستدعي اباثنا البيض في ان لا تصدقهم ولا تؤمن لهم حتى يتأثرنا ببرهان، فقد علمنا اننا ان طالب بالبرهان، قل هاتوا برهانكم ان كنتم مساندين لانه غير مقبول «ليس منطقيا ان لا يبدون هذا الارشيف وقد سر عليه قرين وسبعون سنة مع ما عرف عن «أباثنا البيض» من جدية وجهرية وسيرة» جعلتهم يستهلون بصورة جيبال جرجرة ويحملون قسوة جيبال البوقار، فكيف يصعب عليهم تبويب الارشيف في سيدتهم الافريقية التي تزيد بموقعها الناس احترامها والاحلال على العمل، او في حسيطة ذات الجنات عن يمن وشمال».

قد يكون «أباثنا البيض» صادقين في دعوى عدم تنظيم ارسيفهم، فما هي اسباب عدم التنظيم؟

اولا: قد يكون السبب هو ضخامة هذا الارشيف حتى طيت خدماته «قلة» عدد اباثنا البيض، فاذا كان تبويب اربونا لهم وتعلن استعدادنا لتساعدتهم في هذه المهمة الطويلة، ولا شك في ان كترتنا ستطلب ضخامة هذا الارشيف.

فإن قالوا: ليس لدينا اموالا لتجزئكم قلات - ثيابة عن اخواننا، والمسلمون سدد بخدمته اجتهاد...

FEMMES / La guerre aux tabous



Le vote des femmes, jeudi prochain va être déterminant

Par NADJIA BOUZEGHRANE

S'il s'est traduit, par l'apparition, entre autres, d'une multitude de partis politiques, d'une presse partisane et indépendante, le processus démocratique enclenché par le pouvoir politique suite aux événements d'Octobre 1988 a également consacré l'émergence de groupes ou mouvements sociaux dont le plus important est le "mouvement femmes". Ce dernier à l'instar du "mouvement culturel berbère" par exemple, se veut au centre de la question démocratique et porteur d'un projet de société démocratique.

Octobre 1988 marque le divorce réel violent entre la société civile et la société politique. La transition marquée par les événements d'Octobre va permettre pour la première fois dans l'histoire de l'Algérie indépendante aux femmes de...

Si le mouvement femmes, qui s'exprime à travers plus d'une vingtaine d'associations à travers le territoire national, s'est posé en tant que force sociale, à partir d'Octobre 1988, la lutte des femmes pour un "plus droit" a toujours été présente. Ne pouvant se constituer en associations avant Octobre 1988, alors que l'UNFA était boudée, voire décriée, ce sont l'université, les groupes de recherche animés par des universitaires (Alger et Oran notamment) dans une certaine mesure les syndicats et les ciné-clubs féminins qui ont servi de creuset aux différentes formes de militantisme des femmes.

Des dates correspondant à des dépôts de projets de statut personnel ont marqué le mouvement femmes : 1966, 1973, 1979, 1981, 1982. Il a fallu attendre 1984 pour que le code de la famille soit adopté...

Ce n'est pas gratuitement si certaines associations ont pris des noms symboliques comme "voix de femmes", Tighri N'metush (cri de femmes) Tiseli N'metush, (voix de femmes) en signe d'écartement du bâillon qui étouffait justement l'expression féminine.

Au coeur d'un débat

Ironie de l'histoire. Alors que la condition de la femme était - est encore - au coeur d'un débat national, que ce soit dans les mosquées, dans la presse, dans les arcanes des partis politiques, alors que l'Assemblée nationale voulait interdire la pratique du sport dans les établissements scolaires aux filles, une femme apportait à l'Algérie la première médaille d'or mondiale de son histoire.

حجابا او حايكا او ملاءة سطايفية... كل الحاضرات كن انشقاقات بالطايبورات الإيطالية ماعدا واحدة كانت تلبس لباس الصحراء الغربية!

ابن هي الجزائرية في كل هذا هل عقرت الجزائر الا من ابدال بن حبيليس والعسلاوي هل زهور ونيسي مثلا اقل شانا من شرموطات ونانات المجتمع المدني وهل لا توجد بين ملايين النساء المتزومات والماكشات في البيت واحدة تجيد سماع الاحاجي؟

القضية معروفة وتدخل تغييرها من القضايا المفتعلة في سياق التراجع العام عن كل النوايا في محاولة لجعل الرئيس زروال ينزل الى مستوى كمال اتاتورك الذي نزع الحجاب عن سيدات بلاط الخلافة وبنات الاتراك، او في مستوى بورقيبة الذي دفع بعساكره الى الشوارع لنزع الحجاب عن النساء في الطريق وفي وضع النهار ومن ثمة جعل العصمة بند التونسية المسترجلة، ولكن لانظن ابدا ان ابن الاوراس الاسم وابن الاوراسية الاصبيلة تستطيع ان تغريه هذه الفتنة... اذا كانت ضئيلة المسالوات

تحركات العصرييات المعصورات:

تحيا أم الزرقاطي

بقصد الاطاحة بما تبقى لهذه الامة من حياء عن طريق تجديد الدعوة لالغاء قانون الأسرة الذي تراه هذه الفتنة حاجزا بينها وبين جلب العشاق الى بيت الزوجية ويمتعن من الدخول الى البيت بعد منتصف الليل هذا القانون او الكانون الملتهب بحقد الجميلات المزورات، ناتج بالاساس من كونه يعسر عن طموحات امة واعتزازها بجنورها وانتمائها الحضاري ويكرس توجه مجتمع نحو تحقيق الذات الاسلامية.. وقد عز عليهن الاقرار بما اقتره الله من فوق سبع سموات في صحايات معدة ل...

في اللباس او الماكياج او الاكسسوار او تدخين السيجار او ما تحمله من افكار.. كل شيء فيهن، حركاتهن، تسماتهن، غمزاتهن، تقول ان اولات لا صلة لهن بحلم البشير الابراهيمي عن الجزائرية بنت الحشمة والحرمة، امهات الطيارين والاطبياء والعلماء!

انني فعلا معجب بنضال هاته الاناث المستميت من جمعيات الدفاع عن المرأة المزرقة في سبيل ام الزرقاطي، وخاصة فيما يخص الظرف المناسب واستغلال جراحات الامة لشن الحملات تلو الحملات بدعم من دوائر رسمية

وقلت السيدة مشرئين مرة مخاطبة جموع النسوة العصرييات (المعصورات من الوسط) لتقول جملة بقيت تشرنن في انني كما يشرنن اسمها : نحن لسنا ابرانيات ولسنا سودانيات ولسنا اوريبيات، وهي تقصد من خلال ابعاد كل هذه الشبه الخطيرة اثبات جزائرية المرأة الجزائرية واستقلاليتها واملاكها لشخصيتها المتميزة.

لكن جموع النسوة الحاضرات كن جميعا قابعات على بعد الالف السنوات الضوئية عن المرأة الجزائرية الحقيقية.. وكن يختلفن فعلا عن الاناث المقاتلات...

UGTA, PATRONAT ET EMPLOYEURS

Non au second tour !

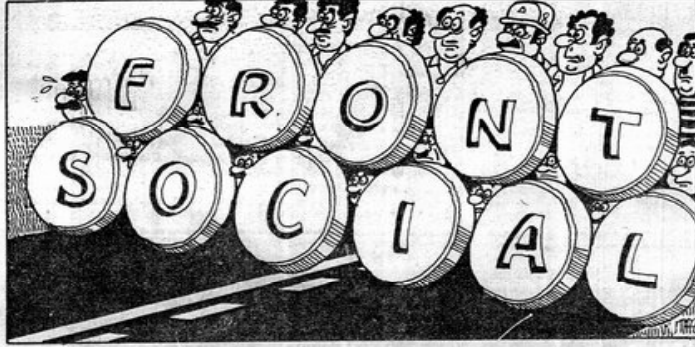
Par AHMED ANGER

Le Comité national pour la sauvegarde de l'Algérie est né hier à la place du premier Mai au siège de la centrale syndicale. Il est constitué par les associations actuellement les plus en vue sur la scène sociale civile.

Il s'agit de l'UGTA qui draine des millions de travailleurs, de l'ANCAP, (l'Association Nationale des Cadres de l'Administration Publique), ce secteur représente des centaines de milliers dont près d'une centaine de milliers sont de près ou d'assez près les véritables gestionnaires des affaires de la nation, l'UNEP (Union Nationale des Entrepreneurs Publics, les décideurs des entreprises économiques d'Etat), la CGEA (Confédération Générale des Entrepreneurs privés, l'organisation la plus représentative du patronat) la FNAQSP (Fédération Nationale des Gestionnaires du Secteur public et la LADH (la Ligue algérienne des Droits de l'Homme), la CAP (Confédération algérienne du Patronat et l'ACE).

L'appel de ce comité estime que "ce premier tour a donné une majorité à une force politique qui s'est toujours déclarée contre la démocratie et la constitution.

Depuis la reconnaissance non constitutionnelle du FIS, aux tentatives de sa légitimation officielle, les algériennes et les algériens ont été



parler en leur nom".

S'attaquant très clairement aux forces politiques qui ont géré cette situation accusées d'avoir "plus manipulé les hommes et les institutions de la république qu'elles n'ont défendu la démocratie et la constitution", les organisations signataires rappellent qu'elles ont toujours dénoncé toutes les tares du système, corruption, passe droit, népotisme comme elles rappellent que "l'approbation de la constitution et l'élection du président signifiaient le développement et la défense de la démocratie et ne visaient nul-

lement à donner carte blanche aux ennemis de la démocratie ni à ceux qui prétendent parler en son nom". L'appel précise en outre que "devant la situation créée par les dernières élections, l'activisme des militants du FIS ne s'est embarrassé d'aucun principe de droit ni de morale. Elles considèrent par conséquent qu'il est de la plus grande importance que la démocratie ne soit pas sacrifiée par les accords d'appareils travaillant chacun pour ses propres intérêts".

Suite page 3

POLITIQUE / Presse étrangère
"Les déclarations conciliantes de Hachani"

P 5

ETRANGER / Liban

الجبهة الإسلامية للإنقاذ انتصار ثم انتحار



يحيى بوكريشة

تتفرد صحيفة "الشروق" بتبشير هذا الكتاب الذي يتناول مسيرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ويرصد مختلف مراحلها التاريخية، وهو عبارة عن مذكرات كتبها أحد القياديين البارزين في هذا الحزب السياسي المحظور، عاش مختلف الأحداث التي مرت بها جبهة الإنقاذ منذ تأسيسها إلى حظرها عن النشاط السياسي، حيث يسرد الكثير من التفاصيل الدقيقة للجبهة من الداخل باعتبارها شاهد عيان.

وإذا كانت صحيفة "الشروق اليومية" تنشر هذه المذكرات لهذا الشاهد، فإنها تفتح باب النقاش وتنتظر شهادات أخرى من مختلف القياديين الإنقاذيين، إيماناً منها بالرأي والآخر وأن الحقيقة لا يحق لأحد أن يدعي امتلاكها دون الآخرين.

باردة على الأذنين والأف يسيل وال في الفم بطير، دنيا أخرى، عالم أمم الكد والجد الذين لا يأكلون إلا بعد تصيب منهم قطرات واعتصرت بط وأخيراً بأنهم فنجان قهوة حلوة وخيز كأنه الشهد مبللا.

الذكرى الأولى، يوم موت الد محمد الخامس رحمه الله

أندكر اليوم الذي توفي فيه محمد الخامس رحمه الله حيث الحي كله يبكي والنساء يصرخن بدؤوا ينظرون إلى السماء وكانت ما كان شهر رمضان يبدو جلها في على شكل هلال، وأخذ بعضهم للأخر: ها هو الملك محمد الخامس هواك سيدنا، فالقمر جالس، فيرد، مازال ماشغوهوش، أي لم تراه بعد

هذا الكتاب يتوجه إليهم كذلك ليرد على شبهاتهم وفي الطريق يذكر أخطاءه ويعيب التيار الإسلامي والوطني ولا يستحي من الحق ولا يجرمه شأن قوم أن لا يكون عادلا في وصف الحقيقة، وذلك وفاء للأمانة ودرسا للأجيال القادمة أن تصحح الأخطاء وتفعل قولة عمر دائما "لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها". فها أصحاب التيار الإسلامي أدخلوا إلى عالم التوبة بذكر الأخطاء وتضحيح الفكر والنبة والعمل والرجوع إلى الله وحده، فلا أحد عندنا معصوم إلا صاحب ذلك القبر عليه صلوات الله وسلامه ما دامت السماوات والأرض وعلى آله السنين الحقيقيين.

أعيد السؤال على نفسي وليفهم من سيظن أنني أقصد، لماذا هذا الكتاب؟ كتبت هذه الصفحات من التاريخ

سنتين مازلت أسمع وأرى عبادا يدعون الفقه والعلم والفهم في السياسة بشيرون إلى غير موضع المرض ويحملون غير المسؤولين الحقيقيين وزر تلك الفتنة ويتعامون عن مسببها ويصرون على المعنى في الغمط وظلم الأبرياء، فأمنسي أياما أحرق باله وأستغفر من هذا البلاء، بل عمى المسيرة الذي ابتلي به كثير من الناس في جزائرتنا وهم يجررون عبادات التقوى ويستنون بالبحى أو يشدقون بالديمقراطية والثقافة السياسية، فقررت بعد عناء كبير أن أدون ما أعرف عن رباح الفتنة وأشرح بالألف والياء مسبباتها والذين حركوا نارها وبعضهم مازال ينفخ في رماحها كلما رأى أنها تتأثرت وخمدت وتوشك أن تنطفئ. فها من قررته الأيام والليالي الخوالي فلم تصب بعد بشر ناز الفتنة فأنت تعرف أنك إن لم تثب توبة

لماذا هذا الكتاب، منذ أن دخلت الجزائر في فتنة التسعينيات والمتحدث يتلوى من الحسرات ويتأسف لما جرى ويجري وهو الذي حذر منه وتحمل من أجل ذلك كراهية الجهال ويقض بعض المتشبهين وشكوك أهل الحل والعقد في جمهوريتنا المستقلة، فلم نبق أي جهد لتعقيل من بسمعنا واستدراك ما فات والتوبة مما قيل أو فعل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلقد كنت أحد مؤسسي حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي تحول إلى سبب للفتنة ولو أنني اعتزلته قبل حدوثها، فمذ أن دخل الحزب في الإضراب السياسي إنسحبت منه وتوقعت أنه ذاهب إلى الانتحار، ولكن بعد مضي أكثر من عشر

Tradition religieuse et anachronismes intégristes

(4^e partie et fin)

Par la force des choses, cette réflexion pourrait s'appliquer à d'autres valeurs dénaturées par la pire des idéologies chauvines comme l'a été la langue arabe, victime, de plus, d'un très grave malentendu.

Les parents, les hargneux, les conspués, les non-professionnels qui font un nationalisme primaire et bête à propos de la langue s'ignorent la valeur intrinsèque et négligent l'essentiel : la raison d'être sociale, (plus que culturelle égoïste de caste), c'est-à-dire la façon de bien l'enseigner, de la faire aimer en toute connaissance de cause de sa production et de ses réponses aux besoins pratiques de la société, de la faire rayonner utilement parmi les classes travailleuses et à portée de l'enfance, et cela, sans préjugé élitiste ou chauvin, etc.

Le problème principal, moteur, de l'école, c'est l'enseignement et son efficacité et non la langue qui est, à l'évidence, partie prenante incontestée. Ce qui est contestable, au contraire, c'est la médiocrité des enseignants, la débilite flagrante des systèmes éducatifs hors du temps vivus et de l'efficacité cognitive. Et cela est vrai de toutes les grandes langues de culture et de civilisation quand il leur arrive, par excès d'orgueil, d'être mal enseignées en mélangeant savoir strict et neutre et idéologie passiviste du Suprematisme. Quand il arrive aussi que le retransmission aux enfants, aux adultes de son époque pour sans être préparé pédagogiquement à cet effort difficile, à cette condi-

tion entre langue-panacée sans spécialisation aucune, et enseignement rigoureux et prévenant de cette même langue, a été non seulement fatale au fonctionnement normal de l'école mais aussi, à moyen et long terme, à la capacité d'idéation autonome et logique des élèves sommés, ainsi, d'apprendre par cœur des notions très mal expliquées ou pas du tout identifiées dans l'environnement habituel ou à venir. Au lieu de hisser cette langue, par une réelle maîtrise et le bon sens de l'enseignement, à des cimes nouvelles, ces non-professionnels et idéologues prétentieux se sont bornés à en faire une langue basique, artificielle, sans dimension affective quand à suggérer ou à évoquer des choses familières, des concepts clairs, capables de mettre en constant appétit d'apprendre, l'esprit, la mémoire, la curiosité et le goût naissants des tout-petits. Par ailleurs, en préparant nécessairement ses cours, puis en les prononçant, le professeur consciencieux et motivé travaille doublement sa langue et la science à transmettre et les élèves qui seront habitués de la sorte et en même temps, à apprécier les mots nouveaux exprimant la science, et le contenu même du savoir transmis. Et cela, loin de la logomachie oratoire approximative des pseudo-défenseurs baïthistes de la langue arabe et néanmoins ses fondateurs objectifs.

Avant de conclure cette longue étude, il importe, au sujet de la langue et en relation avec l'enseignement, de rétablir les rapports innocemment par la presse mais qui confirment cette influence. Il s'agit de la thèse historique, d'une fausseté criante, concernant une pseudo langue : une médiane à l'arabe, et pas à

L'ÉCOLE ET LA RAISON D'ÊTRE DE LA LANGUE

Nous venons d'évoquer plus haut quelques aspects de cette exigence qualitative, base indissociable de la raison d'être de l'école et que des pays du Tiers monde ont négligé de prendre en compte. Il y en a cependant qui, conscients de leurs carences dues à une occupation étonnante pourtant moins longue et moins oppressive que celle qu'avait subie l'Algérie, s'attachent, après leur indépendance, à rationaliser et à « mettre à jour » l'enseignement public sans se presser d'« arabiser » dans le désordre les disciplines scientifiques avant de s'assurer de la qualité des manuels scolaires et de supprimer les chances de succès d'une opération de transfert linguistique bien menée et dûment contrôlée par des spécialistes. Il s'agit de la Tunisie, indépendante dès 1956 et qui, en 1977 seulement, entreprit d'arabiser l'histoire, la géographie, la philosophie quant à des écoles-pilotes destinées à expérimenter des manuels scolaires élaborés à cette fin en langue nationale et, cela, durant de longs mois et pendant des années primaires et secondaires. En plus du fait que la Tunisie du Protectorat avait le plus fort taux d'arabisation formés et d'intellectuels dans cette langue tout au

long, de les dénaturer et en faisant obstinément par ignorance du passé, et même du présent (Et ceci, enfin, à titre de conclusion de tout ce qui précède dans ses grandes lignes : contre le vœu de la majorité et les aspirations naturelles à un sort meilleur après la guerre d'indépendance et le constat des retards à rattraper, il s'est agi, ni plus ni moins, de la tentative occulte ou concertée et sans cesse répétée d'une « révolution à reculer » doublant et substituant celle de l'essor libérateur initié le 1^{er} Novembre 1954, lequel impliquait une vision nouvelle du monde et du destin algérien long-temps contrarié. Une véritable « révolution à reculer », régressive, oubliée des carences morelles du colonialisme, menée en vain dans les deux dernières décennies mais occasionnant de graves et nombreux dégâts dans les mentalités, le patrimoine de la Nation, les valeurs familiales à l'Algérie de tous les temps depuis qu'elle existe dans l'histoire. Une « révolution » du nationalisme borné, passiviste, primaire et sans dimension nationale éclairé qui seront habités le pays, ni la haute spiritualité de la foi, de l'idéal de tolérance et de perfectionnement humain dont on créditait à bon droit l'Algérie à l'étranger.

En fait, de là, aussi, la nécessité pour nous, dans cette brève conclusion, de dissiper les malentendus à propos de l'école depuis les Temps modernes (qui sont une périodisation consacrée de l'histoire de l'humanité et que l'on ramène sous cet intitulé) L'école publique, l'école obligatoire est un binarisme des deux termes sont contraignants et qui se consiste pas seulement à apprendre aux autres, petits et grands, mais aussi

رَبُّنَا رَبُّنَا رَبُّنَا

تشيدا وطنيا وتردد مقطعا منه بالانجليزية مرفوقا بسيل من العبرات البريئة وكاتي بمعد المنظر بريد ان يقول لشعب توفير اسلافه كم هي حنوية هذه اللغة وتم هي انسانية. اما تلاطوه بانها لغة دمي القلوب وتدمع الابوين والافاد هي لغة الحب وكاتي بلبان قراءة النصوص واعلمانية لم يجدوا في هذا مساسا بامتنا اللغوي وكانه لم يكفنا حجم النداء وحجم النموع التي ساتت وانهمرت امام ههقهاث الالجبوه ويريدوننا ان نذرف الدموع في اعز كسرياتنا يدعوك من العواطف المستوردة ارضاء لمحاربي فرنسا في الجزائر. فمادنا يراد لهذا الجبل لغويا. اولم يتن ضروريا حماكته من كانوا وراء تجسيد قانون تعميم استعمال اللغة العربية بنهمة الخيانة العظمى والى متى يقل امثال «عمر بديرسون تحت رايها على ثواب الكف عن مضارعتها بالضرورة تلو الشهادة باحلال هذه اللغة مكانتها الضرة والى متى يظل الاطوار الجزائري عاجزا عن اقتساب هذه اللغة وقد اكتسبها العجم وماذا يعني في قاموس السياسة الجديدة عدم الاستخدام السياسي لثبات اللغة اذا لم يكن المراد منه ردم التسعد العربي لهذا الشعب بطلاقات لغوية ولهجاتية في انتظار تحويلها الى «هوتو» و«توتوسي» جزائري وبالتالي ابتلاء.

بهذه التعريجة المتواضعة جدا احسبني اكون قد ساهمت برأي يظل في كل الاحوال قابلا للنقاش ولاتراء وللحديث بقية.

● والله من وراء القصد الاساذ : معروف محمد سليمان

نحن نصبح ونمسي علي صيحات المقاربات التي تلذذ وتضيء، وهي تخسوفنا من الاسلام الذي يقطع الزروس بالمنشمار دون ان نتخلفنا على تعاليمه التي تلخص بينفلاان صلاة العسلي اذا شاست لنبانه النار دم خنفساء. وتدمع الامة التي انفصل من هذا الدين من خلال تشريع يجعله معاني عن الاستخدامات السياسية وهي دعوة لا تختلف في اهدافها عن مطلب جهات الاحاد الصريح التي تقول بخذفه من الدستور نهائيا. فمن مصلحة الامة ومن واجبيها الازماني ان نصور تميزها الاسلامي وان ندمجه في كيانها تماما كما يدمج المصل في جسم انسان اما وان تكتفي بانشاء الهيئات الضخمة فقط لبرالية هلال رمحان والعبيدين ونشر مواكبت الحضارة وتفسير الناس الى الحج بالقرعة فلا ريب ان امة مثل هذه جوف الارض احسن لها من مظهرها.

● العربية اللغة الوطنية الرسمية عندما اعلنتها قارة نشره الزامنة ليدع اليوم الثاني من نوفمبر الخالد انتم انتقدتم ان نلتفت معها لمشاهدة منظر مؤثر بالمناسبة تقاسمحتي التخمينات ورحبت ببراعة الال ايراف الذين يرتبطون بالانفصال الوطني وصدقون كل شيء من قبيل الالعين التي تدمع زجاجا، وغيرها. ابحت عن سر الفجر واستقر تخميني على ان الال قد اطلق باتتشاف مقبرة جماعة للشهداء سيكون لها اكبر الال في تخفيف الهمة على فرنسا في حضارية هذه التي حاربنا نعلم ذلك من الحارين وتحاربنا اليوم تلك العدد او يزيد من ابناء الجندة الذين لا يغضبون لهم جفن الا اذا اذنت للجزائر التي وامة فرنسية غنية بالثروة والغاز ومزارعة جدا جدا. وضمدت وانا اشاهد في عز الذكري مجموعة من فلذات الال كبايد تؤدي

محسورة جدا ومعزلة تماما عن واقع المجتمع ما تزال تشكك في وعي الامة وتدعو سرابحة التي تجرد الحياة اليومية لافرادها من كل ما في شأنه ان يشهد عنها عناصر تميزها معتمدة في ذلك على وسائل الاعلام التي تراهن عليها في نشر الضميريات وتكرين كل اشكال السطوط وقمع الراي الاخر وصولا الى ما تنتهدهم من تقدير وتجهيل لسواد الامة وقد ينطبق عليها المثل القائل: «في عته وينتهه».

● الاسلام بين الدولة والى الثالث الحي وليس الجاهل كما هوهمنا بعضي لفرقتين: بان الحزبات الاساسية لهذه الامة وبين الحزبات جدا ان يطع سلوك الدولة رسمياتها ومواثيقها التي يومان بعيدا عن كل تقصد مع الصالح مع الاخر في العقبية والمذهب اذا لم يصدر منه ما يخدش الشعور الاسلامي لامة والتاريخ شاهد عليها ان عدم عرفنا كيف نستفيد كان وجودنا اصلا وكاننا تلمتنا سمومعة وصوفونا موحدة وخضنا معارك التخبير والتشبيد بما لها وما عليها، اما اليوم

عندم
ا حركتي هذا الدواع الذي يستكنني
التي تناول هذا الموضوع، اختلفت لا ازال مسجوننا
بين الثالث والمثخص في ساحة يراد لها من يوم لآخر
ان تظل ساحة مفتوحة لكل الدوايات على اختلاف
منازيتها ووجهاتها باعتماد تقنية تكريس الخلف
والتمعية للغير التي نستطرها الخفافيش من فئة
منصاصي الدماء ويحلمها فرسان الخراب
بدم الصرّارثيين الالبرياء.

□ الولايات والامة
هل هناك امة من الال بدون ثوابت؟
بعبارة بسيطة هل هناك امة بدون
بطاقة تعريفية لا اجدانكتر الال
داخل النظام الملحق اتمها هي بمثابة
التسليم الختريف بمحزباته وهي ان
ابنتك بلقدان ميزته من الحزبات ان
اصابها شيء من المصن والتشويه
كغفال دولة عربية اسلامية افريقية
لا يصحيد بلا ريب منهاره مناعيا.
الشيء الذي يسهل التهاهما من طرف
الغير والقراضها الى الابد، لذلك نجد
ان الدول ذات النزعة الاستعمارية
انتهت وجودها العسكري واعتدت
مستعمراتها حق تفصيل رايها
الاستقلال بعد ان هيات كل الاسباب
لتسواجدها الصخضاري في هذه
المستعمرات وهو ماينطبق علينا
كغفال دولة عربية اسلامية افريقية
من بلدان العالم الثالث تعيش الابع
صراع مفبرك حول الهوية والائتماء
نغذية وتضع اعدائه جهات تعتمد
سياسة تشبير جديدة في شكلها
وقدمية في مستعمراتها وتختصر كل
محاوالت بدم العناصر الكونية لهذه
الوهور التي ترض من الفتلاية العروة
الى العصور الالوي، بينما تكريس
عمليات ردم وطنس هذه العناصر

NOUS SOMMES TOUS DES ALGERIENS

LES ISLAMISTES / A la recherche de la cité idéale...

Par MOHAMED KOUINI

Surgi d'une manière fulgurante sur la scène politique, l'islamisme algérien a été considéré comme un phénomène récent, dont l'apparition a été favorisée par la crise sociale et économique, comme le soutiennent certains sociologues marxistes. Pourtant, aussi bien au Maghreb que dans le monde musulman, l'histoire de l'islam regorge de ces événements analogues à la période contemporaine, où l'islamisme fut à l'origine de grands mouvements sociaux et politiques. En Algérie notamment, l'idée politico-religieuse adoptée par des tribus puissantes a permis de créer des dynasties, des cités idéales. Mille ans avant la République islamique d'Iran, le premier Etat chîite a été fondé en Algérie, dont les traces subsistent encore dans le parler populaire par exemple.

Le seul Etat ibédite de toute l'histoire de cette école a été lui aussi proclamé en Algérie. Ces exemples démontrent que l'islamisme n'est guère un phénomène propre à la fin de ce siècle et notre pays et notre peuple ont été un laboratoire unique de ce mouvement, qui possède des capacités de régénération et d'action infinies.

gieuse s'est propagée à travers tout le territoire. C'est pour cette raison qu'on affirme que l'islamisme algérien a commencé par la tête, atteignant les élites avant les masses.

Même les mouvements les plus extrémistes de l'époque avaient une composante humaine constituée de cadres, d'intellectuels, d'universitaires en sciences humaines, en droit ou sciences exactes, de technocrates... C'est avec l'ère de Chadli que la tendance s'est retournée avec l'émergence de personnalités de stricte formation religieuse, dont les effets ont été immédiats. C'est à partir de la décennie 80 que la base islamiste a commencé à prendre forme pour arriver au seuil qu'on connaît en 1991.

Cette période aura connu trois faits majeurs : l'action armée prônée par Bouyali, le rassemblement islamiste de la Fac d'Alger en 1982 et les premiers grands procès des dirigeants et militants de la mouvance.

Néanmoins, la conscience politique a été profondément marquée par d'autres événements et bouleversements sur le plan international : la révolution iranienne, l'invasion soviétique en Afghanistan en 1979, l'assassinat de Sadate en 1980, l'entrée israélienne à Beyrouth et l'horrible massacre de Hama perpétré par le régime de Assad en 1982.

Au Maghreb, Gueddafi "domestique" vint les mosquées libres en 1980, Bourguiba entre en conflit ouvert avec Ghannouchi et Mourou en 1981

mandes sociales d'ordres moral, économique et identitaire et les rapports entre le pouvoir et cette société en quête de renouveau.

Au niveau des partis politiques, on remarque de plus en plus la disparition des thèmes agitateurs (dépravation, alcoolisme) et l'apparition de thèmes d'intérêt idéologique et nationaliste, comme la récupération du "boyau" du 1er novembre, la "sacralisation" de l'idée de la territorialité ou l'acceptation du concept de l'algérianité.

Ces partis cherchent naturellement un prolongement historique et donc une légitimité de fait. Les islamistes semblent être libérés du "complexe de culpabilité" qui collait à l'association des Ulémas, accusée par certains d'être retardataire sur l'idée de l'indépendance de l'Algérie.

Même Malek Bennabi n'a pas échappé à ces critiques, émanant notamment de Réchha Malek, écrivain algérien. Toutefois, ce retour au travail du mouvement El Oumma de Benkhedda. Peut-être aussi que l'islamisme algérien avait atteint ses limites et qu'il lui fallait une porte de sortie idéologique. D'autres croient que le retour des élites sur la scène islamiste y est pour beaucoup dans ces mutations.

Les éléments et cadres de la "Djaz-ara" ou "El Bina El Chadhani" vont sans doute fertiliser le champ islamique et peuvent apporter une nouvelle dimension à l'islamisme en Algérie. C'est pourquoi ce que

في الطريق إلى الدولة الإسلامية

إلى
وأي
يواد
مد
العر
ضم
الذ
وته
الإن
وه
معا
أند
وح
غيه
اللا
وما
ال
تأ
مع



مالك بن نبيل



محفوظة نطاح

يتفاخر بالتقوى يعلم ذلك. قلت: هذا محال. قال لي أخي ساريك: انتظرونا حتى أتى المساء واختأنا في السطح لثري. فها ويلتأه ماذا أرى الفتاة عارية الرأس بلباسي غير محتشم تغازل جارا من فوق السطح.. قال أخي هذا الأول ستري غدا الثاني، ذهب بي إلى مكان تنتظر مجيئها. هاهي أتت انظر إلى السيارة التي ستركبها هذا

زاره صديق قديم له الذي حكى لي هذه القصة لم يجد عنده أي زيون وبقى طويلا عنده فلم يلاحظ دخول المرضي عنده. تعجب وقال له أرى إن هذا المكان لا يحتاجون لك كطبيب. أهاك غيرك من الأطباء يذهبون إليهم بدلا منك. أجابه لا يا أخي إنما الشعب في هذا الحي الكبير ليس لهم غيري ويذهبون لأخر بعيدا بدلا مني. ولكن لماذا يا أخي

للية أن يستفيدوا من كل ملامية بدون أن يتحازوا من من العمر تكتلا شبه سر كما تعرفها جماعة كل العلماء ومن كل البلدان قبا بعدما يتقيموا بيوتنا م في عشرتهم من دعوة بللق الإسلام من حجاب للشمل.

مضى الشاب وقته في لم وينشد ويترك دروسه نامعية. كنت أكثر أن ندعو باب إلى المسجد لبعضة هم بكل ما لدينا ثم تركهم ما لون عن كيفية السير ون فهم ويؤيدون التشبث ضايا ماتت أو لا تقيد وقد لدوتنا تغير علم وينتقدون س وخاصة عندما أخذوا م والشيوخ في المساجد. ي لأنني لم أكن مهيكلا في كلامي فهم أحسن مني سب ظنهم فهم يبلغون وأنا م قبل كل شيء والتخطيط قة لهم في شخص مثلهم ة وأصحاب الواجب بدون اب الذي كان يهتلي منذ لك الجماعات هو مثلهم

الفهرس

- 6 ----- • مقدمة عامة
- 7 ----- - طرح الإشكالية والفرضيات
- 10 ----- - النظريات والمناهج
- 10 ----- 3- البنائية التكوينية
- 12 ----- 4- الديناميكية الإجتماعية
- 12 ----- - التقنيات
- 14 ----- - إختيار العينة

الجزء الأول : الجذور التاريخية لازدواجية المجتمع والثقافة

- 22 ----- ❖ مقدمة الجزء الأول

1- الفصل الأول : من الفتوحات إلى الإحتلال ... محطات التحولات الثقافية

- 25 ----- • مقدمة
- 26 ----- 1-1 الجزائر قبل وبعد الفتح ... مظاهر للحضارة والثقافة
- 26 ----- 1-1-1 الجزائر ما قبل الفتح الإسلامي
- 26 ----- 2-1-1 الفتح الإسلامي ... بداية التحول الثقافي
- 29 ----- 1 - عملية نشر الدين الإسلامي
- 31 ----- ب - عملية التعريب
- 34 ----- 2-1 الإحتلال الفرنسي وبداية التغيرات الثقافية
- 34 ----- 1-2-1 السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر
- 36 ----- 1 - المدرسة : التناقص وإنتاج الثنائية
- 38 ----- ب - بداية فرنسة المجتمع الجزائري
- 42 ----- - أساليب محاربة الاستعمار للغة العربية
- 44 ----- - مقاومة سياسة الفرنسية
- 51 ----- 1-2-2 الصحافة ... وإعتقاد فرنسا في سلطة الإعلام
- 51 ----- 1 - الصحافة كمصدر لتوجيه القيم وفضاء للصراع

ب - الصحافة لإنجاح سياسة الاحتواء

• خلاصة

2- الفصل الثاني : تحولات الحقل السوسيوثقافي وميلاد الازدواجية

• مقدمة 60

1-2-1 مجابهة الغرب والشرق وميلاد الازدواجية 61

2-1-1 ثنائية حمدان خوجة والأمير عبد القادر 62

2-1-2 الهيكلة الجديدة للمجتمع وإعادة إنتاج الثنائية 63

1 - إين باديس والحركة الإصلاحية 63

ب - فرحات عباس والتيار الحدائي 66

2-2-2 الصحافة ... بين المقاومة والصراع وإنقسام النخبة 68

1-2-2 الصحافة الجزائرية وجه للمقاومة وآخر للصراع 68

2-2-2 وجه المقاومة في الصحافة خلال الاحتلال 71

3-2-2 الصحافة فضاء للصراع وإنقسام النخبة 74

- المرحلة الأولى : 1900-1925

- المرحلة الثانية : 1925 - 1954

- المرحلة الثالثة : 1954 - 1962

• خلاصة 89

❖ خاتمة الجزء الأول 90

الجزء الثاني : إشكالية السياسة الثقافية ومظاهر الازدواجية الإعلامية

❖ مقدمة الجزء الثاني 93

3- الفصل الثالث : إشكالية السياسة الثقافية وإنقسام النخبة

• مقدمة 96

1-3-1 السياسة الثقافية بعد الاستقلال 96

• مقدمة 92

1-1-3 الجدل حول السياسة الثقافية عقب الاستقلال 98

2-1-3 تجديد السياسة الثقافية ... "المأزق" الثقافي يطرح مجددا 103

- 102 ----- ا - الدين ... قاب قوسين
- 105 ----- ب - مسألة اللغة والهوية
- 108 ----- * الازدواجية اللغوية كحل للتواصل
- 111 ----- ج - المدرسة الجزائرية في قلب الصراع
- 113 ----- * لجنة بن زاغو ... المدرسة منكوبة أم تقرير الهزيمة ... !
- 121 ----- د - العقدة من التاريخ
- 123 ----- • خلاصة
- 116 ----- 2-3 الأشكال الجديدة للنخبة بالجزائر ومظاهر الازدواجية
- 124 ----- • مقدمة
- 126 ----- 1-2-3 سياق تشكل النخب الجزائرية الجديدة عقب الاستقلال
- 133 ----- 2-2-3 النخبة المثقفة
- 124 ----- ا - إنقسام النخبة المثقفة
- 133 ----- ب - النخبة المثقفة والسلطة
- 137 ----- 3-2-3 من إنقسام النخبة إلى إنقسام المجتمع
- 138 ----- • خلاصة
- خاتمة

4- الفصل الرابع : الصحافة المكتوبة، المسألة الثقافية والازدواجية

- 139 ----- • مقدمة
- 140 ----- 1-4 النخب الإعلامية ... جماعتان ومشروعان
- 141 ----- 1-1-4 آليات إنضمام الإعلاميين وسط النخبة
- 148 ----- 2-1-4 النخبة الإعلامية وإعادة إنتاج ونشر الأفكار
- 148 ----- ا - الجماعة الاجتماعية
- 142 ----- ب - الجماعة المرجعية
- 149 ----- 3-1-4 النخبة الإعلامية كمصدر للقيم والتصورات
- 151 ----- 4-1-4 الحداثيون والعروبيون ... الرهانات والصراعات
- 151 ----- ا - النخبة الإعلامية الحداثية - المفرنسة
- 152 ----- ب - النخبة الإعلامية المحافظة - المعربة

- خلاصة 150 ----- 2-4 الصحافة المكتوبة بالجزائر ... مؤشرات الإنقسام
- مقدمة 156 -----
- 157 ----- 1-2-4 اعادة إنتاج القيم والمبادئ عبر الصحافة
- 160 ----- 2-2-4 الصحافة المكتوبة مؤشرات الإنقسام
- 160 ----- 1 - المرحلة الأولى : الثقافة الرسمية ... والصراعات الخفية
- 161 ----- * من السيطرة الفرنسية إلى معركة التعريب
- 165 ----- ب - المرحلة الثانية : صور عن التعددية الثقافية وإزدواجية الثقافة
- 167 ----- * الصحف حدائية التوجه
- 167 ----- • فصل الدين عن الدولة
- 170 ----- • المطالبة بالاعتراف وترسيم اللغة الأمازيغية
- 171 ----- * الصحف عروبية وإسلامية التوجه
- 173 ----- • الانتماء العربي الإسلامي
- 173 ----- • لا فصل الدين عن الدولة
- 174 ----- • تسيّد العربية وتطبيق التعريب
- 175 ----- 3-2-4 El watan والشروق نموذجان عن الازدواجية
- 179 ----- 1 - El watan (النشأة - السحب - الاتجاه)
- 183 ----- ب - الشروق
- 183 ----- • الشروق العربي (النشأة - السحب - الإتجاه)
- 185 ----- • الشروق اليومي (النشأة - السحب - الإتجاه)
- 189 ----- • الخلاصة
- 189 ----- ❖ خاتمة الجزء الثاني

الجزء الثالث : watan

نظرتان متناقضتان ... مشروعان حضاريان للجزائر

❖ مقدمة الجزء الثالث ----- 194

5- الفصل الخامس : الخط الافتتاحي ... الثقافة ... الدلالات

• مقدمة ----- 197

1-5 الخط الافتتاحي لـ Elwatan والشروق ----- 198

1-1-5 الخط الافتتاحي لـ Elwatan ----- 198

- في المجال السياسي ----- 198

- في المجال الأمني ----- 199

- في المجال الاقتصادي ----- 200

- في المجال الاجتماعي ----- 201

- في المجال الثقافي ----- 203

2-1-5 الخط الافتتاحي للشروق ----- 205

- في المجال السياسي ----- 205

- في المجال الأمني ----- 206

- في المجال الثقافي ----- 207

- في المجال الاجتماعي ----- 208

- في المجال الاقتصادي ----- 209

3-1-5 إتجاهها El watan والشروق : التباين والتناقض ----- 213

- في المجال السياسي ----- 213

- في المجال الأمني ----- 214

- في المجال الاقتصادي ----- 215

- في المجال الاجتماعي ----- 216

- في المجال الثقافي ----- 218

• خلاصة ----- 219

2-5 الثقافة ... ثقافتان ----- 220

1-2-5 El watan والثقافة ----- 220

2-2-5 الشروق والثقافة ----- 226

6- الفصل السادس : قضايا الجزائر الثقافية ... نظرتان مختلفتان

- 240 ----- • مقدمة
- 242 ----- 6-1 El watan وأهم القضايا الثقافية ... التصنيف والدلالات الرمزية
- 242 ----- 6-1-1 El watan وقضية اللغة
- 242 ----- 1 - اللغة الامازيغية
- 244 ----- ب - اللغة الفرنسية
- 245 ----- ج - اللغة العربية والتعريب
- 246 ----- 6-1-2 El watan ومسألة الدين
- 247 ----- 1 - الدين - الدولة - الأحزاب
- 248 ----- ب - الدين - الائتكية
- 249 ----- ج - الدين - المجتمع
- 251 ----- 6-1-3 El watan والتاريخ
- 251 ----- 1 - التاريخ كمفهوم عام
- 252 ----- ب - ثورة نوفمبر 54
- 243 ----- ج - التاريخ كإرث أمازيغي - عربي إسلامي - متوسطي
- 256 ----- 6-1-4 El watan تقييم لإشكالية المنظومة التربوية
- 257 ----- 1 - المنظومة التربوية - السياسية
- 258 ----- ب - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية
- 261 ----- 6-1-5 El watan وقضية المرأة وقانون الأسرة
- 262 ----- 1 - المرأة - الديمقراطية
- 265 ----- ب - قانون الأسرة - الدين - الحداثة
- 267 ----- 6-1-6 El watan تقييم لبعض الشخصيات الوطنية
- 268 ----- 1 - ماسينسا - سان اوغستان - الكاهنة - عقبة وطارق بن زياد
- 270 ----- ب - الأمير عبد القادر - فرحات هباس وعبان رمضان
- 271 ----- ج - مولود معمري - كاتب ياسين - مصطفى الاشراف

2-6 الشروق وأهم القضايا الثقافية ... التصنيف والدلالات

275 ----- 1-2-6 الشروق وقضية اللغة

273 ----- 1 - اللغة العربية - التعريب

275 ----- 2 - اللغة الأمازيغية

277 ----- 3 - اللغة الفرنسية

278 ----- 2-2-6 الشروق ومسألة الدين

278 ----- 1 - الدين - الدولة - الأحزاب

279 ----- 2 - الدين - المجتمع

281 ----- 3 () الأثنية

282 ----- 3-2-6 الشروق والتاريخ

282 ----- 1 - التاريخ كمفهوم عام

283 ----- 2 - التاريخ كإرث أمازيغي - عربي إسلامي

286 ----- 3 - ثورة نوفمبر 54

287 ----- 4-2-6 الشروق وإشكال قانون الأسرة والمرأة

288 ----- 1 - المرأة - الديمقراطية

289 ----- 2 - قانون الأسرة - الدين - الحداثة

292 ----- 5-4-6 الشروق وقضية إصلاح المنظومة التربوية

292 ----- 1 - قطاع التربية - السياسة

294 ----- 2 - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية

296 ----- 6-4-6 تقييم الشروق لبعض الشخصيات الوطنية

296 ----- 1 - طارق بن زياد - عقبة بن نافع

297 ----- 2 - الأمير عبد القادر

298 ----- 3 - ابن باديس وجماعة العلماء المسلمين

299 ----- 4 - مالك بن نبي

300 ----- 3-6 El watan والشروق إدراكا وتصورا للمشروع الاجتماعي

301 ----- 1-3-6 الدين كمحور للتناقض

301 ----- 1 - الدين - الدولة - لائكية

304 ----- 2 - الدين - المجتمع

307 ----- 2-3-6 اللغة مجال للتصادم

- 310 ----- 1 - اللغة العربية ومسألة التعريب
- 312 ----- ب - اللغة الفرنسية
- 316 ----- ج - اللغة الامازيغية
- 316 ----- 3-3-6 تجاذب حول التاريخ
- 316 ----- ا - التاريخ كمفهوم عام
- 318 ----- ب - التراث الامازيغي، العربي الإسلامي والمتوسطي
- 323 ----- ج - رمزية الفاتح من نوفمبر حسب الوطن و الشروق
- 325 ----- 4-3-6 الجدل حول قانون الأسرة
- 325 ----- ا - المرأة - الديمقراطية
- 327 ----- ب - قانون الأسرة - الدين - الحداثة
- 329 ----- 5-3-6 نظرتان متناقضان للمنظومة التربوية
- 329 ----- ا - قطاع التعليم - السياسة
- 332 ----- ب - المنظومة التربوية - التعريب - الازدواجية اللغوية
- 334 ----- 6-3-6 حضور وتقييم متباين للشخصيات التاريخية والفكرية
- 338 ----- • خلاصة
- 339 ----- ❖ خاتمة الجزء الثالث
- 341 ----- ❖ الخاتمة العامة
- 336 ----- ❖ البيبليوغرافيا
- 356 ----- ❖ الملاحق



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)